دراسات في التاريخ الاسلامي

العلاقات بين العلويين والعباسيين

في العصر العباسي الأول

الدكتور محمد البطاينه

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ — ١٨
الفصل الاول	
العلويون والعباسيون قبل قيام الدولة العباسية	١٩ — ٦٥
حياة علي بن ابي طالب	١٩ — ٢٥
موقف علي من منصب الخلافة وخلافته	٢٥ — ٢٦
الحركة العلوية بعد خلافة علي	٢٦ — ٣١
الحركة العلوية ايام الحسين بن علي	٣٢ — ٣٨
ثورة التوابين وظهور المختار الثقفي	٣٨ — ٤٣
الحركة العلوية بعد مقتل المختار الثقفي	٤٤ — ٤٦
من هم العباسيون	٥٠ — ٥٥
العلاقة بين العلويين والعباسيين	٥٥ — ٦٥
الفصل الثاني	
قيام الدولة العباسية	٦٦ — ١٤٠
الروايات التي ترد قيام الدعوة العباسية الى وصية ابي هاشم	٦٦ — ٧١
الروايات التي ترد قيام الدعوة العباسية الى علم العباسيين بصيرورة الامر فيهم .	٧١ — ٧٣
الروايات التي تنفي وصية ابي هاشم	٧٣ — ٧٤
مناقشة الروايات	٧٤ — ٨٣
المعطيات العلوية التي استغلتها الدعوة العباسية	٨٤ — ٩٩
حقيقة الثورة العباسية	٩٩ — ١٠٦
دور العباسيين في الدعوة	١٠٦ — ١٢٠
اعلان الثورة	١٢٠ — ١٢٥
صراع القوى السياسية في خراسان	١٢٥ — ١٣٣
الزحف نحو الغرب	١٣٤ — ١٣٦

الموضوع	الصفحة
الزحف نحو العراق وبيعة ابي العباس بالخلافة	١٣٩ —١٣٦
معركة الزاب	١٤٠ —١٣٦
الفصل الثالث	
ثورات العلويين وموقف العباسيين منها	٢٢٧ —١٤١
اسباب ثورات العلوية =	١٦١ —١٤٢
العوامل الاساسية	١٤٤ —١٤٢
العوامل المساعدة = الاسباب السياسية	١٥٢ —١٤٤
الاسباب الاقتصادية	١٥٨ —١٥٢
العسف والظلم	١٦١ —١٥٨
ثورة محمد بن عبد الله بن حسن =	١٩٤ —١٦٢
مبايعة ابي جعفر المنصور لمحمد بن عبد الله وحقيقة ذلك	١٦٧ —١٦٥
بحث ابي جعفر عن محمد واعتقال كبار العلويين	١٦٩ —١٦٧
حديث ابي جعفر الى اهل خراسان	١٧٢ —١٦٩
احداث الثورة	١٧٥ —١٧٣
موقف مالك بن انس من الثورة	١٧٩ —١٧٥
تقدير موقف محمد	١٨١ —١٧٩
موقف ابي جعفر من ثورة محمد	١٨٢ —١٨١
المراسلات	١٩٣ —١٨٢
سير الحرب	١٩٤ —١٩٣
ثورة ابراهيم بن عبد الله بن حسن =	٢٠٤ —١٩٤
احداث الثورة	١٩٧ —١٩٥
موقف ابي حنيفة من الثورة	٢٠٢ —١٩٧
نظرة على الثورة العلوية	٢٠٤ —٢٠٢
ثورة الحسين بن علي بن الحسن	٢٠٧ —٢٠٤
ثورة يحيى بن عبد الله بن حسن ونهايته	٢١٢ —٢٠٧
ثورة ادريس بن عبد الله بن حسن	٢١٥ —٢١٢
ثورة ابن طباطبا	٢٢٢ —٢١٦
رأينا في القتال بين العلويين والعباسيين	٢٢٧ —٢٢٢
الفصل الرابع	
التودد والملاينة في سياسة العباسيين مع العلويين	٢٦٤ —٢٢٨
تودد العباسيين في خلافة ابي العباس	٢٤١ —٢٣٣
التودد في خلافة ابي جعفر المنصور	٢٤٤ —٢٤١
التودد في خلافة محمد المهدي	٢٥١ —٢٤٤
التودد في خلافة موسى الهادي	٢٥٤ —٢٥١
التودد في خلافة هارون الرشيد	٢٦٤ —٢٥٤

الموضــــــــــــــــــوع	الصفحة
التود د في خلافة محمد الامين	٢٦٤ — ٢٦٥
التود د في خلافة عبد الله المأمون =	٢٦٥ — ٢٩٠
مبايعة علي بن موسى بولاية العهد	٢٦٥ — ٢٦١
الروايات حول مبايعة علي بن موسى	٢٦٦ — ٢٧١
حقيقة مبايعة علي بن موسى	٢٧٢ — ٢٧٣
دور المأمون ووزيره في المبايعة	٢٧٣ — ٢٧٩
نتائج مبايعة علي بن موسى	٢٨٠ — ٢٨٢
نهاية الفضل بن سهل وعلي بن موسى	٢٨٢ — ٢٩٠
نظرة في سياسة تود د العباسيين للعلويين	٢٩١ — ٢٩٤
الفصل الخامس	
مشايعو العلويين العاملون في الدولة العباسية	٢٩٥ — ٣٥٦
فئات المشايعين	٢٩٦ — ٢٩٧
الفئه الاولى = ابو سلمه الخلال	٢٩٨ — ٣١٤
محاولة ابي سلمه في نقل الخلافة الى العلويين	٣٠٤ — ٣٠٧
موقف العلويين من محاولة ابي سلمه	٣٠٧ — ٣١٠
د وافع محاولة ابي سلمه	٣١٠ — ٣١٣
نهاية ابي سلمه	٣١٣ — ٣١٤
واضح مولى صالح بن ابي جعفر	٣١٥
حفص بن عمر	٣١٥
الفئه الثانية = يعقوب بن د اود	٣١٦ — ٣٢٦
الفئه الثالثة =	٣٢٧ — ٣٥٦
ابو مسلم الخراساني	٣٢٧ — ٣٣٣
عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي	٣٣٣ — ٣٣٤
سفيان بن معاوية	٣٣٥ — ٣٣٧
مبارك التركي	٣٣٧ — ٣٣٨
ال سهل	٣٣٨
عبد الله بن طاهر	٣٣٨ — ٣٤٠
البرامكـــة =	٣٤١ — ٣٥٥
اتهامهم بالميل للعلويين	٣٤٤ — ٣٤٦

الموضوع	الصفحة
مناقشة تشبيع الفرس للعلويين	٣٤٦ - ٣٥١
نكبة البرامكة	٣٥١ - ٣٥٦
الفصل السادس :	
اسباب فش العلويين	
أ ـ مواطن الضعف عند العلويين	
١ ـ فرق الشيعة	٣٥٩ - ٣٧١
٢ ـ ضعف الامكانيات المادية	٣٧١ - ٣٧٢
٣ ـ ضعف القيادة العلوية	٣٧٢ - ٣٨٥
٤ ـ سوء سيرة بعض الثوار العلويين	٣٨٥ - ٣٩١
٥ ـ محالاة بعض العلويين للعباسيين	٣٩١ - ٣٩٥
٦ ـ مخلفات الماضي	٣٩٥ - ٣٩٧
ب ـ مواطن القوة عند العباسيين :	
١ ـ الصفات القيادية	٣٩٨ - ٤٠٨
٢ ـ الامكانيات المادية	٤٠٨ - ٤١٠
٣ ـ اعتماد العباسيين على جهاز منظم من المخابرات	٤١٠ - ٤١٢
٤ ـ توفر القدرات البشرية	٤١٢ - ٤٢٢
الفصل السابع:	
اثر الصراع العلوى العباسي في حياة العصر العباسي الاول	
١ ـ في ميدان الشعر	٤٢٦ - ٤٤٣
٢ ـ في ميدان الفكر	٤٤٣ - ٤٥٠
٣ ـ في ميدان التاريخ	٤٥٠ -
٤ ـ اثر الصراع على مركز الخلافة	٤٥٢ - ٤٥٤
الخاتمة	٤٥٦ - ٤٧٣
الملاحق	٤٧٤ - ٤٧٧
مراجع البحث	٤٧٨ - ٤٩٣
الفهرست	٤٩٥ - ٤٩٨

١٣١٠٩

جامعة اليرموك
YARMOUK UNIVERSITY

دراسات في التاريخ الإسلامي

العلاقات بين العلويين والعباسيين

في العصر العباسي الأول

الدكتور محمد البطاينه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البارىء أحسن كل شيء صنعا ، اسبغ نعمة علينا فلا نقدرلها أعدا ، وأظهر ها فينا ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالاسلام رسولا ضهج عدل وشرعة حق، فبوأ الانسانية المكانة الرفيعة كرمها منزلة وخلقا وجعل لها معالم ترجع اليها وحدودا لا تتعداها حماية لها وصونا لكرامتها وحرمتها . ثم أقام الحياة بالقسط فجعل الا تزروازرة وزر أخرى .

الا ان من طبيعة الناس التنازع والاختلاف في الرأى والمصلحة اختلافا يؤدى في كثير من الامور الى وقوع القتال ونشوب الحروب ومن هذا القبيل ما جرى بين العلويين والعباسيين .

وبالنسبة لموضوع العلويين والعباسيين والعلاقات بينهما فقد كان من بين الموضوعات العديدة التي كانت تقفز الى ذهني اثناء مطالعتي لجزء من تاريخ هذه الامة المسلمة ، وقد أوحى الي الكتابة في هذا الموضوع تلك الظروف التي تمر بها أمتنا في حاضرها والتي تتمثل باشتعال المنازعات بين الاخوة في البلد الواحد مما يدمي القلب ويبعث اليأس في النفس .

فنظرت في حالين ، حال الامة اليوم وما يقع بين ابنائها من استعداء كل فريق على الآخر عداوة تنوسيت فيها القيم والمثل والاخلاق ثم ما يعده اعداء الامة الطامعون بها دون ان تنتبه الامة لذلك أو ان تضع للحالة التي تتردى فيها حدا .

وبين حال الامة فيما مضى وحيث كانت تقع المنازعات الداخلية الا انها كانت تختلف في المعنى والمنهج الى حد كبير عما تقع فيه اليوم .

غير ان ذلك لا يعني ان نجعل خصوماتنا على غرار من سبق من الاسلاف لانما يبهجنا ان تتلاشى كل المشاحنات والبغضاء والاحقاد والعداوات بين الامة وتزول الى الابد كل الخلافات .

ولكن الذى لا يمكن ان نتعاماه الواقع الحاضر بما فيه وهو الذى نبهه في التطلع الى تاريخ الامة في الماضي فتعلق اهتمامي بما كان يجرى من النزاع بين فريقين من المسلمين اختلف موقعاهما في الحياة فحيث يمثل احدهما جزءا من مجموع الامة كان الاخر يقوم مقام أولي الامر فيها .

دفعني الحاضر بعجائبه ان أعيش مع الفريقين ، العلوي والعباسي فترة من الزمان تشمل القسم الاكبر من العصر العباسي الاول كما اضطررت أيضا الى أن انظر فيما يتعلق بهذين الفريقين في فترة سابقة على العصر العباسي الاول تقدر بقرن من الزمان تقريبا .

كل ذلك لا أقف على طبيعة العلاقات بين الجانب العلوي والجانب العباسي في حال السلم والحرب ومدى ما يراعيانه من المثل والقواعد الاخلاقية ثم مدى تنبه اولي الالباب من الطرفين الى ما هم فيه وأثر ذلك كله على مستقبل الاسلام فيكون درس الماضي عبرة الحاضر .

ولقد شجعني على المضي في هذا الموضوع توفر المراجع التي تحكي الاحداث التي كانت تدور بين الجانبين .

الا انه وان كانت وفرة المراجع عاملا مشجعا فلقد كانت صعوبة السير في الموضوع بأمان مع ضمان عدم الزلل والانحراف تبعث على زيادة الحذر والتيقظ مما كان يجعل البحث شاقا سيما وقد كانت الصعوبات كثيرا ما تعترض طريق البحث الى درجة تبعث على القلق وارق الاعصاب .

غير ان ذلك لم يزدني الا عزما على المضي في البحث مع أخذ الحذر والانتباه ما أمكن بعد ما وجدت ان الموضوع لم يطرق بشكل بحث مستقل بذاته او يدرس دراسة مستقلة وكل الذي كان قد ورد حوله انما جاء موزعا هنا وهناك ضمن الكتابات التاريخية ولم يشكل وحدة متكاملة تعالج الموضوع من جوانبه المختلفة .

أما بالنسبة للمصادر التي كان لها مساس بموضوع البحث فقد وجدت ان الامر يقتضي ان ارجع بالاضافة الى المصادر التاريخية الى الكتابات الادبية ومعاجم البلدان وتراجم الرجال والكتابات التي تدور حول المعتقدات الفكرية للفرق الدينية وغيرها من الملل والنحل وما جاء فيها حول هذه الفرق من الاخبار التي تتعلق بتاريخها السياسي ، ولقد كانت انواع المصادر هذه من الاهمية بحيث لا يمكن لاحدها ان يسد مسد الآخر لما لكل منها من دور في بناء ورسم الصورة عن الموضوع .

فمن حيث المصادر التاريخية التي لها علاقة بالموضوع المذكور، كتاب تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري وهو الكتاب المعروف بتاريخ الطبري وهو مطبوع ومحقق من قبل الاستاذ محمد ابي الفضل ابراهيم . ويعتبر الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في الموضوع لاكثر من سبب، منها انه يعتبر من أوسع المصادر التاريخية واغناها بالاخبار فيما يتعلق بموضوع العلاقات العلوية العباسية والاخبار المتعلقة بالذيول الملحقة بهما ففيه معلومات وافية عن علي بن أبي طالب رأس السلالة العلوية منذ بداية حياته وأولاده ثم خلافته والعلاقة التي كانت بين آل علي وبين ولاة الامر من بني أمية أولا ثم ولاة الأمر من بني العباس ثانيا .

وبالنسبة للعلاقة بين أحفاد علي وشيعتهم وبين بني العباس فان الطبري يذكر قصة الصراع بشكل واف الى حد ما ، فهو يذكر التطورات التي طرأت على العلاقة بين العلويين والعباسيين في عهد أبي جعفر المنصور وبين عبد الله بن حسن العلوي وولديه محمد وابراهيم وكيف انتهى الامر الى اعلان ثورة العلويين وكيف قضى العباسيون عليها .

ثم ما حصل ثانية بين الجانبين في عهد موسى الهادي ومقتلة العلويين في موقعة فخ ثم ثورات العلويين في عهد الرشيد ثم في عهد المأمون .

الى جانب ذلك يتحدث الطبري عن فئات العلويين الذين كانوا يقفون الى جانب العباسيين ويحجبون ثقتهم وتأييدهم عن ثوار العلويين .

ويلحق بهذا اخبار الوزراء والقادة والعمال وغيرهم ممن كانوا يعملون في جهاز الدولة وكانوا يتشيعون للعلويين او اتهموا بالتشيع لهم والعقوبات التي حلت بهم من جراء ذلك .

كل هذا نجده في صفحات تاريخ الطبري مع ما نعرفه عن هذا العالم المؤرخ الجليل من حيده ونزاهة الامر الذي يعطي هذا المصدر قيمة اكثر ووزنا أكبر من غيره من المصادر الاخرى .

لقد كان تاريخ الطبرى من مصادر البحث التي واكبت الموضوع منذ بدايتــه والى نهايته فأمدنا بالمعلومات القيمة في كل فصل من فصول البحث جميعا .

ثم هناك مصدر تاريخي آخر يعتبر من المصادر النفيسة وهو تاريخ أنســاب الاشراف للبلاذرى، وهو ذو صلة وثيقة جدا بالموضوع ولا غنى عنه ، والمصدر الذى اعتمدنا عليه في البحث مخطوطا في دار الكتب في القاهرة ، كما اعتمدنا على جزأيــن مطبوعين من أنساب الاشراف من منشورات مكتبة المثنى ببغداد واعتمدت كذلك علــى جزء منه مطبوع نشر باشراف معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، أما المعلومات المتعلقة والخاصة بالموضوع فقد استقيتها من المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية .

يتحدث المصدر باستفاضة عن حياة علي بن أبي طالب وخلافته وأخبار أولاده وأحفاده والاحداث التي ثارت بينهم وبين بني أمية ثم بينهم وبين العباسيين ولكن البلاذرى بعد الحديث المستفيض عن أخبار العلويين في خلافة ابي العباس وأبــي جعفر المنصور يميل الى الاختصار والايجاز حتى اذا وصل الى خلافة محمد المهدى وخلافة موسى الهادى وهارون الرشيد ومحمد الامين وعبد الله المأمون نجده لا يذكر شيئا ذا فائدة بالنسبة للعلاقات بين العلويين والعباسيين .

أما فيما يتعلق بالامور التي جرت بين العلويين والعباسيين في عهد أبي العباس وأبي جعفر المنصور فان البلاذرى يبدى استزادة فيها لا تقل عن ذلك فيمـــا أورده الطبرى في تاريخه .

ومن المصادر التاريخية الاخرى تاريخ اليعقوبي وهو ذخيرة تاريخية لا بد منها وقد أورد اليعقوبي في تاريخه معلومات قيمة فيما يتعلق بموضوع البحث وكانــت الاخبار التاريخية التي أوردها اليعقوبي عونا لي في بيان الصورة وجلاء البحث وقد اعتمدت على ما ورد من الاخبار في هذا المصدر في فصول البحث جميعها ووجدت الحاجة اليها بشكل لا يمكن انكاره أو اغفاله .

أما كتاب أخبار الدولة العباسية فيجهل مؤلفه على ان محققيه الدكتور عبد العزيز الدورى والدكتور عبد الجبار المطلبي يميلان الى نسبته الى محمد بن صالح بن مهران المعروف بابن النطاح المتوفي سنة ٢٥٢ هـ (١)

---

(١) مقدمة أخبار الدولة العباسية ص ١٥

وأما علاقة الكتاب بموضوعنا فهو يقدم صورة عن جانب من حياة العباس بن عبد المطلب ثم حياة عبد الله بن عباس وعلي بن عبد الله بن عباس ثم عن حياة محمد بن علي ابن عبد الله ثم عن ولده ابراهيم بن محمد الملقب بالامام .

كما يعطي الكتاب صورة مفصلة عن الدعوة العباسية فيذكر وصية ابي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي العباسي ويذكر قيام بني العباس بالدعوة ونشاطهم فيها الى ان تمت البيعة لابي العباس بالخلافة في الكوفة .

وأفادنا الكتاب في كشف موقف العباسيين من ثورات العلويين أمثال ثورة زيد بن علي وولده يحيى بن زيد .

كما أمدنا هذا المصدر بقائمة وافية بأسماء الذين ارتبطوا بجهاز الدعوة العباسية واستطعنا بذلك ان نتعرف من خلال قائمة الاسماء على هوية الذين شغلوا المناصب الحساسة في الدولة أيام بني العباس فوجدناهم اما من بين أفراد البيت العباسي وأما من بين رجال الدعوة العباسية .

وقد كانت الحاجة الى هذا المصدر ماسة في الفصلين الاوليين مما أفادنا كثيرا في معرفة طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين في المرحلة التي سبقت استلام العباسيين زمام الامور من يد الامويين .

ومن المصادر التاريخية الاخرى كتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري . والكتاب لا بأس فيه وصاحبه من المؤرخين الثقات وهو يورد من الاخبار التي احتجنا اليها في البحث خلال الفصلين الاوليين وهما التعريف بالعلويين والعباسيين ثم قيام الدولة العباسية .

أما بعد قيام الدولة العباسية فنجد ان ابا حنيفة الدينوري لا يتعرض لقصة [illegible] بشكل يشفي غلة الظمآن وانما يمر بثورات العلويين في خلافة بني العباس مرورا عابرا لا يزيد على اشارته وفي خلافة فلان العباسي خرج فلان

[illegible]

العلوي وقتل رحمه الله ".

كذلك يعتبر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر من المصادر التي لا غنى عنها فيما يتعلق بموضوع العلويين والعباسيين ويروى الكتاب كثيرا من الاخبار التي تدور بين الجانبين على ان الكتاب يذكر بعض الاخبار التي تتعارض مع ما ورد في المصادر الاخرى كتاريخ الطبرى مثلا ومن هذه الاخبار ان المسعودى يذكر ان ادريس ابن عبد الله بن حسن قد هرب الى بلاد المغرب في عهد المنصور وان المنصور بعث من اغتاله بالسم ثم يعود المسعودى فيذكر ان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن حسن قد هرب الى بلاد المغرب في أيام الرشيد فاجتمع حوله خلق كثير واستقامت له البلاد فأرسل اليه الرشيد من سمه (٢).

في حين ان المصادر تذكر أن الذى فر الى بلاد المغرب هو ادريس بن عبد الله وذلك على أثر موقعة فخ .

ويذكر المسعودى كذلك وفاة محمد بن جعفر بن علي العلوى في حياة المنصور عام ثمان وأربعين ومائة (٣).

في حين يذكر الطبرى ان محمد بن جعفر بن محمد كان قد بويع بالخلافة في مكة أيام المأمون وان الذى توفي عام ثمان وأربعين ومائة في خلافة المنصور هو ابو عبد الله جعفر بن محمد .

الا انه لا غنى عن هذا المصدر بالنسبة لموضوع العلويين والعباسيين ويعتبر كتاب المروج اوفى بالغرض من كتاب التنبيه والاشراف للمسعودى الذى جاء مختصرا جدا .

ومن المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها كذلك كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية لاحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور ويعتبر هذا الكتاب أقدم

١ــ المروج ج ٣ ص ٣٠٨

٢ــ المروج ج ٣ ص ٣٥٣

٣ــ المصدر نفسه ص ٢٦٧

ما كتب عن عصر المأمون الا ان الموجود من الكتاب ليس الا الجزء السادس فقط ويعتبر موءلفه ابن طيفور من الكتاب المحايدين ويروى الكتاب جانبا من خلافة المأمون فيصف قدومه من مرو الى بغداد ويذكر لقاء العلويين له ويذكر كذلك بعض الاخبار التي تتعلق بموضوعنا والتي اثبتناها في المكان المناسب .

كذلك يعتبر كتاب المعارف لابن قتيبة من المصادر الكبيرة الفائدة التي تقدم كثيرا من الاخبار المهمة المتعلقة بالموضوع .

أما كتاب الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري فيعتبر من المصادر الهامة جدا وقد اعتمدنا عليه في اكثر من موضع من فصول البحث، وتجلت فائدة هذا المصدر فيما حكاه عن العلاقة بين الخلفاء من بني العباس من جهة وبين الوزراء وطبقة الموظفين من جهة أخرى وبين بعضهم البعض ثم مدى تأثر هذه العلاقة كثيرا او قليلا بالصراع العلوى العباسي ومدى استغلال موضوع خوف العباسيين من العلويين في الايقاع بالوزراء ودس بعضهم على بعض من هذا القبيل ، وما كان من محاولة البعض منهم في اتخاذ العلويين ورقة رابحة في الوصول الى مراميه وأهدافه .

كما صور كتاب الوزراء والكتاب جانبا من العلاقة بين الدولة والرعية وظهر من ذلك امكانية استغلال العلويين لاخطاء العباسيين في صراعهم مع العباسيين .

ثم يأتي بعد هذه المصادر مجموعة أخرى من المصادر التاريخية كانت تنقل عن هذه المصادر السابقة الذكر وتوءلف الاخبار التاريخية بعضها الى بعض .

ومن هذا النوع نذكر .

الاثار الباقية عن القرون الخالية لمحمد البيروني الخوارزمي والمحاسن والمساوىء لابراهيم البيهقي وكتاب الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير والخميس في احوال انفس نفيس لموءلفه حسين بن محمد بن حسين الدياربكرى ، وتاريخ الاسلام وطبقات المشاهير لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي وكتاب مختصر أخبار الخلافة لابن الساعي وكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي والفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن علي بن طبا طبا المعروف بابن الطقطقي والمختصر في أخبار البشر لابي الفدا الملك الموءيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة وكتاب البداية والنهاية لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير وكتاب

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار او خطط المقريزى لتقي الدين احمد بن علي المقريزى وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لمحمود العيني وغيرها من المصادر.

على أن هناك طائفة من المصادر التاريخية الاخرى التي انفردت بالحديث عن أخبار العلويين وذكر انسابهم وما حدث بينهم وبين أصحاب السلطان ونذكر من هذه المصادر .

كتاب عيون أخبار الرضا لمحمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمى ويعتبر القمى من علماء الشيعة الامامية ويدور الكتاب حول أخبار علي بن موسى بن جعفر العلوى الامام الثامن من الائمة الاثني عشر.

وبالنسبة لعلاقة المصدر بموضوع البحث فانه يتحدث عن جانب كبير الاهمية من العلاقة بين العلويين والعباسيين وذلك في عهد موسى بن جعفر وولده علي ابن موسى بن جعفر.

الا ان الكتاب يعتبر تاريخا خاصا لاخبار علي بن موسى ففي هذا الكتاب قصة اختيار علي بن موسى لولاية عهد المأمون والدوافع التي كانت وراء هذا الاختيار ثم ما كان من اباء علي بن موسى واعراضه عن ولاية العهد ورفضه هذا التعيين .

ومن الطبيعي ان وجهة النظر التي تقف وراء الافكار التي وردت في الكتاب هي وجهة نظر فرقة الشيعة الامامية والتي يعتبر القمى من كبار علمائها .

يورد القمى في هذا المصدر فيضا من الاخبار التي تدور حول فقه علي بن موسى حتى يخيل للقارئ ان علي بن موسى أمام العصر فيذكر عنه ان المأمون كان قد وضعه في أكثر من مرة موضع الامتحان ليكشف ضعفه أمام اتباعه ولكن المأمون كان يفشل في كل محاولة ويرتفع شأن علي بن موسى اكثر من ذى قبل كما يصور الكتاب علي بن موسى العالم الذى لا تتعسر امامه معضلة

وليس أدل على وجهة النظر الامامية التي يعكسها المصدر من أن القمى يذكر ان علي بن موسى رفض رفضا قاطعا ولاية عهد المأمون وان عليا قد اشرف مرارا على الهلاك حتى اضطر الى القبول أخذا بقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويجتهد القمى في ايجاد الاعذار في قبول علي بن موسى لولاية العهد .

وينسب المصدر الى علي بن موسى من العلوم الشيعية انه كان يعرف نهايته والحالة التي سيموت عليها .

أما الرواية الاخرى التي يعكس عيون أخبار الرضا فيها وجهة نظر الامامية ويمثل عقيدتهم تمثيلا صحيحا ما جاء في المحاورة الكلامية التي تمت بين الخليفة هارون الرشيد وبين موسى بن جعفر وقد اثبتنا ذلك في الملحق ولم نجد لهذه الرواية من وجود في الكتب التاريخية الاخرى ويبدو من الاسلوب الذي كتبت به انها موضوعة وان القصد منها لم يكن الا لاظهار حجة الشيعة فيما يذهبون اليه في مطلب الامامة وبيان قرابتهم القريبة من النبي صلى الله عليه وسلم الامر الذي لم تتوفر لبني العباس ومما يرجح ان الرواية من وضع الامامية انها تنسجم مع ما تؤمن به الشيعة الامامية من توريث الامامة وان أحق الناس بخلافة النبي عليه السلام اقربهم اليه نسبا وهم أولاد فاطمة بنت محمد .

وهناك مصدر آخر من نوع هذه المصادر وهو كتاب مقاتل الطالبيين للاصفهاني وهو مصدر لاغنى عنه للباحث في تاريخ العلويين .

يتعرض الاصفهاني في المصدر الى ذكر رجال العلويين الذين قتلوا في ساحات المعارك أو في السجن او بالسم وغير ذلك .

ومما يلاحظ على المصدر انه يضفي اسمى الصفات واكملها على رجال العلويين فهو يصفهم بالعلم والفقه والشجاعة والكرم ويسكت عن ذكر عيوبهم مما ذكرته المصادر الاخرى المحايدة .

يذكر مقاتل الطالبيين أخبار العلويين الذين قتلوا في تسلسل يتفق مع تسلسل الخلفاء من بني أمية وبني العباس ويذكر العلوي الثائر ومن خرج معه من العلماء والفقهاء ومن قتل أو أخذ ومات في السجن ثم يذكر القصائد التي قيلت فيهم والمراثي التي نظمت على موتاهم .

كذلك هناك مصدر آخر من هذا النوع وهو الفصول المهمة في معرفة الائمة الاثني عشر لمؤلفه نور الدين علي بن محمد الصفاقسي المعروف بابن الصباغ وهو مخطوط في المكتبة الازهرية بالقاهرة .

يتناول المصدر الائمة الاثنى عشر واحدا واحدا ويتحدث عن كل منهم وعـــن أخبارهم مع الخلفاء وينقل صاحب المخطوط ما يذكره من الاخبار عن الائمة عمن سبقتـه من المصادر وكثير من أخباره مستقى من مصادر شيعية .

أما عمده الطالب في أنساب آل ابي طالب فهو لجمال لدين احمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبسه.

يظهر ابن عنبسه في هذا المصدر انه أجهد نفسه حتى تيسر له ضبط ما جـاء فيه .

فقد جمع ابن عنبسه في عمدة الطالب اصول نسب العلويين فبدأ بأولاد الحسين بن علي بن أبي طالب ومن ولدلهم وأخبارهم الى ما بعد العصر العباسي الاول ويذكر ما وقع لكل علوى منهم ان كان قد ثار على الحكام أو صانعهم ثم يذكر أولاد الحسين بن علي ابن ابي طالب وهكذا الى آخر السلسلة .

يعتبر هذا المصدر من المصادر الهامة التي لا بد منها للتعرف على اخبـار العلويين وأحوالهم اذ يقدم مادة ليست هينة في حياة العلويين .

أما بالنسبة للمصادر الادبية فهي متنوعة كذلك وتظهر الحاجة اليها من حيث نعلم ان الادب مرآة الحياة فالاعمال التي يؤديها الانسان كل يوم والحياة التي تعيشهـا الجماعة بأكملها ليست مجرد حركات .

وانما يصاحب ذلك الافكار التي تعبر عن المجهودات التي يؤديها النـاس في يومهم وحياتهم وتأتي هذه الافكار لتصف الحياة كلها في جميع مجالاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لا بل فان بعض هذه الافكار تكون وراء اعمال الانسـان ودوافع تدفعه الى العمل وتقوم الكتابات الادبية بالتعبير عن هذه الافكار شعرا أو نثرا .

ونعلم ان قصة العلاقات العلوية العباسية قد شملت مناحي الحياة المختلفة فلا بد ان يكون انسان ذلك العصر قد تأثر بها وأثر فكتب النثر ونظم الشعر ولذلـك نجد أن كثيرا من الكتابات الادبية قد تطرقت الى موضوعنا بشكل مباشر او غير مباشـر لا بل فقد أورد بعضها في خلال ما يذكره في صفحاته معلومات تاريخية بحتة . ونذكـر

كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني والعقد الفريد لابن عبد ربه ومعجم الادباء لياقوت الحموى ، ويعتبر كتاب الاغاني من أغنى المصادر الادبية بالمعلومات التاريخية بالاضافة الى ما تضمنه من نواحي أدبية لها علاقة وطيدة بموضوع العلويين والعباسيين وقد اعتمدنا بالاضافة الى كتاب الاغاني على تهذيب الاغاني لابن واصل الحموى والكتاب مرجع ثمين لا بد منه ولا غنى للباحث عنه فهو بالاضافة الى ما اورده من أخبار متفرقة هنا وهناك تتعلق بالعباسيين وبالعلويين فقد وافانا بتراجم جيدة عن رجال الشعر الذين خاضوا غمار معركة الكلام بين العلويين والعباسيين وامدنا بأسماء الشعراء الذين كانوا يناصرون العباسيين وينالون من العلويين وقالوا الشعر هنا وهناك في تأييد حجة العباسيين على العلويين في موضوع الامامة ودفعوا الامامة عن العلويين واعتبروا قرابتهم قرابة قائمة على النساء وهي لا تقوم حجة داحضة لقرابة العباسيين القائمة على العصبة كما أورد طائفة الشعراء الذين كانوا يتشيعون للعلويين ويؤيدون وجهة نظرهم ويحملون على العباسيين ولذلك فقد كان هذا المصدر وهو كتاب الاغاني وتهذيبه من المصادر التي اعتمدنا عليها في فصل أثر العلاقات العباسية العلوية في ميدان الادب والشعر .

ولقد شارك كتاب الشعراء لابن قتيبة ومعجم الادباء لياقوت الحموى وكتاب معجم الشعراء للمرزباني كتاب الاغاني في بيان الصورة لما كان للصراع العلوى العباسي من أثر على الناحية الثقافية في العصر العباسي الاول .

أما بالنسبة للعقد الفريد فقد ضمنه صاحبه احمد بن عبد ربه أخبارا في كل فن في السلطان والحروب والعلم والادب والامثال والمواعظ والنسب وفضائل العرب والخطب وغير ذلك ومماله علاقة في موضوعنا فقد جاء على شكل أخبار متفرقة في أجزاء العقد الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وهي أخبار لا بد من الاطلاع عليها بعضها يحكي أخبارا عن العلويين في خلافة بني أمية وفيها ما تحدث عن العلويين في خلافة بني العباس عبد الله بن محمد وخلافة أخيه أبي جعفر المنصور بالاضافة الى ما أورده عن بعض رجال الدعوة العباسية أمثال ابي مسلم الخراساني .

كما اعتمدنا عليى نوع آخر من المصادر وهي التي تعرف بمعاجم البلدان ونذكر منها ـــ

المسالك والممالك لابراهيم بن محمد الاصطخري واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لمحمد بن احمد المقدسي ومختصر كتاب البلدان للهمداني ومعجم البلدان لليعقوبي .

وهذه المصادر لا ينكر فائدتها بالنسبه لموضوع البحث اذ انها بالاضافة الى ما تضمنته من الاشارات التاريخية المتعلقة فأنها كانت دليلنا الى المواقع والاماكن التي حدثت عليها الثورات العلوية واستطعنا من خلال هذه المعاجم ان نتصور حركات هذه الجيوش الموجهة لاخضاع ثورات العلويين غربا او شرقا ولوائها صوره ذ هنية الا ان هذه المصادر أمدتنا بصوره عن طبيعة الامصار الاسلامية ومقدار طاقتها الاقتصاديه عندما كانت تورد بيانات عن مياه الامصار وانهارها ونباتاتها ومحاصيلها وطبيعة تضاريسها ولا شك ان للقدره الاقتصادية للبلد الاثر الكبير على الثوره التي تقوم على ارضه وقد رأينا مثل هذا التأثير في ثورة محمد ابن عبد الله بن حسن التي قامت على ارض الحجاز الضعيفة من الناحية الاقتصادية مما ادى الى مساعدة الدوله في خنق الثوره والقضاء عليهـــا .

اما النوع الاخر من المصادر التي اعتمدنا عليها فهي المصادر التي تعنى بتراجم الرجال ومنهـــا

تاريخ بغداد او مدينة السلام لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي وقد ضمنه تراجم الخلفاء والملوك والامراء والوزراء والاشراف والنحاة والصرفيين واللغويين والقراء والمتكلمين والفقهاء والقضاة وغيرهـم من اصحاب العلوم والفنون ممن عاشوا في بغداد او سكنوهـا ودخلوهـا وقد امدنا هذا المصدر بمعلومات قيمة عن الرجال الذين شاركوا بشكل مباشر او غير مباشر في الاحداث التي جرت بين الجانبين العلوي والعباسي سواء من رجال العلويين او العباسيين او غيرهم من الوزراء او القادة والموظفين .

لذلك يعتبر هذا المصدر ذخيره تاريخية لا غنى عنها فيما يخص موضوع العلاقات العلوية العباسية .

ثم كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد وقد امدنا الكتاب بمعلومات تتعلق بموضوع الفصل الاول وبنو العلويون والعباسيون قبل قيام الدولة العباسية وذلك بما يتعلق بالتعرف بشخصيات العلويين والعباسيين امثال علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي ومحمـــد

ابن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب

كذلك اعتمدنا على كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تأليف القاضي احمد الشهير بابن خلكان وهو من كتب التراجم الجيده وقد وردت في هذا الكتاب تراجم معظم العناصر ذات العلاقة بموضوع البحث، وقدم الكتاب معلومات قيمة ومفيده .

ولذلك يعتبر هذا المصدر من المصادر التي يحتاج اليها الباحث في موضوع العلاقات العباسية العلوية .

واما النوع الآخر من المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث فهي المصادر التي تدور حول المذاهب الفكرية للملل والنحل والفرق الاسلاميه التي كانت منتشرة آنذاك ومن امثلة هذه المصادر نذكر :—

كتاب الملل والنحل للشهرستاني وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ومقالات الاسلاميين للاشعري والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي وفرقة الشيعة للحسن النوبختي .

ويرجع الفضل الى هذه المصادر انها ساعدتنا في بيان صورة عن أوضاع الشيعة العلوية .

فمن جهة وقفنا على الاختلافات الفكرية التي تسود أجواء الاحزاب والفرق الشيعية تلك الاختلافات التي تجعل بعض هذه الفرق يقف في جهة اليمين بينما يجعل البعض الآخر من هذه الفرق يقف في أقصى جهة اليسار .

وقد تبع هذا الانقسام الفكري انقسام في الصف قوامه موالاة كل فريق أحد رجال العلويين باعتباره الامام الذي يدينون بطاعته ويأتمون بامامته ولذلك نجد من خلال ما قدمته هذه المصادر تعدد فرق الشيعة مع هوة سحيقة في الفكر بين هذه الفرق أحيانا من جهة وبين هذه الفرق وبين ما يعتقده جمهور الامة من جهة أخرى .

وبالرغم من ان اصحاب هذه المصادر ليسوا سواء فمنهم من يعتبر من رجال الشيعة كسعد القمي والحسن النوبختي على عكس الشهرستاني وابن حزم والاشعري اللذين يدينون بما يدين به جمهور الامة على الرغم من ذلك فان الصورة التي يقدمها هؤلاء عن فرق الشيعة متشابهة الى حد كبير.

تعتبر هذه المصادر من المصادر الضرورية جدا لموضوعنا ولا يمكن للباحث ان يستغني عنها البتة لأن استكمال الصورة لشيعة العلويين لا يمكن ان يتم بدون أخذ هذه المصادر وغيرها مما يبحث بموضوعنا بعين الاعتبار.

كذلك رجعت الى الكتابات الحديثة وطالعت ما كتب فيها من الاقوال والاراء التي لها علاقة بالموضوع ومن هذه المصادر مصادر عربية وأخرى أجنبية وهي معربة وقد اثبت ذلك في فهرست المصادر. وفائدة هذه المصادر انها اثارت في طريق البحث كثيرا من الاسئلة التي اعطت الاجابة عنها شيئا من الحيوية للبحث على ان هناك بعض الملاحظات حول هذه المصادر منها .

يرد في كتاب مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي تعريب رياض رأفت طبعة ١٩٣٨ نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة بعد الحديث عن الخلاف الذى وقع بين الامين والمأمون وثورة نصر بن شبيب في صفحة ٢٢٦ ما يلي .—

فان هذه الحادثات لم تقع دون ان تؤثر على احفاد علي الذين خرجوا الان مع أولاد جعفر الطيار بالطيار على الخليفة ولم يكن لهؤلاء الى الآن اسم يذكر او صوت يسمع .

ولكن الذين خرجوا على الخليفة ليسوا أولاد جعفر بن أبي طالب والذى لقب بالطيار وانما أولاد جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهم محمد ابن جعفر بن محمد في مكة وزيد بن موسى بن جعفر بن محمد في البصرة وابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد في اليمن كذلك جاء في كتاب المهدى العباسي للدكتور علي حسن الخربوطلي نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة في ص ١٤٠ اثناء الحديث عن يعقوب بن داود والسعاية به عند الخليفة محمد المهدى ونكبة المهدى له الجملة التالية ....

وتأكد له — المهدى — صدق السعايات عندما تقدم يعقوب الى المهدى بتعيين الزعيم العلوى اسحاق بن الفضل على ولاية مصر .

وأما بالنسبة لاسحاق بن الفضل فليس علويا وانما من رجال بني عبد المطلب واسمه كما جاء في كتاب الطبرى الجزء الثامن ص ١٥٥ — ١٦٠ . اسحاق بن الفضل ابن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

كذلك كان هناك كثير من التعابير القاسية التي تعكس مفاهيم ذات مدلولات فكرية معينة وترد مثل هذه المفاهيم في المصادر الاجنبية والمصادر التي تظهر عليها مسحة الثقافة الاجنبية وقد أورد المصريون المصادر الاجنبية ملاحظاتهم حول مثل تلك المفاهيم وتسوق بعضا آخر عليها منها :-

جاء في كتاب تاريخ العرب مطول لفيليب حتى الجزء الاول في ص ٣٥١ الجملة التالية " فقد تحرر العراق من سيطرة الشام " .

وبذلك يصور فيليب حتى العلاقة بين ولايتين من ولايات الدولة الاسلامية بأنها علاقة استعمار واستعباد احداهما للأخرى فلما نجح العباسيون في أخذ زمام الامور من أيدي بني أمية واتخذوا العراق مركزا للدولة عبر فيليب حتى عن انتقال مركز الدولة من الشام الى العراق بأنه تحرر من السيطرة والاستعباد وفي هذا مجافاة للحقيقة ومغالطة للواقع .

كما جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لجورجي زيدان الجزء الرابع نشر دار الهلال الطبعة الثالثة ١٩٢٢ في ص ٥٥ قوله :-

وسار بنو أمية بعد معاوية على خطة معاوية وسار العلويون على خطة علي وكان الفوز دائما لاهل الدهاء فقضى العلويون معظم ايامهم خائفين شاردين ومات أكثرهم قتلا مع انهم أهل تقوى ودين وحق واولئك في الضد من ذلك مما يدل على ان السياسة والدين لا يلتحمان الا نادرا وما التحاما ايام الراشدين الا فلتة .

وبذلك يسوق جورجي زيدان هذه المقدمة ليستنتج بعدها ان الدين والسياسة لا يتفقان مع انه في الاسلام لا يوجد مشكلة سياسة ومشكلة دين لان الاسلام مبدأ يعالج مشاكل الحياة جميعها ومنها جانب السياسة فالسياسة جزء من مبدأ الاسلام وليس الاسلام شقين شق الدين وشق السياسة وننتقل الان بعد الذي قدمناه من تلميحات سريعة عن بعض ما اعتمدناه من المصادر الى بيان خطة البحث .

فقد قمت بتقسيم البحث بعد ذكر المقدمة الى سبعة فصول وخاتمة

الفصل الاول :-

تعرضت فيه للحديث عن العلويين ابتداء برأس السلالة العلوية علي بن أبي طالب ثم تيار حزب الشيعة الذي كان يوالي العلويين ويناصرهم ويدعو الى امامتهم ... جرة

من الصراع بين العلويين والامويين على مدى حكم بني أمية وتعرضت فيه الى انقســام حزب الشيعة فرقا متباينة مختلفة وخاصة بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ثـــم تطرقت الى الحديث عن العباسيين ابتداء بالعباس بن عبد المطلب رأس البيت العباسي والعلاقة بين البيتين العلوى والعباسي قبل قيام الدولة العباسية والمراحل التي مرت على هذه العلاقة .

وفي الفصل الثاني ذكرت فيه قيام العباسيين بالدعوة العباسية وأسبــاب قيامهم بها وعلاقة العلويين بقيامها .

ثم بحثت في الجوانب التي استغلها العباسيون على حساب الدعوة العلوية وهي التي اطلقت عليها المعطيات العلوية التي استغلها بنو العباس في دعوتهم وهي تشكل عدة حلقات في سلسلة العلاقات في مرحلة قيام الدولة العباسية ثم بينت دور العباسيين الخالص في الدعوة التي لم يكن للعلويين فيها دور او نصيب .

وختمت الفصل بالحديث عن قيام الثورة العباسية على أرض خراسان وزحفهــا نحو الشرق الى ان بويع ابوالعباس عبد الله بن محمد بالخلافة .

وفي الفصل الثالث ، قمت بتتبع ثورات العلويين في ظل الدولة العباسيـــة وبيان أسباب هذه الثورات الاساسية والاسباب المساعدة وذكرت منها ثورات محمد وابراهيم ولدى عبد الله بن حسن وثورة الحسين بن علي صاحب فخ وثورة يحيى بن عبد الله بن حسن وادريس بن عبد الله بن حسن وثورات العلويين ايام المأمون كثورة محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا وثورة محمد بن جعفر في مكة وابراهيم بن موسى في اليمن وزيد بن موسى في البصرة ثم ثورة عبد الرحمن بن أحمد العلوى في اليمن . وختمت الفصل في ابداء الرأى في القتال الذى دار بين الجانب العلوى والعباسي وبينت موقف العباسيين مــن هذه الثورات جميعا .

وفي الفصل الرابع ، تحدثت عما ابداه العباسيون من تودد وملاينـــة مــع العلويين في سبيل شراء رضاهم وتأييدهم لهم في عهود الخلفاء من بني العبـــاس ابتداء بأبي العباس وانتهاء بالمأمون وأثر هذه السياسة على موقف العلويين من العباسيين وناقشت قصة مبايعة المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد بشكل خاص وما لابس تلك المحاولة

وبعد ذلك قدمت ملخصا لهذه السياسة وما تركته من أثر على طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين .

وفي الفصل الخامس ـ تعرضت الى الحديث عن دور أشياع العلويين من عمال الدولة العباسية من الوزراء والقادة حتى صغار الموظفين وقسمت هؤلاء الاشياع الى فئات ثلاث ، الفئة الاولى ممن اشيع عنهم واتهموا بالتشيع للعلويين والفئة الثانية وهم شيعة العلويين الذين قبلوا مصانعة العباسيين ورضوا بالعمل معهم والفئة الثالثة وهم الذين اخلصوا في تشيعهم للعلويين ودفعوا حياتهم ثمنا لذلك وختمت الفصل بالحديث عن أثر دور هؤلاء الاشياع على الحركة العلوية سلبا أو أيجابا .

وفي الفصل السادس ـ بحثت عن أسباب فشل العلويين امام العباسيين وقسمت الحديث في هذا الفصل الى قسمين القسم الاول عن عوامل الضعف في الجانب العلوى والقسم الثاني عن عوامل القوة في الجانب العباسي وذكرت العوامل المتعددة في كل قسم .

وفي الفصل السابع بينت أثر الصراع بين العلويين والعباسيين في حياة العصر العباسي الاول من النواحي المتعددة السياسية والاجتماعية والثقافية ولا سيما في أدب ذلك العصر من شعر ونثر وفي ميادين الفقه والحديث والتاريخ .

وجاء بعد هذه الفصول الخاتمة وفيها مجمل ما جاء في هذه الفصول مع ابرز النقاط التي ناقشتها والاراء التي جئت بها . والنتائج التي توصلت اليها في كل ما اثرت من مشاكل .

وبعد فأني أتقدم بالشكر الجزيل الى كل الذين لم يضنوا بأسداء النصح او تقديم المعونه في سبيل خدمة العلم في كل الاقطار التي جبتها في سبيل هذا الغرض في لبنان وسوريا والاردن ومصر من العاملين في مكتباتها وجامعاتها والاساتذة فيها وأتوجه بتقديم الشكر والامتنان الى الاستاذ الدكتور محمد النجار الذى تفضل

بقبول الاشراف شكورا على موضوع الرسالة بالرغم من مشاغله الكثيرة وكان لما منحه الله من خلق كريم وما عنده من العلم الجم معوان لي في التغلب على المشاق التي كانت تعترض سبيل البحث.

وفي الختام أسأل الله التوفيق انه سميع مجيب "

د . محمد ضيف الله البطاينه

جامعة الأزهر/القاهرة

الفصل الاول

================

العلويون والعباسيون قبل قيام الدولة العباسية.

حياة علي بن أبي طالب رأس السلالة العلوية

اسلام علي

بعث الله محمدا رسولا فأمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم انتقل الى دعـــوة الناس أجمعين فكان أول الناس اسلاما به ، زوجه خديجة بنت خويلد ، وربيبة علي بن أبي طالب وكان سنه يوم أسلم تسع سنين (١) وقيل أكبر من ذلك وقيل أصغر. (٢)

لاقى المسلمون في مكة عنت الاضطهاد ومرارة الجفاء وتقلبت بالدعوة الاسلامية الاجواء ساخنة وباردة وعلي بن أبي طالب الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفــرح بفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحزن بحزنه .

ذاق المسلمون ثلاث عشرة سنة في مكة طافحة بالتعذيب والاضطهاد والخـــوف والتشريد حتى أذن الله بالنصر فساق اليهم أهل يثرب فدعاهم الرسول الى الاســلام فأسلموا وعمهم الاسلام .

هجرة علي الى المدينة المنورة —

أخذ المسلمون بعد ذلك يهاجرون الى يثرب وبقي الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي في مكة حتى تتامت هجرة المسلمين فجاء أمر الله الى نبيه بالهجـــرة فبلغ قريشا الخبر فأخذت تتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم الدوائر وأجمعت أمرها علـــى قتله .

في هذا الجو الذي بدت سحب الجريمة تزحف على دور مكة وفي بيت جلل بالخطر نام علي بن أبي طالب على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم دونما تردد أو تهيب ثـــم عمد بعد ذلك الى تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأدية الودائع الى أهلها (٢) وبعدها يمم شطر المدينة المنورة لاحقا بالركب المؤمن .

١ـ الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١١

٢ـ التنبيه والاشراف ص ١٩٨

٣ـ التنبية والاشراف ص ٢٠٠ ، الطبرى ج ٢ ص ٣٨٢ ، تهذيب سيرة ابن هشام ج١ ص١٢٧ .

زواجه بفاطمة

ولما كانت السنة الثانية من الهجرة على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة بنى علي بن أبي طالب بفاطمة بنت محمد من زوجته خديجة بنت خويلد .[١]

وفي النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة من الهجرة رزق علي بن أبي طالب بطفله الاول الحسن[٢] وفي السنة الرابعة من الهجرة لليال خلون من شعبان ولد الحسين[٣] فقرت بهما أعين والديهما وسفل البشر قلبيهما وزاد فرحهما فرح رسول الله بهما .

كان وصول المسلمين الى المدينة المنورة بداية مرحلة جديدة في حياة الدعوة الاسلامية ، ابتدأت باعلان قيام الدولة الاسلامية في المدينة واذاعة ميثاق الدولة ثم تلا ذلك الاعباء الجسام التي أخذت الدولة نفسها بها والتي تمثلت في نشر الاسلام وتبليغه الدوائر الخارجية .

لقد احتاجت الدولة الاسلامية لانجاز مهماتها ان تكسر الطوق الذي ضربته حولها القوى المعادية لتفسح الطريق أمام النور يصل الى الحيارى والتائهين والعدل يصعد الى محاكم الظالمين والرحمة الى قلوب القساة المتغطرسين والمساواة تزلزل بنيان الطبقية البغيضة وتمزق امتيازات الارستقراطية وكان ذلك أشبه ما يكون بالحلم وضربا من الخيال ولكن سواعد الرجال المؤمنين حولت الحلم حقيقة وقلبت الخيال فكرا .

جهاد علي

لم يكن ذلك هينا فقد سجل التاريخ معارك حافلة بالتضحيات بين الاسلام وأعدائه ، مثل المسلمون فيها دور الهجوم حينا ودور الدفاع حينا آخر .

وفي كل طعان كان التاريخ يسجل على صفحاته فعالا مجيدة ومواقف جميدة وبطولات نادرة ، وابلت رجالات الاسلام في جهادها وروت شجرة الاسلام

١ـ ط ج ٢ ص ٤٨٥

٢ـ التنبيه والاشراف ص ٢١٠ ، ط ج ٢ ص ٥٣٧ ، نهج البلاغة ج ٤ ص ٥

٣ـ التنبيه والاشراف ص ٢١٣ ، ط ج ٢ ص ٥٥٥

بدمائها فوهبتها الحياة والنمو .

كان علي بن أبي طالب أحد هذه الرجالات الاسلامية يمثل جنديا من جنود الطليعة وفارسا من فرسان الاسلام لا يكل ولا يمل له في الطعان سطوه وفي قلوب الاعداء رهبة ، وقل ان نذكر معركة دون ان يكون لابي الحسن فيها النصيب الاوفى .

تذكره معركة بدر ومع بدر تقفز الى الذهن صورة قريش المتغطرسة المتعالية يتودها أعز رجالها ومع الغطرسة والتيه العدد والعدد والساعات الرهيبة المحدقة بالمسلمين ، ثم يتقدم نفر من قريش بين الصفين فيهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد بن عتبه ، فيصيح عتبه ابن أكفاؤنا من قومنا (١) .

نداء ينم عن اعتداد بالنفس لا اعتداد بعده ، ثم استهانه بالغير وزرايه بهم ثم انه التعالي والانفة لقوم يرون انفسهم سادة الجزيرة العربية وينتظر المسلمون الاشارة من قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم ليختار نداً لاعدائهم فاختار علي ابن أبي طالب نداً للوليد بن عتبة .

تقدم علي الى نده الوليد قوى القلب رابط الجأش ثابت الجنان فصاوله ثم حمل عليه فارداه قتيلا .

وتذكر علي بن أبي طالب معركة أحد في لقاء أعداء الاسلام الذين جاءوا ليشفوا نفوسا نكرت في بدر . وما أن تقابل الجمعان حتى تقدم طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يعلن للملأ بلهجة التحدى والثقة بنفسه .

" يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة ، فهل أحد منكم يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار . (٢)

برز له ابو الحسن أكثر ثقة وتحديا غير مبال بتهديده فجالده ثم غلبه وهزمه ، كان علي بن أبي طالب يسجل في كل معركة صفحات بطولية رائعة ويخرج من

١ـ طـ جـ ٢/ ص ٤٢٦ ، تهذيب السيرة جـ ١ ص ١٤٦ — ١٥٠

٢ـ طـ جـ ٢ ص ٥٠٩ ، تهذيب السيرة جـ ١ ص ١٦٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البارئ أحسن كل شيء صنعا ، اسبغ نعمة علينا فلا نقدر لها أعدا ، واظهر ها فينا ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالاسلام رسولا ومنهج عدل وشرعة حق فبوأ الانسانية المكانة الرفيعة كرمها منزلة وخلقا وجعل لها معالم ترجع اليها وحدودا لا تتعداها حماية لها وصونا لكرامتها وحرمتها . ثم أقام الحياة بالقسط فجعل الا تزر وازرة وزر أخرى .

الا ان من طبيعة الناس التنازع والاختلاف في الرأى والمصلحة اختلافا يؤدى في كثير من الامور الى وقوع القتال ونشوب الحروب ومن هذا القبيل ما جرى بين العلويين والعباسيين .

وبالنسبة لموضوع العلويين والعباسيين والعلاقات بينهما فقد كان من بين الموضوعات العديدة التي كانت تقفز الى ذهني اثناء مطالعتي لجزء من تاريخ هذه الامة المسلمة ، وقد أوحى الي الكتابة في هذا الموضوع تلك الظروف التي تمر بها أمتنا في حاضرها والتي تتمثل باشتعال المنازعات بين الاخوة في البلد الواحد مما يدمي القلب ويبعث اليأس في النفس .

فنظرت في حالين ، حال الامة اليوم وما يقع بين ابنائها من استعداء كل فريق على الآخر عداوة تنوسيت فيها القيم والمثل والاخلاق ثم ما يعده اعداء الامة الطامعون بها دون ان تنتبه الامة لذلك أو ان تضع للحالة التي تتردى فيها حدا .

وبين حال الامة فيما مضى وحيث كانت تقع المنازعات الداخلية الا انها كانت تختلف في المعنى والمنهج الى حد كبير عما تقع فيه اليوم .

غير ان ذلك لا يعني ان نجعل خصوماتنا على غرار من سبق من الاسلاف لانما يبهجنا ان تتلاشى كل المشاحنات والبغضاء والاحقاد والعداوات بين الامة وتزول الى الابد كل الخلافات .

ولكن الذى لا يمكن ان نتعاماه الواقع الحاضر بما فيه وهو الذى نبهه في التطلع الى تاريخ الامة في الماضي فتعلق اهتمامي بما كان يجرى من النزاع بين فريقين من المسلمين اختلف موقعاهما في الحياة فحيث يمثل احدهما جزءا من مجموع الامة كان الاخر يقوم مقام أولي الامر فيها .

دفعني الحاضر بعجائبه ان أعيش مع الفريقين ، العلوي والعباسي فترة من الزمان تشمل القسم الاكبر من العصر العباسي الاول كما اضطررت أيضا الى أن انظر فيما يتعلق بهذين الفريقين في فترة سابقة على العصر العباسي الاول تقدر بقرن من الزمان تقريبا .

كل ذلك لا أقف على طبيعة العلاقات بين الجانب العلوي والجانب العباسي في حال السلم والحرب ومدى ما يراعيانه من المثل والقواعد الاخلاقية ثم مدى تنبه اولى الالباب من الطرفين الى ما هم فيه وأثر ذلك كله على مستقبل الاسلام فيكون درس الماضي عبرة الحاضر .

ولقد شجعني على المضي في هذا الموضوع توفر المراجع التي تحكى الاحداث التي كانت تدور بين الجانبين .

الا انه وان كانت وفرة المراجع عاملا مشجعا فلقد كانت صعوبة السير في الموضوع بامان مع ضمان عدم الزلل والانحراف تبعث على زيادة الحذر والتيقظ مما كان يجعل البحث شاقا سيما وقد كانت الصعوبات كثيرا ما تعترض طريق البحث الى درجة تبعث على القلق وارق الاعصاب .

غير ان ذلك لم يزدني الا عزما على المضي في البحث مع أخذ الحذر والانتباه ما أمكن بعد ما وجدت ان الموضوع لم يطرق بشكل بحث مستقل بذاته او يدرس دراسة مستقلة وكل الذي كان قد ورد حوله انما جاء موزعا هنا وهناك ضمن الكتابات التاريخية ولم يشكل وحدة متكاملة تعالج الموضوع من جوانبه المختلفة .

أما بالنسبة للمصادر التي كان لها مساس بموضوع البحث فقد وجدت ان الامر يقتضي ان ارجع بالاضافة الى المصادر التاريخية الى الكتابات الادبية ومعاجم البلدان وتراجم الرجال والكتابات التي تدور حول المعتقدات الفكرية للفرق الدينية وغيرها من الملل والنحل وما جاء فيها حول هذه الفرق من الاخبار التي تتعلق بتاريخها السياسي ، ولقد كانت انواع المصادر هذه من الاهمية بحيث لا يمكن لاحدها ان يسد مسد الآخر لما لكل منها من دور في بناء ورسم الصورة عن الموضوع .

فمن حيث المصادر التاريخية التي لها علاقة بالموضوع الذكر ، كتاب تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري وهو الكتاب المعروف بتاريخ الطبري وهو مطبوع ومحقق من قبل الاستاذ محمد ابي الفضل ابراهيم . ويعتبر الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في الموضوع لاكثر من سبب ، منها انه يعتبر من أوسع المصادر التاريخية واغناها بالاخبار فيما يتعلق بموضوع العلاقات العلوية العباسية والاخبار المتعلقة بالذيول المتعلقة بهما ففيه معلومات وافية عن علي بن أبي طالب رأس السلالة العلوية منذ بداية حياته وأولاده ثم خلافته والعلاقة التي كانت بين آل علي وبين ولاة الامر من بني أمية أولا ثم ولاة الأمر من بني العباس ثانيا .

وبالنسبة للعلاقة بين أحفاد علي وشيعتهم وبين بني العباس فان الطبري يذكر قصة الصراع بشكل واف الى حد ما ، فهو يذكر التطورات التي طرأت على العلاقة بين العلويين والعباسيين في عهد أبي جعفر المنصور وبين عبد الله بن حسن العلوي وولديه محمد وابراهيم وكيف انتهى الامر الى اعلان ثورة العلويين وكيف قضى العباسيون عليها .

ثم ما حصل ثانية بين الجانبين في عهد موسى الهادي ومقتلة العلويين في موقعة فخ ثم ثورات العلويين في عهد الرشيد ثم في عهد المأمون .

الى جانب ذلك يتحدث الطبري عن فئات العلويين الذين كانوا يقفون الى جانب العباسيين ويحجبون ثقتهم وتأييدهم عن ثوار العلويين .

ويلحق بهذا اخبار الوزراء والقادة والعمال وغيرهم ممن كانوا يعملون في جهاز الدولة وكانوا يتشيعون للعلويين او اتهموا بالتشيع لهم والعقوبات التي حلت بهم من جراء ذلك .

كل هذا نجده في صفحات تاريخ الطبري مع ما نعرفه عن هذا العالم المؤرخ الجليل من حيده ونزاهة الامر الذى يعطي هذا المصدر قيمة اكثر ووزنا أكبر من غيره من المصادر الاخرى .

لقد كان تاريخ الطبرى من مصادر البحث التي واكبت الموضوع منذ بدايته والى نهايته فأمدنا بالمعلومات القيمة في كل فصل من فصول البحث جميعا .

ثم هناك مصدر تاريخي آخر يعتبر من المصادر النفيسة وهو تاريخ أنساب الاشراف للبلاذرى، وهو ذو صلة وثيقة جدا بالموضوع ولا غنى عنه ، والمصدر الذى اعتمدنا عليه في البحث مخطوطا في دار الكتب في القاهرة ، كما اعتمدنا على جزأين مطبوعين من أنساب الاشراف من منشورات مكتبة المتنبي ببغداد واعتمدت كذلك على جزء منه مطبوع نشر باشراف معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، أما المعلومات المتعلقة والخاصة بالموضوع فقد استقيتها من المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية .

يتحدث المصدر باستفاضة عن حياة علي بن أبي طالب وخلافته وأخبار أولاده وأحفاده والاحداث التي ثارت بينهم وبين بني أمية ثم بينهم وبين العباسيين ولكن البلاذرى بعد الحديث المستفيض عن أخبار العلويين في خلافة ابي العباس وأبي جعفر المنصور يميل الى الاختصار والايجاز حتى اذا وصل الى خلافة محمد المهدى وخلافة موسى الهادى وهارون الرشيد ومحمد الامين وعبد الله المأمون نجده لا يذكر شيئا ذا فائدة بالنسبة للعلاقات بين العلويين والعباسيين .

أما فيما يتعلق بالامور التي جرت بين العلويين والعباسيين في عهد أبي العباس وابي جعفر المنصور فان البلاذرى يبدى استزادة فيها لا تقل عن ذلك فيما أورده الطبرى في تاريخه .

ومن المصادر التاريخية الاخرى تاريخ اليعقوبي وهو ذخيرة تاريخية لا بد منها وقد أورد اليعقوبي في تاريخه معلومات قيمة فيما يتعلق بموضوع البحث وكانت الاخبار التاريخية التي أوردها اليعقوبي عونا لي في بيان الصورة وجلاء البحث وقد اعتمدت على ما ورد من الاخبار في هذا المصدر في فصول البحث جميعها ووجدت الحاجة اليها بشكل لا يمكن انكاره أو اغفاله .

أما كتاب أخبار الدولة العباسية فيجهل مؤلفه على ان محققيه الدكتور عبد العزيز الدورى والدكتور عبد الجبار المطلبي يميلان الى نسبته الى محمد بن صالح بن مهران المعروف بابن النطاح المتوفي سنة ٢٥٢ هـ(١)

---

(١) مقدمة أخبار الدولة العباسية ص ١٥

وأما علاقة الكتاب بموضوعنا فهو يقدم صورة عن جانب من حياة العباس بن عبد المطلب ثم حياة عبد الله بن عباس وعلي بن عبد الله بن عباس ثم عن حياة محمد بن علي ابن عبد الله ثم عن ولده ابراهيم بن محمد الملقب بالامام .

كما يعطي الكتاب صورة مفصلة عن الدعوة العباسية فيذكر وصية ابي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي العباسي ويذكر قيام بني العباس بالدعوة ونشاطهم فيها الى ان تمت البيعة لابي العباس بالخلافة في الكوفة .

وأفادنا الكتاب في كشف موقف العباسيين من ثورات العلويين أمثال ثورة زيد بن علي وولده يحيى بن زيد .

كما أمدنا هذا المصدر بقائمة وافية بأسماء الذين ارتبطوا بجهاز الدعوة العباسية واستطعنا بذلك ان نتعرف من خلال قائمة الاسماء على هوية الذين شغلوا المناصب الحساسة في الدولة أيام بني العباس فوجدناهم اما من بين أفراد البيت العباسي وأما من بين رجال الدعوة العباسية .

وقد كانت الحاجة الى هذا المصدر ماسة في الفصلين الاوليين مما أفادنا كثيرا في معرفة طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين في المرحلة التي سبقت استلام العباسيين زمام الامور من يد الامويين .

ومن المصادر التاريخية الاخرى كتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري . والكتاب لا بأس فيه وصاحبه من المؤرخين الثقات وهو يورد من الاخبار التي احتجنا اليها في البحث خلال الفصلين الاوليين وهما التعريف بالعلويين والعباسيين ثم قيام الدولة العباسية .

أما بعد قيام الدولة العباسية فنجد ان ابا حنيفة الدينوري لا يتعرض لقصة [illegible] بشكل يشفي غلة الظمآن وانما يمر بثورات العلويين في خلافة بني العباس مرورا عابرا لا يزيد على اشارته وفي خلافة فلان العباسي خرج فلان

العلوى وقتل رحمه الله ".

كذلك يعتبر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر من المصادر التي لا غنى عنها فيما يتعلق بموضوع العلويين والعباسيين ويروى الكتاب كثيرا من الاخبار التي تدور بين الجانبين على ان الكتاب يذكر بعض الاخبار التي تتعارض مع ما ورد في المصادر الاخرى كتاريخ الطبرى مثلا ومن هذه الاخبار ان المسعودى يذكر ان ادريس ابن عبد الله بن حسن قد هرب الى بلاد المغرب في عهد المنصور وان المنصور بعث من اغتاله بالسم ثم يعود المسعودى فيذكر ان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن حسن قد هرب الى بلاد المغرب في أيام الرشيد فاجتمع حوله خلق كثير واستقامت له البلاد فأرسل اليه الرشيد من سمه (٢).

في حين ان المصادر تذكر أن الذى فر الى بلاد المغرب هو ادريس بن عبد الله وذلك على أثر موقعة فخ .

ويذكر المسعودى كذلك وفاة محمد بن جعفر بن علي العلوى في حياة المنصور عام ثمان وأربعين ومائة (٣).

في حين يذكر الطبرى ان محمد بن جعفر بن محمد كان قد بويع بالخلافة في مكة أيام المأمون وان الذى توفي عام ثمان وأربعين ومائة في خلافة المنصور هو ابو عبد الله جعفر بن محمد .

الا انه لا غنى عن هذا المصدر بالنسبة لموضوع العلويين والعباسيين ويعتبر كتاب المروج اوفى بالغرض من كتاب التنبيه والاشراف للمسعودى الذى جاء مختصرا جدا .

ومن المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها كذلك كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية لاحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور ويعتبر هذا الكتاب أقدم

١- المروج ج ٣ ص ٣٠٨

٢- المروج ج ٣ ص ٣٥٣

٣- المصدر نفسه ص ٢٦٧

ما كتب عن عصر المأمون الا ان الموجود من الكتاب ليس الا الجزء السادس فقط ويعتبر موءلفه ابن طيفور من الكتاب المحايدين ويروى الكتاب جانبا من خلافة المأمون فيصف قدومه من مرو الى بغداد ويذكر لقاء العلويين له ويذكر كذلك بعض الاخبار التي تتعلق بموضوعنا والتي اثبتناها في المكان المناسب .

كذلك يعتبر كتاب المعارف لابن قتيبة من المصادر الكبيرة الفائدة التي تقدم كثيرا من الاخبار المهمة المتعلقة بالموضوع .

أما كتاب الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري فيعتبر من المصادر الهامة جدا وقد اعتمدنا عليه في الأكثر من موضع من فصول البحث، وتجلت فائدة هذا المصدر فيما حكاه عن العلاقة بين الخلفاء من بني العباس من جهة وبين الوزراء وطبقة الموظفين من جهة أخرى وبين بعضهم البعض ثم مدى تأثر هذه العلاقة كثيرا او قليلا بالصراع العلوي العباسي ومدى استغلال موضوع خوف العباسيين من العلويين في الايقاع بالوزراء ودس بعضهم على بعض من هذا القبيل ، وما كان من محاولة البعض منهم في اتخاذ العلويين ورقة رابحة في الوصول الى مراميه وأهدافه .

كما صور كتاب الوزراء والكتاب جانبا من العلاقة بين الدولة والرعية وظهر من ذلك امكانية استغلال العلويين لاخطاء العباسيين في صراعهم مع العباسيين .

ثم يأتي بعد هذه المصادر مجموعة أخرى من المصادر التاريخية كانت تنقل عن هذه المصادر السابقة الذكر وتوءلف الاخبار التاريخية بعضها الى بعض .

ومن هذا النوع نذكر .

الاثار الباقية عن القرون الخالية لمحمد البيروني الخوارزمي والمحاسن والمساوىء لابراهيم البيهقي وكتاب الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير والخميس في احوال انفس نفيس لموءلفه حسين بن محمد بن حسين الدياربكرى ، وتاريخ الاسلام وطبقات المشاهير لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي وكتاب مختصر أخبار الخلافة لابن الساعي وكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي والفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن علي بن طبا طبا المعروف بابن الطقطقي والمختصر في أخبار البشر لابي الفدا الملك الموءيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة وكتاب البداية والنهاية لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير وكتاب

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار او خطط المقريزي لتقي الدين احمد بن علـــي المقريزي وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لمحمود العيني وغيرها من المصادر.

على أن هناك طائفة من المصادر التاريخية الاخرى التي انفردت بالحديث عن أخبار العلويين وذكر انسابهم وما حدث بينهم وبين أصحاب السلطان ونذكر من هذه المصادر .

كتاب عيون أخبار الرضا لمحمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي ويعتبر القمي من علماء الشيعة الامامية ويدور الكتاب حول أخبار علي بن موسى بن جعفر العلوي الامام الثامن من الائمة الاثني عشر.

وبالنسبة لعلاقة المصدر بموضوع البحث فانه يتحدث عن جانب كبير الاهمية من العلاقة بين العلويين والعباسيين وذلك في عهد موسى بن جعفر وولده علـــي ابن موسى بن جعفر.

الا ان الكتاب يعتبر تاريخا خاصا لاخبار علي بن موسى ففي هذا الكتـــاب قصة اختيار علي بن موسى لولاية عهد المأمون والدوافع التي كانت وراء هذا الاختيـــار ثم ما كان من اباء علي بن موسى واعراضه عن ولاية العهد ورفضه هذا التعيين .

ومن الطبيعي ان وجهة النظر التي تقف وراء الافكار التي وردت في الكتاب هي وجهة نظر فرقة الشيعة الامامية والتي يعتبر القمي من كبار علمائها .

يورد القمي في هذا المصدر فيضا من الاخبار التي تدور حول فقه علي بن موسى حتى يخيل للقارىء ان علي بن موسى أمام العصر فيذكر عنه ان المأمون كان قد وضعـــه في أكثر من مرة موضع الامتحان ليكشف ضعفـــه أمام اتباعه ولكن المأمون كان يفشل في كل محاولة ويرتفع شأن علي بن موسى اكثر من ذي قبل كما يصور الكتاب علي بن موسى العالم الذي لا تتعسر امامه معضلة

وليس أدل على وجهة النظر الامامية التي يعكسها المصدر من أن القمي يذكر ان علي بن موسى رفض رفضا قاطعا ولاية عهد المأمون وان عليا قد اشرف مرارا علـــى الهلاك حتى اضطر الى القبول أخذا بقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويجتهد القمي في ايجاد الاعذار في قبول علي بن موسى لولاية العهد .

وينسب المصدر الى علي بن موسى من العلوم الشيعية انه كان يعرف نهايته والحالة التي سيموت عليها .

أما الرواية الاخرى التي يعكس عيون أخبار الرضا فيها وجهة نظر الامامية ويمثل عقيدتهم تمثيلا صحيحا ما جاء في المحاورة الكلامية التي تمت بين الخليفة هارون الرشيد وبين موسى بن جعفر وقد اثبتنا ذلك في الملحق ولم نجد لهذه الرواية من وجود في الكتب التاريخية الاخرى ويبدو من الاسلوب الذي كتبت به انها موضوعة وان القصد منها لم يكن الا لاظهار حجة الشيعة فيما يذهبون اليه في مطلب الامامة وبيان قرابتهم القريبة من النبي صلى الله عليه وسلم الامر الذي لم تتوفر لبني العباس ومما يرجح ان الرواية من وضع الامامية انها تنسجم مع ما تؤمن به الشيعة الامامية من توريث الامامة وان أحق الناس بخلافة النبي عليه السلام اقربهم اليه نسبا وهم أولاد فاطمة بنت محمد .

وهناك مصدر آخر من نوع هذه المصادر وهو كتاب مقاتل الطالبيين للاصفهاني وهو مصدر لا غنى عنه للباحث في تاريخ العلويين .

يتعرض الاصفهاني في المصدر الى ذكر رجال العلويين الذين قتلوا في ساحات المعارك أو في السجن او بالسم وغير ذلك .

ومما يلاحظ على المصدر انه يضفي اسمى الصفات واكملها على رجال العلويين فهو يصفهم بالعلم والفقه والشجاعة والكرم ويسكت عن ذكر عيوبهم مما ذكرته المصادر الاخرى المحايدة .

يذكر مقاتل الطالبيين أخبار العلويين الذين قتلوا في تسلسل يتفق مع تسلسل الخلفاء من بني أمية وبني العباس ويذكر العلوي الثائر ومن خرج معه من العلماء والفقهاء ومن قتل أو أخذ ومات في السجن ثم يذكر القصائد التي قيلت فيهم والمراثي التي نظمت على موتاهم .

كذلك هناك مصدر آخر من هذا النوع وهو الفصول المهمة في معرفة الائمة الاثني عشر لمؤلفه نور الدين علي بن محمد الصفاقسي المعروف بابن الصباغ وهو مخطوط في المكتبة الازهرية بالقاهرة .

يتناول المصدر الائمة الاثنى عشر واحدا واحدا ويتحدث عن كل منهم وعـن أخبارهم مع الخلفاء ويتقل صاحب المخطوط ما يذكره من الاخبار عن الائمة عمن سبقتـه من المصادر وكثير من أخباره مستقى من مصادر شيعية .

أما عمده الطالب في أنساب آل ابي طالب فهو لجمال لدين احمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبسه.

يظهر ابن عنبسه في هذا المصدر انه أجهد نفسه حتى تيسر له ضبط ما جـاء فيه .

فقد جميع ابن عنبسه في عمدة الطالب اصول نسب العلويين فبدأ بأولاد الحسين بن علي بن أبي طالب ومن ولدلهم وأخبارهم الى ما بعد العصر العباسي الاول ويذكر ما وقع لكل علوى منهم ان كان قد ثار على الحكام أو صانعهم ثم يذكر أولاد الحسين بن علي ابن ابي طالب وهكذا الى آخر السلسلة .

يعتبر هذا المصدر من المصادر الهامة التي لا بد منها للتعرف على اخبـار العلويين وأحوالهم اذ يقدم مادة ليست هينة في حياة العلويين .

أما بالنسبة للمصادر الادبية فهي متنوعة كذلك وتظهر الحاجة اليها من حيث نعلم ان الادب مرآة الحياة فالاعمال التي يؤديها الانسان كل يوم والحياة التي تعيشهـا الجماعة بأكملها ليست مجرد حركات .

وانما يصاحب ذلك الافكار التي تعبر عن المجهودات التي يؤديها النـاس في يومهم وحياتهم وتأتي هذه الافكار لتصف الحياة كلها في جميع مجالاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لا بل فان بعض هذه الافكار تكون وراء اعمال الانسـان ودوافع تدفعه الى العمل وتقوم الكتابات الادبية بالتعبير عن هذه الافكار شعرا أو نثرا .

ونعلم ان قصة العلاقات العلوية العباسية قد شملت مناحي الحياة المختلفة فلا بد ان يكون انسان ذلك العصر قد تأثر بها وأثر فكتب النثر ونظم الشعر ولذلـك نجد ان كثيرا من الكتابات الادبية قد تطرقت الى موضوعنا بشكل مباشر او غير مباشـر لا بل فقد أورد بعضها في خلال ما يذكره في صفحاته معلومات تاريخية بحتة . ونذكـر

كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني والعقد الفريد لابن عبد ربه ومعجم الادباء لياقوت الحموى ، ويعتبر كتاب الاغاني من أغنى المصادر الادبية بالمعلومات التاريخية بالاضافة الى ما تضمنه من نواحي أدبية لها علاقة وطيدة بموضوع العلويين والعباسيين وقد اعتمدنا بالاضافة الى كتاب الاغاني على تهذيب الاغاني لابن واصل الحموى والكتاب مرجع ثمين لا بد منه ولا غنى للباحث عنه فهو بالاضافة الى ما اورده من أخبار متفرقة هنا وهناك تتعلق بالعباسيين وبالعلويين فقد وافانا بتراجم جيدة عن رجال الشعر الذين خاضوا غمار معركة الكلام بين العلويين والعباسيين وامدنا بأسماء الشعراء الذين كانوا يناصرون العباسيين وينالون من العلويين وقالوا الشعر هنا وهناك في تأييد حجة العباسيين على العلويين في موضوع الامامة ودفعوا الامامة عن العلويين واعتبروا قرابتهم قرابة قائمة على النساء وهي لا تقوم حجة داحضة لقرابة العباسيين القائمة على العصبة كما أورد طائفة الشعراء الذين كانوا يتشيعون للعلويين ويؤيدون وجهة نظرهم ويحملون على العباسيين ولذلك فقد كان هذا المصدر وهو كتاب الاغاني وتهذيبه من المصادر التي اعتمدنا عليها في فصل أثر العلاقات العباسية العلوية في ميدان الادب والشعر .

ولقد شارك كتاب الشعراء لابن قتيبة ومعجم الادباء لياقوت الحموى وكتاب معجم الشعراء للمرزباني كتاب الاغاني في بيان الصورة لما كان للصراع العلوى العباسي من أثر على الناحية الثقافية في العصر العباسي الاول .

أما بالنسبة للعقد الفريد فقد ضمنه صاحبه احمد بن عبد ربه أخبارا في كل فن في السلطان والحروب والعلم والادب والامثال والمواعظ والنسب وفضائل العرب والخطب وغير ذلك ومماله علاقة في موضوعنا فقد جاء على شكل أخبار متفرقة في أجزاء العقد الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وهي أخبار لا بد من الاطلاع عليها بعضها يحكي أخبارا عن العلويين في خلافة بني أمية وفيها ما تحدث عن العلويين في خلافة بني العباس عبد الله بن محمد وخلافة أخيه أبي جعفر المنصور بالاضافة الى ما أورده عن بعض رجال الدعوة العباسية أمثال ابي مسلم الخراساني .

كما اعتمدنا عليى نوع آخر من المصادر وهي التي تعرف بمعاجم البلدان ونذكر منها ـــ

المسالك والممالك لابراهيم بن محمد الاصطخري واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لمحمد بن احمد المقدسي ومختصر كتاب البلدان للهمداني ومعجم البلدان لليعقوبي .

وهذه المصادر لا ينكر فائدتها بالنسبه لموضوع البحث، اذ انها بالاضافة الى ماتضمنتـــه من الاشارات التاريخية المتعلقة فأنها كانت دليلنا الى المواقع والاماكن التي حدثت عليها الثورات العلوية واستطعنا من خلال هذه المعاجم ان نتصور حركات هذه الجيوش الموجهة لاخضاع ثورات العلويين غربا او شرقا ولوائها صوره ذ ..ية الا ان هذه المصادر أمدتنـــا بصوره عن طبيعة الامصار الاسلامية ومقدار طاقتهـــا الاقتصاديه عندما كانت تورد بيانات عن مياه الامصار وانهارها ونباتاتها ومحاصيلها وطبيعة تضاريسها ولا شك ان للقدره الاقتصادية للبلد الاثر الكبير على الثوره التي تقوم على ارضه وقد رأينا مثـل هذا التأثير في ثورة محمد ابن عبد الله بن حسن التي قامت على ارض الحجاز الضعيفة من الناحية الاقتصادية مما ادى الى مساعدة الدوله في خنق الثوره والقضاء عليهـــا .

اما النوع الاخر من المصادر التي اعتمدنا عليها فهي المصادر التي تعنى بتراجم الرجال ومنهـــــــا

تاريخ بغداد او مدينة السلام لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي وقد ضمنه تراجم الخلفاء والملوك والامراء والوزراء والاشراف والنحاة والصرفيين واللغويين والقراء والمتكلمين والفقهاء والقضاة وغيرهـــم من اصحـــاب العلوم والفنون ممن عاشوا في بغداد او سكنوهـــا ودخلوهـــا وقد امدنا هذا المصدر بمعلومـــات قيمة عن الرجال الذين شاركوا بشكل مباشر او غير مباشر في الاحداث التي جرت بين الجانبين العلوي والعباسي سواء من رجال العلويين او العباسيين او غيرهم من الوزراء او القادة والموظفين .

لذلك يعتبر هذا المصدر ذخيره تاريخية لاغنى عنها فيما يخص موضوع العلاقات العلوية العباسية .

ثم كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد وقد امدنا الكتاب بمعلومات تتعلق بموضوع الفصل الاول وهو العلويون والعباسيون قبل قيام الدولة العباسية وذلك بما يتعلق بالتعرف بشخصيات العلويين والعباسيين امثال علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي ومحمـــد

ابن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب.

كذلك اعتمدنا على كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تأليف القاضي احمد الشهير بابن خلكان وهو من كتب التراجم الجيده وقد وردت في هذا الكتاب تراجم معظم العناصر ذات العلاقة بموضوع البحث، وقدم الكتاب معلومات قيمة ومفيده .

ولذلك يعتبر هذا المصدر من المصادر التي يحتاج اليها الباحث في موضوع العلاقات العباسية العلوية .

واما النوع الآخر من المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث، فهي المصادر التي تدور حول المذاهب الفكرية للملل والنحل والفرق الاسلاميه التي كانت منتشرة آنذاك ومن امثلة هذه المصادر نذكر :—

كتاب الملل والنحل للشهرستاني وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ومقالات الاسلاميين للاشعري والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي وفرق الشيعة للحسن النوبختي .

ومرجع الفضل الى هذه المصادر انها ساعدتنا في بيان صورة عن أوضاع الشيعة العلوية .

فمن جهة وقفنا على الاختلافات الفكرية التي تسود أجواء الاحزاب والفرق الشيعية تلك الاختلافات التي تجعل بعض هذه الفرق يقف في جهة اليمين بينما يجعل البعض الآخر من هذه الفرق يقف في أقصى جهة اليسار .

وقد تبع هذا الانقسام الفكري انقسام في الصف قوامه موالاة كل فريق أحد رجال العلويين باعتباره الامام الذي يدينون بطاعته ويأتمون بامامته ولذلك نجد من خلال ما قدمته هذه المصادر تعدد فرق الشيعة مع هوة سحيقة في الفكر بين هذه الفرق أحيانا من جهة وبين هذه الفرق وبين ما يعتقده جمهور الامة من جهة أخرى .

وبالرغم من ان اصحاب هذه المصادر ليسوا سواء فمنهم من يعتبر من رجال الشيعة كسعد القمي والحسن النوبختي على عكس الشهرستاني وابن حزم والاشعري الذين يدخلون في عداد جمهور الامة على الرغم من ذلك فان الصورة التي يقدمها هؤلاء عن فرق الشيعة متشابهة الى حد كبير.

تعتبر هذه المصادر من المصادر الضرورية جدا لموضوعنا ولا يمكن للباحث ان يستغني عنها البتة لأن استكمال الصورة لشيعة العلويين لا يمكن ان يتم بدون أخذ هذه المصادر وغيرها مما يبحث بموضوعنا بعين الاعتبار.

كذلك رجعت الى الكتابات الحديثة وطالعت ما كتب فيها من الاقوال والاراء التي لها علاقة بالموضوع ومن هذه المصادر مصادر عربية وأخرى أجنبية وهي مصرحة وقد اثبت ذلك في فهرست المصادر. وفائدة هذه المصادر انها اثارت في طريق البحث كثيرا من الاسئلة التي اعطت الاجابة عنها شيئا من الحيوية للبحث على ان هناك بعض الملاحظات حول هذه المصادر منها .

يرد في كتاب مختصر تاريخ العرب لسيد أمير علي تعريب رياض رأفت طبعة ١٩٣٨ نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة بعد الحديث عن الخلاف الذى وقع بين الامين والمأمون وثورة نصر بن شبيب في صفحة ٢٢٦ ما يلي .—

فان هذه الحادثات لم تنته دون ان تؤثر على احفاد علي الذين خرجوا الان مع أولاد جعفر الطيار بالطيار على الخليفة ولم يكن لهؤلاء الى الآن اسم يذكر او صوت يسمع .

ولكن الذين خرجوا على الخليفة ليسوا أولاد جعفر بن أبي طالب والذى لقب بالطيار وانما أولاد جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهم محمد ابن جعفر بن محمد في مكة وزيد بن موسى بن جعفر بن محمد في البصرة وابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد في اليمن كذلك جاء في كتاب المهدى العباسي للدكتور علي حسن الخربوطلي نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة في ص ١٤٠ اثناء الحديث عن يعقوب بن داود والسعاية به عند الخليفة محمد المهدى ونكبة المهدى له الجملة التالية ....

وتأكد له — المهدى — صدق السعايات عندما تقدم يعقوب الى المهدى بتعيين الزعيم العلوى اسحاق بن الفضل على ولاية مصر .

وأما بالنسبة لاسحاق بن الفضل فليس علويا وانما من رجال بني عبد المطلب واسمه كما جاء في كتاب الطبرى الجزء الثامن ص ١٥٥ — ١٦٠ اسحاق بن الفضل ابن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

كذلك كان هناك كثير من التعابير القاسية التي تعكس مفاهيم ذات مدلولات فكرية معينة وترد مثل هذه المفاهيم في المصادر الاجنبية والمصادر التي تظهر عليها مسحة الثقافـــة الاجنبية وقد أورد المعربون المصادر الاجنبية ملاحظاتهم حول مثـل تلك المفاهيم وتسوق بعضا آخر عليها منها :—

جاء في كتاب تاريخ العرب مطول لفيليب حتى الجزء الاول في ص ٣٥١ الجملة التالية " فقد تحرر العراق من سيطرة الشام " .

وبذلك يصور فيليب حتي العلاقة بين ولايتين من ولايات الدولة الاسلاميـة بأنها علاقة استعمار واستعباد احداهما للأخرى فلما نجح العباسيون في أخذ زمام الامور من أيدي بني أمية واتخذوا العراق مركزا للدولة عبر فيليب حتي عن انتقـال مركـز الدولة من الشام الى العراق بأنه تحرر من السيطرة والاستعباد وفي هذا مجافـاة للحقيقة ومغالطة للواقع .

كما جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي لجورجي زيدان الجزء الرابع نشـر دار الهلال الطبعة الثالثة ١٩٢٢ في ص ٥٥ قوله :—

وسار بنو أمية بعد معاوية على خطة معاوية وسار العلويون على خطة علي وكان الفوز دائما لاهل الدهاء فقضى العلويون معظم ايامهم خائفين شاردين ومات أكثرهم قتلا مع انهم أهل تقوى ودين وحق واولئك في الضد من ذلك مما يدل على ان السياسة والدين لا يلتحمان الا نادرا وما التحاما ايام الراشدين الا فلتة .

وبذلك يسوق جورجي زيدان هذه المقدمة ليستنتج بعدها ان الدين والسياسة لا يتفقان مع انه في الاسلام لا يوجد مشكلة سياسة ومشكلة دين لان الاسلام مبدأ يعالج مشاكل الحياة جميعها ومنها جانب السياسة فالسياسة جزء من مبدأ الاسلام وليس الاسلام شقين شق الدين وشق السياسة وننتقل الان بعد الذي قدمناه من تلميحات سريعة عن بعض ما اعتمدناه من المصادر الى بيان خطة البحث .

فقد قمت بتقسيم البحث بعد ذكر المقدمة الى سبعة فصول وخاتمة

الفصل الاول —

تعرضت فيه للحديث عن العلويين ابتداء برأس السلالة العلوية علي بن أبي طالب ثم تيار حزب الشيعة الذي كان يوالي العلويين وينا صرهم ويدعو الى امامتهم وجرأة

من الصراع بين العلويين والامويين على مدى حكم بني أمية وتعرضت فيه الى انقســـام حزب الشيعة فرقا متباينة مختلفة وخاصة بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ثـــم تطرقت الى الحديث عن العباسيين ابتداء بالعباس بن عبد المطلب رأس البيت العباسي والعلاقة بين البيتين العلوي والعباسي قبل قيام الدولة العباسية والمراحل التي مرت على هذه العلاقة .

وفي الفصل الثاني ذكرت فيه قيام العباسيين بالدعوة العباسية وأسبـــاب قيامهم بها وعلاقة العلويين بقيامها .

ثم بحثت في الجوانب التي استغلها العباسيون على حساب الدعوة العلوية وهي التي اطلقت عليها المعطيات العلوية التي استغلها بنو العباس في دعوتهم وهي تشكل عدة حلقات في سلسلة العلاقات في مرحلة قيام الدولة العباسية ثم بينت دور العباسيين الغالب في الدعوة التي لم يكن للعلويين فيها دور او نصيب .

وختمت الفصل بالحديث عن قيام الثورة العباسية على أرض خراسان وزحفهـــا نحو الشرق الى ان بويع ابوالعباس عبد الله بن محمد بالخلافة .

وفي الفصل الثالث ، قمت بتتبع ثورات العلويين في ظل الدولة العباسيـــة وبيان أسباب هذه الثورات الاساسية والاسباب المساعدة وذكرت منها ثورات محمد وابراهيم ولدي عبد الله بن حسن وثورة الحسين بن علي صاحب فخ وثورة يحيى بن عبد الله بن حسن وادريس بن عبد الله بن حسن وثورات العلويين ايام المأمون كثورة محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا وثورة محمد بن جعفر في مكة وابراهيم بن موسى في اليمن وزيد بن موسى في البصرة ثم ثورة عبد الرحمن بن أحمد العلوي في اليمن . وختمت الفصل في ابداء الرأي في القتال الذي دار بين الجانب العلوي والعباسي وبينت موقف العباسيين مـــن هذه الثورات جميعا .

وفي الفصل الرابع ، تحدثت عما ابداه العباسيون من تودد وملاينـــة مـــع العلويين في سبيل شراء رضاهم وتأييدهم لهم في عهود الخلفاء من بني العبـــاس ابتداء بأبي العباس وانتهاء بالمأمون وأثر هذه السياسة على موقف العلويين من العباسيين وناقشت قصة مبايعة المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد بشكل خاص وما لابس تلك المحاولة

وبعد ذلك قدمت ملخصا لهذه السياسة وما تركته من أثر على طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين .

وفي الفصل الخامس - تعرضت الى الحديث عن دور أشياع العلويين من عمال الدولة العباسية من الوزراء والقادة حتى صغار الموظفين وقسمت هؤلاء الاشياع الى فئات ثلاث ، الفئة الاولى ممن اشيع عنهم واتهموا بالتشيع للعلويين والفئة الثانية وهم شيعة العلويين الذين قبلوا مصانعة العباسيين ورضوا بالعمل معهم والفئة الثالثة وهم الذين اخلصوا في تشيعهم للعلويين ودفعوا حياتهم ثمنا لذلك وختمت الفصل بالحديث عن أثر دور هؤلاء الاشياع على الحركة العلوية سلبا أو أيجابا .

وفي الفصل السادس - بحثت عن أسباب فشل العلويين امام العباسيين وقسمت الحديث في هذا الفصل الى قسمين القسم الاول عن عوامل الضعف في الجانب العلوى والقسم الثاني عن عوامل القوة في الجانب العباسي وذكرت العوامل المتعددة في كل قسم .

وفي الفصل السابع بينت أثر الصراع بين العلويين والعباسيين في حياة العصر العباسي الاول من النواحي المتعددة السياسية والاجتماعية والثقافية ولا سيما في أدب ذلك العصر من شعر ونثر وفي ميادين الفقه والحديث والتاريخ .

وجاء بعد هذه الفصول الخاتمة وفيها مجمل ما جاء في هذه الفصول مع ابرز النقاط التي ناقشتها والاراء التي جئت بها . والنتائج التي توصلت اليها في كل ما اثرت من مشاكل .

وبعد فأني أتقدم بالشكر الجزيل الى كل الذين لم يضنوا بأسداء النصح او تقديم المعونه في سبيل خدمة العلم في كل الاقطار التي جبتها في سبيل هذا الغرض في لبنان وسوريا والاردن ومصر من العاملين في مكتباتها وجامعاتها والاساتذة فيها وأتوجه بتقديم الشكر والامتنان الى الاستاذ الدكتور محمد النجار الذى تفضل

بقبول الاشراف شكورا على موضوع الرسالة بالرغم من مشاغله الكثيرة وكان لما منحه الله من خلق كريم وما عنده من العلم الجم معوان لي في التغلب على المشاق التي كانت تعترض سبيل البحث.

وفي الختام أسأل الله التوفيق انه سميع مجيب "

د . محمد ضيف الله البطاينه

جامعة الأزهر/القاهرة

الفصل الاول

================

العلويون والعباسيون قبل قيام الدولة العباسية.

حياة علي بن أبي طالب رأس السلالة العلوية

اسلام علي

بعث الله محمدا رسولا فأمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم انتقل الى دعوة الناس أجمعين فكان أول الناس اسلاما به ، زوجه خديجة بنت خويلد ، وربيبة علي بن أبي طالب وكان سنه يوم أسلم تسع سنين (١) وقيل أكبر من ذلك وقيل أصغر. (٢)

لاقى المسلمون في مكة عنت الاضطهاد ومرارة الجفاء وتقلبت بالدعوة الاسلامية الاجواء ساخنة وباردة وعلي بن أبي طالب الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحزن بحزنه .

ذاق المسلمون ثلاث عشرة سنة في مكة طافحة بالتعذيب والاضطهاد والخوف والتشريد حتى أذن الله بالنصر فساق اليهم أهل يثرب فدعاهم الرسول الى الاسلام فأسلموا وعمهم الاسلام .

هجرة علي الى المدينة المنورة —

أخذ المسلمون بعد ذلك يهاجرون الى يثرب وبقي الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي في مكة حتى تتامت هجرة المسلمين فجاء أمر الله الى نبيه بالهجرة فبلغ قريشا الخبر فأخذت تتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم الدوائر وأجمعت أمرها على قتله .

في هذا الجو الذى بدت سحب الجريمة تزحف على دور مكة وفي بيت جلل بالخطر نام علي بن أبي طالب على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم دونما تردد أو تهيب ثم عمد بعد ذلك الى تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأدية الودائع الى أهلها (٣) وبعدها يمم شطر المدينة المنورة لاحقا بالركب المؤمن .

١- الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١١

٢- التنبيه والاشراف ص ١٩٨

٣- التنبية والاشراف ص ٢٠٠ ، الطبرى ج ٢ ص ٣٨٢ ، تهذيب سيرة ابن هشام ج١ ص١٢٧ .

زواجه بفاطمة

ولما كانت السنة الثانية من الهجرة على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة بنى على بن أبي طالب بفاطمة بنت محمد من زوجته خديجة بنت خويلد.[١]

وفي النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة من الهجرة رزق علي بن أبي طالب بطفله الاول الحسن[٢] وفي السنة الرابعة من الهجرة لليال خلون من شعبان ولد الحسين[٣] فقرت بهما أعين والديهما وسكن البشر قلبيهما وزاد فرحهما فرح رسول الله بهما .

كان وصول المسلمين الى المدينة المنورة بداية مرحلة جديدة في حياة الدعوة الاسلامية ،ابتدأت باعلان قيام الدولة الاسلامية في المدينة واذاعة ميثاق الدولة ثم تلا ذلك الاعباء الجسام التي أخذت الدولة نفسها بها والتي تمثلت في نشر الاسلام وتبليغه الدوائر الخارجية .

لقد احتاجت الدولة الاسلامية لانجاز مهماتها ان تكسر الطوق الذى ضربته حولها القوى المعادية لتفسح الطريق أمام النور يصل الى الحيارى والتائهين والعدل يصعد الى محاكم الظالمين والرحمة الى قلوب القساة المتغطرسين والمساواة تزلزل بنيان الطبقية البغيضة وتمزق امتيازات الارستقراطية وكان ذلك أشبه ما يكون بالحلم وضربا من الخيال ولكن سواعد الرجال المؤمنين حولت الحلم حقيقة وقلبت الخيال فكرا .

جهاد علي

لم يكن ذلك هينا فقد سجل التاريخ معارك حافلة بالتضحيات بين الاسلام وأعدائه ،مثل المسلمون فيها دور الهجوم حينا ودور الدفاع حينا آخر .

وفي كل طعان كان التاريخ يسجل على صفحاته فعالا مجيدة ومواقف حميدة وبطولات نادرة ،وابلت رجالات الاسلام في جهادها وروت شجرة الاسلام

١ـ ط ج ٢ ص ٤٨٥

٢ـ التنبيه والاشراف ص ٢١٠ ،ط ج ٢ ص ٥٣٧ ،نهج البلاغة ج ٤ ص ٥

٣ـ التنبيه والاشراف ص ٢١٣ ،ط ج ٢ ص ٥٥٥

بدمائها فوهبتها الحياة والنمو .

كان علي بن أبي طالب أحد هذه الرجالات الاسلامية يمثل جنديا مـــن جنود الطليعة وفارسا من فرسان الاسلام لا يكل ولا يمل له في الطعان سطوه وفـي قلوب الاعداء رهبة ، وقل ان نذكر معركة دون ان يكون لابي الحسن فيها النصيب الاوفى .

تذكره معركة بدر ومع بدر تقفز الى الذهن صورة قريش المتغطرسة المتعالية يتودها أعز رجالها ومع الغطرسة والتيه العدد والعدد والساعات الرهيبة المحدقة بالمسلمين ، ثم يتقدم نفر من قريش بين الصفين فيهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبـه وابنه الوليد بن عتبه ، فيصيح عتبه ابن أكفاؤنا من قومنا (١) .

نداء ينم عن اعتداد بالنفس لا اعتداد بعده ، ثم استهانه بالغير وزرايـة بهم ثم انه التعالي والانفة لقوم يرون انفسهم سادة الجزيرة العربية وينتظر المسلمون الاشارة من قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم ليختار نداً لاعدائهم فاختار علـي ابن أبي طالب نداً للوليد بن عتبة .

تقدم علي الى نده الوليد قوى القلب رابط الجأش ثابت الجنان فصاوله ثم حمل عليه فارداه قتيلا .

وتذكر علي بن أبي طالب معركة أحد في لقاء أعداء الاسلام الذين جـاءوا ليشفوا نفوسا مكلومة في بدر . وما أن تقابل الجمعان حتى تقدم طلحة بن عثمـان صاحب لواء المشركين يعلن للملأ بلهجة التحدي والثقة بنفسه .

" يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النـار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة ، فهل أحد منكم يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار . (٢)

برز له ابو الحسن أكثر ثقة وتحديا غير مبال بتهديده فجالده ثم غلبـه وهزمه ، كان علي بن أبي طالب يسجل في كل معركة صفحات بطولية رائعة ويخرج من

١ـ طـ ج ٢/ ص ٤٢٦ ، تهذيب السيرة ج ١ ص ١٤٦ — ١٥٠

٢ـ طـ ج ٢ ص ٥٠٩ ، تهذيب السيرة ج ١ ص ١٦٧ .

كل طعان اشد قوه وأمضى عزيمة ، يجاهد في سبيل الاسلام ونشر دعوته ويبذل جهده وجداده في حراسته ولا تزيده ايام النزال الا تألقا ومقارعة الاعداء الا نكاية بهم ، اذا دخل حلبة القتال جرع عدوه كأس المنون ورد خيلاءه وصلفه ذلا واستكانة .

اجتمعت في غزوة الاحزاب قوى الكفر على دولة الاسلام فأحاطت بها احاطة السوار بالمعصم تريد سحقها والقضاء عليها وبينما كان المسلمون في أشد الضيق ، تقدم عمر بن عبد ود وقد فاته يوم أحد فأراد ان يرى مكانه — يدعو الى المبارزة ثم راح ينشد قائلا . —

ولقد دنوت الى النداء لجمعهم هل من مبارز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فأغاظ علي بن أبي طالب مقام عمرو هذا المقام وأجابه على الفور . —

أبشر اتاك مجيب صوتك في الهزائز غير عاجز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من طعنه نجلاء يبقى ذكرها عند الهزائز (١)

والتقى الفارسان وثار العجاج فحجبها عن الانظار ثم ما لبث ان انقشع وقد أخذ علي يمسح سيفه من دم عمرو بن عبد ود بثيابه .

لم يكن سيف ابي الحسن ليغمد عن اعداء الاسلام وما أكثرهم وما أكثر معارك الاسلام مع الكفر .

وفي غزوة خيبر خرج علي بن أبي طالب لاحقا برسول الله عليه السلام ليظفر بشرف الجهاد فيقول عليه الصلاة والسلام مساء الليلة التي فتح فيها حصن خيبر .

" لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه " فلما كان الغد اعطى الرسول الراية لعلي بن أبي طالب وتفل في عينيه — اذ كان مصابا بالرمد — فبرئت وفتحت خيبر . (٢)

---

١ — الاحكام السلطانية ص ٣٦

٢ — صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢ ، تهذيب السيرة ج ٢ ص ٣٦

ولم يقتصر دور علي على القيام بدور الجندي المحارب في معارك الاسلام فحسب بل تجاوز ذلك الى دور الجندي القائد .

فقد اختاره الرسول قائدا لسرية تضم مائة وخمسين رجلا من الانصار الى صنم طيء ليهدمه فسار اليه في ربيع الآخر من السنة التاسعة للهجرة فهدمه ورجع غانما الى المدينة . (١)

ثم عقد الرسول عليه الصلاة والسلام الراية لعلي على سرية ثانية توجهت الى اليمن في رمضان من السنة العاشرة من الهجرة فمضت السرية الى اليمن وتكللت مهمتها بالنجاح ودخلت أعداد كبيرة في الاسلام وسارعوا في تقديم صدقات اموالهم اليهم. (٢)

أمضى علي بن أبي طالب جل حياته في خدمة الاسلام ووقف نفسه في سبيل نشرة ومحاربة اعدائه فنراه بين حامل للواء رسول الله تارة الى قائد سرية تغزو الاعداء تارة أخرى الى جندي يلبي النداء لمقارعة الابطال وفي كل المواقف كان علي يتجلى بصفات الفارس المسلم والشجاع المجاهد لا يبالي اوقع الموت عليه ام وقع على الموت .

واذا كان التاريخ العسكري قد حفظ لعلي بأروع صفحة من الجهاد والكفاح فان لعلي ذكرا طيبا وقدرة فائقة في مجال الفقه والبلاغة حيث اشتهر علي بحسن الفهم وصواب الحكم ورويت عنه الاحاديث حيث بلغ ما روي عنه من الاحاديث خمسمائة حديث وستة وثلاثين حديثا . (٣)

اشتهر علي كذلك انه كان أحد الذين يعرفون الكتابة وكان أحد كتاب الرسول (٤)

ويدل ما حفظ عنه من الخطب التي قالها في المناسبات المختلفة على أن خطبه كانت حجة للبلاغة وآية من آيات البيان العربي .

١ـ الطبقات الكبرى القسم الاول ص ١١٨

٢ـ الطبقات الكبرى ج ٢ القسم الاول ص ١٢٢ ، التنبيه والاشراف ص ٢٣٨ ، ط ج٣ ص ١٣١ أنساب الاشراف ج ١ ص ٣٨٤ .

٣ـ جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٧٦ .

٤ـ الوزراء والكتاب ص ١٢ .

كان علي بن أبي طالب يجمع الى ما سبق قرابة قريبه برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم الرسول ،واذا كانت القرابة لا تغني من الله شيئا فان ذلك كان اذا كانت من طراز قرابة ابي لهب وابي جهل أما علي بن أبي طالب فقد جمع الى صلة الفكر صلة الرحم وشتان بين تعاون على البر والتقوى وتعاون على الاثم والعدوان .

شهد لعلي أعلام الناس وفضلاؤهم بالفضل والشرف والقيام بأمر الاسلام والتضحية في سبيله والعلم بأحكامه والصبر عليه والاعطاء والاخذ به .

يقول الحسن البصرى فيه ،

" كان سهما صائبا من مرامي الله عزوجل ،رباني هذه الامة ،وذا فضلها وشرفها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة الزهراء وأبا الحسن والحسين ،لم يكن بالسروقة لمال الله ولا بالنئومة في أمر الله ولا بالملولة لحق الله ، اعطي القرآن عزائمه ،وعلم ماله فيه ،وما عليه حتى قبضه الله اليه ففاز برياض مونقة واعلام مشرقه" (١) .

أما حياة علي بن أبي طالب من الناحية الاجتماعية فنعلم كما سبق ذكره انه تزوج فاطمة بنت محمد وأنجبت منه الحسن والحسين ومحسنا الذى توفي صغيرا ومن الاناث زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى (٢) ولم يتزوج علي من غير فاطمة حتى توفيت .

تزوج علي بعد فاطمة ام البنين بنت حزام فولدت له العباس وجعفر وعبد الله وعثمان وقد قتلوا مع الحسين في معركة كربلاء (٣) كذلك تزوج ليلى ابنة مسعود بن خالد بن بني تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر وولد له من أسماء ابنة عميس ويحيى ومحمد الاصغر وولد له أيضا من الصهباء ام حبيب من بني وائل — وهي ام ولد — عمر وولد له من امامة بنت ابي العاص محمد الاوسط ،أما من خولة فولد له محمد المعروف بابن الحنفية نسبة الى قبيلة امه بني حنيفة .

١— العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٩ ،ذيل الامالي ص ١٩٦

٢— ط ج ٥ ص ١٥٣ ،المعارف لابن قتيبة ص ٩١

٣— ط ج ٥ ص ١٥٣

ويذكر الطبرى ان أولاد علي بن أبي طالب الذكور بلغوا اربعة عشر ولدا ومن الاناث سبع عشرة بنتا (١) .

هذا بعض ما عرف عن علي بن أبي طالب رأس السلالة العلوية والبيت العلوى .

موقف علي بن أبي طالب من منصب الخلافة

أولا — بعد وفاة النبي

كان علي لا يجهل قدر نفسه وكفايته بل كان يشعر بجلاله المكانة التي احتلها في ظل الوضع الجديد الذى ولد بقيام الاسلام ، تلك المكانة التي أحرزها بفضل السبق الى تصديق النبي محمد عليه السلام والايمان بما جاء به والجهاد في سبيل مبادئ الدعوة التي بشر بها وطول باعه في الدفاع عن حياض هذه الدعوة الامر الذى ولد في نفس علي الشعور بقدرته على القيام بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم والاحساس بحقه في تقلد أمر الامة لما عليه من الكفاية والامانة وظهر ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فراش الموت .

عند ما خرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى توفي فيه سأله الناس ، يا أبا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال علي ، اصبح بحمد الله بارئا فأخذ العباس بيده ثم قال يا علي ، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . الا أن عليا أجاب العباس قائلا : والله لا أفعل لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده (٢) ثم توفي الرسول عليه السلام دون أن يعين أحدا او يوصي لاحد أن يكون خليفة له يقوم بأمر المسلمين (٣) ولكن جل ما فعل أنه أمر ابا بكر أن يؤم الناس بالصلاة (٤) وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم

---

١ — ط ج ٥ ص ١٥٥

٢ — تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٥٣ — ١٥٤ ، ط ج ٣ ص ١٦٣

٣ — تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٥٢ ، المحاسن والمساوئ ج ١ ص ٣٦ ، السيوطي ص ١٧٧ شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٧ .

٤ — تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٥١ ، ط ج ٣ ص ١٦٣

عمد الانصار الى سقيفة بني ساعدة ليختاروا خلفا للرسول (١) وقد كره المسلمون ان يبقوا بعده وليسوا في جماعة (٢) ،ثم لحق بهم ابو بكر وعمر وأبو عبيدة ووقع في ذلك الاجتماع أخطر ازمة سياسية كادت ان تعصف بوحدة الصف الاسلامي لولا ان وقاهم الله شرهـــا فبايعوا ابا بكر .

كان علي بن أبي طالب مشغولا مع العباس وبنيه في تجهيز الرسول (٣) ويذكـر شرح نهج البلاغة ان عليا لما سمع باستخلاف ابي بكر قال :—

فماذا قالت قريش ؟ قالوا ،احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلـــم فقال علي ،احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة (٤) .

ويقول احمد أمين ،وهذا القول سواء صح أم لم يصح فهو تعبير صادق عمـــا في نفس علي (٥) .

وفي رأيي ان عليا وان كان يطمح في الخلافة فلا يصدر عنه هذا القول وامثالــه مما يهيج النفوس ويدفعها الى الفتنة بدليل انه لم يحرك الامور بالمسلمين او يثيـــر الفتنة بل كان جوابه لابي سفيان رادعا عندما تقدم اليه الاخير بلهجة التشفق يحرضه على طلب الخلافة قال علي ،

انك والله ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت الاسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك .(٦)

ثم تقدم علي بن أبي طالب الى مبايعة ابي بكر ومما قاله له :—

١— تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٥١ ،ط ج ٣ ص ٢١٨ .

٢— تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٥١ ،ط ج ٣ ص ١٩٧

٣— تهذيب السيرة ج ٢ ص ١٦٢ ،ط ج ٢ ص ٢١١

٤— شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٣

٥— فجر الاسلام ص ١٨٢

٦— ط ج ٣ ص ٢٠٩

فانه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر انكارا لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه اللـــه اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا "(١).

وذكر ان مبايعة علي لابي بكر قد تمت بعد وفاة زوجته فاطمة أي بعد مرور ستـة أشهر(٢) وقيل قبل ذلك، اذ يذكر الدكتور النجار ان عليا بايع ابا بكر قبل وفاة فاطمـة بدليل ان عليا كان مع أبي بكر على الانقاب(٣) أثناء مدافعة القبائل التي منعت الزكاة في غياب الجيش الاسلامي من المدينة المنورة .

مضى علي بن أبي طالب في خلافة أبي بكر يأخذ اذا اعطاه ويغزو اذا أغـــزاه ويضرب الحدود بين يديه(٤).

ثانيا — بعد وفاة أبي بكـر

فاتت الخلافة عليا مرة ثانية وقام بالأمر عمر بن الخطاب فما كان من علي الا أن بايع وتابع .

ثالثا — بعد وفاة عمر بن الخطاب

ثم لما توفي عمر بن الخطاب على أثر طعنه ابي لؤلؤة له دخل علي بن أبـــي طالب في عداد رجال الشورى الذين سماهم عمر لاختيار الخليفة منهم ،وفي هذا المؤتمر نجد نفرا من المسلمين لم يقدروا أن يحبسوا رغباتهم ان تصير عنها السنتهم فيقـــول عمار بن ياسر يوجه الحديث الى عبد الرحمن بن عوف .

" ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا ". (٥)

فيرد المقداد بن الاسود ،صدق عمار ان بايعت سمعنا وأطعنا .

الا ان الخلافة جانبت ابا الحسن وانتخب عثمان بن عفان وسارت الايام فـــي رغد وهناء حتى بدت دلائل سوء وراجت الاشاعات حول مظالم ولاة عثمان وبدأت حركـــة

١— ط ج ٢ ص ٢٠٨

٢— المصدر نفسه

٣— الخلفاء الراشدون ص ١٢

٤— المحاسن والمساوئ ج ١ ص ٣٦ ،السيوطي ص ١٧٧

٥— ط ج ٤ ص ٢٣٢

سرية يقودها عبد الله بن سبأ بنشاط محموم تتستر وراء حب علي والدعوة الى المبايعة لـه وشمته بالوصي (١) وابن سبأ هذا يهودي اسلم وكان يعرف بابن السوداء وكان ممـا يذيع قوله ،ان لكل نبي وصياً وان محمدا خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ويقول ،ومـن أظلم ممن لم يجز وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على رسول الله ثم خلص الـى ان عثمان ظالم لعلي ،أخذ الخلافة بغير حق، وان عليا أولى بها من عثمان (٢) .

وفي وسط هذا الجو المضطرب كان علي بن أبي طالب في موقف بعيد عـن الشبهات واعلن استنكاره لما يدبر المرجفون .

غير أن الفتنة نجحت في القضاء على عثمان بن عفان ودخل المسلمون فتنة فـي أحلك وجه .

خلافة علي بن أبي طالب

بويع علي بن أبي طالب بالخلافة فقبلها بعد تردد (٣) لما لبس المسلمين من خوف المنقلب وغموض المصير واشكال الموقف .

الا انه قام بحمل اعباء الامة ومقاليد الامور فيها بهمة لا تفتر وعزيمة لا تكـل ولكن الناس كانوا عليه ما بين منكر لخلافته الى قاعد عنه قابض ليد النصرة والمساعـدة الى قائل بخلافته معتقد لها . (٤)

ومهما يكن فقد تحققت الرغبة في اسناد خلافة المسلمين الى علي وفاز محبـوه ومؤيدوه بالظفر في تحقيق رغائبهم .

الا ان علي بن أبي طالب وضع نفسه أمام امتحان عسير تطلب منه جهدا غـير عادي للخروج من الفتنة التي المت بالمسلمين ،وسرعان ما وجد نفسه مضطرا للدخول في غمار حربين أهليتين .

١ـ الطبري ج ٤ ص ٣٤٠

٢ـ المصدر نفسه

٣ـ المصدر نفسه ص ٤٢٧

٤ـ مقالات الاسلاميين ص ٥٤، ٥٥ ، ط ج ٤ ص ٤٣١

كانت الحرب الاولى حرب الجمل وكانت الحرب الثانية حربه مع معاوية ابن أبي سفيان .

قامت الثورتان بسبب الخلافة فزعماء الحركة الاولى يتهمون عليا بالتقصير وزعماء الحركة الثانية يتهمون عليا بالتقصير أيضا ولكل حركة منهاج في الاصلاح ورأى في اخراج الخلافة من محنتها التي نجمت عن مقتل عثمان .

أما علي بن أبي طالب فلا يرى أحدا غيره أقدر على مواجهة ازمة الخلافة لذلك حارب زعماء الحركة الاولى الزبير وطلحة وعائشة وتيسر له النصر عليهم ثم دخل في حرب مع الحركة الثانية بزعامة معاوية بن أبي سفيان وقد كان للصراع مع هذه الحركة آثار بعيدة الغور في احداث التاريخ الاسلامي المقبلة .

وقف علي بن أبي طالب بالمقاتلة من أنصاره الذين يرون الصلاح في الوقوف الى جانب علي بن أبي طالب والخير في خلافته يحارب معاوية واتباعه وقد بدت وجهات النظر بين انصار علي وأنصار معاوية متباينة ومختلفة يقول أصحاب علي :—

" وان يقاتلنا اصحاب معاوية الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا (١)

وتبع الاختلاف في وجهات النظر اختلاف في الهوية السياسية تمثل ذلك في قيام حزبين أحدهما يناصر علي بن أبي طالب والاخر يناصر معاوية بن أبي سفيان واستمر الحال على ذلك حتى قتل علي بن أبي طالب على يد الخوارج .

الحركة العلوية بعد خلافة علي

بويع الحسن بن علي بالخلافة بعد مقتل والده الا انه وجد التواكل والفشل في جنده وان الامور تنذر بالنهاية فأبى ان يكلف المسلمين حربا جزافا فمال الى الصلح وتنازل من الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان في سنة احدى وأربعين من الهجرة لخمس بقين من ربيع الاول ، وهكذا مالت شمس خلافة علي بن أبي طالب الى الغروب وارتحل

١— الطبرى جـ ٥ ص ١٨

٢— الطبرى جـ ٥ ص ١٦٠

ركب الحسن والحسين من العراق يغذ السير الى المدينة وقد خلف على أرض العراقين قلوبا تتفطر وأنبادا تتلوى وأعينا تتلجلج بالدمع (١) .

غاب الركب عن الانظار واسدل التاريخ الستار لتبدأ صفحة جديدة في سفـــر العلويين وشيعتهم وتطالعنا السطور الاولى في هذه الصفحة باستنكار الانصار العلويـة واشياعهم لتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية واعتبار هذا التنازل مضيعة للجهود التي بذلوها والدماء التي استرخصوها في سبيل الحق المغلوب وانه ما كان للحسن ان يفرط بهذه السهولة ويتخلى عن الرأى الذى دافع عنه علي بن أبي طالب وبذل له حياته والتفت الشيعة من حوله عليه وانتخبت الحسن بعد مقتله عزاء لهم وشعاره وفاء واخلاص للـرأى الذى مات عليه علي وعهدا علـى المضي في الطريق الذى قضى عليه نحبه لذا ما كــان الحسن ان يلقي بهم في أحضان الرجل الذى طالما رووا السيوف من دماء اصحابــــه وكادهم وكادوه .

كان أول من لقى الحسن من الشيعة حجر بن عدى فلامه على ما صنع ودعـــاه الى الحرب عودا على بدء وكان حديثه الى الحسن ينم عن مرارة وقال : " يا بن رسول الله لوددت اني مت قبل ما رأيت أخرجتنا من العدل الى الجــور فتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذى كنا نهرب منه " (٢) .

الا ان الحسن اجابه بأن هوى عظم الناس في الصلح فمال اليه كما حرص علــى تجنيب ما بقي من الشيعة من القتل .

لم يظفر حجر من الحسن بما يريد فتوجه الى الحسين يحضه على تجديد الحرب ولكن الحسين لم يجبه الى ذلك لبيعة اعطاها معاوية وعهد عاهده عليه لا ينقضــــه مادام معاوية حيا . أخذت وفود الشيعة تجيء الى المدينة تستروح بلقاء الحســـن

١- الاخبار الطوال ص ٢٢٠

٢- الطبري جـ ٥ ص ١٦٥

والحسين وتبحث أمر الشيعة وخطة عملها على استخفاء وكانت هذه الوفود لا تني تحرض الحسن والحسين على خلع طاعة معاوية وكان الحسن والحسين يوصيانهم بالتكتم والتربث واخفاء امرهم على بني أمية كان مما قال الحسين لرئيس احدى هذه الوفود وهو سليمان ابن صرد الخزاعي (١) ليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته ما دام معاوية حيا فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم ، ومما جاء في أنساب الاشراف ان الحسين بن علي كان منكرا لصلح الحسن مع معاوية فلما وقع ذلك الصلح دخل جندب بن عبد الله الازدى والمسيب بن نجبه الفزارى وسليمان بن صرد الخزاعي وسعد بن عبد الله الحنفي على الحسين فسلموا عليه فلما رأى ما بهم من الكآبة وسوء الهيئة قال الحسين :—

ان أمر الله كان قدرا مقدورا ان أمر الله كان مفعولا وذكر كراهته لذلك الصلح وقال لكنت طيب النفس بالموت دونه ولكن أخي أعزهم علي وناشدني فأطعته وكأنما يجز أنفي بالمواس ويشرح قلبي بالمدى ويقول البلاذرى في أنساب الاشراف أيضا ان جماعة من الشيعة خطأوا الحسن في الصلح وعرضوا له بنقض ذلك فأباه واجابهم بخلاف ما أرادوه عليه ثم انهم آتوا الحسين فعرضوا عليه ما قالوا للحسن وأخبروه بما رد عليهم فقال قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارها فانتظروا ما دام هذا الرجل حيا فان يهلك نظرنا ونظرتم فانصرفوا عنه (٢) ، ويقول الدكتور طه حسين بشأن هذه المباحثات (٣) ، ان هذا اليوم — الذى دارت فيه المباحثات — كان بداية الحزب السياسي المنظم للشيعة " .

أخذت الشيعة تدبر أمرها وتعقد العزم على محو العار الذى لحقها ورفض الهزيمة التي سربلتها ولا تنقطع في المواسم تتصل بالحسن بن علي وأخيه الحسين الذى كان أكثر من أخيه تحمسا للأمر وتوثبا للعمل له ولكنه عهد وبيعة سبقت ولا بد لها من وفاء حتى يقضي معاوية .

١— الامامة والسياسة ج ١ ص ١٦٤ — ١٦٥ .

٢— أنساب الاشراف ج ٣ ص ٥٢ — ٥٤ مخطوط .

٣— علي وبنوه ص ١٨٦

وضع الحركة العلوية ايام الحسين بن علي

توالت الايام من خلافة معاوية ثم دقت ساعة الأجل المحتوم فانتقل الحسن بن علي للقاء ربه فحزنت الشيعة وتقدم عظماؤهم بالعزاء الى أخيه الحسين بن علي وكانوا يرون فيه عزاء لما يجدونه في الحسن من روح المسالمة وكانوا لا ينفكون يحضون الحسين ليقودهم الى محو كره رجعوا به راغمين وسرور رجع به معاوية وصحبه مسرورين فأرسلوا اليه (١)،أما بعد ،فان من قبلنا من شيعتك متطلعة انفسهم اليك لا يعدلون بك أحدا وقد كانوا عرفوا رأى الحسن أخيك في دفع الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدة في أمر الله فان كنت تحب ان تطلب هذا الامر فاقدم علينا فقد وطنا انفسنا على الموت معك ".

كانت الشيعة لا ترى لمعاوية في عنقها بيعة ولكن عنق الحسين مطوقة ببيعة معاوية وما كان للحسين ان ينقض ما أبرم فبعث اليهم ،فالصقوا رحمكم الله بالارض واكمنوا في البيوت واحترسوا من المظنه ما دام معاوية حيا فلن يحدث الله به حدثا وأنا حي (٢) .

أثر خلافة معاوية على الحركة العلوية

لم تكن الظروف المحيطة بالعمل السياسي لحزب الشيعة العلوية مواتية في خلافة معاوية بن أبي سفيان كما لم تخدم هذه الظروف مخططات الحزب العلوى كثيرا ذلك ان معاوية استطاع بما اوتي من ذكاء ونباهة وحذر وتيقظ وكياسة ان يكون محور الجماعة الاسلامية واستطاع بدهائه ان يسل سخيمه الخصوم فكان كما قال فيه عمر بن الخطاب ،تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية" (٣)

فكانت نظرة معاوية الى الشعب نظرة هذبتها التجربة ووهبها الذكاء عناصر القوة سمع غليظ الكلام فتغافل عنه وأعطى المال لانصاره كما أعطاه لخصومه يقول

١ـ الاخبار الطوال ص ٢٢١

٢ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٢

٣ـ الطبرى ج ٥ ص ٣٣٠

صاحب الفخري ،

وأما معاوية رضي الله عنه فكان عاقلا في دنياه لبيبا عالما حليما قويا جيد السياسة حسن التدبير لامور الدنيا عاقلا حكيما . . . وكان كريما باذلا للمال" (١) الا انه بالرغم مما اتصف به معاوية من أنه مربي دول وسائس امم وراعي ممالك (٢) فقد شابت ايام خلافته هفوات جعلت الحزب العلوي لا يعدم أسباب وجوده فكانت الملاط الذى استمسك بناء حزب بني علي .

كانت أولى هذه الهفوات ما جرى من شتم علي والعيب على اصحابه فقد ذكر الطبري ،انه كان مما اوصى به معاوية المغيرة في ولايته على الكوفة . لا تتحام عن شتم علي وذمة والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان والادناء لهم .(٣)

فكان من جراء ذلك ان بقي الصدع مخدودا ودفع الشيعة الى الانكار لهذه السياسة فاذا كان معاوية قد أراد بذلك ان يطمس طيب الذكر لعلي ويغمس في جانبه وأصحابه فان عكس ما أراد وقع فقد ذكر صاحب العقد الفريد قول أحد العلماء لولده ، ألا ترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكأنما أخذوا بناصيته جرّا الى السماء" (٤) .

أما الثانية فكانت قتل حجر بن عدى الكندى وهو من كبار رجال الشيعة وكان اذا ما قام المغيرة من شعبه في ولايته على الكوفة يشتم عليا وقف حجر قائلا ،بل اياكم فذم الله ولعن "(٥) .

فلما كان عهد زياد بن أبيه لم يتحمل حجرا ان يقوم هذا المقام فأرسل به

١ـ الفخرى ص ٩٩

٢ـ الفخرى ص ١٠١

٣ـ الطبرى ج ٥ ص ٢٥٣

٤ـ العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٦

٥ـ الطبرى ج ٥ ص ٢٥٤

الى معاوية بتهمة خلع طاعة معاوية والدعوة بالامر الى آل أبي طالب(١)فأمر معاوية بضرب عنقه .

استبشع هذا السلوك السياسي من معاوية واستنكرته عائشة أم المؤمنين (٢) كما خرج نفر من اشراف الكوفة الى الحسين بن علي فأخبروه الخبر فاسترجع وشق عليه (٣)

كما ان معاوية لام نفسه كما لامه الناس(٤) ،وحرك مقتل حجر الشيعة فأخذوا يختلفون الى الحسين (٥) حتى أدى ذلك الى بعث القلق في نفس معاوية مما دفعه الى مراسلة الحسين وتحذيره من أن يستفزه السفهاء(٦) على حد تعبير معاوية .

يضاف الى ما سبق المعاملة القاسية التي أخذ زياد الشيعة بها فقد نكل بهم وعد عليهم الانفاس حتى أدى ذلك الى تذمر العراقيين وقيام حركة مواليه للحسين كما يقول صاحب كتاب العرب والتاريخ (٧) .

ثم عمد معاوية بعد ذلك الى توليه يزيد ابنه العهد الامر الذى لا يرضى عنه الحسين ولا أبناء الصحابة .

<u>الحركة العلوية في خلافة يزيد</u>

قبض معاوية وآلت الخلافة الى يزيد فخلف له معاوية سلطانه ولكنه لم يورثه

١ـ الطبرى جـ ٥ ص ٢٦٨

٢ـ الطبرى جـ ٥ ص ٢٧٦

٣ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٤

٤ـ الطبرى جـ ٥ ص ٢٥٧

٥ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٤

٦ـ الاخبار الطوال ص ٢٢٥

٧ـ العرب في التاريخ ص ٩٢

كفايته سنيا وان يزيد لم يكن يحظى بسمعة طيبة بين جماهير شعبه (١) .

رفض الحسين مبايعة يزيد وخرج الى مكة (٢) أما الشيعة العلوية فبادرت الى عقد اجتماع بزعامة سليمان بن صرد الخزاعي وتداولوا شؤون الساعة وانتهوا الى كتابة رسالة موجهة الى الحسين .

" فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله بين جبابرتها واغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود ، انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق " (٣) .

<u>الصدام بين العلويين والامويين</u>

أرسل الحسين الى الكوفة مسلم بن عقيل ليقف على حقيقة الامر على أثر مراسلة أهلها اليه فوصل مسلم الكوفة فاجتمعت اليه الشيعة فيها فلما رأى ذلك منهم أرسل الى الحسين يستقدمه فلما بلغ يزيد بن معاوية تحرك الشيعة في الكوفة ولاها عبيد الله بن زياد فأخذ هذا يتحسس أخبار الشيعة ويبث العيون ترصد خطراتهم حتى تيسر له ان يكشف مخطط عملهم فاستطاع بعدها ان ينسف حركتهم قبل ان يصل الحسين الى الكوفة .

أما الحسين فكان قد خرج على اثر رسالة مسلم فتلقاه جيش ابن زياد وأبى عبيد الله بن زياد ان يقبل من الحسين أحدى ثلاث ، العودة من حيث أتى أو ان يؤخذ به الى يزيد فيرى رأيه أو يؤذن له بالمسير الى ثغر للمرابطة (٤) لم يقبل ابن زياد احدى ما عرض عليه الحسين ويجنب الامة المحنة التي سلفتها بل أراد ان يفوز بلذة عاجله (٥) دون ان يعي عاقبة الطيش الذى زج الامة في خضم فرقة دائمة فغادر جيش

١ـ الفخرى ص ١٠٥ ، انساب الاشراف ج ٤ قسم ٢ ص ٣٠٧ الكامل لابن الاثير ج٣ ص ٣٠٧

٢ـ الطبرى ج ٥ ص ٣٤٧ ، الاخبار الطوال ص ٢٢٨ ، التنبيه والاشراف ص ٢٦٢ .

٣ـ الطبرى ج ٥ ص ٣٥٢ ، الاخبار الطوال ص ٢٢٩ ، مروج الذهب ج ٣ ص ٦٤

٤ـ الطبرى ج ٥ ص ٤١٤ .

٥ـ جاء في كتاب الوزراء والكتاب ص ٣١ ، ان يزيد بن معاوية كتب الى ابن زياد وقد ابتلى بحسين زمانك دون الازمان وبلدك دون البلدان ونكبت به من بين العمال فاما تعتق

ابن زياد الحسين وأهله على أرض كربلاء في العاشر من محرم سنة أحدى وستين للهجرة أجساد هم مجردة وثيابهم مرملة — ملطخة بالدم — وخدود هم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم (١).

لم ينج من هذه المذبحة من أصحاب الحسين الا أبناه علي الاصغر وعمر وأرسل عبيد الله بن زياد رأس الحسين الى يزيد .

صدى معركة كربلاء وأثر ذلك على الحركة العلوية

كانت مذبحة كربلاء فاجعة هزت العالم الاسلامي هزا وكان مما يزيد العواطف اشتمالا ويوءجج المشاعر ضراما أن الحسين بين الصبية والنسوة وقليل من الصحب لا يستحق الا العفو والصفح وهو الى سياسة اللين والحلم أحوج منه الى القتل .

كتب الكتاب في هذه المأساة الدامية قديما وحديثا ، فيقول صاحب الفخرى ،

هذه قضية لا أحب ان ابسط القول فيها استعظاما لها واستفظاعا فانها قضية لم يجر في الاسلام اعظم فحشا منها . (٢)

أما ابن حزم فقد عبر عن المأساة بقوله ،

وأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض الى الكوفة فقتل قبل دخولها وهو ثالثة مصائب المسلمين بعد أمير الموءمنين عثمان او رابعها بعد عمر بن الخطاب (٣)

وجاء في كتاب البيروني ،

قتل الحسين بن علي في العاشر من محرم وفعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الامم باشرار الخلق (٤) .

وحديثا قال صاحب مختصر تاريخ العرب لقد هزت مذبحة كربلاء العالم

١ـ الطبرى جـ ٥ ص ٤٥٩

٢ـ الفخرى ص ١٠٦

٣ـ جوامع السيرة ص ٣٥٧

٤ـ البيروني ص ٣٢٩

الاسلامي هزا عنيفا وروعة بمأساته الدامية . (١)

أما سيديو فانه يقول ، وشعرت الحجاز بالالم العميق الذى أوجبه يوم كربلاء في قلوب المسلمين الصادقين (٢) .

وفي الحق أن الحسين كان يتمتع باحترام الجميع والمكانة الممتازة بين أهل الحجاز (٣) يضاف الى ذلك أنه رئيس حزب سياسي يرى صلاح الأمر باستخلاف آل البيت فلما قتل الحسين حزن له الجميع وذرفت لموته الدموع وحتى دموع يزيد بن معاوية كانت تتساقط من عينيه ويقول ،

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (٤) .

جرّ مقتل الحسين الحكم الاموى الى مزالق خطيرة حيث تأججت الثورات الناقمة بفعلته والداعية الى سقوطه فقام عبد الله بن الزبير على رأس ثورة تنادى بسقوط يزيد وما لبث ان بويع بالخلافة .

ثم حملت المدينة المنورة لواء الثورة واعلنت خلع يزيد (٥) مما اضطر يزيد الى الانغماس في عجاجة معركة الحرة وحصار مكة فتفرقت الآراء على يزيد وداخل أمره الوهن والضعف .

فتح مقتل الحسين على يزيد بابا تعسر عليه غلقه فأحس يزيد بذلك من اعماقه وأخذ يعض على يديه حسرة وندامة ويقول ،

لعن الله ابن مرجانه قتل الحسين فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم العداوة فبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلى حسينًا ما لي ولابن مرجانه لعنه الله وغضب عليه (٦) .

١ـ مختصر تاريخ العرب ص ٧٥

٢ـ تاريخ العرب العام ص ١٦٨

٣ـ انساب الاشراف ج ٤ القسم الثاني ص ١٤

٤ـ الطبرى ج ٥ ص ٤٥٦

٥ـ الطبرى ج ٥ ص ٤٨٢ ، انساب الاشراف ج ٤ القسم الثاني ص ٣٠

٦ـ الطبرى ج ٥ ص ٥٠٦

ندم يزيد ولات ندم

كان قتل الحسين نقطة تحول في مسيرة الحزب العلوي ذلك أن الشيعة اصبحت في قرارة اعماقها بالحسرة والندم لفقد رئيسها وقائد تطلعها وجرح مقتله كبرياءها وأصاب القلب فيها لتقصيرها وخذلانها حسينا بقتله خصومه أيام على مسمع ومرأى منهم لذلك نفضت غبار الخوف والتردد وتنادت بصوت واحد ، يا لثارات الحسين وبدأت العمل بهمة ونشاط منذ آخر سنة أحدى وستين للهجرة تعد العدة لمعركة آتية مع قتلة الحسين فاشترت الاسلحة وراحت تتصل بالجماهير التي ذرفت بالاعم الدموع على دماء الحسين المسفوحة على أرض كربلاء فوجدت تجاوبا من هذه الجماهير واقبالا على الانضمام الى صفوفها للأخذ بثأر الحسين . ومما الهب المشاعر ودفع الناس الى التأييد ان العلويين كانوا هدفا يرمى قتل يزيد الحسين ثم ها هو عبد الله بن الزبير يسومهم سوء المعاملة يلزمهم شعاب مكة تارة ويهددهم بالاحراق تارة أخرى او يودعهم السجن اذا شاء . (١)

لذلك حدبت القلوب عليهم بالعطف وتواصت النفوس بمساعدتهم وفي هذا المجال يقول الدكتور طه حسين ،

وليس يروج للاراء ويغرى الناس بأتباعها كالاضطهاد الذى يعطف القلوب على الذين تلم بهم المحن وتصب عليهم الكوارث وتبسط عليهم يد السلطان (٢) .

ثورة التوابين

تابت الشيعة من غلطتها في جنب الحسين وعزمت على أن تكفر عن ذنبها فولت سليمان بن صرد الخزاعي تدبيرا مرها (٣) ومدت الثورة بالمال واشترت لذلك السلاح فلما كانت السنة الخامسة والستين للهجرة (٤) وبعد وفاة يزيد بن معاوية

١ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٧٣ ، الكامل للمبرد ج ٣ ص ١٥٨

٢ـ علي وبنوه ص ١٩٦

٣ـ الطبرى ج ٥ ص ٥٥٢

٤ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٠٧ ، الطبرى ج ٥ ص ٥٥٦

أعلنت الشيعة الثائرة ثورتها .

كانت هذه الثورة تمثل عنفوان غضبة الشيعة العلوية على حكام بني أمية كما تتصف بأنها علوية المبدأ والهدف قلبا وقالبا خالصة من كل غرض سوى الانتقام لدم الحسين ورد الخلافة الى أهلها من آل البيت .

بعث والي الكوفة من قبل ابن الزبير الى سليمان بن صرد الخزاعي قائد الثورة ليمده بجيشه فيحاربان سوية بني أمية فرفض سليمان وكان رأيه كما قال :—

أنا وهؤلاء مختلفون أن هؤلاء لو ظهروا دعونا الى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا وأنا ان نحن ظهرنا رددنا الأمر الى أهله وان اصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا ، ان لنا شكلا وان لابن الزبير شكلا انا وإياهم كما قال الشاعر :—

أرى لك شكلا غير شكلي فأقصري عن اللوم اذ بدلت واختلف الشكل (١)

مضى سليمان بأصحابه للقاء جيش ابن زياد في عين الوردة فلما كان هناك وقع قتال حامي الوطيس وما زال الاشتباك جاريا حتى فقدت الثورة كثيرا من رجالاتها وعلى رأسهم سليمان فعادت الحملة ادراجها نحو العراق .

<u>ظهور المختار الثقفي</u>

وبينما كانت ثورة التوابين تشق طريقها للخروج على بني امية ظهر على مسرح الاحداث السياسية في العراق رجل يدعى المختار بن أبي عبيد الثقفي . كان هذا الرجل قلبا ذا حيل وخدع دينه ان يشبع طموحه في الجاه والزعامة وان يسود كيفما اتفقت له الوسائل والسبل .

كان المختار الى جنب عمه سعد بن مسعود أيام الحسين بن علي فأشار المختار على عمه ان أراد ان يحرز الغنى والشرف عند معاوية ان يوثق الحسن ويدفعه الى معاوية فوبخه عمه سعد (١) .

١— ط ج ٥ ص ١٥٦

ولما جاء مسلم بن عقيل الى الكوفة أظهر المختار العلوية ثم كف عنها ثم اظهر الزبيرية فلم ينل وطره منها فرجع عنها ثم عاد علوياً ،كان ابرز رجالات العلويين في هذا الوقت الذى ظهر فيه المختار على مسرح الاحداث رجلين هما ،محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت الشيعة قد انقسمت في الولاء بعد مقتل الحسين بن علي بين هاتين الشخصيتين العلويتين .

ففريق اعتبر علي بن الحسين وريثا لابيه الحسين في زعامة الحركة العلوية وأعلن ولاءه له وهم الامامية (١) .

واعتبر الفريق الآخر محمد بن علي — ابن الحنفية — وريثا للحسين في زعامة الحركة العلوية باعتباره أقرب الاحياء من آل علي الى علي بن أبي طالب وأعلن هذا الفريق ولاءه لابن الحنفية وهم الكيسانية (٢) .

رأى المختار الثقفي ضرورة الحصول على تأييد هذين العلويين أو احدهما له لما يكسب من وراء ذلك من كثرة الاتباع والانصار واجتذاب قلوب الناس ومحبتهم أما بالنسبة لعلي بن الحسين فكان ممن حضر موقعة كربلاء ورأى المصيبة المفجعة التي حلت بابيه وآل بيته ولم ينج من القتل الا بتوسل عمته زينب بن علي الى زياد تقول له ، يا ابن زياد ،حسبك من دمائنا أسألك بالله ان قتلته الا قتلتني معه فتركه (٣) .

لعل هذا المشهد المحزن قد ولد في نفس علي شعور البغض للفتن والثورات فيقول ابن سعد في الطبقات .

كان علي بن حسين ينهى عن القتال وكان يخرج على راحلته الى مكة ويرجع لا يقرعها -٤- كما كان يكره من اشياعه ومؤيديه مغالاتهم في حب آل علي وينكر عليهم

١— ابن حزم ج ٤ ص ١١٢ أعلى الصفحة ،فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٧ ،كتاب المقالات والفرق للقمي ص ٧٠ ،مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٨ ،الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٩٩ اسفل الصفحة .

٢— مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٩—٩٠ ،ابن حزم ج ٤ ص ١١٢ أعلى الصفحة . فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٠ ،كتاب المقالات والفرق للقمي ص ٢١ .

٣— الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٧ .

٤— المصدر نفسه ص ١٦٠ .

ويقول لهم ،احبونا حب الاسلام فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا الى الناس(١)
كان علي بن حسين لا يحب العنت ولا المغالاة ولا التشدد وكان موضع حب وحفاوة الخلفاء من بني امية مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان ولا يمشي في الفتنة فيقول الزهرى عنه ،

اذا ذكر علي بن حسين كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم الى مروان ابن الحكم وعبد الملك بن مروان . (٢)

وفي معركة الحرة استقبله مسلم المرى قائد الجيش الذى هاجم المدينة المنورة استقبالا حسنا وأوسع له عن سريره ورحب بمن كان معه عبد الله ابي هاشم والحسن ابني محمد بن الحنفية ترحيبا كثيرا بوصيه من الخليفة فيهم فلما اتصل رسول المختار الثقفي بعلي بن الحسين يعرض عليه ان يدعو المختار له رفض علي ولعن المختار وأعلن كذبه وفجوره . (٣)

أما محمد بن علي بن أبي طالب — ابن الحنفية — فكان يكره الفتنة كذلك ويقول رحم الله امرأ اغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته له . ما احتسب وهو مع من أحب(٤) وكان يتحسر على ما يقع فيه المسلمون من قتال بعضهم بعضا كما كان ينكر على شيعته المغالاة والتشدد والتطرف والانفصال عن مجتمع المسلمين وجماعتهم والانعزال عنهم فلما بلغه خبر بعض المتشددين امثال هند الناعطية وليلى المزنية اللتين يجتمع اليهما كل غال من الشيعة في الكوفة ارسل الى الشيعة بالكوفة يقول ،

" من محمد بن علي الى من بالكوفة من شيعتنا أما بعد ،فأخرجوا الى المجالس والمساجد فاذكروا الله علانية وسرا ولا تتخذوا من دون المؤمنين بطانة ،فان خشيتم على أنفسكم فاحذروا،على دينكم الكذابين واكثروا الصلاة والصيام والدعاء فانه ليس أحد

١— ~~المصدر نفسه~~ الطبقات الكبرى ص ١٥٨

٢— الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٩

٣— المصدر نفسه ص ١٥٨ ،المروج ج ٣ ص ٨٣

٤— الطبقات ج ٥ ص ٧١

من الخلق يطاع لاحد ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وكل نفس بما كسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر أخرى والله قائم على كل نفس بما كسبت فاعملوا صالحا وقدموا لانفسكم حسنا ولا تكونوا من الغافلين والسلام عليكم "(١) الا ان محمد بن الحنفية هذا تعرض فيما بعد لاذى عبد الله بن الزبير واضطهاده الامر الذي جعل محمدا يقف موقفا مغايرا من المختار الثقفي مع العلم ان محمدا كان يكره امر المختار (٢) لذلك لما اتصل المختار به أشار علي بن الحسين عليه ان يرفضه اما عبد الله بن عباس فقال لمحمد لا تفعل فانك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير "، فأطاع محمد عبد الله بن العباس وسكت عن عيب المختار (٣) مما زاد التفات الشيعة حوله المختار بعد اذاعة بيان الوفد الذي عساد من مقابلة محمد بن الحنفية وكان محمد صرح أمامهم على أثر سوء الهم اياه من طبيعة العلاقة بينه وبين المختار فقال محمد :

وأما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه (٤) .

الا انه حذرهم أمر الكذابين أو ان يقدموا على قتل مؤمن بغير حق في سبيل الطلب بثأر آل البيت (٥) .

كان تصريح محمد بن الحنفية بمثابة الضوء الاخضر لحركة الثورة التي تزعمها المختار ، وسرعان ما بلغ انصار آل علي حول المختار اثنا عشر الفا وهنا نسمع مسيرة ثانية شعارات ، يا لثارات الحسين (٦) تردد ها حناجر الثوار فكأن دم الحسين ما سفح لتخمد المسيرة العلوية وانما سفح لتبدأ هذه المسيرة وتنمو ويغلظ سوقها

١ـ ط ج ٦ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٢٦٢

٢ـ الطبقات ج ٥ ص ٧٣

٣ـ المروج ج ٣ ص ٨٣

٤ـ الطبري ج ٦ ص ١٤ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٢٥٨

٥ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٧٢

٦ـ الطبري ج ٦ ص ٢٣

بهذا الدم الذي يرويها على مر الايام ليس فحسب وانما فتح الطريق لتسير عليه ارتال المحرومين والمضطهدين وكل ذي حاجة ففي هذه الثورة نجد الاعداد الكبيرة من بين الموالي ينضمون تحت رايتها ويقفون على رأس الصفوف الثائرة فقد ذكر صاحب الاخبار الطوال ،

فاستجاب له (المختار) بشر كثير . . . وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة "(١) كما يذكرهم الطبري (٢) في جيش المختار يحاربون جنبا الى جنب مع الشيعة العرب وقد تيسر للمختار بذلك ان يستولي على الكوفة ويطرد منها والي ابن الزبير كما حارب جيش بني أمية وانتصر عليه وقتل قائده عبيد الله بن زياد صاحب دم الحسين وفودي بالبيعة له في بعض البصرة (٣) كما انفذ جيشا الى غزو الحجاز .

بهذه الخطوات الجريئة في ظرف كان يشارك المختار قوة ابن الزبير وقوة بني أمية في حكم المسلمين بدا للشيعة ولاول مرة بعد مقتل علي بن أبي طالب ان دولة العلويين قد حان قيامها وحق لهم ان يفكروا هذا التفكير بعد ما رأوه من الانتصارات التي احرزها المختار.

كان ذلك حقا لو كان المختار صادق النية مخلصا لأهداف الحزب العلوي الا ان المختار كان قد اتخذ أهداف آل البيت تكأة للوصول الى غاياته (٤) ويدل على انتهازية المختار انه لما سمع بنية محمد بن الحنفية في القدوم عليه ثقل عليه وقال ،

ان في المهدي علامة يقدم بلدكم هذا فيضربه رجل في السوق لا تضره ولا تحيك به (٥) ثم انتهت الثورة على يد مصعب بن الزبير وأفل نجم المختار.

١ـ الاخبار الطوال ص ٢٨٨

٢ـ الطبري ج ٦ ص ٢٥

٣ـ الطبري ج ٦ ص ٦٦

٤ـ الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٧١

٥ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٧٤

الحركة العلوية بعد مقتل المختار الثقفي

سقطت على أثر مقتل المختار القوة العلوية كقوة عسكرية وافسح المجال لقوة عبد الله ابن الزبير وقوة بني أمية ان تتقاسما وأختفت من الحزب العلوى المظاهر العسكرية كوسيلة للتعبير عن أهداف الحزب السياسية في اعادة الخلافة الى آل البيت .

لم يفقد العلويين الوسيلة الاخرى في الدعوة لأهدافهم ونقصد بها الدعوة السرية وقد اتصف العمل لآل البيت في هذا المجال بالكتمان والسرية واحيط بالحذر والتيقظ يذكر صاحب العقد الفريد ،لم يزل لبني هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن علي بن أبي طالب . (١)

على انه لا بد من القول من أن الفترة التي اعقبت ثورات شيعة العلويين قد اتسمت بانصراف أعيان العلويين الى العلم من جهة واتباع الامويين سياسة الرفق بالعلويين من جهة ثانية .

فبالنسبة للعلويين كان من رجالهم محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين بن علي وقد بايع محمد بن الحنفية عبد الملك بن مروان (٢) وأما علي بن الحسين فكان حسن الطاعة محبوبا من مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان (٣) وكان مرضيا عند الوليد بن عبد الملك (٤) واشتهر بطلب العلم منهم أيضا محمد بن علي بن الحسين الذى عرف بالباقر .

أما بالنسبة للامويين فقد حاولوا استرضاءهم وفتحوا امامهم ابوابهم واستمعوا لمطالبهم وأجزلوا في عطاياهم وقضوا عنهم الديون وكان عبد الملك بن مروان يوصي الحجاج

١ـ العقد الفريد ج ٤ ص ٨٣

٢ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٨٣

٣ـ المصدر نفسه ص ١٥٩

٤ـ انساب الاشراف ج ٣ ص ١٧٦ مخطوط .

ابن يوسف الثقفي ،جنبني دماء آل أبي طالب [1] ويسأله ان يمسك عن أذى العلويين (٢) سار على هذه السياسة سليمان بن عبد الملك وكان يقرب عبد الله بن الحسن بن الحسن ويثني عليه ويوده ويكرمه وحدث ذات مرة ان سليمان أمر عبد الله بضرب عنق أحد الاسرى فضربه ضربة استحسنها سليمان فقال ،أما والله ما من جودة السيف جاءت الضربة ولكن لحسبه (٣) .

وما ان نصل الى عهد عمر بن عبد العزيز حتى نجده يبادر الى الغاء عادة سب علي بن أبي طالب من على المنابر (٤) ويستبدل ذلك بالآية الكريمة ،ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى (٥) فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثروا مدحه ،وثنى عمر برد فدك الى ولد فاطمة فمدحته شيعة العلويين واثنوا عليه (٦) وتقول فاطمة بنت الحسين ،لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى أحد شهدت فترة الهدوء في العلاقات الاموية العلوية وفاة بعض الرؤساء العلويين وممن توفى منهم محمد بن الحنفية عام واحد وثمانين للهجرة (٧) وعلى أثر وفاته انتقل ولاء الشيعة الى ولده عبد الله المعروف بأبي هاشم فتولوه وقالوا بامامته وغلب عليهم اسم الهاشمية (٨) .

١ـ المحاسن والمساوىء ج ١ ص ٤٠

٢ـ انساب الاشراف ج ١ ص ٧٣٠ـ٧٣١ مخطوط

٣ـ ط ج ٦ ص ٥٤٧

٤ـ ابن الاثير ج ٤ ص ١٥٤ ،اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠٥ ،الفخرى ص ١١٧

٥ـ سورة النحل الاية ١٢٨

٦ـ ابن الاثير ج ٤ ص ١٦٥

٧ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٨٥ ،المروج ج ٣ ص ١٢٣

٨ـ كتاب الفرق للنوبختي ص ٢٨ ،القمي ص ٣٨ .

كان ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية عظيم القدر (١) وقد نشطت حركة الشيعة في عهده وبدأت اخبار اتصالاته بالاشياع تطرق اسماع الخلفاء الامويين فخافوه وأحضروه من المدينة الى دمشق ليكون تحت مراقبتهم وتنسب المراجع التاريخية الى الخليفة الوليد او سليمان تدبير مؤامرة للتخلص منه لما رأوه من دهائه ومما قيل فيه ،ما رأيت في بني هاشم رجلا أعدله به وانه خليق لكل داهية . (٢)

غير ان أبا هاشم لم يكن له ولد ذكر (٣) فلما مات اختلفت شيعته من بعده اختلافات كثيرة وانقسمت فرقا متعددة (٤) واضمحل شأنها .

أما علي بن الحسين فقد توفي عام أربع وتسعين للهجرة ،وكان له من العقب الذكور محمد بن علي والحسن بن علي وعلي بن علي وعبد الله بن علي وعمر بن علي وزيد ابن علي (٥) فلما توفي علي بن الحسين تولت شيعة ولده محمدا وكان محمد بن علي بن الحسين فقيها عالما وتوفي في المدينة المنورة سنة سبع عشرة ومائة (٦) الا ان الشيعة انقسمت بعد وفاته بين ولده جعفر بن محمد بن علي وبين زيد بن علي ابن الحسين بسبب الثورة التي قادها زيد بن علي بن الحسين على الامويين .

١- المعارف لابن قتيبة ص ٩٥

٢- أخبار الدولة العباسية ص ١٧٨

٣- المعارف لابن قتيبة ص ٩٥ ،اخبار الدولة ص ١٧٧

٤- مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٩٢-٩٣ ،الفرق للنوبختي ص ٢٨ ،القمي ص ٣٨

٥- المعارف لابن قتيبة ص ٩٤

٦- المصدر نفسه

الحركة العلوية في عهد زيد بن علي

حققت الحركة العلوية على يد زيد بن علي تحركا ملموسا وانتقل بها من دور العمل السرى وما صاحبه من ركود خيم عليها مدة طويلة الى دور الظهور والمواجهة المسلحة لحكام بني أمية والذى حدث ان زيد بن علي بن الحسين قدم الكوفة عام واحد وعشرين ومائة بسبب مال مدعى عليه من قبل خالد بن عبد الله القسرى (١) فلما وصل زيد الكوفة اغتنم الفرصة وأخذ يفتح قلبه لاستقبال شيعته وأنصاره يتدارسون أحوال الدعوة علىمسمع غفلة من والي الكوفة ويتبادلون الحديث عما لاقوه من ظلم بني أمية وولاتهم وتقاطرت الشيعة الى زيد بن علي يتحلقون حوله فتبهرهم عظاته ويأخذهم بحججه ويسيل الكلام على لسانه دون تكلف ولا تهور يخرج من القلب الى القلب فتكاثرت الشيعة حوله وتعلقوا به حتى شاع ذلك في الكوفة وذلك ما كان هشام يخشاه فكان يقول ، فانه ان أعاره القوم اسماعهم فحشاه ... من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ميلا اليه (٢)" والحقيقة ان ما كان يخشاه هشام وقع فلما أمر والي الكوفة زيدا بالخروج لحقت به الشيعة فردته وأقام زيد بينهم يدعو الناس الى دعوته لنصرة الضعيف وانصاف المظلوم واجراء العدل واقامة النظام على هدى من كتاب الله وسنة رسوله واعادة حق أهله ممن غصبهم اياه حتى اجتمع له خمسة عشر ألف رجل (٣) أخذ عليهم البيعة له على كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم الفيء بين أهله بالسوية واقفال المجمر ونصر أهل البيت باعادة الحق اليهم (٤) .

بلغ يوسف بن عمر خبر زيد وما يعده من الثورة على سلطان الامويين فدس اليه من تعرف أخباره وسبرغور حركته فنقل ذلك الى يوسف فأعد يوسف لكل أمر عدته .

١- طـ جـ ٧ ص ١٦٠ ، مقاتل الطالبيين ص ١٣٣

٢- طـ جـ ٧ ص ١٧٠

٣- طـ جـ ٧ ص ١٧١

٤- المصدر نفسه ،

الصفحة ٤٨ مفقودة من المصدر

الحركة العلوية بعد مقتل زيد

كان تاريخ العلويين سلسلة من المآسي تؤدى كل واحدة منها الى الاخرى وقد انتقلت الشيعة بعد مقتل زيد بن علي الى ابنه يحيى بن زيد (١) وكان يحيى نجا من يد ابن هبيرة يوسف بن عمر فخرج يحيى الى المدائن ثم توجه الى خراسان فسجنه نصر بن سيار ثم اطلقه بأمر الخليفة الوليد بن يزيد .

أخذ يحيى يجدد الدعوة لال البيت ويذكر بظلم الامويين وجورهم فتابعه على ذلك قوم فخرج بهم على حكام بني أمية فوجه اليه نصر بن سيار جيشا قتله ثم احتز رأسه .

ضج الناس لمقتل يحيى وكانت رنة حزن وأسى في خراسان (٢) ،وهنا نجد لاول مرة في تاريخ العلويين انهم ينقلون معركتهم الى أرض خراسان وقد تعودنا من قبل ان نرى ميدان القتال ارض الكوفة أما في هذه المرة نجد يحيى بن زيد يفجر الثورة العلوية على أرض خراسان وبين أهلها فيزيدهم علما ومعرفة بحق آل البيت ،ويفضح الامويين كمغتصبين لهذا الحق، ولا شك ان خراسان لو أحسن العلويون بث الدعوة فيها وجدوا في نشر دعوتهم بين أهلها لوجدوا فيها تربة خصبة وأجواء صالحة وملائمة لتقبل دعواهم في خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم،ان النصر الذى حققه الامويون على العلويين لم يكن لينجيهم من حالة التدهور التي أخذت تجتاحهم ولم يكن لينجيهم من خصوم لهم بالمرصاد استفادوا مما كان يصنع بالعلويين .

وفي عاصفة الفتن والفتوق والثورات التي هبت على بني أمية قام عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بالثورة على بني أمية واعلان الدعوة الى الرضا من آل محمد (٣) وقاتل جيش الامويين في الكوفة وقتل من أصحابه خمسون رجلا من الزيدية (٤)

١– الفرق للنوبختي ص ٥١ ،القمى ص ٧٤

٢– مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥

٣– ط ج ٧ ص ٣٠٢ ،تهذيب الاغاني ص ١٣٧٠ ٤– ط ط ص ٣٠٣

ثم أضطر الى الخروج من الكوفة فقصد المدائن ولحق به قوم من الكوفة وعبيدها ثم ساعده

أحد وجهاء الموالي يدعى محارب بن موسى فغلب على همدان واصبهان والري وفارس

وجبي المال وولى العمال (١) ودعا بالبيعة المغنمة حتى قدم يزيد بن عمر بن هبيرة

فاضطره الى الهروب فارتحل الى خراسان حيث انتهى امره وقتل .

هكذا نجد العلويين لم ينام وا عن المطالبة بحقهم في خلافة المسلمين فهم

ما بين ثورة على بني أمية الى الاعداد لثورة ريثما يتوفر العدد والعدة وتلوح الفرصة

فيثبون خلاف بني أمية .

وبعد الثورات الثلاث التي منى العلويون بها بالفشل خلال عشر سنين

فان العلويين لم يسلموا أبدا او يتنازلوا عن مايرونه حقا لهم في الخلافة وبينما كان

العلويون يقدمون الضحايا على طريق أهدافهم السياسية ويقيمون بناء الامل في الوصول

الى حقهم المغصوب نجدهم يقفون في دهشة أمام وقع حوافر خيل بني العباس تسدك

سلطان الامويين وتطوح برايتهم لتنصب الراية العباسية فمن هم العباسيون ؟

من هم العباسيون ؟

يتصل نسب العباسيين بالعباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

عم الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب وعم علي بن أبي طالب

رأس السلالة العلوية ويكنى العباس بأبي الفضل .

ولد العباس بن عبد المطلب قبل عام الفيل بثلاث سنين وبذلك فهو أسن من

الرسول عليه السلام بثلاث سنين (٢) .

كان العباس رجلا جسيما جهوري الصوت (٣) لم يؤمن العباس بالرسالة

الاسلامية وانما بقي على وثنيته حفاظا على جاهه وسمعته ومركزه ان يتعرض لسخط المجتمع

---

١ — ط ج ٧ ص ٣٧٢

٢ — الطبقات الكبرى الجزء الرابع ص ١

٣ — تهذيب السيرة الجزء الثاني ص ٧٥

المكي أو يصاب بشره واذاه او يهبط من علية القوم الى الفئة المطاردة من قبل زعماء قريش فيقول البلاذري (١)، وكان (العباس) يحامي على مكرمته ومكرمة بني عبد المطلب من السقاية والرفادة ويخاف خروجهما من يده " .

لم تحفظ صفحات التاريخ على العباس موقفا شبيها بموقف عمومة الرسول صلى الله عليه وسلم الاخرين امثال أبي جهل وأبي لهب بل كانت تعطفه على الرسول صلى الله عليه وسلم صلة الرحم التي تربطه به على النقيض من عمومته صلى الله عليه وسلم الاخرين ويظهر ذلك في الموقف الذي وقفه الى جنب الرسول الكريم في بيعة العقبة (٢) ظهيرا له وسندا يحمي للرسول عليه السلام مع وفد يثرب مناخا مأمونا ويفاوض الوفد بما يصلح شأن الفريقين .

"كان العباس بن عبد المطلب أحد القرشيين الذين خرجوا لحرب" رسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الا ان خروجه كان على كره منه (٣) وقد وقع العباس في الاسر (٤) وفدى نفسه وعاد ادراجه الى مكة ولم يعد يذكر انه عاد الى حرب ضد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كان وقت اسلامه قبيل فتح مكة حيث خرج العباس من مكة يريد الرسول صلى الله عليه وسلم فلقيه في ذي الحليفة (٥) وقيل في السقيا (٦) فأعلن اسلامه وذلك في السنة الثامنة للهجرة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ،

" هجرتك يا عم آخر هجرة كما ان نبوتي آخر نبوة " (٧)

ومن هنا تبدأ حياة العباس الاسلامية اذ عاد مع النبي في غزوته الموجهة الى مكة وشهد فتح مكة ، وتوجه العباس بعد فتح مكة مع جيش المسلمين الى حنين وابلى

١ـ أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٠٨ مخطوط .

٢ـ تهذيب السيرة الجزء الاول ص ١٠٧

٣ـ الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥ ، تهذيب السيرة ج ١ ص ١٥٠ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٢٠٨

٤ـ الماوردي ص ٤٦ ، الطبري ج ٢ ص ٤٦٥ .

٥ـ انساب الاشراف ج ٣ ص ٢٣٦ مخطوط ، ابن كثير ج ٨ ص ٢٩٦

٦ـ ط ج ٣ ص ٥٢

٧ـ انساب الاشراف ج ١ ص ٣٥٥ مطبوع .

بلاء حسنا في هذه الغزوة فثبت مع الرسول عليه السلام وراح ينادى المسلمين المنهزمين بأعلى صوته حتى عادوا الى المعركة يحلقون حول الرسول وأعادوا الحرب على هوازن فأحرزوا النصر ور جعوا موفورين غانمين .

كما شهد العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الطائف وتبوك، وقد كان الرسول مكرما للعباس عمه مجلا اياه وكان عليه الصلاة والسلام يقول :—

" انما العباس صنو ابي فمن آذى العباس فقد آذاني " (١)

وبقي العباس بعد وفاة الرسول يتمتع بالمنزلة الرابية لصلته برسول الله ونجد ان عمر بن الخطاب عندما بدأ بكتابة اسماء المسلمين في ديوان العطاء بدأ ببني هاشم وجعل العباس بن عبد المطلب في مقدمة الهاشميين (٢)

كما ورد في صحيح البخارى عن انس رضي الله عنه ، ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال ، فيسقون (٣) .

عاش العباس الى خلافة عثمان بن عفان وتوفي في رجب من سنة أثنين وثلاثين هجرية عن عمر يناهز الثامنة والثمانين وذلك في المدينة المنورة (٤) بعد ما كف بصره وكان يلي شؤون السقاية وزمزم حيث أوكل امرها اليه النبي بعد فتح مكة (٥) ولما مات العباس حدث عليه نساء بني هاشم مدة سنة (٦) .

ولد للعباس ولد كثير منهم عبد الله والفضل وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن والحارث وتمام وكثير وقد مات معظمهم في الجهاد وفي بلاد متفرقة حتى قيل ، ما رأينا بني ام قط ابعد قبورا من بني العباس لام الفضل مات الفضل بالشام ومات

١— الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١١

٢— كتاب الخراج لابي يوسف ص ٤٤

٣— صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٥

٤— ط ج ٤ ص ٣٠٧ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٠ ، اخبار الدولة العباسية ص ٢٤

٥— المعارف لابن قتيبة ص ٥٣

٦— الطبقات ج ٤ ص ٢٢ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٣

عبيد الله بالمدينة ومات قثم بسمرقند وقتل معبد بافريقيه . وكان عبد الله بن العباس الرجل الذى جاء الخلفاء العباسيون من نسله وقد ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان مصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه وقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس قال " ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا قلت ابن عباس قال ، اللهم فقهه (١) . وورد في صحيح البخارى عن ابن عباس قال ، ضمني النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال ، اللهم علمه الحكمة (٢) ، كان عبد الله ابن عباس عالما فقيها مفسرا ومحدثا وكان عبد الله بن مسعود يسميه ترجمان القرآن (٣) .

حج عبد الله بن عباس مع معاوية فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وكان عمر بن الخطاب يقول ،

ابن عباس فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلب عقول ، وكان محببا لديه مقربا وكان يدخله في عداد من يشاورهم من كبار الصحابة (٤) كان لعبد الله بن عباس باع طويل في تدريس الفقه وكانت حلقات درسه يشد اليها طلاب العلم الرحال وقد درس في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة ثم درس في البصرة وكان له تلاميذ ادوا جهدا كبيرا وجليلا في خدمة الفقه الاسلامي وكانت الموضوعات التي يتناولها ابن عباس في مجالس العلم التفسير والحديث والفقه والادب (٥) .

كان عبد الله بن عباس جسيما وسيما فصيحا قيل فيه ، كان عبد الله بن عباس اذا أقبل قلت من أجمل الناس واذا تكلم قلت من أفصح الناس واذا أفتى قلت من أعلم الناس (٦) وكان يسمى البحر ويسمى حبر قريش (٧)

١ـ صحيح مسلم جـ ٧ ص ١٥٨

٢ـ صحيح البخارى جـ ٥ ص ٣٤

٣ـ الاستيعاب في أسماء الاصحاب جـ ٢ ص ٣٤٣

٤ـ أخبار الدولة العباسية ص ٢٥ ، الاستيعاب في اسماء الاصحاب جـ ٢ ص ٣٤٥

٥ـ فجر الاسلام ص ١٧٢

٦ـ أخبار الدولة العباسية ص ٣٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، الاستيعاب في أسماء الاصحاب جـ٢ ص ٣٤٥

٧ـ البيان والتبيين جـ ١ ص ١٧٦ ، الاستيعاب في أسماء الاصحاب جـ ٢ ص ٣٤٦ .

مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين (١) وكان ولي الرفادة والسقاية بعد موت أبيه العباس (٢) .

كان لعبد الله من الولد العباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعلي وكان علي أصغرهم سنا ويكنى ابا محمد .

ولد علي بن عبد الله بن عباس ليلة قتل علي بن أبي طالب فسمي باسمه وذلك في رمضان من سنة أربعين للهجرة وكان أجمل قرشي واوسمه وكان يقال له السجاد وذو الثفنات لكثرة صلاته .

كان خلفاء بني العباس من نسل علي هذا وقد ولى السقاية والرفادة بعد موت أبيه عبد الله . (٣)

خرج علي بن عبد الله على أثر الذل والصغار الذى لحق أهل بيته بعد وفاة والده عبد الله بن عباس الى عبد الملك بن مروان عملا بوصية والده له فأنزله عبد الملك الحميمة بالشراة من أرض البلقاء . (٤)

توفى علي بن عبد الله في سنة ثمان ومائة من الهجرة وكان لعلي بن عبد الله من الولد الذكور اثنان وعشرون (٥) ونذكر منهم محمد بن علي وهو ابو الخلفاء .

ولد محمد بن علي سنة ستين هجرية وتولى شؤون السقاية والرفادة بعد أبيه علي بن عبد الله (٦) .

كان محمد بن علي من أجمل الناس وأعظمهم قدرا (٧) عالما فقيها وهو

١ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٣٣ ، الاستيعاب في أسماء الاصحاب ج ٢ ص ٣٤٣ ، التنبيه والاشراف ص ٢٧٣ .

٢ـ انساب الاشراف ج ١ ص ٥٧

٣ـ المصدر نفسه ..

٤ـ اخبار الدولة العباسية ص ١٥٤

٥ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢٠ ، أخبار الدولة العباسية ص ١٤٧ .

٦ـ انساب الاشراف ج ١ ص ٥٧

٧ـ المعارف لابن قتيبة ص ٥٤ ، اخبار الدولة العباسية ص ١٦١ ، ابن خلكان ج ١ ص ٤٥٤

بحسوب بني العباس بدأت الدعوة العباسية في حياته واشرف على تنظيمها وتسيير امورها (١) ، توفي محمد بن علي في سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة وقد ولد له ابو جعفر عبد الله وأبو العباس عبد الله وابراهيم بن محمد الامام وموسى ويحيى والعباس واسماعيل .

قام ابراهيم بالدعوة بعد أبيه ولكنه كشف ايام مروان بن محمد فأخذ وقتل وتولى أخوه ابو العباس عبد الله في أمر الدعوة وعاصر عبد الله نجاحها وبويع بالخلافة .

ننتقل بعد هذا التعريف الموجز بالعباسيين الى الحديث عن العلاقة بين العلويين والعباسيين قبل قيام الدعوة العباسية .

العلاقة بين العلويين والعباسيين قبل قيام الدولة العباسية

مر أن العباس بن عبد المطلب عم علي بن أبي طالب وكان عبد المطلب بن هاشم رأس العلويين والهاشميين يتولى في الجاهلية امر السقاية والرفادة (٢) فلما توفي تولاها ابو طالب ويذكر ان ابا طالب كان فقيرا لذلك قصر عن القيام بهذه المهمة فاضطر الى الاستدانة من العباس بن عبد المطلب فاشترط العباس على ابي طالب .—

" اذا لم تدفع الي مالي فامر الرفادة والسقاية الى دونك " وانتهى امر السقاية والرفادة الى العباس بن عبد المطلب لعجز ابي طالب عن الدفع (٣)

لما فتح الرسول عليه السلام مكة دفع هذه الوظيفة الى العباس بن عبد المطلب ليقوم فيها (٤) ، ولما جاء الاسلام سبق علي بن أبي طالب غيره من بني هاشم في اعتناق الاسلام والدخول في الدعوة في حين لم يسلم والده ابو طالب وتأخر اسلام عمه العباس كما مر وبعدها سار بنو هاشم في خدمة قضية الاسلام تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم .

١— ط ج ٦ ص ٥٦٢ ، ابن الاثير ج ٤ ص ١٥٩ ، الاخبار الطوال ص ٣٣٢ .
٢— انساب الاشراف ج ١ ص ٥٧ ، ط ج ٢ ص ٢٥١ .
٣— انساب الاشراف ج ١ ص ٥٧ .
٤— المعارف لابن قتيبة ص ٥٣ .

وبعد وفاة الرسول برزت مسألة الخلافة وكما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى دون ان يعين من يخلفه لذلك كثر المتطلعون الى منصب الخلافة .

كان علي بن أبي طالب احد الذين تطلعوا الى نيل الخلافة فهو الصحابي الذي سطر صفحة رائعة في خدمة الاسلام والدفاع عن حياضه ،شهد المشاهد وأغنى في مواطن كثيرة وأبلى بلاء عظيما في حرب الكافرين ذو سابقة وفضل ومن المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام وزوج ابنته فاطمة ،شجاع صاحب علم وفقه وأدب وبلاغة .

كان علي بن أبي طالب يرى في نفسه القدرة والكفاية لخلافة النبي صلى الله عليه وسلم واثقا بمؤهلاته وكفايته في تصريف شؤون المسلمين أمينا على الاستمرار في حمل الدعوة الاسلامية وكان يرشح عليا لهذا المنصب نفر من الصحابة ،الا ان الخلافة صرفت عن علي بن أبي طالب الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم جاءه الدور في ظروف غير عادية .

تحققت رغبة علي في الخلافة وطابت بخلافته نفوس مؤيديه ومحبيه ولو انتهت خلافته على نحو ما انتهت عليه خلافة ابي بكر أو عمر قد لا يقوم بسببه قائم/ولكن الامر انتهى على خلاف ذلك .

منذ أول يوم من خلافة علي نهض معاوية بن أبي سفيان يحمل لواء المعارضة حتى آخر يوم من خلافة علي وما انفك معاوية يقود الزحوف الى حرب علي هذا من جهة اما من جهة أخرى فقد قتل علي على يد جماعة من المسلمين وانتهى امر الخلافة بعد ذلك بقليل الى معاوية بن أبي سفيان الرجل الخصم لعلي [illegible] لم تطب نفوس بني علي لمعاوية بالخلافة ورأوا ان عليهم ان يثأروا لعلي بن أبي طالب برد الخلافة التي اغتصبها معاوية وبنوه وأهله من بعده ووجد بنو علي في هذا المجال من يساعدهم .

فاز الامويون بالخلافة الا ان العلويين ظلوا يشعرون بسبق المكانة على بني أمية بوصفهم قرشيين أولا وهاشميين ثانيا ومن بيت النبوة ثالثا وأبناء الصحابي علي الذي لا يعدل به ابو سفيان رابعا وأبناء فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم خامسا .

لذلك كان العلويون لا يرون أحدا غيرهم أهلا لخلافة محمد صلى الله عليه وسلم كما انهم لم ينفكوا عن المطالبة بهذا الامر. أما تاريخ العباسيين ازاء الخلافة فمختلف جدا ؛

كان العباس من الاوائل الذين فطنوا الى ضرورة معرفة من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الدلائل تشير الى ان العباس كان يرغب ان تكون الخلافة في بني هاشم أهل بيته لذلك بادر الى علي بن أبي طالب ليسأل النبي عليه السلام عمن يخلفه في الامر فان كانت الخلافة فيهم عرفوا ذلك، وان لم تكن سألوه ان يوصي بهم .

كانت هذه البادرة من العباس تدل على تطلع سياسي بعيد المدى كما انها تدل من جهة أخرى على طموح العباس السياسي ، غير ان هذا الطموح كان متسترا بعلي بن أبي طالب بسبب تأخر أسلام العباس لذلك رغب ان لا تفوت الخلافة على بني أبي طالب ابن أخيه الى من هو أبعد ذلك ان العباس رأى في علي اجتماع الخصال المتميزة في نظر المجتمع الجديد وهي الخصال التي تؤهل صاحبها ان يتقدم الصف .

الا ان الخلافة فاتت علي بن أبي طالب ولما دخل علي في الشورى التي عينها عمر بن الخطاب عاتبه العباس بقبوله ذلك فرد علي عليه قائلا :—

" كان أمرا عظيما من امور الاسلام لم أر لنفسي الخروج منه "(١) وعندما آلت الخلافة الى علي بن أبي طالب وقف بنو العباس وقفة تعضيد وموآزرة من خلافته وهمروا في شد أزر علي وسعوا بكل طاقاتهم في حروبه مع خصومه السياسيين فولى عبدالله ابن العباس لعلي البصرة (٢) وولي عبيد الله بن عباس اليمن كما شهد عبد الله بن العباس وقثم بن العباس وعبيد الله بن العباس معركة الجمل وصفين والنهروان الى جانب علي بن أبي طالب(٣) ثم استمر أبناء العباس بعد وفاة علي بن أبي طالب في الوقوف الى جانب ولده الحسن حتى تنازل الحسن عن الخلافة الى معاوية بن أبي سفيان .

١— الاحكام السلطانية للماوردي ص ١٠

٢— طـ جـ ٤ ص ٥٤٣

٣— انساب الاشراف جـ ٣ ص ٢٩٥ مخطوط ، الاستيعاب في أسماء الاصحاب جـ ٢ ص ٣٤٩

الصفحة ٥٨ مفقودة من المصدر

كان موقف بني العباس عند حد المشاركة باللسان للعلويين لم يتجاوزوه والا مثلة متوافرة .

لما خرج الحسين بن علي على أثر مراسلة أهل العراق لم يخرج معه أحد من بني العباس ولم يخرج معه سوى بنية وأخوته وبني أخيه وجل أهل بيته غير محمد بن الحنفية (١) أما بنو العباس فلم تزد مشاركتهم في هذه الثورة العلوية عما أبداه عبد الله بن عبـــاس الى الحسين قائلاً : يا ابن عم ، اني أتصبر ولا أصبر ، اني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربهم ، اقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز ، فان كان أهل العرق يريد ونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم فان أبيت الا ان تخرج فسر الى الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فاني أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب في عافية . (٢) .

وللحق ان عبد الله بن عباس كان يؤلمه خروج الحسين بن علي لما يراه من غموض الموقف ووعورة الطريق الذى يسيره الحسين وعدم الاطمئنان الى وعود العراقيين وكـان عبد الله يتخوف على الحسين القتل فتزداد الثلم في سيف بني هاشم سيما وان هناك آخر بالحجاز يتوثب ينتظر بفارغ الصبر خلو المسرح السياسي في الحجاز من الحسين بن علي ذلك هو عبد الله بن الزبير ، فقد أقبل عبد الله بن عباس على عبد الله بن الزبـير – بعد أن رفض الحسين الانصياع لكلام ابن العباس – يخاطبه بما ينم عن الوحشـة والالم الذى خلفه فراق الحسين في نفسه قال ابن عباس .

يا لك من قنبرة بمعمـــــــــــر خلا لك الجو فبيضي واصفـــــــري

ونقري ما شئت ان تنقـــــري

فلما عاد علي بن الحسين بمقتل والده الحسين وكان قد قتل تلقاه عبد الله بن عباس بشوق وحرقة قائلا (٣) .

١– انساب الاشراف القسم الثاني الجزء الرابع ص ١٥

٢– الطبري الجزء الخامس ص ٣٨٤ ، ابو الفداء ج ١ ص ١٩٠ ، مروج الذهب الجزء ٢ ص ٤٥

٣– الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٥٧

مرحبا بالحبيب ابن الحبيب

كذلك وقف عبد الله بن عباس ازمان عبد الله بن الزبير الى جانب العلويين ولكنها وقفة لم تتجاوز اللسان أيضا .

حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية لعدم مبايعة محمد لعبد الله بن الزبير فأرسل محمد بن الحنفية ، الى ابن عباس يستشيره فأرسل ابن عباس الى محمد لا تطمه ولا نعمة عين (١) .

كذلك لما أرسل المختار بن عبيد الثقفي الى محمد بن الحنفية يعلمه انه يبايعه ويظهر الدعوة باسمه اشار عبد الله بن عباس على محمد بن الحنفية .

لا تفعل — أي لا تظهر عيب المختار والطعن عليه لأن ابن الحنفية كان ينوى ذلك لمعرفته بكذب المختار — فانك لا تدرى ما أنت عليه من ابن الزبير(٢) .

كما رفض عبد الله بن عباس ان يبايع عبد الله بن الزبير فابتهج لذلك يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ظنا منه ان عبد الله بن عباس فعل ذلك لسوء رأى ابن عباس في ابن الزبير وتحوله الى يزيد فارسل يزيد الى عبد الله بن عباس يذكر له جميل فعله ويمدحه ويعده خيرا فأجابه ابن عباس . ،

سألتني أن احث الناس عليك واثبطهم عن نصرة ابن الزبير وأخذ لهم عنه فلا ولا كرامة ولا مسرة تسألني نصرك وتحدوني على ودك وقد قتلت حسينا " (٣) ، وهنا نسأل عن أسباب ودوافع تحول بني العباس من مساندة العلويين والوقوف الى جانبهم يحاربون خصمهم الى موقف يتسم بطابع الدفاع الاعلامي ؟

---

١ — الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٧٣

٢ — مروج الذهب ج ٣ ص ٨٤

٣ — انساب الاشراف القسم الثاني ج ٤ ص ١٨ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٧ ،
أخبار الدولة العباسية ص ٨٦

وأول هذه الاسباب ،

ان العلويين بعد مقتل علي بن أبي طالب وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لم يعودوا حكاما للامة وانما انتقلت الخلافة الى الامويين الذين بايعتهم الامة واجتمع المسلمون على خلافتهم عام الجماعة وكان العباسيون ممن بايعهم ودخل في طاعتهم ولذلك لم يؤيد بنو العباس الحسين بن علي في خروجه على الامويين وقد حاول عبدالله ابن العباس ان يرده عن عزمه ونصحه ان لا يثق بأهل الكوفة وما دعوه اليه وأشار عليه ان كان ماضيا في رأيه ان يتحول الى اليمن ولكن الحسين لم يلتفت الى ما أشار به عبدالله عليه .

بينما لم يقف بنو العباس هذا الموقف من العلويين لما كانت الخلافة فيهم فنعلم ان بني العباس كانوا ممن استعان بهم علي بن أبي طالب في خلافته واستعملهم على الامصار وحاربوا في صفوفه معاوية بن أبي سفيان المخالف لعلي بن أبي طالب . الا ان هذا الموقف العباسي من العلويين تحول بتحول الخلافة عن العلويين بسبب البيعة التي للامويين في اعناقهم .

أما العامل الثاني الذي كان سببا من أسباب تحول الموقف العباسي من المساندة المادية الى الدفاع الاعلامي فهو معاوية بن أبي سفيان وسياسته الحكيمة .

ان معاوية بن أبي سفيان الرجل الذي عرف كيف يسوس الدولة حتى لكأن الدولة قد اسلست له قيادتها وقد كنا ذكرنا عن الرجل ذكاءه وحلمه ودهاءه ومعرفته بالرجال ومقدرته الفائقة في سبر غور الامور والنجاة من الصعوبات والقيادة وسط الزوابع الى ساحل السلام .

فتح معاوية أبواب مجلسه للغادين والرائحين فيسمع القول ما بين نقد وتصريح فيكتم الغيظ ويتغافل ثم لا ينسى ان يأمر بالصلات والعطايا الامر الذي مكنه من اسكات صوت المعارضة وسل السخيمة من النفوس وان يستولي على وسائل اعلام ذلك الزمان وهم الشعراء وأمثالهم .

كان عبدالله بن عباس أحد زوار ديوان معاوية وضيفانه فلا بد أن معاوية أعجب ابن عباس ولا بد ان ابن عباس شكر لمعاوية فعله وسجاياه ونذكر لابن عباس قوله ،

" اذا ذهب بنو حرب ذهب حكماء قريش " (١)

" كان موقف عبد الله بن عباس لما جاء معاوية مكة وكان عبد الله بها ان ظل واجما مطأطيء الرأس ثم قال :-

جبل تدكدك ثم مال بجمعه ــــــــــ في البحر فاشتطت عليه الابحــر (٢)

ودعا رجال قريش الى المؤازرة والبيعة ومما قاله أيضا " لا تقولوا جد بني أمية ذهب لعمر الله جدهم وبقيت بقية هي أطول مما مضى الزموا منازلكم وأدوا بيعتكم . (٣)

وبعد وفاة عبد الله بن عباس ارتحل بنو العباس الى جوار عبد الملك بن مروان مفضلين اياه على جوار عبد الله بن الزبير وسكنوا الحميمة في الشراه من أرض البلقــاء جنوب الاردن (٤) التزم بنو العباس سياسة الحياد من ثورات العلويين وفي نهايــة القرن الاول ومطلع القرن الثاني للهجرة دخل بنو العباس حلبة الصراع على الخلافــة وأخذوا يسابقون الفرق السياسية الاخرى في الوصول الى هذا الهدف ولكن مجرى السبق العباسي اختلف سبيله عن سبل الاخرين .

ويهمنا ان نذكر هنا ان بني العباس طبقوا سياسة الحياد من ثورات العلويين وهذا الموقف الجديد أمر اقتضته طبيعة العمل السياسي للدعوة العباسية ، وكان هــذا الموقف استراتيجية ناجحة وموفقة في اخفاء الاهداف التي يرمي اليها القائمون بأمــر الدعوة العباسية ويظهر هذا الحياد أثناء الثورة العلوية التي قاد زمامها الثائر العلوى زيد بن علي بن الحسين ايام الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك .

١- اخبار الدولة العباسية ص ٤٤

٢- تهذيب الاغاني ج ٥ ص ١٧٦٦

٣- المصدر نفسه ص ١٢٣

٤- الحميمة - بلفظ تصغير الحمّة بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في اطراف الشــام كان منزل بني العباس / ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٧ ويذكــر ابن الاثير ان الحميمة من أرض الشراة / الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ١٥٩ .

فقد أصدر القائمون بأمر الدعوة العباسية الى اتباعها بألا يشاركوا ثورة زيد ابن علي وأمروهم ان يلتزموا جانب الحياد منها كما كان ابو هاشم بكير بن ماهان أحد الدعاة يقلل من شأن هذه الثورة وينشر الاخبار حول الفشل المكتوب على هذه الثورة ، ويتحدث بتنبوءات مفادها ان زيد بن علي سيلاقي مصرعه أيضا ولذلك أمر الاتباع العباسيين أن يلزموا بيوتهم ويتجنبوا أصحاب زيد ويذكر صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية عن موقف بكير بن ماهان الداعية العباسي من ثورة زيد بن علي ما نصه :—

" أني أعلم مالا تعلمون ، الزموا بيوتكم وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم فوالله ليقتلن وليصلبن بجمع اصحابكم . . . ثم بعث الى اخوانه من الشيعة فجمعهم اليه فحذرهم أمر زيد وأخبرهم بقول أمامهم فيه وأمرهم ان يلبدوا في بيوتهم الى أوان وقتهم الذى ترفع فيه رايتهم " (١) .

أما داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقد كان مع زيد بالكوفة فلما أخذت الشيعة العلوية تتوافد على زيد وتحضه على الخروج حذره داود منهم وخوفه خذلانهم وما زال بزيد بن علي حتى خرجا فلحقت الشيعة بزيد ومنعته ووعدته فحذره داود ثانية فقالت الشيعة لزيد ،

" ان هذا لا يحب ان تظهر أنت ويزعم انه وأهل بيته أحق منكم بهذا الأمر (٢)

فعاد زيد الى الكوفة حيث أعلن ثورته الا ان اصحابه خذلوه وانتهت ثورته بالفشل وقتل زيد .

أما يحيى بن زيد بن علي فانه خرج من الكوفة الى خراسان ولم يكن بأحسن حالا من أبيه زيد فلما أعلن ثورته على بني أمية سنة خمس وعشرين ومائة (٣) لم يزد صحبه عن مائة ووقفت الشيعة العباسية منه موقف المتفرج بل حذر بكير بن ماهان

١— أخبار الدولة العباسية ص ٢٣١

٢— الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤٢ ، مؤلف مجهول ص ٦٥

٣— الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٥٦

الشيعة العباسية التحرك أو الانضمام الى ثورته (١) .

كان العباسيون لهم ما يشغلهم عن ثورات بني علي كما ان استراتيجية الدعوة العباسية والتي وضعت بدقة وأحكام كانت تتطلب من الاتباع ان يعيشوا على صفحة النسيان من مذكرة بني أمية ،لذلك لم يكن الاتباع الدعوة ان يركبوا هذا المركب الصعب قبل أوانه بل تركوا للعلويين ان يشيروا سحب الغبار تحجب بني العباس عن أنظار الامويين وسار العباسيون تحت هذا الستار بل بلغ الامر بهم الى اتخاذ الحق العلوي باسم حق آل البيت سلما الوصول الى غايتهم بل وألبسوا دعوتهم لبوس العلويين باسم الدعوة الى الرضا من آل محمد فازدادوا تخفيا وتمكنا .

هكذا تطورت العلاقة العلوية العباسية من مرحلة تعضيد العلويين بالقوة الى مرحلة بذل القوة والرأى الى مرحلة الانفكاك متظاهرين امام الامويين بألا بتعاد عن العمل السياسي تاركين ذلك لبني علي ليجربوا حظهم ،غير ان الأصلة (٢) التي يخاف منها على سلطان بني أمية كانت تلك التي تكمن بناحية البلقاء (٣) .

وقبل ان ننتقل الى الحديث عن قيام الدولة العباسية نرى ان نبين حقيقة ما نسب الى عبدالله بن حسن من فضح امر ابراهيم وما يقوم به من الدعوة عند مروان ابن محمد لما لهذه التهمة من أهمية في العلاقات العلوية العباسية .

جاء في أخبار الدولة العباسية انه لما وصل مروان بن محمد أخبار الدعوة الى الرضا من آل محمد قال ،

" شيخ هذا البيت وذو سنهم عبد الله بن الحسن وأحر به ان يكون صاحب هذا الشأن فبعث اليه فأقدمه وهو بحران فأخبره بما انتهى اليه من أمر الدعوة وانه اتهمه في ذلك فقال له عبدالله بن الحسن وما أنا وهذا وصاحب امرهم ابراهيم بن محمد وهو

١ــ أخبار الدولة العباسية ص ٢٤٢

٢ــ الحية القصيرة الخبيثة التي تثب وتهلك .

٣ــ أخبار الدولة العباسية ص ١٧٩

متحرك لها وكان ابوه من قبله على مثل رأيه فشأنك به فحلفه على براءته مما ظن به فحلف ولما حلف له أخذ بيعته وخلى عنه . (١)

ويمكن القول ان هذه الرواية غير مقبولة للاسباب التالية :—

اولا ان هناك من الروايات التي تذكر ان كشف ابراهيم لمروان كان عن طريق نصر ابن سيار الذى أعلم مروان بأن الذى تدعو له الدعاة هو ابراهيم بن محمد (٢) ومنها ما تذكر ان كتابا لابراهيم بن محمد موجها الى ابي مسلم قد وقع في يد مروان بن محمد عن طريق رشوة الرجل الذى حمل الكتاب كما قيل ان الموكلين بالطرق القوا القبض على الرجل (٣) .

ثانيا انه لما حج ابراهيم عام واحد وثلاثين ومائة مع أخويه ابي العباس وأبي جعفر وولده ومواليه شهرة أهل الشام وأهل البوادى والحرمين مما أنتشر في الدنيا ظهور أمرهم وبلغ مروان خبر حجهم فكتب الى عامله بدمشق الوليد بن معاوية ابن مروان بن الحكم بأمره بتوجيه خيل اليه لاخذه فوجه الوليد خيلا الى الحميمة فهجموا على ابراهيم فأخذوه وحملوه الى سجن حران واثقلوه بالحديد وضيقوا عليه الحلقة حتى مات فدفن بقيده (٤) .

ثالثا لم تثر هذه القضية فيما بعد بين أخوه ابراهيم بن محمد وبين عبد الله بن حسن بل على العكس نجد أبا العباس يحسن معاملة عبد الله بن حسن . ولذلك لا تعتبر الرواية صحيحة ويكون عبد الله بن حسن بريئا من كشف أمر ابراهيم للامويين .

١ــ أخبار الدولة العباسية ص ٣٨٦

٢ــ طـ جـ ٧ ص ٣٧٠

٣ــ المروج جـ ٣ ص ٢٥٨ — ٢٥٦ .

٤ــ البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٥ — ٦٦ .

الفصل الثاني

قيام الدولة العباسية :

الفصـــــل الثانـــــي

قيـــام الدولـــة العباسية

دخل بنو العباس في نهاية القرن الاول الهجرى وبداية القرن الثاني الهجـرى حلبة الصراع على الخلافة وأخذوا يسابقون الفرق السياسية الاخرى تحت شعارات المطالبة بالاصلاح والرجوع الى منهج الاسلام القويم للوصول الى ذلك الهدف .

وبخصوص قيام بني العباس في الدعوة لانفسهم ودخولهم مضمار السباق السياسي وهو أمر لم نجد له عند العباسيين مثيلا من قبل،نرى ضرورة الوقوف على الاسباب والدوافع التي كانت وراء العباسيين في تبني الدعوة لانفسهم .

الروايات التي ترد قيام الدعوة العباسية الى وصية أبي هاشم

ينسب كثير من المؤرخين قيام العباسيين بالدعوة الى وصية أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس على قول بعض الروايات ولعلي ابن عبدالله بن عباس في البعض الآخر على أثر عودة أبي هاشم من عند الخليفة سليمان ابن عبد الملك كما في بعض الروايات أو من عند الوليد بن عبد الملك في البعض الآخر ثم وفاة ابي هاشم في الحميمة مسكن بني العباس حيث تمت هناك وصية أبي هاشم الى العباسيين .

وهنا لا نرى بأسا في ايراد هذه الروايات ليقف القارئ على خبر الوصيـــة كما تذكرها هذه الروايات .

يقول اليعقوبي في تاريخه (١)

" فلما قدم ابو هاشم عليه ـ محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ـ قال لـه ، يا ابن عم ،أنا ميت وقد صرت اليك وهذه وصية ابي الي"وفيها ان الامـــر صائر اليك والى ولدك والوقت الذى يكون ذلك والعلاقة وما ينبغي لكـــم

١ــ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٦٧ — ٢٦٨

العمل به على ما سمع وروى عن أبيه علي بن أبي طالب . فاقبضها اليك
وهؤلاء الشيعة استوص بهم خيرا وهؤلاء دعاتك وأنصارك فاستبطنهم فاني
قد بلوتهم بمحبة ومودة لأهل بيتك ... وأعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك
عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه الذى هو أكبر منه ".

ومات ابو هاشم بعد ان دفع الكتاب الى محمد بن علي" أما بالنسبة لميول اليعقوبي
يقول الدكتور الدورى (١) بصدد ذلك قوله التالي .—

وهو — اليعقوبي — متزن الا انه في الحديث عن الراشدين والامويين يظهر
ميولا علوية ولعل وجهه نظره أمامية ... وفي الحديث عن العباسيين يظهر شيئا من
التسامح او المجاملة ".

فاليعقوبي في حديثه هذا عن العلاقة بين أحدى فرق الشيعة العلوية وهي
الكيسانية ثم الهاشمية وبين العباسيين يظهر بمظهر المتسامح المجامل حيث يذكر
الخبر ويذكر كل ذيول القصة المتعلقة بأسباب الوصية ومما نلاحظه على الرواية التي يذكرها
اليعقوبي الامور التالية .—

ان وصية ابي هاشم الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كانت للعلم الذى
عند أبي هاشم بصيرورة أمر الخلافة الى ولد العباس .

والثاني أن هذه الرواية تخدم قضية بني العباس وتشد ازرهم وتمنحهم تأييد
العامة ولا سيما في مرحلة الدعوة حيث ان الترويج لهذه الاخبار القائلة بصيرورة الامر الى
بني العباس وظهور أمرهم في قريب آت خدمة لا شك لصالح العباسيين وعلى أى حال
فرواية اليعقوبي على ما فيها من التذييلات التي تتجافى عن المنهج السليم لحقيقة
الإسلام ومناهجه فانها تؤكد امر وصية ابي هاشم الى محمد بن علي بالقيام بأمر الدعوة ،
وعلى هذا فان وصية أبي هاشم تعتبر الاساس الذى قامت عليه الدعوة العباسية وأسباب
قيام بني العباس بالدعوة لانفسهم ، أما الرواية الثانية فهي رواية ابن قتيبة الدينورى
في كتاب المعارف حيث يقول ، " فاما ابو هاشم فكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه

١— نشأة علم التاريخ ص ٥٢ ، ٥٣

فحضرته الوفاة بالشام فاوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال له ، أنت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة اليه وليس لابي هاشم عقب" (١)

أما بالنسبة لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فيقول عنه ابن النديم (٢)

" . . . وكان صادقا فيما يرويه "

تؤكد هذه الرواية وصية ابي هاشم لمحمد بن علي وتتحدث عن صيرورة الامر في ولد العباس الا ان ذكر الرواية ان ابا هاشم مات دون ان يعقب ولدا ذكرا جعل بعض الباحثين يرون أن سبب الوصية كان عدم وجود عقب لابي هاشم يخلفه في الامامة .

الا ان الذي يهمنا ان الخبر يؤكد ان سبب قيام بني العباس في الدعوة هو التوصية التي أوصى بها ابو هاشم الى محمد بن علي وما كان من صرف شيعته اليه فاستمر هؤلاء الشيعة في الدعوة ولكن بفارق القيادة هذه المرة فبعد أن كانت علوية اصبحت قيادة عباسية .

كذلك جاء في كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة بعد حديثه عن تدبير سليمان بن عبد الملك المؤامرة التي تم فيها سم ابي هاشم الخبر التالي :—

" فاستدل — ابو هاشم — على الطريق الى الحميمة وبها جماعة آل العباس وقال لمن معه ، ان مت ففي أهلي ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأخبره الخبر وقال له اليك الامر والطلب بالخلافة بعدي فولاه وأشهد له من الشيعة رجالا ثم مات " (٣) .

وبالنسبة لكتاب الامامة والسياسة فان أخباره ذات صبغة شيعية علوية ... ان رواية كتاب الامامة والسياسة تؤكد وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي ويذكر البلاذري في انساب الاشراف الخبر التالي :—

١— المعارف لابن قتيبة ص ٩٥

٢— الفهرست لابن النديم ص ١٢١

٣— الامامة والسياسة جـ ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢

" فلما سم ابو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل الى محمد بن علي فأوصى اليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة فقال ، انا كنا نظن ان الامامة والامر فينا فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الامام وان الخلافة في ولدك" (١)

والبلاذري رغم اتصاله بالعباسيين فهو محايد ومتزن (٢) . ويذكر صاحب كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق بعد ان ينسب تدبير سم أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية الى الوليد بن عبد الملك في حلواء قدمها له الخليفة الخبر التالي :-

" فلما أكل منها ابو هاشم أحس بالسم فتحامل الى الحميمة وبها ولد عبد الله ابن العباس بنو عمه فأعلمهم ان له دعاة وعرفهم ان هذا الامر فيكم ويصل اليكم ولم يكن عندهم خبر من الدعاة ولا يعرفون أحدا منهم فلما عاين ابو هاشم الهلاك افضى اليهم بالامر وكشف لهم حال الدعاة وأعطاهم العلامات وسلم اليهم خاتما كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة وكتب لهم كتبا الى الشيعة والدعاة بتسليم الامر الى بني العباس"(٣)

وصاحب كتاب العيون والحدائق مجهول لا يعرف اسمه غير ان روايته هذه لا تختلف عن سابقاتها بالنسبه لذكر وصية ابي هاشم الى محمد بن على وتسليم الامر اليه واعتبار ذلك السبب الاساسي لقيام بني العباس بامر الدعوه لانفسهم في الخلافة .

كذلك يذكر ابن الاثير في كتابه بعد ان ينسب تدبير سم أبي هاشم الى الخليفه سليمان بن عبد الملك الخبر التالي :-

" فلما أحس ابو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراه وبها محمد فنزل عليه وأعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن علي وأمرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه (٤)

١- انساب الاشراف ج ٣ ص ٣٢٦ مخطوط .

٢- نشأة علم التاريخ ص ٥٠

٣- العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول ص ١٨١

٤- الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ١٥٩ .

وبالنسبة لابن الاثير فهو ثقة وروايته تدل كذلك على ان مقام بني العباس بالدعوة لانفسهم في الخلافة راجع الى وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي وتفويض مقاليد الدعوة اليه وان ابا هاشم امر الشيعة ان يأتموا به بعده ويدعو الناس اليه .

أما كتاب أخبار الدولة العباسية فيذكر النص التالي :—

" وكان عبد الله بن محمد — ابو هاشم — قد أوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بالقى اليه اسراره . . . وان أبا هاشم قال لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فان هذا الامر الذي نطلبه ونسعى فيه وطلبه آخرون ... فيه فيك وفي ولدك . . . حدثني ابي ان عليا قال له ، يا بني لا تسفكوا دماءكم فيما لم يقدر لكم بعدى ، فان هذا الامر كائن بعدكم في بني عمكم من ولد عبد الله بن عباس" (١) .

فهذه الرواية تذكر كذلك وصية ابي هاشم الى محمد بن علي القيام بأمر الدعوة وبالنسبة لصاحب كتاب أخبار الدولة العباسية فهو مجهول غير ان الدكتور الدوري والذي قام بنشر الكتاب يشير الى انه من المحتمل ان يكون ابن النطاح صاحب هذا الكتاب على أن الملاحظة على أخبار كتاب أخبار الدولة انها ذات ميول عباسية .

ويرد في كتاب العقد الفريد الخبر التالي :—

" فلما أحس ابو هاشم بالسم قال ، ميلوا بي الى ابن عمي وما احسبني أدركه فأتوا الحميمة من أرض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله فنزل به وقال ، يا بن عمي اني ميت وقد صرت اليك وأنت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم أخوه من بعده . . . فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وأنصارك ". (٢)

أما ابن ابي الحديد فيذكر في شرح نهج البلاغة ما يلي :—

" لما عرج ابو هاشم الى الحميمة منصرفه من عند الوليد بن عبد الملك وكان فيها وفاته وحضر ثلاث نفر من بني هاشم محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر

١— أخبار الدولة العباسية ص ١٦٥

٢— العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦

ابن أبي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ولما مات ابو هاشم أخذ كل من محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله يدعي كل منهما وصايته وأما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا وصدق محمد بن علي وكذب معاوية (١) أما بالنسبة لابن الحديد فهو شيعي معتدل يذكر وصية ابي هاشم الى محمد بن علي ويصدقها ويرجعوا على ما يدعيه معاوية بن عبد الله من وصية أبي هاشم له .

نجد مما سبق ذكره من الروايات ان هذه الروايات تتحدث عن وصية أبي هاشم عبد الله بن محمد الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في تسليم الامر اليه والقيام بمهمات الدعوة وتفويض الطلب بالخلافة اليه والى ولده من بني العباس ولا يخفى ان هذه الوصية حسب ما جاء في هذه الروايات هي التي حفزت بني العباس على القيام بالدعوة لانفسهم وأضاف الروايات السابقة الى جانب الوصية خبرا على جانب من الاهمية وهو علم ابي هاشم بصيرورة أمر الخلافة الى بني العباس وهو السبب الذى من أجله اوصى ابو هاشم بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لذلك نجد هذه الروايات تؤكد على وصية ابي هاشم الى محمد بن علي من ناحية وتذكر الى جانب هذه الوصية علم أبي هاشم بأن الخلافة في ولد بني العباس لذلك أوصى ابو هاشم الى محمد بن علي بالقيام بأمر الدعوة .

الروايات التي ترد قيام الدعوة العباسية الى علم العباسيين بصيرورة الامر فيهم

غير ان هناك من الروايات ما تذكر ان بني العباس انفسهم كانوا يعلمون ان الخلافة ستؤول اليهم .

جاء في أخبار الدولة العباسية الرواية التالية :—

" قال عبد الله بن عباس لولده علي ،وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لجدك ،هذا الامر كائن في ولدك عند زواله عن بني أمية فمن ولى منهم أمر الامة فليتق الله وليعمل بالحق وليقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم فان أحق الناس

١— شرح نهج البلاغة جـ ٢ ص ٣١٠

باتباع اثره أمسهم به رحما" (١)

وجاء في كتاب أخبار الامم والملوك لمحمد بن جرير الطبرى الخبر التالي :—

" كان بدء ذلك — بدء الدعوة العباسية — فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ...."

كذلك يذكر الطبرى في كتابه السابق الذكر رواية علي بن محمد المدائني وفيها :—

ان ابا هاشم خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال ، يا بن عم ، ان عندى علما أنبذه اليك فلا تطلعن عليه أحدا ، ان هذا الامر الذى يرتجيه الناس فيكم قال ، قد علمت فلا يسمعنه منك أحدا " (٢) ويذكر البلاذرى في كتاب أنساب الاشراف .

" كان الامام محمد بن علي قال لنا ثلاثة أوقات ، موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق بافريقيه فعند ذلك يدعو لنا دعاه (٣) .

ويرد هذا الخبر أيضا في كتاب الطبرى أيضا (٤)

غير ان الذى نلاحظه في الروايات الثانية السارة اننا لا نجد ذكرا لوصية ابي هاشم الى محمد بن علي العباسي في القيام بامر الدعوة وكذلك نجد أبا حنيفة الدينورى لا يذكر وصية أبي هاشم الى محمد بن علي (٥) .

الا ان هذه الروايات تذكر ان بني العباس كانوا يدعون علما مفاده ان الخلافة ستكون فيهم ويذكرون ذلك العلم عن عبد الله بن عباس عن العباس بن عبد المطلب

١— أخبار الدولة العباسية ص ١٢٠

٢— ط جـ ٧ ص ٤٢١

٣— أنساب الاشراف جـ ٣ ص ٣٢٨ مخطوط .

٤— ط جـ ٧ ص ٤٢١

٥— الاخبار الطوال ص ٣٣٢

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي أخبر العباس بأن الخلافة ستكون في ولده ولذلك فان هذه الروايات ترد قيام بني العباس في الدعوة الى علمهم بأن الخلافة ستؤول اليهم عند ظهور العلامات .

الروايات التي تذكر وصية ابي هاشم للعباسيين

أما النوع الثالث من الروايات فهي التي تذكر صراحة ان يكون ابو هاشم قد أوصى الى محمد بن علي العباس .

فيذكر الاصفهاني وهو من المتشيعين للعلويين الخبر التالي :—

" يقول عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب . . وهو الذي يزعم لشيعة من خراسان انه ورث الوصية عن أبيه وأنه كان الامام وانه أوصى الى محمد بن علي العباسي(١)

ففي هذه الرواية نجد الاصفهاني يشك في قضية الوصية وينسب الخبر الى شيعة بني العباس من أهل خراسان .

كذلك يذكر مؤرخان من كبار محدثي الشيعة الامامية وهما المؤرخ النوبختي والمؤرخ القمي القول التالي :—

" فلما توفي ابو هاشم تفرق اصحابه . . . . فرقة قالت ، مات عبد الله بن محمد واوصى الى أخيه علي بن محمد . . . وان الذين ذكروا انه اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم فأوصى علي بن محمد الى ابنه الحسن وأوصى الحسن الى ابنه علي بن الحسن وأوصى علي بن الحسن الى ابنه الحسن بن علي . . . والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج الى غيرهم (٢) .

لذلك لا يكون قيام بني العباس في الدعوة لانفسهم استنادا الى هذه الروايات بسبب وصية ابي هاشم الى محمد بن علي فهذه الروايات تقول بخطأ الذين يقولون بصوصيته ابي هاشم الى محمد بن علي وتذكر ان امامه ابي هاشم بقيت في آل

١— مقاتل الطالبيين ص ١٢٦

٢— المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٣٨ ، فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٨ .

محمد بن الحنفية لم تخرج عنهم الى بني العباس،وانما الذين يزعمون هذه الوصيــة هم شيعة بني العباس الخراسانيون كما يقول الاصفهاني، ويرد ذكر هذه الشيعــة العباسية في كتاب القمي وكتاب النوبختي ويسميانها بالراوندية جاء في كتابيهما الخبر التالي .—

" وفرقة قالت ،أوصى ابو هاشم الى محمد بن علي ... لانه مات عنده وانه دفع الوصية الى أبيه علي بن عبد الله وذلك ان محمد بن علي كان صغيرا فلما بلغ محمد دفعها اليه وهو الامام وهو الله عزوجل وهو القائم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة الراوندية ."(١)

لذلك نجد انفسنا بين روايات متشيعة للعلويين ترفض ان يكون ابوهاشم قد اوصى بالامامة الى بني العباس وبين روايات متشيعة للعباسيين تذكر ان ابا هاشم أوصى الى محمد بن علي .

مناقشة الروايات السابقــة ،

نعود بعد هذا العرض للروايات المختلفة فنذكر خلاصة ما جاء فيها قبل البدء بمناقشتها .—

تتحدث المجموعة الاولى من الروايات عن وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي وان ابا هاشم كان يعلم أن الخلافة ستؤول الى ولد بني العباس فأخبرهم بذلك وأوصى لهم وبذلك تجعل هذه الروايات وصية ابي هاشم الى محمد بن علي السبب في قيـام العباسيين بالدعوة لانفسهم .

أما المجموعة الثانية من الروايات فلا تذكر وصية ابي هاشم وانما تذكر أن بني العباس كانوا يذكرون علما مفاده ان الخلافة ستكون فيهم بعد بني أمية وتجعـل السبب في قيام بني العباس في الدعوة علمهم بأن الخلافة ستكون فيهم واستدلوا على ذلك بدلالات وعلامات فلما بدت لهم هذه العلامات وظهرت لهم تحركوا في الدعوة .

١— المقالات والفرق للقمي ص ٣٩—٤٠ ،فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٩—٣٠ .

أما المجموعة الثالثة من الروايات فتنكر ان ابا هاشم قد أوصى الى محمد بن علي وبذلك لا تفسر لنا قيام بني العباس بالدعوة لانفسهم .

أما بالنسبة للعلم الذى تتحدث عنه الروايات في صيرورة الخلافة الى بني العباس سواء العلم المنسوب الى ابي هاشم او المنسوب الى بني العباس فاننا نقف منه موقف الشك والريبة .

فمن حيث علم ابي هاشم الذى أخذه من أبيه محمد بن الحنفية عن جده علي بن أبي طالب فهل هو علم اختص به علي بن أبي طالب محمد بن الحنفية دون اخوته الحسن والحسين ؟

فاذا كان الامر كذلك فلماذا لم يؤد محمد بن الحنفية أمانة تسليم الامر الى أهله بنفسه ولماذا ترك تلك المهمة الى ولده بعد وفاته ليؤديها علما بأنه كان في حياته من يصلح للقيام بالامر من بني العباس أمثال علي بن عبد الله بن عباس ؟

أما اذا كان العلم عاما بين أبناء علي فلماذا جشم الحسين بن علي نفسه المخاطر والمهالك والقى بنفسه الى التهلكة وهو يعلم انه يطلب أمرا لن يقدر عليه فألقى بالكبار والصغار والحريم والاصحاب لقمة لسيوف جيش بني أمية ؟

ثم لماذا ثار زيد بن علي بن الحسين ومن بعده ولده يحيى بن زيد ومن سار على دربهم ؟

ثم هل أخذ علي بن أبي طالب العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أم عن غير النبي ؟ أما اذا كان من غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود أصلا وأما ان كان عن النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا لم يجب علي بن أبي طالب العباس اذ سأله أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن يخلفه اذا صح ان عند علي مثل ذلك العلم ثم وهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب اذا شاء ؟

كذلك ينطبق الامر على علم العباس ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبره فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر العباس ان الخلافة ستكون في ولده فالاولى ان يكون العباس قد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن يخلفه بعد وفاته أهو من آل بيته ام ممن يكون سيما وان العباس كان متشوقا الى معرفة من سيخلف النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان العباس قد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن يخلفه

فلا حاجة اذن بالعباس، أن يطلب من علي بن أبي طالب، ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن يخلفه ولكن وجه الصواب لا هذا ولا ذاك كانت قضية من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم ، أعظم شأنا وأكبر خطرا ومع ذلك، لم يعين عليه الصلاة والسلام أحدا ليخلفه فضلا عن ان يبشر العباس بصيرورة الخلافة في ولده أو ان يخبر عليا بامتناع الخلافة فيهم مع العلم ان العلويين جاء دورهم وابتسم الحظ لهم فيما بعد وأقاموا سلطانا ودولة والذى نلاحظه في هذه الروايات التطابق بينها وبين أوضاع كل من العلويين والعباسيين فحيث كان العباسيون في مركز الحكم جاءت هذه الروايات تتحدث عن تبشير النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بأن الخلافة ستؤول الى ولده وحيث كان العلويون لا يحصدون في كل ثورة من ثوراتهم الا الهزيمة راحت هذه الروايات تنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله بامتناع الامر على ولد بني علي بن أبي طالب .

وقد وضعت حول هذا العلم روايات منها ،

يقول ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية عن أبيه سمع عليا عليه السلام يقول ، دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وأنا عنده في منزل ام سلمة وهو متوسد وسادة أدم محشوة ليفا فالقاها الى العباس وقال له ، اجلس عليها قال ، وأقبل عليه يناجيه دوني بشيء لم أسمعه ثم نهض فخرج فلما توارى قال ، يا علي ، هون على نفسك فليس لك في الامر نصيب بعدى الا نصيب خسيس وان هذا الامر في هذا وفي ولده يأتيهم الامر عفوا عن غير جهد طلب حتى تدركوا بثأركم وتنتقموا ممن أساء اليكم (١) .

فنجد هذه الرواية قد وضعت لخدمة العباسيين فهي تنصح العلويين بالقناعة والرضا بالامر الواقع والقبول بالعباسيين أن يكونوا وكلاء عنهم وينتقموا لهم ممن أساء اليهم كما أن ما تورده الرواية من معاني الانتقام ما يتنافى مع ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من القول والفعل وهو الذى سن سياسة العفو عمن أساء اليه ولم يكن أكثر من قريش اساءة له ومع ذلك عفا عنهم وصفح .

١ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٨٦ — ١٨٧

كذلك ترد الرواية التالية عن أبي هاشم ،

واخبرني ان عليا عليه السلام رأى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن في المسجد مائدة عظيمة وعليها رؤوس غنم فاقبل ابو بكر فجلس عليها فتناول شيئا يسيرا ثم نهض ثم جاء عمر فجلس فأكل منها طويلا ثم نهض ثم جاء عثمان فجلس عليها فأكل منها طويلا ثم نهض ثم جاء عمر فجلس فأكل منها طويلا ثم نهض ثم جاءت بنو أمية فأكلوا منها طويلا كثيرا ثم جاء عبد الله بن عباس وولده وولد ولده فأقاموهم وجلسوا فأكلوا ما كان على المائدة ولم آكل معهم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى فتح الاسلام بنا ، هؤلاء القوم بلون ثم يختم الاسلام بولد عبد الله بن عباس" (١) .

وهنا نجد اكثر من مغالطة في هذه الرواية فمن جهة انها تنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم الفرح والسرور والبشر لان الامر افتتح بأهله ويختتم بأهله وهذا مناف لمهمة الرسول وغايات الرسالة ، ومن جهة ثانية لم يختتم أمر الاسلام كما نعلم بولد عبد الله بن عباس وان غير بني العباس شاركوهم في الامر.

كذلك هناك ضرب من الاحاديث النبوية المبشرة بخلافة بني العباس وهي أحاديث ضعيفة تتحدث عن انتقال الخلافة اليهم ومن هذه الاحاديث ،

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس ،اذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد وكان شيعتهم أهل خراسان لم يزل الامر فيهم حتى يدفعوه الى عيسى بن مريم " وباسناد ضعيف عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال ،

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال ،الا ابشرك يا أبا الفضل قال ،بلى يا رسول الله قال ،ان الله افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه".

وباسناد أضعف عن محمد بن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس "ان الله فتح لهذا الامر بي ويختمه بولدك".

كذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

١- أخبار الدولة العباسية ص ١٨٧

رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك" (١)

لذلك فان ترويج البشائر بخلافة بني العباس بين الناس ليس على نطاق الاخبار التاريخية فحسب بل على نطاق الاحاديث النبوية .

لهذا لا نعتقد فيما ينسب الى ابي هاشم وبني العباس من العلم بمآل الخلافة وعليه لا يعتبر قيام بني العباس بالدعوة لانفسهم بناء على علمهم بأن الخلافة صائرة اليهم .

أما بالنسبة لوصية ابي هاشم لمحمد بن علي العباسي فوجدنا بعض الروايات المتشيعة للعلويين ترفض ان يكون ابو هاشم قد أوصى لمحمد بن علي ويمكن ان يحمل خبر هذه الروايات على محمل التعصب ويماثلها الروايات المتشيعة لبني العباس فيحمل خبرها كذلك على محمل التعصب لذلك لا يلتفت الى الاخبار الواردة في هذه الروايات لاحتمال خروجها عند جادة الصواب بسبب الهوى والميل .

أما رواية الطبري وأبي حنيفة الدينوري فلا تذكر وصية أبي هاشم الى محمد ابن علي البتة وتسكت عنها الا انها لا تذكر ما يدل على بطلانها واغفال المصادر التاريخية او سكوتها عن بعض الاحداث التاريخية لا يدل على ان هذه الاحداث لم تقع بل من الممكن ان تكون قد وقعت الا ان اصحاب هذه المصادر لسبب أو لأكثر لم يذكروها .

ولذلك فمن المرجح ان ابا هاشم قد أوصى الى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس كما ورد ذلك في عدد من الروايات السابقة الذكر ومما يزيد الثقة في أخبار هذه الروايات الدلائل التالية :-

ان ابا هاشم عبد الله بن محمد قد قدم دمشق لخلاف بينه وبين زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٢) ، ولما زاد الخلاف بينهما امام الخليفة الاموى

١- تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤-١٥

٢- اخبار الدولة العباسية ص ١٧٤

الوليد بن عبد الملك رمى زيد أبا هاشم بالنشاط الحزبي واختلاف الشيعة اليه من أهل العراق والمراسلات المتبادلة ابتغاء الفتنة فصدقه الوليد وحبس ابا هاشم وقيل ان الوليد لما سمع عن أبي هاشم ونشاطه والتفاف الشيعة حوله وقيامه بالدعوة لنفسه أحضره الى دمشق وسجله وبقي ابو هاشم في السجن حتى توسط علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب له فأخلى الوليد سبيله الا انه أمره بالمقام عنده (١).

وكان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يفد على الوليد أحيانا ويغزو الصائفة ويرابط بالسواحل هو واخوته وولده فوفد محمد على الوليد في آخر أيام الوليد فوجد ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عنده (٢) غيران أبا هاشم لم يكن على صلة ود مع والد محمد بن علي فكان ابو هاشم يعيب عليا والد محمد بن علي لذلك أخذ محمد بن علي العباسي بحسن معاملة ابي هاشم ويتودد اليه أثناء اقامته في دمشق مع أبي هاشم ليسل السخيمة التي على أبيه من نفسه فكان اذا ركب ابو هاشم أخذ له محمد بن علي العباسي بالركاب وكان اذا حصل عنده الشيء وصل به أبا هاشم وحدث ذات مرة ان أهدى محمد بن علي لابي هاشم بغله فكبر ذلك عند أبي هاشم (٣).

كان أصحاب أبي هاشم يفدون عليه فحصلت بذلك المعرفة بينهم وبين محمد ابن علي ويذكر أخبار الدولة العباسية ان ابا هاشم عرفهم بمحمد بن علي وقال لهم «هذا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس» (٤)

خرج ابو هاشم من دمشق بعد استئذان الخليفة الاموي وخرج برفقته محمد ابن علي العباسي وبعض شيعة أبي هاشم امثال ،ابي رياح ميسره النبال ومحمد بن خنيس وحيان العطار وابراهيم بن سلمه وبقي سلمه بن بجير (٥) في دمشق لبعض حاجته.

١ـ أنساب الاشراف جـ ٣ ص ١٧٨ــ١٧٩ مخطوط ،أخبار الدولة العباسية ص ١٧٦

٢ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٧٤

٣ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٧٣

٤ـ المصدر نفسه .

٥ـ سلمه بن بجير بن عبد الله من بني مسليه وابوه عبد الله كان من أصحاب محمد بن الحنفية وكان خرج مع المختار في ثورته وقتل على يد مصعب بن الزبير/أخبار الدولة العباسية ١٨٠ــ١٨٢

شعر ابو هاشم في الطريق بضعف شديد في قواه وقد اختلف في سبب ذلك فقيل سم بتدبير الخليفة وقيل ان ابا هاشم كان عليلا مما لحقه من الوجد والحقد على المعاملة السيئة التي عومل بها في دمشق فلما أشرف ابو هاشم على الشراة قال ، ما أحسب منيتي الا كائنة بهذا البلد وما أمرضني الا ما دخلني من عتو الوليد (١) ومرض اياما في منزل محمد بن علي بن عبد الله في الحميمة في الشراة وتوفي بعدما القى الى محمد بن علي مقاليد امور الدعوة وأمر من حضره من شيعته ان يقوموا بالدعوة له .

والامر الثاني الذى يرجح خبر وصية أبي هاشم ان الحلقة الاولى في الدعوة العباسية كان معظم أعضائها من شيعة أبي هاشم وهم سلمه بن بجير بن عبد الله وأبي رياح ميسره النبال ومحمد بن خنيس وحيان العطار وابراهيم بن سلمه (٢) وأما الثالث فان ابا هاشم لم يخلف عقبا ذكرا لذلك لم ير غضاضة في تسليم الامر الى محمد ابن علي العباسي .

والامر الرابع ما روى عن المهدى محمد بن أبي جعفر المنصور من أنه رد الشيعة العباسية عن اثبات الامامة لمحمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم وأثبت الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب وكانت الشيعة من قبل تثبت الامامة لمحمد ابن الحنفية ثم لابنه ابي هاشم من بعد وتذكر ان ابا هاشم اوصى الى محمد بن علي العباسي .

جاء في كتاب النوبختي وكتاب القمي الخبر التالي :—

" . . . ان محمد بن الحنفية كان الامام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى الى ابنه ابي هاشم فأوصى ابو هاشم الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لانه مات عنده بالشام وأوصى محمد الى ابنه ابرهيم الملقب بالامام وهو أول من عقدت له الامامة من ولد العباس واليه دعا ابو مسلم ثم أوصى ابراهيم الى

١— أخبار الدولة العباسية ص ١٨٣

٢— ابن الاثير ج ٤ ص ١٥٩ ، الاخبار الطوال ص ٣٣٣ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ط ج ٨ ص ٥٦٢ ، أخبار الدولة العباسية ص ١٩٢ .

أخيه ابي العباس ثم أوصى ابو العباس الى ابي جعفر ثم اوصى ابو جعفر الى المهدى محمد فردهم المهدى من اثبات الامامة لمحمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم وأثبت الامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب .... ثم عقدها بعده لابنه لعبد الله بن العباس ثم عقدها لعلي بن عبد الله ـ السجاد ـ (١) ثم عقدها لابراهيم الامام ثم لاخيه عبد الله ابي العباس ثم عقدها لاخيه ابي جعفر ـ وبخصوص قيام بني العباس بالدعوة لانفسهم نجد رواية مذكورة في أخبار الدولة العباسية والعيون والحدائق في أخبار الحقائق وفي كتاب أنساب الاشراف مفادها ان جماعة من أهل خراسان أرادوا القيام في الدعوة لرجل من آل البيت يكون أعظمهم شرفا وأفضلهم دينا واسخاهم كفا فجاءوا عبد الله بن الحسن بن الحسن أما في أنساب الاشراف فلا يعين الرجل الذى جاءوه بل يذكر انه أحد ولد بني علي بن أبي طالب فلما وقف على مطالبهم دلهم على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأجابهم الى ما طلبوه فتابعوه ودعوا له وكان ذلك سبب قيامهم بالدعوة (٢).

غير ان الذى نعرفه عن عبد الله بن حسن بن حسن انه كان مهتما بالدعوة العلوية وكان يرشح للامر ولده محمد بن عبد الله وتتحدث الروايات عن دعوة بني هاشم ليبايعوا ولده محمد بن عبد الله وعندما جاءه رسول ابي سلمه الخلال ليبايع له أبدى عبد الله قبولا تاما لولا ان ثناه جعفر الصادق عن عزمه فلو كان عبد الله بن الحسن قد دل الخراسانيين على محمد بن علي العباسي ليقوموا له بالدعوة وكان منه ذلك الخمول السياسي لما بدر منه ذلك التحفز والحماس في الدعوة العلوية سواء في عهد بني أمية أو في عهد بني العباس من بعد ، غير ان هناك رواية في أنساب الاشراف قد تعيننا على فهم حقيقة الزيارة التي قامت بها جماعة من خراسان فتقول رواية البلاذرى في أنساب

١ـ كتاب المقالات للقمي ص ٦٥ـ٦٦ ، كتاب فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٢ـ٤٤ ،

٢ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٧٠ـ١٧١ ، العيون والحدائق ص ١٧٦ـ١٨٠ ،

أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢١٧ مخطوط .

الاشراف، ان قحطبة وسليمان بن كثير قدما من خراسان الى الكوفة للالتقاء بمحمد بن علي العباسي فمضيا الى المدينة فلم يعرفاه فجاءا محمد بن علي بن الحسين بن علي وسألاه عن محمد بن علي العباسي فأخبرهما انه منهم وانه بالشام فمضيا الى الشام ولقيا محمد بن علي (١) فلا مانع اذن ان تكون جماعة خراسان التي تتحدث عنها الروايات السابقة هي ما جاء في هذه الرواية سيما وان تلك الروايات لا تذكر أسماء جماعة خراسان وتلتقي مع هذه الرواية في أن أحد العلويين دل هذه الجماعة على محمد بن علي العباسي.

لذلك يبقى ان بني العباس قاموا بالدعوة على أثر وصية ابي هاشم الى محمد ابن علي بن عبد الله العباسي فوصية أبي هاشم هي الدعوة الى بني العباس الى القيام بعبء المطالبة بالخلافة ووجد هؤلاء الطريق الذى مهد له العلويون وأناروا جوانبه وأبانوا معالمه وبعد جهود مضنية بذلها العلويون عبر قرن من الزمان تقدم العباسيون يركبون ذلك السبيل كذلك نجد ان تحديد العباسيين ساعة العمل والزمن الذى انطلقت فيه الدعوة العباسية له علاقة وطيدة بالعلويين أيضا.

فتذكر الروايات التاريخية السنة المائة الهجرية زمن بداية الدعوة العباسية ولكن بعض الروايات تذكر ان محمد بن علي العباسي هو الذى اختار السنة المائة كبداية للدعوة العباسية لاسباب تذكرها هذه الرويات.

جاء في أخبار الدولة العباسية (٢) ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امر الشيعة أن يمسكوا عن الجد في الدعوة "..... فاذا هلك شيخ بني أمية وانقضت سنة ١٠٠ وهي سنو صاحب الحمار فهناك اظهروا أمرنا". (٣)

أما اليعقوبي فيذكر ان أبا هاشم هو الذى وقت لمحمد بن علي زمن ابتداء الدعوة بسنه الحمار فيقول بصدد ذلك.

١ـ أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٧٦ مخطوط.

٢ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٩٣

٣ـ أما سنو صاحب الحمار فهي القصص الذى ورد في القرآن الكريم قال تعالى "او كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مئه عام" البقرة آية ٢٥٩.

" ... فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك بكتبك ... فقال محمد — العباسي — يا أبا هاشم ، وما سنة الحمار ؟ قال ، لم يمض مائة من نبوة قط الا انقضت امورها لقــول الله عزوجل ، أوكالذى مر على قرية ... " فاذا خلت مائة سنة فابعث رسلك ودعاتـــك فان الله يتم أمرك" (١) .

وهاتان الروايتان فيهما حديث عن المستقبل والاخبار عنه منسوب في اولاهمـا الى محمد بن علي العباسي وفي ثانيهما الى ابي هاشم عبد الله بن محمد وقد سبــق مناقشة العلم هذا فيما سبق ولكن هل وصلت حالة الاسلام والمسلمين في عهد عمر بن عبد العزيز رأس المائة الهجرية حقا الى درجة من التدهور والضياع ، الذى يحتـــاج الى البناء والاصلاح حاجة الميت الى الحياة ام ان هذه الاخبار وامثالها من امثـــال الاشاعات والشائعات التي ترافق الحركات السياسية وأمثال الحكايات التي تنسج حول الشخصيات بعد ان ينبه ذكرها ؟ .

ولو فرضنا ان وصية ابي هاشم كانت في الخمسين للهجرة او كانت في العشرين بعد المائة من الهجرة فما عسى هذه الروايات ان تكون ؟ .

يقول ابن الاثير وفي السنة التاسعة والتسعين للهجرة توفى ابو هاشم عبد الله ابن محمد بن علي بن أبي طالب (٢) وهي السنة التي اوصى بها ابو هاشـــم لمحمد بن علي العباسي وقام بعدها بنو العباس بالدعوة لانفسهم بعد وفاة ابي هاشم .

لذلك كان قيام الدعوة العباسية في السنة المائة الهجرية يعود الى وفـــاة ابي هاشم التي تمت قبل قيام الدعوة بفترة يسيرة فلما غاب القائد العلوى عـــن ادارة دفة الدعوة خلفه قائد عباسي في القيام بالامر بسبب من وصية أبي هاشم اليه .

ويقول الفخرى :

فتهوس محمد بن علي بن عبد الله بالخلافة منذ يومئذ وشرع في بث الدعاة سرا (٣)

١— اليعقوبي ج ٢ ص ٢٩٧—٢٩٨ .

٢— الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ١٥٥ .

٣— الفخرى ص ١٢٨ .

المعطيات العلوية الاخرى التي استغلتها الدعوة العباسية

كان قيام بني العباس بالدعوة لانفسهم وبدء انطلاقهم فيها يشكل الحلقة الاولى من سلسلة العلاقات العلوية العباسية في تاريخ بني العباس السياسي منذ دخولهم الحلبة السياسية في سباق مع الاحزاب في الوصول الى الحكم فما هو دور كل منها في هذه الحلقة الاولى .

أولا — كان العلويون قد قطعوا شوطا بعيدا في مضمار العمل الحزبي وبذلوا في ذلك المجال الجهود المضنية وتحملوا المشاق وادمتهم العثرات على هذا السبيل حتى شهروا ونبهوا وعرفهم القاصي والداني يطالبون الخلافة لآل البيت ،لذلك ففضل العلويين انهم رووا شجرة الدعوة لآل البيت وغرسوا في اذهان الناس حق آل البيت في الخلافة وأجلبوا الناس على بني أمية فلعلوي علي الفضل في السبق الى الدعوة لخلافة آل البيت ولهم الفضل في بناء حزب يتبنى المطالبة بهذا الحق فهم اول من دعى وأول من شق سبيل الدعوة ومهد طريق الثورة فقاعدة البناء الثوري قاعدة علوية وطريق الثورة طريق علوى كذلك ثم جاء العباسيون وأقاموا دعوتهم على تلك القاعدة وساروا بدعوتهم على بصيرة من بصائر العلويين وكان لهم منهم وفيهم معينا ومرشدا وعظة .

ثانيا — ثم كانت وصية ابى هاشم عبد الله بن محمد الى محمد بن على العباسي الباب الذى ولج منه العباسيون الى الحياة السياسيه كما كانت شيعة ابى هاشم جند الدعوة العباسية الاوفياء الذين قامت على اكتافهم الدعوه ووطنوا انفسهم على خدمتها .

قامت المحادثات على اثر وفاة ابى هاشم بين محمد بن على وشيعة ابى هاشم وكان رئيس الشيعة الهاشمية سلمة بن بجير فتكلمهم فوقف مسلمة وقال لاصحابه قد مضى ابو هاشم ونحن نرى طاعته فى مماته كطاعته فى حياته لاندين الا بذلك وكل من عليها فان فطوبى لمن مات على حق داعيا الى حق ، شمروا فى امركم فانكم ايتها العصابة قد وجبت عليكم الحجة بما عرفكم الله من حقه فنافسوا فى اقامته تفوزوا غدا بحسن ثوابه" .

ثم قال سلمه لمحمد بن علي ،أنا والله ما أحببناكم الا لما رجونا من درك ثواب

الله في الآجل فانهض في أمرك (١) فانبسطت اسارير محمد بن علي وعظمت منزلة ابن جبير عنده وكان محمد يستشيره في امور الدعوة ويسترشد به .

قدم سلمه بن بجير لمحمد بن علي أسماء الشيعة الذين كانوا يقومون بالدعوة الهاشمية أيام أبي هاشم ثم قال سلمه له ،

اني قد كنت غرست لكم غرسا لا تخلف ثمرته استجاب لي عدة من رهطي وجيرتي وسلطاني ليسوا بدون من ترى في محبتكم والمناصحة لكم ونحن نشخص في أمرك وقد رأيت ان تثبت اسماءهم لتعرفهم وتستظهر بهم على أمرك (٢) وكان من هؤلاء الشيعة الذين ذكرهم سلمة بن بجير لمحمد بن علي محمد بن خنيس وابو عكرمة السراج وحيان العطار وميسره (٣) وكان هؤلاء الرعيل الاولى للدعوة العباسية في كل من العراق وخراسان بالاضافة الى بكير بن ماهان — ابو هاشم — وحفص بن سليمان وهو ابو سلمه الخلال وموسى بن سريح السراج وزياد بن درهم الهمداني ومعن بن يزيد الهمداني والمنذر بن سعيد الهمداني (٤) .

انطلقت الدعوة العباسية من الحميمة بهؤلاء العدد من شيعة ابي هاشم عبد الله بن محمد ووجهت بثها صوب العراق وخراسان .

ثالثا — اتخذت الدعوة العباسية شعارا تدعو الناس اليه وكان ذلك الشعار ، الدعوة للرضا من آل محمد " حيث كان محمد بن علي العباسي ارسل الى ابي عكرمة السراج يقول له ،وان دعوت أحدا من العامة فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد (٥) .

كان الشعار الذى اتخذته الدعوة العباسية دعوة اعلامية ضخمة فجرتها بين الجماعات الاسلامية والضخامة الاعلامية في هذا الشعار انه نداء الى المسلمين من أجل اعادة الامر الى آل رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا نغم ملذوذ وصوت

١— أخبار الدولة العباسية ص ١٩٠

٢— المصدر نفسه ص ١٩٠—١٩١

٣— ط ج ٦ ص ٥٦٢ ،الاخبار الطوال ص ٣٣٢ ،ابن الاثير ج ٤ ص ١٥٩ .

٤— الاخبار الدولة العباسية ص ١٩١—١٩٢

٥— ط ج ٧ ص ٤٢١ ،أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٤

منجذب الى قلوب الامة يهاجم مكان الاحساس منها ويبعث الامل في نفوس المتطلعين الى حياة أفضل يجدونها على يد أهل بيتهم .

كان العلويون قد سبقوا العباسيين في طرح هذا الشعار القائم على اعادة الامر الى آل بيت النبي ولم يكن دور العباسيين في اختيار الشعار اكثر من اقتفاء أثر من آثار العلويين وفضل العباسيين في رفع الشعار انما فضل اتباع وليس فضل ابتداع .

وقد يسأل سائل وأى فضل للعلويين على العباسيين في هذا الشعار الذى اتخذته الدعوة العباسية ما دام ان العلويين والعباسيين من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، حقيقة ان للعلويين بمحمد صلى الله عليه وسلم صلة رحم وان للعباسيين مثلها الا ان التحزب للعلويين كان اسبق من التحزب للعباسيين وكان لسبق العلويين العباسيين في هذا المجال فضل السبق أيضا في الدعوة الى آل البيت فالعلويون هم الذين اعطوا أنفسهم شعار الرضا من آل محمد من قبل حزبا وشقوا له طريقا فجاء العباسيون فاستفادوا من كل هذا .

وقد يقول قائل ان كلا من بني علي وبني العباس كان يتكئ على شعار آل محمد فهم في ذلك سواء . وهذا صحيح أيضا من حيث انهم كانوا يبنون احقيتهم في الخلافة على انهم من آل محمد الا ان العلويين كان لهم فضل السبق في مضمار العمل السياسي كذلك على العباسيين ولذلك يبقى ان العلويين هم الذين سبقوا بني العباس في دعوة الناس الى هذا الشعار وقد يكون ان العامة فهموا من شعار الرضا من آل محمد " والذى دعا اليه دعاة بني العباس ان واحدا من بني علي هو الذى يدعو له الدعاة بسبب ان العلويين كانوا يرفعون هذا الشعار من قبل .

على ان الفائدة الاخرى التي استفادها بنو العباس من وراء هذا الشعار خفاء الشخصية العباسية التي يدعو اليها الدعاة من أعين الحكام الامويين ذلك ان الامويين كانوا يسلطون انظارهم وأعينهم على بني علي الخصوم العباسيين التقليديين لهم فكانوا دائمي المراقبة لهم مما يسر العباسيين ان يفلتوا من مطاردة الامويين وملاحقتهم اياهم ولم ينتبه الامويون للعباسيين الا أخيرا فلما وضح للامويين خطرهم الفيناهم يلقون القبض على ابراهيم بن محمد بن علي العباسي ويزجونه السجن ثم

يدبرون قتله .

رغب محمد بن علي العباسي ان يبشر دعاته في ظلال الدعوة " الى الرضا من آل محمد " فلا يخرجون على ما ألفت العامة من الدعوة الى آل البيت تلك التي يقسوم بحملها آل علي فجنب محمد بن علي بذلك دعاته فتنة العامة عليهم وقد يكون ان محمدا لم يرد بشعار الدعوة الى الرضا من آل محمد ان لا يخرج على العادة المألوفة حتى لا يتعرض لانقسام رأى العامة على دعوته وانما أراد التخفي والتستر وكتمان أمر صاحب الدعوة عن أجهزة الدولة .

وعلى أية حال فان أى تأويل لاختيار العباسيين شعار الرضا من آل محمد يدعو دعاته العامة اليه فان لآل علي نصيبا وفضلا على بني العباس . فان كانت نية العباسيين في اختيار هذا الشعار كسب قلوب العامة بالتلويح لها باسم من تحب وتشتاق فقد سبق الى ذلك آل علي وحزبوا الناس عليه .

وان كانت نية العباسيين ان يلوذ وراء الشعار ويعمى على الامويين باعتبار ان ذلك الاختيار يدل على القيادة البارعة الذكية التي يتمتع بها العباسيون فلا بأس ولا حرج على أن الذين سيتحملون تبعة ذلك هم العلويون الذين عرفهم الامويون وعرفهم الناس يطرحون هذا الشعار ويدعون اليه فكلما نشطت الدعوة العباسية وراء هذا الشعار كلما ازداد اتهام الامويين للعلويين وشددوا المراقبة عليهم .

كذلك ان كان العباسيون أرادوا ان لا تختلف العامة عليهم لو أظهروا اسم من تدعو اليه الدعاة بسبب سبق دعوة العلويين بين العامة فهو الدليل على أن العباسيين أرادوا ان يكسبوا اشياع العلويين أو على الاقل أرادوا التعايش معهم .

وفي كل هذا بيان ما للعلويين من تأثير على الدعوة العباسية في شق طريقها بين جماهير الامة على أن المزلق الخطر يكمن في بقاء الناس على جهل من يدعو له الدعاة وهذا صحيح اذ يكون بامكان الدعاة الانحراف بالدعوة الى من يشتهون الا ان محمد بن علي العباسي أوصى الى أحد الدعاة المعروف بأبي عكرمة بقوله ، وليكن اسمي مستورا عن كل احد الا عن رجل عدلك في نفسك في ثقتك به وقد وكدت عليه

الصفحة ٨٨ مفقودة من المصدر

فالكوفة أقرب صلة وأمس رحما بالدعوة الى الرضا من آل محمد على العكس من أهل الشام الذين كانوا لا يعرفون الا محبة بني أمية واعانتهم ومناصرتهم ولهذا قبل محمد بن علي الكوفة لانصاره ولم يقبل الشام لهم في قوله «ان أهل الشام أعوان الظالمين وآفة هذا الدين وشيعة الملاعنين وقد ابتمثوا بنصره بني أميه» (١).

على انه يجب ان لا نبالغ في ركون محمد بن علي العباسي الى أهل الكوفة فكان يعرف انهم شيعة آل علي وكان لا يثق كثيرا بنصرتهم ويحذرهم من رجالهم الا من ذوي البصائر فلا بأس من الاعتماد عليهم وطلب نجدتهم واستشارتهم .

استفادت الدعوة العباسية من الكوفة كثيرا بسبب موقعها كهمزة وصل بين مركز الدعوة في الحميمة وبين خراسان مهدا لدعوة فكانت الاخبار تنقل من خراسان الى الكوفة ويقوم مثل محمد بن علي في الكوفة بنقلها اليه .

أما البقعة الثانية من بقاع الدعوة العباسية فهي خراسان أعظم ولايات الدولة خصبا وعمرانا بالسكان وأهم مربط من رباطات المسلمين ومنطلق الفتوحات الاسلامية نحو الشرق الاقصى .

فتحت خراسان أيام عثمان بن عفان وكانت فيما بعد أحدى الولايات الاسلامية التي بقيت في جانب علي بن أبي طالب في خلافه مع معاوية بن أبي سفيان الا ان خراسان لم تكن من مراكز الثقل للحركات العلوية أو مجالا من مجالات العمل الحزبي للشيعة العلوية في الفترة التي سبقت ثورة الحسين مثلا ولكن هذا لا يمنع من أن تكون أخبار الدعوة العلوية قد نفذت الى خراسان بعد ذلك ووجدت من تشيع لها من بين أهل خراسان ويدل على ذلك انه لما قتل زيد بن علي بن الحسين في الكوفة نجا ولده يحيى بن زيد من القتل وأخذ يتنقل من مكان الى مكان فرارا بنفسه من القتل فأشار عليه بعض الناس باللجوء الى خراسان لما فيها من شيعة لآل علي وهذه اشارة الى وجود شيعة للعلويين في خراسان وهي أول مرة يحاول علوي فيها ان ينقل صراعه مع الامويين

---

(١) أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٥

الى ميدان جديد وهو أرض خراسان .

يقول الدابري ،لما قتل زيد عمد رجل من بني أسد الى يحيى بن زيد فقال ، قد قتل ابوك، وأهل خراسان لكم شيعة فالرأى ان تخرج اليها (١) . ويمكن ان نتبين مقدار مالاقى يحيى من تأييد لدعوته اذا عرفنا ان الذين حاربوا في صفه كانوا سبعين رجلا (٢) وقد يكون له أكثر من ذلك من المؤيدين لم يبلغ تأييدهم للدعوة العلوية درجة النصرة بالسيف .

على ان فريقا من أهل خراسان كان يبدى محبة لآل محمد ويرى ان آل محمد أولى بالخلافة من غيرهم لان محمدا صلى الله عليه وسلم المبعوث بالرسالة وآله أولى بخلافته وهذا يتفق مع كانوا معتادين عليه ايام حكم ملوكهم جريا على نظرية الحق الالهي المقدس(٣) فالملك عندهم متوارث في السلالة المالكة التي اختارها الله وكل حاكم يخرج من غير هذه السلالة يعتبر غاصبا ظالما ويذكر كتاب أخبار الدولة العباسية ما يؤكد ميل أهل خراسان الى آل محمد وحبهم لهم في الرواية التالية على لسان بكير بن ماهان قال ،

" اني قد جولت الافاق ودخلت خراسان وشهدت فتح جرجان مع يزيد بن المهلب فما رأيت قوما أرق قلوبا عند ذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل المشرق ولقد لقيت رجلا من الحي يقال له قيس بن السرى بجرجان فصادفت عنده رجلا من الاعاجم فسمعته يقول بالفارسية ،ما رأينا قوما أضل من العرب ،مات نبيهم صلى الله عليه وسلم فصيروا سلطانه الى غيرعشرته ثم بكى . . . قال بكير ومالنا يومئذ ارب من نشر الدعوة بخراسان (٤) .

لذلك فقد سبق الى خراسان دعوة " حق آل البيت في الخلافة وهذا من شأنه ان ييسر للدعوة العباسية كثيرا من مهماتها ويجعلها في شعاراتها وأهدافها

١ـ طـ جـ ١ ص ١٨٩

٢ـ طـ جـ ٧ ص ٢٢٩

٣ـ دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٢٥ ،الدولة الاموية والعباسية ص ٦٧ .

٤ـ أخبار الدولة العباسية ص ١٩٨

أقرب الى أهل خراسان من أية دعوة ثانية لا تحمل هذه الشعارات لذلك فلا غرابة من أن تكون خراسان الا فحوص الذى ينبغي ان تفرخ فيه قطـــاة الدعوة . (١)

أما بالنسبة للبقاع الاخرى من الدولة الاسلامية فلم ير محمد بن علي العباســـي فيها فائدة للدعوة العباسية فالبصرة لا تؤيد السير وراء الثورات والاندفاع مع الثائرين على الدولة بل تدين بموقف الحياد والكف .

أما البلاد الحجازية فتتمسك بأعمال السلف الصالح وهي لا تزال مبهورة بسيرة ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

لهذا ندب محمد بن علي العباسي الشيعة الى خراسان والكوفة البـــلاد الخصبة لغرس الدعوة وهنا نجد ان خط سير الدعوة العباسية يتطابق الى أبعد الحدود مع خط سير الدعوة العلوية فالبقاع التي كانت مركزا للحركات العلوية وفيها رصيـــد للعلويين من المؤيدين والاشياع والانصار هي البقاع التي اختارها بنو العبـــاس لنشر دعوتهم فالكوفة مركز الشيعة العلوية وخراسان ولا تزال بكرا الا ان الدعاية لآل البيت كانت قد تسربت اليها وكانت قلوب أهل خراسان تقبلها .

وفي حديث رئيس الدعوة العباسية محمد بن علي الى الدعاة وصف لحال الامصار الاسلامية وبيان احتمالات النجاح امام الدعوة .

جاء في رسالة محمد ما يلي :—

" أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي وولده أما البصرة وسوادها فعثمانيـــة تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وأما الجزيرة فحروريـــة مارقة واعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى وأما أهل الشام فلا يعرفون الا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة لنا راسخة وجهلا متراكما وأما أهل مكة والمدينــــة فقد غلب عليهم ابو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلـــد الظاهر وهناك صدور سالمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولم يقدح فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحارب الاتبـــاع

١ـ دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٢٣

للسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر وما يزالون يدالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات تخرج من أجواف منكرة وبعد فكأني أتفاءل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق "(١)

أما الحلقة الأخرى في سلسلة العلاقات العلوية العباسية في خط سير الدعوة العباسية فتتمثل في التنديد بحكام بني أمية وظلمهم واذا كان التنديد باعمال بني أمية صفة تشترك كل الاحزاب المناوئة للامويين ومنها حزب العلويين وحزب العباسيين فان العلويين والعباسيين يتفقون فيما بينهم ويختلفون عما غيرهم بأنهم كانوا يذكرون انهم أحق من الامويين بالخلافة بوصفهم من آل محمد ويعدون الناس انهم سيسيرون فيهم سيرة العدل لا سيرة الامويين الجائرة الظالمة والذين طالما عاند آباؤهم دعوة الاسلام وحاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم وآذوه على النقيض من بني هاشم أهل محمد الذين سارعوا الى اعتناق الدين الجديد وأيدوه وناصروه وتحملوا الاذى في سبيله وكان محمد بن علي العباسي يوصي بكير بن ماهان ان يذكر للناس جور بني أمية وان آل محمد أولى بالامر منهم (٢)

خامسا ــ لم يكن ما سبق ذكره كل ما بين الدعوة العلوية والدعوة العباسية من نقاط اتصال وتشابك بين الدعوتين بل نجد كذلك جمهور العلويين حلقة من حلقات سلسلة العلاقات العلوية العباسية في مرحلة الدعوة العباسية .

كان العلويون يشكلون حزب المعارضة في وجه الامويين ينتقدون بني أمية ويعيبون على حكامها عدم الالتزام والانضباط بأوامر الاسلام وعدم التقيد بأحكامه وينادون بخلافة آل البيت معاهدين الناس على ترسم طريق السلف الصالح وانتهاج السنة العادلة .

ازاء الشعارات التي كان يطرحها حزب العلويين المعارض وازاء الامل

١ــ أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٦ ، البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٩ .
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي البشاري ص ٢٩٣ .

٢ــ أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٠

المعقود على آل محمد أقرب الناس الى انتهاج السياسة الصالحة ورعاية الامة الرعاية العادلة اجتمعت القلوب حول هذا الحزب ورددت الحناجر شعاراته .

كان أنصار العلويين يتزايدون يوما بعد يوم وكانت هذه الزيادة في جمهور العلويين تتناسب باضطراد مع المصائب والنكبات التي كانت تنزل بهم ونخص بالذكر موقعة كربلاء تلك المجزرة التي حلت بآل البيت الحسين وأهله وفي صدد هذه الموقعة وأثرها يقول الدكتور محمد زياده ،

" وكانت أول مسمار دق في نعش الدولة الاموية (١) .

وعلى أثر هذه الموقعة كثر أنصار العلويين واستهانوا بالموت في سبيل حق آل البيت والثأر لهم واصبح حديث العلويين يدور على الالسنة وغدت المعارضة العلوية المركب الذي يتعلق به كل صاحب طلبه .

ازداد مجرى المعارضة العلوية انسيابا واتساعا بسبب ما كان يحل بالعلويين على يد الامويين من العثرات والضربات أولا وبسبب فسق بعض الحكام من بني أمية وسوء سيرتهم من جهة ثانية فكان ذلك رفدا للمعارضة العلوية بزخم المؤيدين والانصار.

لم تقف مصائب آل البيت عند مجزرة كربلاء بل تلتها مصائب أخرى كان منها مقتل زيد بن علي بن الحسين في الكوفة على يد والي الامويين يوسف بن عمر مما كان لمقتله رنة حزن وأسى في البلاد الاسلامية فيقول المؤرخ **بروكلمان** في هذا الخصوص :—

" فالحق ان ثورة زيد بن علي كانت فاتحة سلسلة طويلة من الحركات الشيعية التي أدت آخر الامر الى سقوط الامويين . (٢)

ثم قتل ~~زيد~~ زيد ولده يحيى بن زيد على أرض خراسان فكان مقتله صيحة علوية في وجه الامويين وحملة اعلامية ضخمة لصالح حق آل البيت في الخلافة ودعامة كبيرة لهذا الحق بين صفوف الخراسانيين وبذلك تكون للعلويين جمهور كبير

١— دراسات في التاريخ الاسلامي ص ١٢

٢— بركلمان جزء واحد ص ١٩٠

احتضن مطالب آل البيت وتبنى رأيهم وشد أزر دعاتهم وكان منواعد كل حركة تخرج مطالبة بهذا الحق .

كان الجمهور العلوى خيرا للدعوة العباسية تلك الدعوة التي كانت تنادى بشعارات العلويين والدعوة الى الرضا من آل محمد ولما لم تفصح صراحة عن حقيقة من تدعو اليه ضمنت الدولة العباسية بذلك تعاطف هذا الجمهور مع أهدافها والوقوف الى جانبها .

استقبل أهل خراسان الدعوة العباسية على أنها الدعوة لآل البيت لا يفرقون بين علويين وبين عباسيين وفي قلوب أهل خراسان محبة هذا البيت وأهله ورغبتهم في تسليم الخلافة اليه ثم انه كان يعطفهم عليه كونه بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، من جهة وأنهم مثلهم في ظلم الامويين لهم وتعرضهم لنقمة الامويين وولاتهم وأما بالنسبة الى أن الدعوة في خراسان كانت دعوة لآل البيت وليست مخصوصة في بني العباس ولا سيما بين العامة منهم فهناك من الادلة ما يؤكد ذلك .

كان بكير بن ماهان داعية بني العباس في خراسان قد وشي به الى نصر ابن سيار وكان الذى وشي به رجل من بني تميم وكان قد لا بس شيعة بني العباس ثم نقل أخبارهم الى نصر فيقول صاحب أخبار الدولة العباسية عن التميمي :-

" أتى نصرا فرفع اليه أن داعية بمرو (١) وقد كثر تبعه يدعو الى يحيى بن زيد ينزل في موضع كذا ووصف له موضع بكير" (٢)

وهنا يبدو ان الذين لا يعرفون الشخص الذى يدعو له الدعاة كانوا ينسبون الدعوة الى العلويين كما في هذه الحادثة التي تذكر أن يحيى هو القائم بالدعوة لمعرفتهم أن يحيى هو الذى يطلب هذا الامر وليس بنو العباس .

وكذلك لما أراد ابو جعفر المنصور ان يكل الى أحد رجاله مهمة مطاردة

١- مرو ، تعرف بمرو الشهجان وهي قصبة خراسان نفيسة طيبة ظريفة كانت معسكر الاسلام في أول الاسلام وفيها استقامت مملكة فارس للمسلمين / معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢ ، احسن التقاسيم ص ٣١٠ ، المسالك والممالك ص ١٤٧ .

٢- أخبار الدولة العباسية ص ٢٣٢ .

محمد ابن عبد الله بن الحسن وأخيه ابراهيم رفض ان يكون ذلك الرجل من أهل خراسان بسبب ان أهل خراسان لا يفرقون بين أهل البيت عباسيين وعلويين فيقول البلاذري بهذا الخصوص ،

" ورجل من خراسان لا يكون لمحبة خراسان لاهل البيت عباسيين وعلويين (١)

لذلك ولما كان تعلق الخراسانيين بآل البيت غير متسم بتفضيل فرع على فرع أدى ذلك الى خدمة مصلحة العباسيين ومكنهم ذلك من استغلال مصائب العلويين لصالح الدعوة العباسية والتشيع على الامويين .

وكانت الدعوة العباسية تلهد بناء على طلب القيادة العباسية اذا لاح في الافق ظهور ثائر علوى وتتهنى سياسة ضبط النفس والخلود الى الهدوء وتصبح مقتصدة في نشاطها في الدعوة حتى اذا أنقشعت الثورة العلوية خرج الدعاة العباسيون من مرقدهم يوجهون المشاعر الملتهبة ويتصيدون الاتباع والاعوان وينشطون في بث دعاويهم ونشر أرائهم والتبشير بشعاراتهم ويظهر ذلك واضحا في ثورة زيد بن علي أيام هشام بن عبد الملك حيث التزمت الدعوة العباسية جانب الصمت والحيطة المطلقة حيث كان كبار رجال الدعوة يتواصون بين بعضهم البعض ان لا يتعرضوا للثورة او يساهموا فيها ويرسلون التعليمات الى الاتباع بعدم الاهتزاز بها فانها ستنقشع عن قريب ويقتل قائدها وبعد انفجار الثورة العلوية وتبديدها دون جدوى نجد أن العباسيين ينشطون نشاطا ملحوظا عقب ذلك فيقول سيديو ،

" ولم يؤد قتل زيد بن علي بن الحسين . . . الى غير ظهور حزب بني العباس اكثر من ذى قبل (٢) .

وجاء في كتاب مختصر تاريخ العرب

" ومما يلاحظ ان الدعوة العباسية نالت بموكب زيد اكبر تعضيد " (٣)

١ـ انساب الاشراف ج ٣ ص ٢١ مخطوط

٢ـ تاريخ العرب العام لسيديو ص ٢٠٤

٣ـ مختصر تاريخ العرب ص ١٣٤

كان مقتل زيد بن علي حدثا هاما لفت الانظار وتناقله الناس في الامصار وحزنت له القلوب وامتلأت بالكمد والغيظ وفي خضم موجة الحزن والكآبة نشط الدعاة العباسيون في الدعوة وشمروا عن ساعد الجد وأخذوا يذرعون خراسان شرقا وغربا يشحذون الهمم ويثيرون العزائم ويحرضون الناس على بني أمية وأفعال الجور والعسف والظلم التي يركبونها وكان ابو هاشم بكير بن ماهان مثالا للداعية الجرئ الصبور انتقل الى خراسان في الفترة التي اعقبت مقتل زيد بن علي فأقام في جرجان شهرا ثم انتقل منها الى مرو وانتشر حديثه فكثر حوله الاتباع والانصار واختلفت الشيعة اليه وطافت به (١)

ثم صادف وجود بكير بن ماهان في خراسان وجود يحيى بن زيد وجميعهم دعاة آل البيت وحديث يحيى بن زيد اكثر وضوحا يندد بقتله والده وينتقل من كوره الى كوره من كور خراسان يحمل على سفاكي دم أبيه المسفوح على أرض الكوفة فكانت دعوة يحيى حملة دعائية واسعة وجريئة لحق آل البيت ثم جاء مقتله والتمثيل به أكثر دعائية لشعار الرضا من آل محمد " واثبت يحيى بن زيد ووالده من قبله مثلا رائعا في الاقدام والتضحية في تحقيق العدل وانصاف المظلوم فكانت الجو المشحون بالبغض والكراهية على بني أمية والذى ساهمت في صنعه ثورتا زيد ويحيى خير مرتع للدعوة العباسية فيقول يوليوس فلهوزن ،

" ومع ان ثورة زيد قد انتهت الى نهاية يرثى لها فانها كانت ثورة لها شأنها لان ثورات شيعية أخرى اعقبتها وأمام هذه الثورات سقطت دولة دمشق آخر الامر ولم يلبث بعد مقتل يحيى ان نهض ابو مسلم لينتقم لهما " (٢) .

وجاء في أخبار الدولة العباسية انه لما جاء ابراهيم بن محمد بن علي مقتل يحيى بن زيد بن علي أكبر ذلك واستفظعه ومما قال .ـ (٣)

١ـ أخبار الدولة العباسية ص ٢٣٢

٢ـ تاريخ الدولة العربية / فلهوزن ص ٣٢٧

٣ـ أخبار الدولة العباسية ص ٢٤٢

• بؤسا لبني أمية كأني أنظر الى مصارعهم وكان يحيط به لفيف من كبار الشيعة .

ثم هل من قبيل المصادفة ان تكون الثورات الاربعة ، ثورة زيد بن علي ثم ثورة ولده يحيى بن زيد بن علي ثم ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر ثم تتلو هذه الثورات الثلاثة ثورة العباسيين وتكون جميعها في بحر سبع سنين تقريبا تقع أولاها على بداية الفترة في عام اثنين وعشرين ومائة للهجرة ثم تأتي الرابعة على الطرف الثاني من الفترة في عام تسع وعشرين ومائة للهجرة ؟

كانت الثورة العلوية الاولى ثورة زيد بن علي قد سخنت الجو السياسي الداخلي وشغلت دوائر الدولة وأخذت الكوفة ودمشق تتبادلان الاخبار ، يلوم الخليفة في دمشق تفريط والي الكوفة وغفلته ويهيب به ان يجمع نفسه لمواجهة الخطر والقضاء على الثورة ثم زان على الكوفة بعد فشل الثورة عسف وتنبيه وتشديد وراح والي الامويين يتوعد ويتهدد ويقول :—

" يا أهل المدرة الخبيثة . . . ابشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق، ولقد هممت ان أخرب بلادكم ودوركم وأحرمكم اموالكم . . . ولقد سألت أمير المؤمنين ان يأذن لي فيكم ، ولو اذن لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم " (١) .

لم تكن قيادة الدعوة العباسية تجهل ما كان يدور على أرض الكوفة ولم تكن غافلة عن ردود الفعل التي أعقبت ثورات العلويين هذه بين الناس وانما كانت الحركة العباسية وكأي حركة سياسية منظمة دائمة المراقبة لكل ما يجرى في الدولة وتخشى التطور الذى يصيب العلاقات بين الدولة والامة يتبنى مطالب الامة وتندد بمظالم الدولة . ثم عاشت الدعوة العباسية مع ثورة العلويين الثانية بقيادة يحيى بن زيد على أرض خراسان وكان لهذه الثورة ما لها من اثارة العواطف على أرض تلك البقاع وبذلك سخن الجو السياسي على أرض العراق اولا ثم على أرض خراسان ثانيا .

ثم جاءت ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر تواصل تسخين الجو السياسي على أرض العراق وفارس ، وتدعو الى الرضا من آل محمد ، وكان للتسخين الجو على يدها

١— ط ج ٧ ص ١٦١ .

نفع عظيم وفائدة كبيرة للدعوة العباسية التي اندلعت على أثرها وهو وان لم يكن من العلويين فانه كان يرفع شعار الدعوة الى الرضا من آل محمد وفي ذلك حملة دعائية للدعوة الى حق آل البيت .

ومما نلاحظه في ثورة عبد الله بن معاوية اشتراك نفر من العباسيين فيها مثل أبي جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي وعيسى بن علي (١) ولكن ما هو مغزى اشتراكهم في هذه الثورة ؟

قد يكون اشتراكهم لتحقيق منافع مادية يجنونها من وراء ذلك ، وقد يكون ضربا من التستر والتكتم لجأ اليه العباسيون امعانا في التعمية على الامويين ولكن القول بأن اشتراكهم كان بسبب عدم معرفة هؤلاء بالدعوة العباسية مردود للاسباب التالية فمن جهة يذكر البلاذري (١) ان ابا جعفر عبد الله بن محمد ، كان في البصرة يدعو الى الرضا من آل محمد بأمر والده محمد بن علي لذلك فلا صحة للقول بأن أبا جعفر لم يكن يعلم من الدعوة العباسية .

كذلك وفي الوقت الذي كانت فيه تجري أحداث ثورة عبد الله بن معاوية وهي سنة تسع وعشرين ومائة كانت السنة نفسها التي اندلعت فيها الثورة العباسية في خراسان فلا يعقل والحالة هذه ان تكون الدعوة لبني العباس من الاسرار التي يجهلها ابو جعفر نفسه . لذلك فان اشتراك بني العباس كان من قبيل التوهيم على الامويين ولا يمنع ذلك من تحقيق المنافع المادية .

ثم كانت ثورة عبد الله بن معاوية استمرارا لتأييد طلب الخلافة لآل البيت وبدأ في الافق السياسي تصميم وعزم بدأه زيد ثم خلفه عليه يحيى بن زيد ثم عبد الله بن معاوية حول تحقيق هذا المطلب بينما كانت القيادة العباسية تسير وتركز وكلما سقط في الساحة ثائر علوي نجد الدعوة العباسية مادة دسمة للحديث مع الناس وسببا من

١ـ أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٧٧ ـ مخطوط .

٢ـ فان فلوتن ص ٩٥

أسباب التشنيع على بني أمية وضرورة التخلص منهم وكان سقوط رجال العلويين في ميدان الصراع مع الامويين في وقت لم يتصف فيه غالبية الحكام الامويين بالسمعة الطيبة مبررا للدعوة العباسية ان تتهم الامويين بالانحراف عن جادة الاسلام الصحيح من جهة وان تجد آذانا صاغية لدعوة اعادة الخلافة الى الرضا من آل محمد وكان الدعاة كما يذكر فان فلوتن يقول ،

" انه لا خلاص للناس الا اذا ولي أمرهم آل البيت ومن ثم نجحت جهود هؤلاء الدعاة . (١)

ولما حدثت ثورات العلويين وسقطت فيها الضحايا على درب الاصلاح وانتهاج السيرة العادلة وانصاف المظلومين وأعطى آل البيت شاهدا بدمائهم على أنهم الفئة العادلة التي تناصر الحق والعدل وتدعو الى سيرة السلف ،لذلك بات الاعتقـــاد عند الناس انه ليس ثمة صلاح لهذه الامة الا على يد أحد الأئمة من آل البيت في جميع الولايات الاسلامية (٢) .

كان هذا الاعتقاد تعضيدا للدعاة العباسيين في نشر الدعوة واقبال الناس على الانخراط في الحركة التي تدعو الى الرضا من آل محمد ولما أحست القيادة العباسيـة بأن سخونة الجو السياسي قد بلغت درجة كافية ولا سيما بعد الثورات الثلاث وأطمأنت الى قوتها التي تضخمت نتيجة المكاسب التي حققتها على حساب العلويين اعلنت الثورة العباسية على أرض خراسان .

حقيقة الثـــورة

ويتبادر بعد هذا سؤال على جانب من الاهمية ،وهو هل يمكننا بعد هـذا ان نعتبر الثورة العباسية حلقة في سلسلة الجهود العلوية التي ناضلت وكافحـــت للوصول الى الخلافة ؟

١– فان فلوتن ص ٩٥

٢– فان فلوتن ص ٩٦

مر بنا القدر الذى انتفعت به الدعوة العباسية من المعطيات العلوية ونضيف الى هذا تصريحات كبار الدعوة العباسية والتي تشير الى قرابة الثورة من العلويين وصلة الرحم بينهما وبينهم تصريحا او تلميحا فكانت الثورة العباسية في المعارك التي خاضتها مع الامويين تدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ، والى الرضا من آل رسوله . (١)

كذلك كان القاسم بن مجاشع أحد رجال الدعوة العباسية يصلي بالناس الصلوات وذلك على اثر اعلان الثورة العباسية ثم اذا كان بعد صلاة العصر أخذ يقص عليهم القصص في فضل بني هاشم ومعايب بني أمية . (٢)

كذلك نجد ان الدعوة العباسية تضع الثأر من الامويين لبني عمهم العلويين نصب عينها وتجعله حديثها وفي أكثر من مناسبة كانت تردد الاخذ بدماء العلويين الذين قتلهم بنو أمية ، فمثلا عندما أفسد ابو مسلم الصلح بين العرب في خراسان بين مضر وربيعة وقحطان أرسل فريق مضر وفدا الى ابي مسلم وارسلت ربيعة وقحطان وفدا يلتمس كل وفد منهما من أبي مسلم أن يدخل معه ولكن ابا مسلم أوصى الى الشيعة ان يختاروا ربيعة وقحطان ، فان السلطان في مضر وهم عمال مروان الجعدى وهم قتلة يحيى بن زيد فعندما تتام الوفدان عند أبي مسلم قام مزيد بن شفيق السلمي أحد متكلمي الدعوة العباسية فقال :-

مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدى ودماؤنا في أعناقهم واموالنا في أيديهم والتباعات قبلهم ... وقد اخترنا علي بن الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة "(٣)

كذلك لما كان القتال دائرا على أرض جرجان في ذى القعدة من سنة ثلاثين ومائة بين جيش الدعوة العباسية وجيش الامويين تضعضع جيش العباسيين وداخلهم

١- ط ج ٧ ص ٣٨٠ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٩١ .

٢- ط ج ٧ ص ٣٦٦ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٨٠ .

٣- ط ج ٧ ص ٣٧٧

الوهن والفشل فلما رأى ذلك قحطبه بن شبيب منهم أخذ يهوّن الامر عليهم ثم جمعهم وخطبهم قائلا ،

" . . . ثم بدلوا وغيّروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم الله عليهم ينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثأر" (١)

ويذكر كتاب أخبار الدولة العباسية ان نصر بن سيار كان يقول أن أبا مسلم وأصحابه يعتبرونه قاتل يحيى بن زيد" (٢).

وكان نصر بن سيار يرسل الى مروان بن محمد يذكر له ان أكثر ما يحاض عليه ابو مسلم وصحبه الطلب بثأر آل محمد من بني أمية" (٣)

ثم لما قدم قحطبه بن شبيب نيسابور آخر يوم من شعبان عام ثلاثين ومايه للهجرة آمن الناس جميعا ولم يكشف أحدا عن شيء ونادى مناديه بالامان الا لرجل حضر مقتل يحيى بن زيد" (٤) ،

ويذكر ابن الاثير الخبر التالي :—

" واخذ ابو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى بن زيد فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء وكانت ام يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية (٥).

ولما خطب داود بن علي على أثر مبايعة ابي العباس بالخلافة قال ،

" انا والله ما خرجنا في طلب الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر

١— ط ج ٧ ص ٣٩٢

٢— أخبار الدولة العباسية ص ٢٨٨

٣— أخبار الدولة العباسية ص ٣٠٥

٤— المصدر نفسه ص ٣٢٧

٥— الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٦٠

لسرا ولا لنهلي قسرا وانما أخرجنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا" (١) .

مما سبق ذكره نجد ان الثورة العباسية قد ظهرت بمظاهر التوأم مع الثورات العلوية .

فالدعوة العباسية انبثقت من القواعد العلوية واتخذت شعار الحركة العلوية في الدعوة الى الرضا من آل محمد وكانت لا تكل عن ترديد أخذ الثأر من الامويين للضحايا العلويين والانتقام لهم .

فهل المظاهر المشتركة هذه بين الثورات العلوية والثورة العباسية كافيــة لاعتبار الثورة العباسية حلقة في سلسلة الثورات العلوية ؟

كانت الثورات العلوية تدعو لارجاع الحق الى آل البيت وكان يعني آل البيــت في مفهوم هذه الثورات انه رجل من العلويين ليس من غيرهم ولا لأحــد ان يدخـل معهم في حق آل البيت ويقول المرحوم الخضرى بهذا الخصوص .

" لم يكن أحد من الناس يفاضل بين بني علي وبني العباس في استحقــاق الخلافة بل كان بنو علي يرون الحق لهم خالصا . (٢)

وعليه فان المحور الذى كانت تدور عليه الثورات العلوية هو اعادة الخلافــة الى العلويين وليس الى غيرهم فهل هو المحور نفسه الذى دارت عليه الثورة العباسية والجواب بالنفي قطعا فالدعوة العباسية كانت تظهر الدعوة الى الرضا من آل محمد ولكنها في حقيقة أمرها كانت تدعو الى محمد بن علي العباسي وعندما مات محمد هذا خلفه في قيادة الدعوة ولده ابراهيم ثم ندب ابراهيم أخاه ابا العباس عبد الله بن محمد ليكون خلفا له بعد اغتيال الامويين له في قيادة الدعوة العباسية بعدما أيقن انه مشرف على الهلاك وكان كبار الدعاة ورجال الدعوة الموثوقون على علم واطلاع بذلك .

أما هذا الشعار الذى اتخذته الدعوة لنفسها فهو عنصر من عناصر الاستراتيجية التي كانت تعتمدها الدعوة في المرحلة السلمية .

١ـ ط ج ٧ ص ٤٢٦ — ٤٢٨

٢ـ الخضرى ج ١ ص ١٦

فيقول يوليوس فلهوزن ،وكان العباسيون يعملون ما استطاعوا على ان يخفوا عن الناس انهم كانوا يريدون تنحية بني فاطمة بل هم كانوا يظهرون انهم يعملون من أجل بني فاطمة " (١)

ومن هذا القبيل كان ظهور الثورة العباسية بمظهر المنتقم للعلويين من بني أمية والمطالبة بثأر شهدائهم من الامويين والذائد عن حقهم في ولذلك يعود فلهوزن فيقول ،واذا كان ابو مسلم قد ظهر بمظهر المطالب بثأر يحيى فأنه كان لا شك يعلم تأثير ذلك في النفوس وهو بذلك ضرب نغمة وجدت صدى عند الجميع" (٢)

ثم يعلق على موضوع التجاء عبد الله بن معاوية الذى هرب من وجه جيش الامويين الى ابي مسلم قوله " لأن ابا مسلم لم يكن عنده مكان العلوى حي أشر مما كان عنده لعلوى ميت فدس على عبد الله بن معاوية من قضى عليه سرا" (٢) .

أما الدكتور حسن ابراهيم حسن فيقول ،" وكتب اليهم محمد دستورا على أن تكون للرضى من آل محمد " ذلك اللفظ الذى يشمل ابناء علي وأبناء العباس اذ ان تعيين شخص مدعو اليه يثير الامويين كما يثير العلويين على الدعوة العباسية (٣)

وجاء في كتاب تاريخ العرب ما يلي :—

" وكانت هناك قوة تعمل على هدم الدولة الاموية قوة العباسيين ... واستطاعوا لا بد هاشم ان يخدعوا" العلويين بالقول ان دعوتهم انما ترمي الى الدفاع من حقوق بني هاشم المغصوبة " (٤)

١— تاريخ الدولة العربية يوليوس فلهوزن ص ٤٨٦

٢— الدولة العربية يوليوس فلهوزن ص ٤٧٤ ،

٣— تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١١

٤— تاريخ العرب مطول ج ٢ ص ٣٥٣

وحول الشعار الذى اتخذته الدعوة العباسية جاء ما يلي :—

على ان الدعوة العباسية قصدت بذلك ان لا تغضب الطوميين أبناء عم العباسيين وتتفادى بذلك الصدام بين الفريقين . (١)

واما كتاب العالم الاسلامي في العصر العباسي فيذكر حول شعار الدعوة قوله التالي :—

" وظهر زيف شعار الدعوة للرضى من آل محمد " ليحل محله الرضى من آل عباس (٢) ،كذلك لم يخرج خطاب داود بن علي على منبر الكوفة والذى وجهه الى أهل الكوفة مركز التشيع للعلويين وقاعدة الثقل في الحزب العلوى عن كون ما جاء فيه تملقا لهم حتى لا يحدثوا اية مضايقات لسلطان العباسيين الناشيء أو يقفوا معارضين له لذلك توجه اليهم داود بن علي بشيء من القول اللين ليستعطفهم به .

لذلك لم تكن الدعوة العباسية مخلصة لما ادعته ورفعته من شعارات وظهرت به من المظاهر بقدر ما كانت تعلق على ذلك من أهمية وتحقيق انتصارات لنفسها وبقدر ما كان يعنيها ذلك على تنفيذ أهدافها في نقل الخلافة من بني أمية الى بني العباس لا الى بني علي كما كان يظن من شعار الرضى من آل محمد".

لذلك فالاساس المتخذ في اعتبار الثورة العباسية حلقة في سلسلة الحركات العلوية هو موضوع الخلافة وليست المبادىء التي دعت اليها في الاصلاح حيث ان المبادىء التي دعت اليها هي المبادىء التي دعت اليها كل الحركات المنادية بالاصلاح في ذلك الوقت كحركة الحارث بن سريج وحركة العلويين وكذلك حركة الخوارج وهذه الحركة العباسية نفسها .

١— دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٤٧ ،الدولة الاموية والعباسية ص ٦٦ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ص ٢٣ ج ٢ .

٢— العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٤١

كذلك لا يعتبر مقدار ما انتفعت به الدعوة العباسية من العلويين أساســا لاعتبار الحركة العباسية حلقة في سلسلة الحركات العلوية لان انتفاع العباسيين بالعلويين دليل على مهارة الدعوة ولباقتها في الاستفادة من كل ما هو ممكن منسن حولها .

لذلك ولما كانت ثورة العباسيين قد وضعت على رأسها خليفة عباسيا وجعلت الخلافة في ولد بني العباس يتوارثونها في اعقابهم فلم تعد الحركة العباسية بعد ذلك ثورة علوية كما لا يمكن اعتبارها حلقة في سلسلة الحركات والثورات العلوية .

واذا قيل ان الدعوة العباسية قامت بوصية من أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الى محمد بن علي العباسي فهي تكون بذلك استمرارا لحركة علوية فالرد ان الحركة الجديدة لم تعد حركة علوية وانما حركة عباسية تختلف عن الحركة العلويـة بالمميزات التي تختلف فيها الحركات السياسية بعضها عن بعض وهي مميزات تتعلق بالقيادة والوعي والطريقة هذا بالاضافة الى ان وصية أبي هاشم للعباسيين لم تكـن وصية للعلويين جميعا حيث بقيت الحركة العلوية العريضة مستمرة في طريقها دون أن تسير انتباها الى الحركة العباسية ووجودها .

كذلك بالنسبة للصلة بين الحركة العباسية وأبي هاشم نجد ان محمد المهدى ابن أبي جعفر المنصور يرفض هذه الصلة ويؤكد انتماء الحركة العباسية الى العباس بن عبد المطلب رأس السلالة العباسية واعتبره الاساس الذى تنتمي اليه هذه الحركة وتستمد منه اسمها بصفته عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوأبيه ووارثه وهو أولى الناس به (١) .

ثم ماذا كان موقف الحركة العباسية من الحركات العلوية التي عاصرتها كحركة زيد بن علي وحركة ولده يحيى بن زيد ؟

كان موقف الدعوة العباسية موقف المتفرج وكأن الامر لا يعنيها أبدا لا بـل كانت القيادة العباسية لا تفتأ عن ارسال أوامرها الى الاتباع والدعاة تحذرهـــم

---

١ — فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣ ، المقالات والفرق للقمي ص ٦٥ .

فيها من الاشتراك في هذه الحركات وتأمرهم بتجنب اصحاب زيد ومخالطتهم (١) .

لذلك كان للحركة العباسية شأن غير الذى تمثله حركات العلويين واذا كانت الثورة العباسية لا تدخل في نطاق المجال العلوى الثورى الا انها ليست حلقة في سلسلة الجهود العلوية الرامية الى اعادة الخلافة الى العلويين فما هو دور العلويين والعباسيين فيها وما نصيب كل منهم في نجاحها ؟

دور العباسيين في الدعوة

الدعوة العباسية مدينة للعلويين لاكثر من سبب وقد وقفنا على القدر الذى استفادته الدعوة العباسية من الغرس الذى كان للعلويين غير ان القدر الذى استفادته الدعوة العباسية من الحركات العلوية وجماهيرها والعواطف المتجهة اليها فلم يكن السبب الاول ولا شير وراء نجاحها وانما كان ذلك عاملا من العوامل التي هيأت للدعوة النجاح وسببا من أسباب تحقيق النصر .

ولكي نقف على حقيقة ان المعطيات العلوية لم تكن أكثر من عامل ساعد على انتشار الدعوة العباسية لا بد من الحديث من الدور الذى لعبه العباسيون في هذه الدعوة والجهود التي بذلوها في هذا السبيل .

وأول ما نتناول في هذا المجال الحديث عن القيادة في الدعوة العباسية .
انطلقت الدعوة من الحميمة برأسها محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وكان الرجل يمثل القوم على جانب عظيم من الدهاء السياسي ذكيا بعيد النظر راجح العقل صادق الفراسة كثير الفطنة (٢) فاستطاع أن يقود الدعوة خير قيادة وتتجلى قيادة محمد بن علي الحكيمة للدعوة في جوانب عديدة أهمها ما يلي :—

أولا — كان الشعار الذى اتخذه محمد بن علي للدعوة وهو شعار الرضا من آل محمد دليل على العقلية الواعية التي يتمتع بها ويعتبر اختيار هذا الشعار على

١— أخبار الدولة العباسية ص ٢٣٠ — ص ٢٣١

٢— دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٤٧

خفاء وكتمان اسم من تدعو له الدعوة فتحا جديدا في تاريخ الدعوات والحركات الاسلامية لم يسبق الى ذلك قائد علوى او حركة علوية من قبل فقد ضمن الشعار — انه لم يربط الدعوة بفرد معين حتى لا تتعرض الى امات أواغتيل وتجنب بذلك اثارة غضب أبناء عمه من آل علي (١) كما نجح بذلك ان يخفى الشخصية القيادية عن الحكام من بني أمية وان يبقى ربع قرن تقريبا بمنجاه من اضطهاد الامويين وفتكهم بسبب هذا الاختيار الحكيم على عكس ما كان يتعرض له قادة العلويين ومات محمد بن علي على فراشه بالحميمة بعد ما أوصى الى ولده ابراهيم .

ثانيا — تظهر قيادة محمد بن علي الواعية في البقاع التي اختارها لغرس الدعوة وقد دل محمد بن علي في وصف الامصار الاسلامية والذى مر ذكره على اطلاعه الواسع ووقوفه على التيارات السياسية في الدولة الاسلامية وقد نجح محمد نجاحا عظيما في اختيار الحميمة مركز التدبير والتنظيم وحيث جعل الكوفة نقطة الاتصال يلتقي فيها الذين يحملون والاوامر والتوجيهات من الحميمة مع الدعاة الذين جاءوا من خراسان ليقدموا للقيادة حصيلة نشاطهم وليتلقوا التعليمات الجديدة ثم دل محمد على عقلية نابهة ورأى حصيف عندما اختار خراسان مقر النشاط الدعوة. (٢)

كان اختيار محمد بن علي لهذه البقاع الاول من نوعه ولم يسبق لحركة علوية ان اتخذت مثل هذا التدبير .

ثالثا — بعد ان وضع محمد بن علي العباس شعار الدعوة واختار لها البقاع التي تنطلق فيها جعل نفسه على اتصال دائم بالدعاه يوجههم ويهديهم خير السبل ويرشدهم الى أحسن الوسائل الكفيلة بتحقيق التوفيق والنجاح في مساعيهم.

ألقى محمد بن علي الى رجاله ان الاهداف التي تسمى الدعوة الى تحقيقها واللين واللطف وحسن الاتصال بالناس والتجاوز عمن أساء اليهم والكف

---

١ — دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٤٧ ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٢ ص ٢٢

٢ — دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٤٨ .

عن مقابلة الاذى بالاذى فدعوتهم ذات تبعات جسام لا بد وان تلقى على طريقهـــا الصعاب وان سبيلها محفوف بالمكاره والاخطار وليس مفروشا بالورود فانتهاج سبيـــل القوة في هذه المرحلة من مراحل الدعوة خطر كل الخطر على سلامة الدعوة يمكن ان يورطها في مواجهة قوى أكبر منها فيسهل القضاء عليها وتتفجر بلا طائل ودون أن تبلغ مداها لذلك كان محمد بن علي يوصي الى رجال الدعوة " انه محرم عليكم ان تشهروا سيفا على عدوكم كفوا أيديكم حتى يوءذن لكم " (١) فكان هذا المنهج جديدا تماما في حياة الدعوات ولا عهد للحركات العلوية به وعهدنا بالحركات العلوية التعجـل والتسرع في الخروج على الخصم لذلك كان محمد بن علي يحذر اتباعه من العجلـــة هذه والتسرع ويوصيهم بالتوءده والتمهل ويقول موصيا كبير دعاته بكير بن ماهان ،

" وحذر شيعتنا التحرك في شيء مما يتحرك فيه بنو عمنا من آل أبي طالب (٢)

رابعا — ظهرت مواهب محمد بن علي القيادية في انتقاء الحرفة المناسبـــة للدعاة فأشار عليهم ان يتعاطوا مهنة التجارة قال محمد لابي عكرمة فتلقى أهلهـــا بتجارتك وتلابس العامة لسنتها (٣) حتى اذا سألهم سائل قالوا انما نحن تجار وكان هذا الاختيار من القيادة اختيارا موفقا للغاية اذ ان هذه المهنة التي أخذ الدعاه بتعاطيها من شأنها ان تتيح لهم فرصة الالتقاء بالناس على كافة مستوياتهم وان يتعرفوا على ميولهم ورغباتهم وما يناسب كل جماعة منهم فكان اتخاذ الدعاه التجـــارة وسيلة لاخفاء أهدافهم الحقيقة (٤) مما سهل لهم ان يجوبوا أقطار خراسان دون اثارة شبهة فكانوا يبيعون السلع الناس ويبتاعون منهم فاذا رأوا ما يبشر بالموافقة منهم لمـــا يدعون اليه اسروا اليهم ما يدعون اليه .

خامسا — لما عاد الدعاه من خراسان وقد استجاب لهم اناس كثيرون وفشـــا أمرهم وكثر غرسهم انتقلت قيادة الدعوة بالدعوة الى مصاف الحركات السياسية الرائـدة

١— أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٤

٢— المصدر نفسه ص ٢٠٠

٣— أخبار الدولة ص ٢٠٣

٤— اليعقوبي ج ٢ ص ٣١٢ ، أخبار الدولة ص ٢٠٣ ، الاخبار الطوال ص ٣٣٣

وأثبتت هذه القيادة انها لا تقل كفاءة عن القيادات السياسية المعاصرة اذ أقدمت على وضع الهيكل الاداري للدعوة وقد كانت هذه الخطوة رائعة جدا وموفقة للغاية اذ ضمنت حسن عمل الدعوة وحمتها من وقوع التضارب وتسرب الاخبار ودفعت الدعوة قدما على طريق تحقيق النصر وحفظتها من الانتكاسات وكان للنجاح الذي حققه هذا التنظيم الفائق ان حذت الحركات السياسية حذوه من بعد كحركات القرامطة والفاطميين (١) .

اشتمل جهاز الدعوة الاداري على سلسلة من المراتب تبدأ بمرتبة النقباء وكان عددها اثني عشر نقيبا (٢) ثم يأتي بعد ذلك نظراء النقباء (٣) وعددهم كعدد النقباء ثم يأتي بعد ذلك الدعاة وعددهم سبعون داعيا (٤) ويلي هؤلاء دعاة الدعاة (٥) .

كان التنظيم الحزبي هذا من ابتكار الدعوة العباسية ولا نكاد نلمح في الحركات العلوية مثيلا لهذا التنظيم ومما أكمل الصورة روعة في هذا التنظيم طريقة اختيار النقباء ونظرائهم والدعاة ودعاة الدعاة اذ انه بالاضافة الى وضع الرجل المناسب في الموقع المناسب كان اختيار اولئك يتم بشكل يخدم الدعوة .

فمثلا اختير النقباء الاثنا عشر من أهل مرو قصبة خراسان أما الدعاة السبعون فكانوا يختارون من أماكن متفرقة في خراسان على النحو التالي :—

أربعون رجلا من أهل مرو وستة رجال من أهل نسا وسبعة رجال من أهل أبيورد ورجلان من بلخ ورجل واحد من أهل مرو الروذ ورجل واحد من خوارزم ورجل واحد من أهل آمل (٦) .

ومما يدل على العصبية القيادة العباسية وانفرادها بالمميزات التي عزت على قادة الحركات العلوية ، أنها ألقت في روع اتباعها انها تسير على هدى من دعوة الرسل

١— العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ٦

٢— ط ج ٦ ص ٥٦٢ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢١٦

٣— أخبار الدولة العباسية ص ٢١٦

٤— ط ج ٦ ص ٥٦٢ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٢١ .

٥— أخبار الدولة العباسية ص ٢١٦ .

٦— المصدر نفسه ، الصفحات من ٢١٤ — ٢١٦ .

والانبياء السابقين وعلى هدى من دعوة صاحب الرسالة الاسلامية محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من شأنه ان يدفع الاشياع الى مزيد من الجهد والتضحية والاخلاص وغرس الثقة في نفوس الشيعة العباسية بالنصر .

ومما جاء بخصوص ذلك في مقدمة وثيقة تنظيم الجهاز الاداري النص التالي :—

" بسم الله الرحمن الرحيم ، ان السنة في الاولين والمثل في الاخرين وان الله يقول ، واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا " ثم قال في آية أخرى ، وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافاه ليلة العقبة سبعون رجلا من الاوس والخزرج فبايعوه فجعل منهم اثني عشر نقيبا فان سنتكم سنة بني اسرائيل وسنة النبي عليه السلام .(١)

كذلك وضعت القيادة في حسابها ان يكون التنظيم الاداري الذي اتخذته انما كان لتيسير مهمة الدعوة وليس لخلق الطبقية الحزبية في الدعوة الامر الذي يؤدي بها الى الانحراف عن واجبها الاول كذلك أوضحت القيادة للشيعة ان لا فضل لأحد على آخر في جهاز الدعوة الا بالعمل حيث اوضحت .

ولبس المنقيب ان يدعي الفضل على غيره بالنقابة وانما الفاضل بالعمل (٢) .

سادسا — بالاضافة الى ما تجلت به القيادة العباسية من حكمة القائد والمسيرة (والملية) وذكاء التخطيط والتنظيم وحيوية الشعارات وقوتها فقد اثبتت القيادة قدرتها على كسب مشاعر الجماهير وتبنيها لمطالبها وهنا يظهر كيف ان الدعوة العباسية قد استطاعت ان تستفيد من نقمة الموالي ولا سيما أهل خراسان على الدولة الاموية بأن تمكنت من التوفيق بين مطالب الموالي وأهداف الثورة وبالرغم من ان الدعوة لم تفقد صبغتها العربية تماما وان بعض قيادييها كانوا من العرب فان قيادة الدعوة كانت تهتم بالموالي او الاعاجم .

١— اخبار الدولة العباسية ص ٢١٥

٢— المصدر نفسه ٢١٤ .

كان الموالي أيام الامويين يشعرون بتدني منزلتهم بالنسبة للمرتبة التي يحتلها المسلمون من العرب وكانوا يعانون حيفا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ومما كان يقوى روح التذمر في نفوس الموالي ان الحكم الاموي كان يمثل عصر سيادة العنصر العربي في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية وكان العرب انفسهم لا ينظرون اليهم النظرة ذاتها التي ينظرونها الى بعضهم بعضا (١) لذلك تاقت نفوس الموالي الى التخلص من حكم الامويين (٢) ووجدوا في الانضمام الى الدعوة العباسية فرصة طيبة للوصول الى أهدافهم في استرداد شيء من النفوذ والاعتبار (٣) ويقول الدكتور محمد الطيب النجار ،ان الدولة الاموية قد طغت عليها العصبية العربية . . . وحينئذ شعر الموالي وهم مسلمون بأن هذه العصبية العربية قد أطبق عليهم بظلامها الكثيف وانهم وسط هذا الظلام قد ضاعت معظم حقوقهم وتبددت اكثر امالهم فقاموا يلتمسون طريقا للخلاص (٤) .

أما الدعوة العباسية فكانت تدرك هذا الشعور عند الموالي وأثبتت قياداتها ثانية فعاليتها بين الحركات الثورية ومنها الحركة العلوية في فهم ما يدور حولها واستغلت هذا الشعور أحسن استغلال حتى برز منهم عدد لا يستهان به احتلوا مراكزهم في الصفوف الاولى للدعوة في مسؤولية حمل الدعوة ونشرها في خراسان وكانت القيادة توصي رجالها بضرورة اجتذاب الاعاجم الى صفوف الدعوة وبخصوص ذلك يقول محمد بن علي العباسي في خطابه الى رئيس الدعاة في خراسان ،

١- يوليوس فلهوزن / الدولة العربية ٤٧

٢- تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٢

٣- التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ص ٢٤ ،تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٧٨ .

٤- الموالي في العصر الاموي ص ٦٨

" واستكثر من الاعاجم ، فانهم أهل دعوتنا وبهم يؤيدها الله " (١)

وأيضا " ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير . . . وليست لهم اليوم همم العرب وما يزالون يدالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون " (٢) .

أظهرت القيادة العباسية قدرة فائقة في ربط الدعوة بعجلة القيـــادة وبالرغم من خروج الدعوة في خراسان وانفلاتها عن القيادة زمن خداش فانها عادت سيرتها الاولى من الانضباط (٣) ، واظهـــر رجال الدعوة والشيعة عامة مزيدا من الاخـــلاص والتضحية وبذلوا دماءهم واموالهم وكانت التبرعات تنهال بسخاء فتبرعت النســـاء بحليها من الاساور والخلاخيل والخواتم (٤)

وفعل الرجال مثل ذلك وانفق بكير بن ماهان جميع ما استفاده من أموال في أرض السند .

وسادسا – تظهر جهود القيادة العباسية في حسن اختيار المشرفـــين على الدعوة فوضعت الرجل المناسب في الموضع المناسب وكان لهذا الاختيار اعظـــم الاثر في نجاح الدعوة وفي هذا المجال ترد اسماء كثيرة لكل منها دوره الكبير فـــي النشاط الحزبي ولكل منها باع طويل في خدمة الدعوة ونذكر كثير من هؤلاء على سبيل المثال بكير بن ماهان وسليمان بن كثير وميسره وابو عكرمه السراج وابا مسلم الخراساني وأبا سلمه الخلال وقحطبه بن شبيب وولده حميد وحسن .

١– أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٤   ٤ – اخبار الدولة العباسية ص ٢٢٤

٢– المصدر نفسه ص ٢٠٧

٣– يعلق يوليوس فلهوزن في كتابه تاريخ الدولة العربية في الصفحة رقم ٤٨٩ حول قضيــة عمار بن يزيد والمعروف باسم خداش – وما دعا الناس اليه من آراء وأفكار فيقول فلهوزن كان العباسيون جمعوا اثناء دعوتهم الزنادقة حولهم وهم لم ينبذوهم الا فيما بعد ولم يظهروا بمظهر المتمسكين بمذهب الجماعة وأهل السنة الا بعد أن وصلوا الى غايتهم . الا ان هذا القول فيه المغالاة والظلم اذ لا يمكن التوفيق بين هذا القول وبيـــن ما كان يندد فيه رجال الدعوة أعمال بني أمية في الجور والظلم والخروج على قواعـــد الدين كما لا يتفق هذا القول مع موقف محمد بن علي عندما بدر من خداش ذلك السلوك الذي جعله يتبرأ من خداش وعمله وقاطع مراسلة الشيعة .

كان هؤلاء الدعاة يتصفون بالاخلاص والتضحية والاقدام لا يبالون بما يلاقونه من مكروه ويصيبهم في سبيل الدعوة يسترخصون في سبيلها النفس والمال كما كان لكل منهم مسيرة خاصة به .

فسليمان بن كثير الخزاعي من الاوائل الذين مهدوا الطريق أمام الدعوة في خراسان وكان وجيها في عشيرته رئيسا في قومه لذلك كان يعتبر من مراكز الثقل السياسي في خراسان كما كان ممن يحبون آل محمد ويتشيعون لهم لذلك كانت القيادة العباسية موفقة في اختياره مرجعا يرجع اليه في شؤون الدعوة بخراسان لان انضمام سليمان الدعوة يشكل كسبا كبيرا وركيزة قوية من ركائزها وكان لسليمان بن كثير دور بارز في تمهيد الثورة وكانت قرى بني خزاعة بمثابة حصون للثورة (١) كذلك كان بكير ابن ماهان من الذين ضربوا مثالا رائعا في التضحية والاخلاص وكان كما يذكر صاحب الاخبار الطوال مفوها (٢) وهذا مما أعطى الحركة حيوية ونموا اذ وجدت فيه الداعية القادر على تأليف الحجج وافحام الخصم ودحض المعارضين وتزيين الدعوة وتحبيبها للناس فأعابت القيادة الهدف عندما وضعته مشرفا للدعوة واليه يعزى الجهد الكبير في اختراع الجهاز الاداري للدعوة (٣) . ولم يقل ابو عكرمة السراج من سابقية اخلاصا وتفانيا في خدمة الدعوة وقد وقف نفسه على خدمة الدعوة مضحيا بالمال والولد والنفس فكان مما قاله لمحمد بن علي عندما بعثه الى خراسان على أثر اختبار محمد مدى استعداده لتحمل الصعاب .

رحمك الله ما تجشمت ركوب بعد المشقة بيني وبينك ومفارقة الولد والاهل والوطن الا ونفسي طيبة لك بالموت فأوسني بما أحببت (٤) .

أما ابو مسلم الخراساني فهو فتى الدعوة وجناح من جناحيها ظهرت نجابته لكل من عاشره وعاشر معه ولما رآه ابراهيم بن محمد بن علي أعجبه منطقه ورأيه وعقله

١ـ اخبار الدولة العباسية ص ٢٢٥

٢ـ الاخبار الطوال ص ٣٣٤

٣ـ اخبار الدولة العباسية ص ٢١٣

٤ـ المصدر نفسه ص ٢٠٣

وقال ،هذا افضله من الفضل فوجهه الى خراسان (١) وكان مما كتب ابراهيم في ابي مسلم قال عنه ،

وقد تخيلت في رسولكم الخير وتأملت فيه شمائل الذى يقوم بهذا الأمر (٢)

ولشد ما كان لابي مسلم من عظيم النفع في الدعوة واخراجها الى حيز الظهور أن يذكر صاحب أخبار الدولة العباسية (٣) يذكر عنه القول التالي :—

" ثم قبض الله أبا مسلم حتى انتهت به الغاية وبهصد من كان يرمقها وتطمع فيها "

. وأبو مسلم صاحب الدهاء والحيلة أوقع الخصوم في كثير من الشراك التي نصبها وحال دون اتحادهم عليه بما صنع لهم من المكائد حتى انتقل بالدعوة من نصر الى نصر ويقينا ان القيادة العباسية كانت قيادة فذة تدل على براعتها وتمام يقظتها وسهرها في اختيار الرجال لتبنى على سواعدهم وكواهلهم قواعد الدعوة وأركان الثورة وقد حقق ابو مسلم لابراهيم غرضه في القبض على زمام الامر في خراسان قبضا تاما عندما وجهه اليها (٤) ويقول الدكتور محمد الطيب النجار بخصوص ابي مسلم انه الزعيم الذى عرف كيف يدير السفينة ،وسط الامواج المتلاطمة يستغل العواطف الهائجة (٥) .

ولم يكن وزير آل محمد " ابو سلمه الخلال" أقل ذكاء ودهاء من سابقيه وتفاقا للحال في سبيلها كانت البراعة والمهارة التي امتاز بها الدعاه في كسب الانصار للدعوة والتأثير في مشاعر الجماهير ملفتة النظر جاء في كتاب العالم الاسلامي في العصر العباسي ما يلي :—

ونعتقد ان ثمة مدرسة للدعوة العباسية برزت في هذه الفترة تدرب هؤلاء وتعدهم نفسيا وثقافيا وعسكريا . هذا النشاط الادبي والنفساني الذى قام به الدعاة في هذه

---

١ — المصدر نفسه ص ٢٥٦

٢ — المصدر نفسه ص ٢٦١

٣ — أخبار الدولة العباسية ص ٢٥٢

٤ — تاريخ الدولة العربية فلهوزن ص ٤٤١

٥ — الموالي في العصر الاموى ص ١١٧

الفترة في حاجة الى دراية واستقصاء ادبي وتاريخي للكشف عن هذه الجهود التي تتابعت نحو اثنين وثلاثين سنة حافلة بالنضال (١) الا انه لا يرد وجود لمثل هذه المدرسة على نحو المفهوم الحديث للمدارس الفكرية أو الصوفية الأكاديمية الا ان يكون المقصود بالمدارس هو الاجتماعات التي كانت تجرى بين الدعاة أو بين الدعاة وقائد الدعوة العباسي وخاصة في مواسم الحج من كل سنة فيتدارسون فيها ما يلاقون من الصعاب ويطرحون أحسن الاساليب لمواجهة كل مشكلة وما يلزم للداعين من عدة لينجح في اتصالاته من الالمام بالفقه والاخبار وما الى ذلك مما يلزم الداعية ومن شأن هذه المدارسات ان تشحذ ذهن الدعاة وتنمي عندهم ملكة الدعاية والحديث كما من شأنها ان تصقل معارفهم وتهذب ادابهم وتجعلهم أقدر على مواجهة الجماعات ومخاطبتها .

سابعا — اتخذت القيادة العباسية لنفسها لونا لا صلة له بالعلويين والوانهم وكان ذلك اللون هو اللون الاسود جعلته اساسا لراياتها واعلامها ولباسها ولباس اشياعها يذكر صاحب أخبار الدولة العباسية ان ابراهيم أمر ابا هاشم بكير بن ماهان بالانصراف والمضي الى خراسان وأمره ان يأمر الشيعة بتسويد الثياب والرايات السود ويعد ون الى وقت خروجهم ... ويقول أيضا ان ابا هاشم بعث ابا سلمة الى خراسان ودفع له ثلاث رايات سود ليعطي احداها الى من بمرو من الشيعة والثانية الى من بجرجان والثالثة الى من وراء النهر (٢) .

ويقول الطبري ، ولبس — ابو مسلم — السواد هو وسليمان بن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيذنج (٣)

وأكثر الروايات التاريخية لا تجعل للون السواد الذى اختارته الدعوة العباسية علاقة بالعلويين ومما قيل في هذا الباب عن سبب اختيار القيادة العباسية لهذا اللون ما يلي :—

١— الدولة الاسلامية ص ٩—١٠

٢— تاريخ الدولة العباسي ص ٢٤٥

٣— ط ج ٧ ص ٣٥٦

ان لواء الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وحنين كان أسود (١) ولذلك اتخذت قيادة بني العباس هذا اللون اقتداء بالرسول عليه السلام في حربه المشركين وبذلك شبهوا حالتهم مع بني أمية كحالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين .

كذلك كان اتخاذ بني العباس لهذا اللون بسبب ما كان شائعا بين الثورات المعارضة للامويين فعلى سبيل المثال ،اتخذ الحارث بن سريج الرايات السود (٢) ممثلنا خروجه على الجور والضلال وخرج بهلول بن بشر منكرا على خالد القسرى حاملا لواء أسود (٣) .

ولعل مرد اختيار هذه الثورات اللون الاسود ومنها الثورة العباسية ما كان منتشرا في تلك الايام من الاذاعات التي تبشر بمهدى يخلص الناس مما هم فيه (٤) وان راياته الرايات السود وقد وردت عدة أحاديث حول فكرة المهدى والرايات السود منها ،

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما نحن عند رسول الله صلى الله اذ" أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم أغرورقت عيناه وتغيير لونه ، قال ،فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا فكرهه فقال أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج (٥) " واسناد هذا الحديث ضعيف .

١- انساب الاشراف ج ١ ص ٥٠٧ ،سنن ابن ماجه كتاب الجهاد ص ٩٤٢ ،رقم الحديث ٢٨٢٢

٢- ط ج ٧ ص ٣٣١ ،ابن الاثير ج ٤ ص ٢٩٢ ،البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٦

٣- ط ج ٧ ص ١٣٠ .

٤- فان فلوتن ص ١٢٥ ،دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٢٣

٥- كتاب الفتن سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٦ رقم الحديث ٤٠٨٢ .

وأيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا (١) لا أحفظه فقال ،فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي" واسناده صحيح ورجاله ثقات .

لذلك رأت قيادة الدعوة العباسية ان تستغل هذه الاخبار الرائجة بين الناس وتكون حاملة الرايات السود ومن بين ظهرانيها يخرج المهدي الذي يصلح ما أفسد بنو أمية .

ويذكر كتاب أخبار الدولة العباسية حججا كثيرة لاختيار الدعوة العباسية هذا اللون ومنها انه لباس داود حين لقي جالوت فظفر به(٢) ومنها ان بني عبد المطلب كانوا يتيمنون بالسواد وكان سهم عبد المطلب في نزاعه مع قريش حول بئر زمزم أسود (٣) وان الانصار لبست السواد بسبب ما أصابها يوم أحد (٤) ومنها ان ابا هاشم بكير بن ماهان قال ،قد تتابعت على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصائب لا ينكر معها لاشياعهم لباس السواد حتى يدركوا ثأرهم (٥) .

ويروي أخبار الدولة العباسية كذلك ان راية علي بن أبي طالب في صفين كانت سوداء ويستدل على ذلك ببيت الشعر التالي :—

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها يزيد تقدما (٦)

ويرد هذا البيت في كتاب الطبري(٧) في عدة أبيات هي

١— كتاب السنن ابن ماجة ص ١٣٦٧ رقم الحديث ٤٠٨٤ . الجزء الثاني

٢—٣—٤—٥— أخبار الدولة ص ٢٤٦ — ١٤٧

٦— أخبار الدولة ص ٢٤٦

٧— طج ٥ ص ٣٧—٣٨

لمن راية سوداء يخفق ظلهـــــا ... اذا قيل قدمهـــا حضين تقدمـــا

يقدمها في الموت حتى يزيرهـــا ... حياض المنايا تقطر الموت والدمـــا

الى ، ربيعة اعني انهم أهل نجـدة ... وبأس اذا لاقوا جسيما عرمرمـــا

والراية السوداء هنا راية قبيلة ربيعة الموالية لعلي بن أبي طالب وليست رايـــة (١) علي بن أبي طالب والذى قال الابيات هو الحضين بن منذر وقد انتهى الى قبيلتـــه ربيعة علي بن أبي طالب وقيل ان الراية كانت حمراء وليست سوداء .

أما ما أثر من لون رايات العلويين فهو اللون الابيض على الاغلب ومنها ان عبدالله بن معاوية عندما خرج في الكوفة انحاز بجنده جانبا حتى صار الى التل فاذا الارض بيضاء من أصحابه (٢) وفي تاريخ بغداد جاء ذكر أخ لابي اسحق الفـــزارى في خروجه مع ابراهيم بن عبدالله بن الحسن على الشكل التالي :-

" وكان أخو أبي اسحاق خرج مع المبيضة على المسودة فقتل " (٣)

كما ذكر الطبرى عن ابراهيم بن عبدالله بن محمد الخبر التالي على اثر دخوله مدينة البصرة فغلب عليها ~~وقهرسهها~~ وبيض بها أهل البصرة معه (٤) .

ويقول الدكتور فاروق عمر (٥) عن البياض ، اعتبر البياض رمزا لحركة المعارضة على عهد العباسيين ودفع هذا الشعار الذين ثاروا على العباسيين " ومنهم بالطبع العلويون .

غير ان فان فلوتن يذكر انه لا يبعد ان يكون الامويون قد اتخذوا البيـــاض شعارا لهم بعد ان قامت الدولة العباسية (٦) ويذكر أيضا ان شعار العلويين اللون الاخضر . غير انه لا يذكر لون السواد كلون أختص به العلويون واتخذوه لونا لراياتهم أو أعلامهم .

١- ط ج ٥ ص ٣٧

٢- ط ج ٧ ص ٣٠٨

٣- تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٨٥

٤- ط ج ٧ ص ٦٢٤

٥- مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٤ ، المجلد الثاني سنة ٧٠-١٩٧١ .

٦- فان فلوتن ص ١٢٥

ويبقى ان العباسيين اختصوا بهذا اللون الاسود من دون العلويين في جملة الجهود التي انفرد بها العباسيون عن الحركات العلوية .

وثامنا - كان الوقت الذى اتخذته القيادة العباسية لاعلان الثورة دليلا على حسن الفهم السياسي ودرجة الوعي الذى تتمتع به هذه القيادة لاوضاع الدولة والظروف المحيطة بها والازمات التي تتعرض لها ،كانت القيادة تعرف من أين تؤكل الكتف ولذلك كانت تراقب باستمرار التطورات السياسية التي تجرى على أرض الدولة الاموية لاقتناص الفرصة المناسبة للثورة بل كانت مهتمة كل الاهتمام بثورات الخوارج وتتبعة باهتمام زائد لاخبار الخلاف الدموى الناشب بين القبائل العربية على أرض خراسان واخبار ثورات أهل حمص وفلسطين وثورة عبد الله بن معاوية في فارس واصبهان والرى وخلاف سليمان بن حبيب بن المهلب في الاهواز واستيلاء منصور بن جمهور الكلبي على الجبل حتى اذا اطمأنت الى انشغال مروان بن محمد وانصرافه الى معالجة هذه الفتوق والبثوق اعلنت عندها القيادة الثورة ساعة البداية لانطلاق الثورة .

ومما سبق ذكره نجد ان الدعوة العباسية كانت من نسيج العباسيين ولم يكن دور المعطيات العلوية فيها الا جانبا من جوانب المجتمع أحسن العباسيون استغلاله وكان استغلال العباسيين للمعطيات العلوية دليلا آخر على قدرة العباسيين في اصطياد الفرص المناسبة لنشر الدعوة كما لم يظهر منذ بداية انطلاق الدعوة العباسية الى الساعة التي رفرفت اعلامها في كوفة العراق ما يدل على انها تحالفت مع العلويين تحالفا يدل على تعاون الجانبين تعاونا ايجابيا في قلب الحكم الاموى والتخلص منه ثم تحديد نصيب كل من العلويين والعباسيين في الدولة المقبلة أو ان العلويين ساروا في ركاب الدعوة العباسية لتحقيق أهدافهم ثم خانهم العباسيون وانما ما حدث هو ان العباسيين استطاعوا ان يستغلوا القضية العلوية تحت اسم الرضا من آل محمد لصالحهم وبمنتهى الحيطة والحذر والسرية حتى استطاعوا ان لا يثيروا العلويين ضدهم وكانوا يتواصون بعدم مشاركة العلويين في خصوماتهم مع الامويين وعدم التعرض للشيعة العلوية .

ومما يذكر ان محمد بن علي بن عبد الله كان أوصى داعيته في خراسان بعدم التعرض

لاحد الدعاة العلويين والمعروف باسم غالب وكان هذا معروفا بفرط محبته لبني فاطمة (١) .

كانت المعطيات العلوية عنصرا من العناصر التي استغلتها الدعوة العباسية ولم تكن هذه المعطيات العلوية الاولى والاخيرة وراء نجاح الدعوة وكان استغلال الدعوة العباسية لهذه المعطيات مفصولا تماما من أية شروط او محالفات او اتفاقات بين الجانبين يحدد فيها نصيب كل جانب في المرحلة المقبلة عقب قيام الدولة ولو كانت هذه المعطيات هي التي صنعت نجاح الدعوة العباسية فانها هي المعطيات نفسها التي كانت بيد العلويين فلماذا لم تدفع بالعلويين الى التخلص من الامويين وسلطانهم وأخذ الخلافة منهم .

<u>اعلان الثورة العباسية</u>

وبعد هذا لا نرى بأسا من الحديث عن الثورة العباسية منذ انفجارها على أرض خراسان حتى مبايعة ابي العباس بالخلافة في الكوفة لما لذلك من أهمية في تاريخ الدولة العباسية من حيث ان الجيش الذى ساهم في الثورة كان الجيش الذى اعتمدت عليه الدولة في اجتماع الثائرين كما كانت الشخصيات التي شاركت في هذه الثورة هي التي شغلت المواقع الهامة في مناصب الدولة وأيضا ان أهل خراسان ظلوا موضع احترام الخلفاء وحفاوتهم ومحل محبتهم وصلتهم بالاعطيات والهبات كما يمكننا ذلك من الوقوف على طريقة الثورة في حل المشاكل بينها وبين الخصوم والمنافسين وجهود الثورة المبذولة في تحقيق النصر على الامويين .

بدأت الايام منذ عام ست وعشرين ومائة هجرية مترعة بالمصائب والنكبات تجتاح بني أمية وأخذ أمر بني أمية يضطرب ويصيب الوهن قواهم (١) وكان الخليفة اذ ذاك الوليد بن يزيد مكروها لما كان حاله من الفسق والمجون (٢) وثقل أمره على الرعية والجند وأهل بيته ثم انه مالأ المضرية على اليمانية وقتل خالد بن عبد الله القسري

١ـ ط ج ٧ ص ٢٦٢ ، ابن الاثير ج ٤ ص ٢٧٠

٢ـ ط ج ٧ ص ٢٣١ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٣٣٣

اليمن مما أغضب قومه من اليمانية وقادهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك الى الثورة عليه فقتلوه ثم تبع ذلك الثورات التي انتهت باعتلاء مروان بن محمد منصب الخلافة وانبثقت عليه الفتن من كل جانب وانتشرت العصبية في خراسان على ابشع صورة وفي أحلك وجهه عندها أخذت قيادة الدعوة تعجم عيدانها لترمي خراسان فوجدت ابا مسلم خير من تروم الداعية الأمين فبعثت به الى خراسان عام ثمان وعشرين ومائة وكان ممثل الدعوة اذ ذاك حفص بن سليمان المعروف بأبي سلمه الخلال الذي خلف صهره بكير بن ماهان في الدعوة وقد رفض رجال الدعوة العباسية وخراسان أول الامر تأسير أبي مسلم وكان أشد النـــاس عليه سليمان بن كثير وكان يقول ، صلينا بمكروه هذا الامر واستشعرنا الخوف واكتحلنـــا السهر حتى قطعت فيه الايدى والارجل . . . فلما تنسمنـــا روح الحياة وأينعت ثمـــار غراسنـــا طرأ علينا هذا المجهول الذى لا يدرى اية بيضه انفلقت عن رأسه ولا من أى عش درج (١) واختلف النقباء عليه ما بين راض وآبيه وكان منهم من يحب ان يضـــع من أبهة سليمان فلما بلغ ابراهيم الاختلاف في أبي مسلم أرسل اليهم يأمرهم بالطاعة لابي مسلم .

كان ابراهيم بن محمد يرى ان الامر جدى وخطير ولا يحتمل الابطاء والتقصير ولا سيما وان الاحداث بدأت تجرى بسرعة فأرسل الى رجال دعوته ان يشمروا عن ساعد الجد وان لا يكونوا بمعزل عن الاحداث الجارية حولهم وان يستغلوا الخلافات الدائرة بين اليمانيين والربعيين والمضريين باظهار الانحياز الى جانب اليمانيين كي تكون احدى الفرق المتنازعة لهم ودخلت الدعوة منذ تسلم أبي مسلم زمامها في خراسان مرحلة جديدة اتصفت بجهر الدعوة واعلانها .

كان ابو مسلم يعي جيدا خطورة الدور الذى اوكل اليه القيام به والامـــال الكبيرة التي علقها ابراهيم على اختياره لذلك شمر للدعوة وراح يتصل بالناس يدعوهم

---

(١) أخبار الدولة العباسية ص ٢٧٠ — ٢٧١

للبيعة ولف الدعوة نشاط عجيب حيث أخذ الدعاة يجوبون خراسان كورة كورة وبلدا بلدا فاتبعه عالم من الناس عظيم (١) ويقول صاحب الامامة والسياسة ،وكانت الشيعة تجتمع في الكور الالف والالفان فيجتمعون في المساجد ويتعارفون" (٢) —.

واستمر شأن الدعوة في صعود مستمر وكثر اتباعها كثرة عظيمة بفضل ما عرف به ابو مسلم من النشاط وقدرته على اجتذاب الانصار وكانت شخصية أبي مسلم ذات أثر بالغ فيما حققته الدعوة من النجاح وكانت لابي مسلم بين اتباع الدعوة كلمة مسموعة وشخصية مرموقة وتعلق به غريب وطاعة حسنة فكبر في نظرهم وبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد قبله واستتب له الامر على محبته وصار من أعظم الناس منزلا عند الشيعة حتى كان أعضاء الدعوة يتحالفون به فلا يحنثون (٣) ،وكان لهذه الثقة الغالية بين أعضاء الدعوة وأبي مسلم الاثر الطيب في مضاعفة أبي مسلم الجهد وبذل الوسع في خدمة الدعوة وأخذ ذهنه يتفتق عن أذكى الاساليب في اكتساب اتباع جدد للدعوة .

لما بلغ ابراهيم التقارير التي حملت سير الدعوة اطمأن لذلك واستبشر خيرا حتى اذا ركن الى قوتها بدأ يتطلع الى توقيت مناسب لاعلان الثورة .

كان ابراهيم ينتظر توفر دعامتين للدعوة أولاها اشتداد أمرها وثانيهما الظروف الملائمة لاعلان الثورة فأما اشتداد أمرها فقد تيسر على أحسن حال حتى عمت الدعوة أرض خراسان سهلها وجبلها واقصاها وادناها (٤) أما الامر الثاني فكان على ابراهيم ان ينتظر ذلك وتحقق له هذا الظرف فعلا فيما بعد وكان ذلك في خلافة مروان حيث انشغل هذا الخليفة في اطفاء الثورات التي أخذت تعم بقاع الدولة فمن ثورة الخوارج في شمال العراق الى انشغال مروان بمحاربة أهل حمص وأهل فلسطين ثم أهل الاردن ،ثم ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله ثم ثورة طالب الحق (٥) فكانت

١— الاخبار الطوال ص ٣٤٣

٢— الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٩

٣— الاخبار الطوال ص ٣٤٣

٤— " المصدر نفسه

٥— اليعقوبي ج ٢ ص ٣٣٠ ،أخبار الدولة العباسية ص ٢٥٦ .

هذه الانتفاضات على مروان من أسباب قوة الدعوة واقامة الدولة (١) ثم يضاف الى ذلك عامل هام للغاية تدخل في الحرب الدائرة بين الوالي الاموى في خراسان وهو نصر بن سيار وبين اليمانية والربعية يقودهم الكرماني ثم حرب نصر مع شيبان الخارجي من جهة ثانية لذلك توفر بهذه الفتوق على مروان الظرف السياسي الملائم للدعوة ان تعلن ثورتها وكان في حساب ابراهيم ان سيكون مروان عاجزا عن مد يد العون والمساعدة لواليه في خراسان في حال اعلان الثورة وفي الوقت نفسه كان ابراهيم مطمئنا الى تفكك الوضع على نصر بن سيار في خراسان سياسيا وعسكريا وكان حال مروان وفرص تقديمه النجدة لنصر كما وصف ابن خلكان ، ولما خرج ابو مسلم في خراسان كان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج لذلك لم يجب نصرا عندما طلب العون والنجدة (٢) وبعد هذه الدراسة للواقع السياسي في خراسان خاصة والدولة عامة أصدر ابراهيم امره الى أبي مسلم باعلان الثورة على بني أمية حيث كان كتاب ابراهيم الى أبي مسلم ، ان أظهر دعوتك ولا تربص(٣) .

ثم أرسل ابراهيم الى أبي مسلم باللواء والراية وكان اللواء يدعى بالظل على نية ان الارض لا تخلو من الظل وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر واما الراية فتدعى بالسحاب وتأويل ذلك ان السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس(٤) .

عقد ابو مسلم اللواء على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا ولبس ابو مسلم السواد وكذلك سليمان بن كثير ومن أجاب الدعوة (٥) .

تطارحت قيادة الدعوة في خراسان المكان المناسب لاعلان الثورة ونقطة الانطلاق فأشار البعض بمرو الروذ لتوسطها بين مرو وبلخ ولكثرة اتباع الدعوة وضعف هيبة الامويين في المنطقة الا ان كامل بن المظفر والملقب بأبي صالح أشار قائلا ،

١- أخبار الدولة العباسية ص ٢٥٢

٢- ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٢

٣- ط ج ٧ ص ٣٥٥

٤- ط ج ٧ ص ٣٥٦

٥- المصدر نفسه

الصفحة ١٢٤ مفقودة من المصدر

أخذ ابو مسلم يمكن للدعوة فاختار لمعسكره حصن سفيذنج وزاد في تحصيناته بأن أخذ يدافع مصرًا حتى تهيأ له تمام القوة والمنعة فمكث بمعسكره اثنين وأربعين يوما (١) وفي أثناء ذلك فرق بعض رجاله في مدن خراسان لتنظيم أمر الشيعة فيها وأخذهم بالاستعداد (٢) ثم انتقل أبو مسلم الى الماخوان من قرى مرو وخندق فيها خندقا حصينا (٣) ثم تحول اليه وأخذ الحرس .

بدأت وفود الشيعة تتقاطر الى معسكر ابي مسلم وأتاه خبر ظهور الطالقان ثم ظهور أهل نسا ومرو الروذ وأمل فزاد ذلك في قوته ثم بدأ العبيد يخلعون طاعة أوليائهم وينضمون للثورة . (٤)

صراع القوى السياسية في خراسان

اصبحت أرض خراسان حلبة صراع تتجاول عليها قوى مختلفة تتمثل بقوة الدولة الممثلة بنصر بن سيار وجنده وقوة الحروب وعلى رأسهم شيبان الحروري ثم اليمانية والربيعية برئاسة ابن الكرماني وأما القوة الرابعة فهي قوة الدعوة العباسية يقودها ابو مسلم الخراساني كانت القوى الاربعة متنابذة متخاصمة وكان يجمع بين القوى الثلاث الاخيرة هدف الثورة على بني أمية والنقمة على اعمالهم الا ان هذه القوى كانت تخشى بعضها بعضا فلما ظهرت الدعوة العباسية وانطلقت ثورتها في ميدان خراسان وراحت تتزايد يوما بعد يوم بما ينضوى تحت رايتها أخذت الدولة تفكر جديا في الامر وتعمل على مقاومة الخطر المحدق بها وبات في تقديرها ان الخطر الحقيقي يكمن في هذه الثورة الثائرة الناشئة .

١- ط ج ٧ ص ٣٥٥ ، اخبار الدولة العباسية ص ٢٧٧

٢- أخبار الدولة العباسية ص ٢٧٨

٣- ط ج ٧ ص ٣٥٨ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٧٨

٤- أخبار الدولة العباسية ص ٢٨١

بدأت فترة من النشاط الدبلوماسي على أرض خراسان يقوم به كل من نصر بن سيار وابو مسلم الخراساني وكان هذا النشاط موجها الى القوى الباقية يحاول كل من نصر وأبي مسلم جرها الى جانبه على اعتبار ان نتيجة المعركة المقبلة تتوقف على مدى النجاح الذى يحرزه الفريقان في هذه المعركة الدبلوماسية ولم يقصر أى منهما في كيل التهم للفريق الاخر.

كان نصر بن سيار وحزبه يشيعون ان ابا مسلم وحزبه خارجون على الملة الاسلامية وليسوا من أهل القبلة (١) وانما هم عبدة سنانير (٢) أما حزب أبي مسلم فكان يردد عيوب بني أمية وينعتهم بالجور والظلم والخروج على الاسلام الصحيح واعتبارهم مغتصبين الخلافة وحق آل محمد في الامر وأخذ الطرفان يتحدثان بحنكة ودهاء لاستمالة الاطراف الاخرى فنجح ابو مسلم في الحفاظ على العلاقات الحدائية بين نصر وخصومه التقليديين اما بالنسبة له فكان الكرماني وشيبان لا يكرهان امر الدولة العباسية (٣) لاتفاقهما في الخروج على سلطان الامويين .

استمرت الحرب بين نصر بن سيار وبين الكرماني فأثخن كل منهما صاحبه واستمر القتل بينهما جميعا بينما كان ابو مسلم يزداد قوة بما ينضم اليه من الناس من بين متدين " بذلك الى طالب بثأر موتور يرجو ان يدرك بالدعوة ثأره " (٤) .

لما استفحل أمر ابي مسلم ونصر مشغول بحربه مع خصومه كتب ابو مسلم الى نصر بن سيار كتابا (٥) بدأ بنفسه ثم قال : —

١— ط ج ٧ ص ٣٥٨

٢— أخبار الدولة العباسية ص ٢٨٢ ، ٢٩٠

٣— ط ج ٧ ص ٣٦

٤— أخبار الدولة العباسية ص ٢٨٥

٥— المصدر نفسه ص ٣٠٢—٣٠٤ ، ط ج ٧ ص ٣٥٧

ان الله تباركت أسماؤه عير اقواما فلا تكن مثهم فقال عزوجل ،واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من أحدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا ،استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا" (١)

عظم ذلك على نصر ووضح له خطر قوة الدعوة وبد هذا الخطر يتزايد وخاصة عندما تجرأ ابو مسلم وقطع المادة التي تأتي من الديار الواقعة شرق مرو من كور طخارستان وبلخ ومرو الروذ من الوصول الى نصر بن سيار. (٢)

ومما أكبر هذا الخطر في تقدير نصر أيضا ان الجماعات الهائلة العدد أخذت تهوى الى معسكر ابي مسلم (٣) ثم جاء خبر سقوط مرو الروذ (٤) بيد اتباع ابي مسلم ثم تلا ذلك سقوط بيورد (٥) وسقوط هراة (٦).

كان هذا يجرى ونصر غارق في حرب الكرماني فلما فشل في محالفة الكرماني عمد الى توجيه رسالة ضمنها شعرا الى الخليفة مروان بن محمد يصف فيها خطورة الموقف وفداحة الامر فقال :—

أرى بين الرماد وميض نار	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى	وان الحرب أولها كلام

ثم يقول

اقول من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أمية ام نيام
فان يك قومنا اضحوا نياما	فقيل ،قوموا فقد حان القيام

١— سورة فاطر اية ٤٢، ٤٣.

٢— ط ج ٧ ص ٣٥٨.

٣— الاخبار الطوال ص ٣٦١

٤— ط ج ٧ ص ٣٦٠

٥— المصدر نفسه ص ٣٥٥

٦— المصدر نفسه ص ٣٦٤

فكتب مروان الى نصر بن سيار الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاحسم الثؤلول

قبلك .

أرسل نصر بن سيار جيشا بقيادة مولاه يزيد لمحاربة ابي مسلم فالتقى الجيشان في قرية آلبين فوقعت الحرب بينهما وكانت حربا قاسية الا ان امدادات ابي مسلم المتتالية قلبت كفة المعركة الى صالح ابي مسلم فانهزم جيش نصر واسر قائده يزيد فأحسن ابو مسلم اليه ودعاه الى الدعوة او الرجوع فاختار الرجوع بعد ان عهد الا يحاربهم والا يكذب عليهم ويقول مارآه " كان ابو مسلم قد عامل يزيد هذه المعاملة ليكسب بذلك قلوب الكثيرين في جيش نصر وما قاله ابو مسلم .—

ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا عندهم على غير الاسلام (١) ولما عاد يزيد أخبر عنهم انهم يقيمون الصلاة ويتلون الكتاب ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم سينتصرون ولولا منته ما رجع ولأقام معهم (٢) .

تشجع ابو مسلم بهذا النصر واعانه عامل آخر كان له أبلغ الاثر في نجاح أبي مسلم وهو الاختلاف الواقع بين نصر بن سيار وخصومه وكان ابو مسلم الخراساني كلما رأى بادرة للتقارب بين القوى المتعادية الأخرى عمد الى ايقاع الخلاف والفتنة بينها كي لا تجتمع عليه وكان يرى في اثارة الاحقاد والضغائن بينها ما يكفل له ان تبقى بمعزل عن وحدة الصف واجتماع القوة لان في ذلك القضاء على الثورة العباسية وقد بدا ابو مسلم بارعا في تطبيق سياسة . فرق تسد . ونال بهذه السياسة ثمار النجاح والقضاء على جميع خصومه وقد استعمل الاساليب المختلفة للحفاظ على الصدع بين الفريقين فكان ابو مسلم يرسل الرجال بالكتب يمرون على المضريين وفيها اني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فاني أرجو ان يريك الله ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا .

١- ط ج ٧ ص ٣٥٨

٢- المصدر نفسه

كذلك كان يرسل الاخرين بالكتب يعزون على اليمانية وفيها الاطراء لهم والذم والتوعد للمضريين ويكتب كذلك الى نصر والكرماني يمنيهما ويقول «ان الامام قد أوصاني لكم ولست أعدو رأيه فيكم» (١) ومما يدل على حرص أبي مسلم في استمرار العداء والحرب بين نصر وخصومه ما يذكره اليعقوبي من أبي مسلم انه كان اذا التقى الكرماني ونصر واشتبكت قواتهما يقول «اللهم أفرغ عليهما الصبر وانزع عنهما النصر» (٢) كان ابو مسلم لا يفتأ من محاولة استمالة أحد الفريقين اليه ليضعف بذلك شوكة الفريق الاخر وكان يهمه ان ينحاز اليه الكرماني ليجتمعا على حرب نصر بن سيار فلما تيسر لابي مسلم ذلك واجتمع والكرماني على نصر بن سيار (٣) ثقل ذلك على نصر وأيقن بالهلكة فأرسل نصر ابن سيار الى الكرماني يعرض عليه قبول الاعتزال وهو ما طلبه الكرماني ورفضه نصر من قبل وان يجتمعا على تولية الامر في خراسان رجلا من ربيعة يرضيانه (٤) .

خرج الكرماني داعيا نصرا للاتفاق على الصلح ولكن نصرا رأى من الكرماني الغدر فوقع القتال بينهما فأمن الكرماني ثم قتل فصلبه نصر (٥) وبذلك تمزقت محاولة الصلح بين الفريقين على اثر مقتل الكرماني وتوترت الحالة بين نصر بن سيار واتباع الكرماني الذين قام بهم ابنه على الكرماني للطالب بثأر أبيه .

اشتد امر ابي مسلم وانفسحت السبيل امامه نحو تحالف ابن الكرماني الذي أقدم على الانضمام الى أبي مسلم بغية الثأر بدم أبيه .

بذل نصر بن سيار ما أوتي من قوة ليحول دون اجتماع ابن الكرماني وابي مسلم وخوف نصر علي بن جديع الكرماني مغبة الاتفاق مع أبي مسلم وما زال نصر بعلي الكرماني يحذره ويخوفه حتى مال ابن الكرماني الى حرب ابي مسلم مع نصر (٦) فلما علم

١ـ ط ج ٧ ص ٣٦٩ ، الامامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٨

٢ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٠

٣ـ ط ج ٧ ص ٣٧٠

٤ـ الاخبار الطوال ص ٣٦٢

٥ـ ط ج ٧ ص ٣٧٠

٦ـ ط ج ٧ ص ٣٦٤

ابو مسلم بذلك خشي عاقبة الامر فارسل ابو مسلم الى علي الكرماني يدفعه الى الطالب بثأر أبيه ويحرضه على الاخذ بدم أبيه من نصر بن سيار قاتله وقيل ان سليمان بن كثير قال لعلي " أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل اباك وصلبه " فثارت حفيظة علي وانتقض اجتماعه مع نصر" (١) ..

بلغ نصر بن سيار خبر ابن الكرماني وانتقاض الاتفاق بينهما فأرسل اليه ،

ان الحرب كانت بيننا على الحمية وقد كانت لبعضنا على بعض فيها بقية ترجع الى الفة العرب وقد نجم بين أظهرنا من همته استئصالنا جميعا ... فهلم فلتجتمع أيدينا عليهم فاذا حصدناهم عاودنا ما كنا فيه او حكمناك فانفذنا حكمك ورضينا بذلك .

فأجاب علي الكرماني ، والله ما وفيت لي قبل اليوم فكيف اثق بك اليوم " (٢) واما عاود نصر بن سيار على الكرماني في طلب الصلح أجابه علي ، لست من خدعك في شيء وقد عاقدت القوم ولن ارجع عما اعطيتهم من نفسي (٣) .

ثم توجه نصر بن سيار يخاطب الربعية في وصف ابن الكرماني يبين لهم العواقب الوخيمة التي ستلحق بالعرب اذا ظهر ابو مسلم ويحرضهم على حرب ابي مسلم بدلا من اشتعال الحرب بينهم فارسل اليهم (٤) .

أبلغ ربيعة في مرو واخوتها	ان يغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تلحقون الحرب بينكم	كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد أظلكم	ممن تأشب لا دين ولا حسب
ليسوا الى عرب منا فنعرفهم	ولا صميم الموالي ان هم نسبوا
قوما يدينون دينا ما سمعت به	عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم	فان دينهم ان تقتل العرب

١ــ ط ج ٧ ص ٣٧٧

٢ــ أخبار الدولة العباسية ص ٢٨٩

٣ــ المصدر نفسه ص ٢٩٤

٤ــ الاخبار الطوال ص ٣٦١ وأخبار الدولة العباسية ص ٣١٣ ــ ٣١٤ .

الا ان هذا الشعر لم يؤثر بهم لما بلغ فيهم من الحقد والكراهية التي زرعتهـا المنازعات القبلية بينهم ، ثم انعطاف نصر بن سيار الى الحرورية يراسلهم لعلهم يستجيبون لنداءه فأرسل الى شيبان الحروري لعله يدنو النين من علي الكرماني (١) فلما فاتح نصر شيبان امتنع شيبان وما زال نصر بشيبان يمين له خطر أبي مسلم ، وأرسل كذلك الــى أصحابه امثال علي بن مصقل حتى وافق شيبان نصرا على الصلح والموادعة (٢) فلما سمع ابو مسلم الخراساني بذلك رمى ابو مسلم شيبان بعلي الكرماني فثناه علي عن مصالحة نصر ومجامعة أمره (٣) فتوجه شيبان بعيدا عن ميدان القتال الى سرخس ربيع الاول الاول عام ثلاثين ومائة (٤) .

استطاع ابو مسلم ان يعزل نصرا وحيدا في الميدان وكانت مهمته من أشــق المهام وأعقدها الا انه تمكن من المضي في تأديتها على خير ما يرام ونذكر من اساليب ابي مسلم انه لما انتقض الصلح بين نصر والكرماني بعث كل من الفريقين الى ابي سلـم ليدخل معه فأمل ابو مسلم الفريقين وارسل اليهما ليرسلا وفدين منهما ليختار حليفـا فلما حضر الوفدان الى ابي مسلم وسادت فترة من الصمت كان واحد منهما يأمل ان يكون ابو مسلم معه أعلن عندها ابو مسلم ان وفد نصر موالي لنصر بن سيار الذي يدين لبني أمية بالطاعة وهم على غير هدى وصواب وهم قتلة آل محمد وان هواه وحجته في وفد اليمانية والربعيــة ولذلك اختارهم فنهض وفد نصر عليهم الذلة والكآبة (٥) ، انتهى الموقـــف العسكري في خراسان على حال اصبح فيه نصر وحيدا بينما تعضدت الثورة العباسية بانضمام ابني الكرماني وأصحابهما .

١ـ أخبار الدولة العباسية ص ٢٦٤

٢ـ ط ج ٧ ص ٣٦٤ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٦٨

٣ـ ط ج ٧ ص ٣٦٤ ، أخبار الدولة العباسية ص ٢٦٢

٤ـ ط ج ٧ ص ٣٨٥ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣١٠

٥ـ ط ج ٧ ص ٣٧٨

أرسل نصر بن سيار هذه المرة كتابا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراق بعدما يئس من مساعدة مروان له بسبب انشغال مروان في اخماد الثورات القائمة ضده وقد ضمن كتابه الابيات التالية (١).

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تبينت ان لا خير في الكذب
بان أرض خراسان رأيت بها ... بيضا لو أفرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فان يطرن ولم يحتل لهن بها ... يلهبن نيران حرب أيما لهب

الا ان يزيد بن عمر تشاغل بدفع الفتن وأرسل الى نصر يقول له "لا غلبة الا بكثرة وليس عندي رجل (٢)".

زحف الثورة العباسية الى مرو

دفع ابو مسلم ابن الكرماني الى داخل مرو لانشاب الحرب مع نصر بن سيار فدخل ابن الكرماني مرو فعلا وأنشب الحرب مع نصر وفي أثناء ذلك استغل ابو مسلم الفرصة ودخل مرو(٣) وهو يتلو قوله تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه" (٤)

كان دخول ابي مسلم مرو من جمادى الاولى عام ثلاثين ومائة (٥) فبدأ يأخذ البيعة على أهلها للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) ثم بعث ابو مسلم الى نصر بن سيار يدعوه للبيعة فتباطأ نصر ثم احتال في الهرب

١ـ المروج ج ٣ ص ٢٥٧ — ٢٥٨ .

٢ـ ط ج ٧ ص ٣٧٠

٣ـ ط ج ٧ ص ٣٧٦ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣١٦

٤ـ سورة القصص آية ١٥ .

٥ـ ط ج ٧ ص ٣٧٧

٦ـ ط ج ٧ ص ٣٨٠ .

من مرو فاتجة الى سرخس ثم طوس ثم نيسابور فاقام فيها (١) وأرسل من هناك الى ابن هبيرة يصف سوء حالة وخروجه من سلطانه وانشأ يقول :

لقد اسمعت لو ناديت حيـــــا ولكن لا حياة لمن تنادى (٢)

بقي أمام ابي مسلم بعد ان تغلب على قوة الدولة في خراسان ان يصفي الموقف تماما لصالحه فكان عليه بقايا أعوان نصر من الجند ووجهاء المضرية وحلفاؤه المشاغبون بحزب على الكرماني وقوة شيبان الحروري الذى كان قد انسحب من الميدان الى سرخس.

عمد ابو مسلم الى سلم بن أحوز صاحب شرطه نصر بن سيار وصحبه وهم أربعة وعشرون رجلا فقتلهم مع رجال من روءساء مضر (٣) ثم بعث ابو مسلم الى شيبان ابن سلمه الخارجي المقيم في سرخس يطلب اليه ان يبايع فرفض شيبان وطلب من ابي مسلم ان يبايعه دولة (٤). فأرسل ابو مسلم الى شيبان جيشا بقيادة بسام بن معاوية فاحتال لدخول الجيش سرخس وقتل شيبان وعامة أصحابه وذلك في شعبان سنة ثلاثين ومائة للهجرة (٥).

أما حلفاء ابي مسلم الكرماني فقد رأى ابو مسلم من الحكمة ان يوءجل القضاء عليهم ما داموا لا يشكلون خطرا عليه ويمكنه استغلالهم في الظروف الحاضرة لذلك أبقاهم ولكنه فرق بينهم فأبعد عثمان بن جديع الكرماني من أخيه علي بن جديع اذ عين عثمان عاملا على بلخ (٦) وعندما سار ابو مسلم الى نيسابور أخذ معه علي الكرماني وأخيه عثمان ابعدهما عن مركز قوتهما وهناك تآمر عليهما وقتلهما عام أحدى وثلاثين ومائة. (٧)

١- ط ج ٧ ص ٣٨٢

٢- أخبار الدولة العباسية ص ٣٢٠

٣- ط ج ٧ ص ٣٨٠-٣٨٤

٤- ط ج ٧ ص ٣٨٦

٥- ط ج ٧ ص ٣٨٦ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٢٢

٦- ط ج ٧ ص ٣٨٧

٧- ط ج ٧ ص ٣٨٨ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٥٤

الزحف نحو الغرب

كان الاستيلاء على خراسان الخطوة الاولى في بناء الدولة العباسية ولا بد من أن يتبعها خطوات حتى يتم البناء ، ففي عام ثلاثين ومائة بعث ابراهيم بن محمد الامام قحطبة بن شبيب الى ابي مسلم ومعه امر توليته قيادة الجيش (١) لتبدأ حركة الزحف نحو الغرب فاستبشر انصار الثورة العباسية بذلك، وأملوا فتحا مبينا .

وجه ابو مسلم قحطبة بن شبيب في جيش الى طوس وكان بها النابي بن سويد العجلي فاستنجد بنصر بن سيار - وكان اتفق معه اثناء مروره بطوس ان يجتمعا على ابي مسلم (٢) فأنجده نصر بن سيار بقوة على رأسها ولده تميم بن نصر بن سيار واستعد تميم والنابي ونزل قحطبة بازائهما ودارت المعركة بينهما الا ان الهزيمة حاقت بجيش تميم والنابي فقتل تميم ثم قتل النابي وسقطت طوس بيد قحطبة .

شق على نصر بن سيار خبر مصرع تميم ولده وهزيمة جيشه فأرسل بذلك الى مروان بن محمد الخليفة يعلمه ثم انتقل نصر الى قومس فأرسل مروان اليه يبلغه بتسريح نباتة بن حنظلة الكلابي مددا له . (٣)

تقدم قحطبة في شعبان سنة ثلاثين ومائة الى نيسابور فاحتلها وأخذ البيعة على أهلها للرضا من آل محمد (٤) وصل نباتة بن حنظلة الكلابي الرى ومن هناك اتجه صوب جرجان ليلجأ اليه فلول المنهزمين من جيش نصر واصبح حنظلة في عدة لم ير الناس مثلها (٥) .

زحف قحطبة بجيشه ذى العقدة عام ثلاثين ومائة فلما طالع جيش قحطبة جيش نباتة هاله كثرتهم وأوجس جنود قحطبة منهم خيفة فبلغ قحطبة ذلك فأخذ يستعين قحطبة بما يبدد خوفهم ويثير في نفوسهم النخوة والحمية ويدفعهم الى صدق القتال

١- ط ج ٧ ص ٣٨٨ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٢١

٢- أخبار الدولة العباسية ص ٣٢٣

٣- أخبار الدولة العباسية ٣٢٥

٤- ط ج ٧ ص ٣٨٦ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٢٧

٥- ط ج ٧ ص ٣٩١ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٢٨

فذكرهم انهم أهل البلاد الاصليون ليدافعوا عن التراب الذي يعيشون عليه وذكرهم بأباء صدق لهم اثاروا الارض وعمروها ليدفعهم الاعتزاز بالماضي الى احياء الحاضر واشاع ان النصر لهم نبوءة صادقة على لسان الامام قال ،وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عزوجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم (١) ، لم يترك قحطبة بابا من ابواب الحيل العسكرية والخدع الحربية الا وولجه لكسب المعركة وتم له ما أراد فغلب جيش الدولة وانتصر جيش قحطبة وسقطت جرجان بيد قوات الثورة .

أرسل قحطبة وهو بجرجان ولده الحسن بن قحطبة الى قومس وكان نصر بن سيار قد ارتحل عنها الى خوار الري . (٢) ،واستولى عليها ،وعندما انتقل نصر الى خوار الري ارسل يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده ولكن ابن هبيرة حبس رسل نصر فارسل نصر ليخبر مروان ويقول له ،انما انا بمنزلة من خرج من بيته الى حجرته ومنها الى داره ومنها الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره وان أخرج من داره الى الطريق فلا دار له ولا فناء " (٣) ثم ضمن هذا الكتاب الابيات الشعرية التالية .ـ

أنا وما تكتم من أمرنا	كالثور اذ قرب للناخع
اوكالتي يحسبها أهلها	عذراء بكرا وهي في التاسع
كنا نرقيها فقد مزقت	واتسع الخرق على الراقع
كالثوب اذا نهج فيه البلى	أعيا على ذي الحيلة الصانع (٤) .

فكتب مروان الى ابن هبيرة ان يمد نصرا . (٥) .

واصل قحطبة زحفه فتقدم نحو الري فانتقل نصر عنها يريد همدان وقد اشتد به المرض فلما صار بساوه توفي فيها يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر

١ـ ط ج ٧ ص ٣٩٢ .
٢ـ ط ج ٤ ص ٤٠١ ، أخبار الدولة العباسية ص ٣٣١
٣ـ ط ج ٤ ص ٤٠١
٤ـ المروج ج ٣ ص ٢٥٨ .
٥ـ ط ج ٧ ص ٤٠١

ربيع الاول عام احدى وثلاثين ومائة • (١)

بلغ ابن هبيرة وفاة نصر بن سيار واستيلاء قحطبة بن شبيب على الري فأعظم ذلك (٢) وكان ابو مسلم الخراساني قد مكن الى هذه الوقت للثورة في خراسان وقويت شوكتها (٣) .

أرسل ابن هبيرة عامر بن ضبارة وولده داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة في جيش لمواجهة قحطبة فالتقى الفريقان في اصبهان (٤) الا أن الغلبة كانت لقحطبة وقتل عامر بن ضبارة واستولى قحطبة على اصبهان في رجب من عام احدى وثلاثين ومائة (٥) ثم استطاع قحطبة ان يستولي على نهاوند في ذي القعدة من السنة نفسها .

الزحف نحو العراق

بعث ابن هبيرة جيشا آخر لصد الزحف الخراساني بقيادة عبيد الله بن العباس الكندي في عشرين الف رجل، وكان قحطبة اذ ذاك محاصرا نهاوند فلما سقطت نهاوند تراجع عبيد الله الى المدائن لملاقاة قحطبة ثم ارتفع عنها الى جلولاء(٦) الا أن قحطبة حاد عنه وانتهى الى غرب الفرات يريد الكوفة (٧) بجيشه فعسكر على الجانب الشرقي للفرات بازاء قوات قحطبة . (٨)

١- ط جـ ٧ ص ٤٠٤ ،أخبار الدولة العباسية ص ٣٣٤

٢- أخبار الدولة العباسية ص ٣٣٤ .

٣- ابن كثير جـ ١٠ ص ٢٧

٤- ط جـ ٧ ص ٤٠٥ ،أخبار الدولة العباسية ص ٣٤٠

٥- أخبار الدولة العباسية ص ٣٤٦

٦- أخبار الدولة العباسية ص ٣٦٣ ،اليعقوبي ص ٣٤٣

٧- ط جـ ٧ ص ٤١٠

٨- أخبار الدولة العباسية ص ٣٦٧ .

عبرت قوات قحطبة النهر الى قوات ابن هبيرة واشتبك الطرفان اشتباكـــات قاسية وحملوا على بعض حملات شديدة ولكن قوات قحطبة اضطرت جيش ابن هبـــيرة الى الفرار الا ان الجيش الخراساني فقد قائده قحطبـــة في هذه المعركة في المحرم من عام اثنين وثلاثين ومائة للهجرة ،غرقا في الفرات (١) فخلفه ولده فلما بلـــغ مروان بن محمد انتصار جيش قحطبة بالرغم من موت قائد الجيش قحطبة قال مروان ، " هذا والله الادبار والا فمن سمع بميت يهزم حيا " (٢)

تقوى بهذا النصر مؤيدو الثورة فتجرأوا على اعلان تأييدهم لها جهارا وأظهروا طاعتهم لها فكان منهم عدد من ربيعة لبسوا السواد وشهروا ذلك في أرض الســـواد من الكوفة والبصرة (٣) وكانوا كاتبوا قحطبة بذلك وسود أيضا محمد بن خالد بـــن عبد الله القسري في الكوفة في المحرم من السنة نفسها (٤) ،وتبعه جماعة من أهـــل الكوفة وخطب محمد أهل الكوفة في المسجد معلنا خلع طاعة بني أمية والدعوة لآل محمد وثبت على ذلك بالرغم من الاشاعة بأن حوثرة بن سهيل قائد ابن هبيرة قدم قاصدا الكوفة الا ان ابن هبيرة وصحبه كان قد ترك الكوفة متجها شطر واسط وكتب محمد بن خالد بفتح الكوفة ودخولها في طاعة الثورة الى قحطبة ولا يعلم بوفاته .

في يوم الجمعة العاشر من المحرم لعام اثنين وثلاثين ومائة وبعد ان تم سقوط الجناح الشرقـــي من الدولة بيـــد قوات الثورة أظهر ابو سلمه حفص بن سليمان الخلال نفسه في الكوفـــة فوقف له الناس اجلالا واستقبله القواد بكل حماسة وتقدير ومضى يدير الامور باسم وزير آل محمد " (٥) دون ان يسم الخليفة .

١ــ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٤ ،أخبار الدولة العباسية ص ٣٧١ .

٢ــ أخبار الدولة العباسية ص ٣٥٥

٣ــ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٤

٤ــ ط ج ٧ ص ٤١٧ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٥ ،أخبار الدولة العباسية ص ٣٦٨ .

٥ــ ط ج ٧ ص ٤١٨ ،الوزراء والكتاب ص ٨٤

فرق ابو سلمه العمال وبعث بالجيوش الى المدن التي لم تفتح ، فوجه الحسن ابن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة كما بعث الى الحسن بن قحطبة ان يرسل احد قواده الى البصرة ليفتحها وقد صمدت امام قوات الثورة وكان يحمل لواء المقاومة في البصرة مسلم بن قتيبة الباهلي ، أما ابو مسلم الخراساني فكان يقيم خلال العمليات في مرو وتصله أخبار المعارك أولا بأول .

كان جيش الثورة يأخذ على أهل البلاد المفتوحة البيعة للرضا من آل محمد دون ان يسمي أحدا حتى ظفر مروان بالكشف عن هوية الرجل الذي تدعو له الثورة وتبايع له وهو ابراهيم بن محمد بن علي العباسي عندها أرسل مروان الى عامله في البلقاء يأمر بأخذ ابراهيم واحضاره فأخذ ابراهيم واودع السجن في حران ثم قتل فيما بعد (١).

<u>بيعة أبي العباس بالخلافة</u>

قام بأمر الدعوة بعد ابراهيم أخوه ابو العباس عبد الله بن محمد وقد رحل بأهل بيته على اثر انتقال ابراهيم من الحميمة متجها صوب الكوفة فوصلها في صفر من عام اثنين وثلاثين ومائة للهجرة فأخفاهم ابو سلمه الخلال عن أعين الناس عدة أربعين ليلة في دار الوليد بن سعد (٢) ثم اكتشف بعض القادة امرهم فأتوا ابا العباس وبايعوه بالخلافة ثم اتوا به المسجد الجامع فبايعه الناس أيضا وذلك في الثالث عشر من ربيع الاول يوم الجمعة من عام اثنين وثلاثين ومائة (٣) والموافق للثامن والعشرين من نوفمبر عام تسع وأربعين وسبعمائة ميلادية ، وكان ذلك ايذانا بميلاد سلطان جديد وانقضاء سلطان تمثل بزوال بني أمية وقيام بني العباس بمهام الخلافة .

بدأ ابو العباس عهده بخطاب وجهه الى المسلمين في الكوفة ذكر فيه قرابة بني العباس من النبي صلى الله عليه وسلم وحقهم في الرياسة والخلافة وندد بمظالم

١ـ ط ج ٧ ص ٤٣٦

٢ـ المصدر نفسه ص ٤٢٩

٣ـ المصدر نفسه ص ٤٢٠

بني أمية وما ركبوه من الجور والفساد وظلم الناس وآل على نفسه ان يسير على المنهج القويم على هدى من كتاب الله وسنة رسوله الامين ووعد الناس خيرا وآملهم وأعطاهم.

معركة الزاب

كان مروان بن محمد لا يزال على رأس سلطان بني أمية في الوقت الذى بويع فيه ابو العباس بالخلافة وقد توجه من حران لحرب الثائرين عليه فلما بويع ابو العباس بالخلافة أرسل عمه عبد الله بن علي ليكون على رأس الجيش في حرب مروان فالتقى الجيشان على نهر الزاب وجمادى الاخرة في سنة اثنين وثلاثين ومائة. (١).

كانت الحالة المعنوية لجند مروان غير مرضية (٢) وكانت احتمالات الهزيمة بين عناصر الجيش ممكنة ومرد ذلك الى سلسلة الانتصارات التي حققتها الثورة على جيش الدولة وسقوط بقاع واسعة من البلاد تحت سلطان الثورة ابتداء بخراسان والى أرض العراق ثم الهزيمة المنكرة لجيش ابن هبيرة ولجوءه محصورا في واسط ثم ان الناس في جانب مروان كانوا يؤملون خيرا في ظل العهد الجديد بعد ما كرهوا الامويين وتحولت قلوبهم عنهم (٣) وهذا أمر طبيعي ان يفرح الناس لكل جديد عسى ان يأتيهم منه ما هو أفضل.

كان مروان يحس بادبار الامر منذ وقت بعد من معركة الزاب يعود الى الزمن الذى هزم فيه جيش ابن هبيرة (٤).

بذل مروان المال لجنده علة يستفزهم ويطارد الوهن من نفوسهم ويقوى عزيمتهم في لقاء جيش العباسيين الا ان المال كان عاجزا من تحقيق القوة واعادة الثقة وبقي الوهن مسيطرا على جيش مروان فلاذوا بالنجاة دون القتال فكلما أمر مروان فئة الى القتال لوت رأسها وركنت الى غيرها وهكذا كانت كل فئة تدفع عن نفسها

١ـ ط ج ٧ ص ٤٣٢

٢ـ دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٤٢

٣ـ المصدر نفسه ص ٤٣

٤ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٥

موقعة الاشتباك مع جنود الثورة ضامنة بنفسها ،كذلك كان لتدبير مروان في اقتصاد المال لشحذ همم جنده تأثير سيء على مصير المعركة اذ بدأ بعض الجند يختلف الى المال يأخذون منه فاشتكى الاخرون ان يذهب المال ولا ينالون منه نصيبهم فلما رجع عبد الله بن مروان برايته ليمنع الجند من أخذ المال قالوا ،الهزيمة (١) .

ثم وقعت حادثة سقوط الجسر تحت جيش مروان فغرق الكثير وانهزم من نجا وبذلك انتهت هذه المعركة الفاصلة في تقرير سلطان بني العباس وزوال سلطان بني أمية في الحادى عشر من جمادى الاخرة عام اثنين وثلاثين ومائة للهجرة .

انهزم مروان ببعض اصحابه وما زال ينتقل من بلد الى بلد حتى قتل في بوصير في مصر في ذى الحجة من السنة نفسها (٢) .

كللت مساعي بني العباس في السعي للخلافة بالنجاح وبدأت سفينة الاسلام تواصل سيرها فبطاقم جديد أخذ على عاتقه تسيير دفة الامور .

كان قيام بني العباس بأمر الخلافة التفسير العملي للشعار الذى رفعته الدعوة في ظل بني أمية شعار الدعوة للرضا من آل محمد فلما تكشف الشعار وبانت حقيقته وظهر بذلك ان بني العباس هم الذين حازوا الامر لانفسهم وكانوا البديل الوحيد للرضا من آل محمد وبات العلويون مرة ثانية بمنأى عن الخلافة كما كانت حالتهم أيام بني أمية فهل يسكت العلويون ..؟

١ـ ط ج ٧ ص ٤٣٥ ،العيون والحدائق ص ٢٠٣ ،الفخرى ص ١٣٢ .

٢ـ ط ج ٧ ص ٤٤١

الفصل الثالث

==============================

ثورات العلويين وموقف العباسيين منها

ثورات العلويين وموقف العباسيين

نجحت الثورة التي اشعلها حزب بني العباس على ارض خراسان في الحاق الهزيمة بالامويين وتقويض دعائم ملكهم وتشريدهم في البلاد واعقب ذلك قيام العباسيين في القبض على ناصية الحكم .

وقد استطاعت الثورة العباسية ان تنقل الحكم من البيت الاموى الى البيت الهاشمي الا انها عجزت عن المحافظة على وحدة البيت الهاشمي اذ سرعان ماظهر الصراع واضحا بين افراد هذا البيت وبدأ انقسامه الى جناحين متخاصمين ومتنابذين هما الجناح العباسي والجناح العلوى .

كان اول خليفة هاشمي وضعته الثورة على رأس العهد الجديد قد تم اختياره من الفرع العباسي وكان أبو العباس عبد الله بن محمد هو ذلك الخليفة ثم تلاه الخليفة الثاني والثالث وهكذا طيلة ايام العباسيين وكل الخلفاء يختارون من البيت العباسي وغض الطرف مرة ثانية من العلويين وفاتتهم الخلافة وعاشوا حياتهم الاولى على ماكانت عليه ايام بني امية .

اسباب الثورات العلوية :-

وهنا سنتعرض للثورات التي قام بها العلويون ونبدأ بالحديث عن الاسباب والدوافع التي كانت وراء هذه الثورات وهي نوعان منها عوامل اساسيه ومنها عوامل مساعدة .

العوامل الاساسية :-

اولا :- نذكر بادىء ذى بدء ان العلويين كانوا يشعرون بفخر وشموخ لما لهم من شرف النسب وكرم المنبت واصالة المنشأ فهم قرشيون هاشميون وابناء بنت محمد الرسول عليه الصلاة والسلام ولذلك كان طبيعيا ان يتألق العلويون في المجتمع الذى اسلمت قيادته لقريش واعطى حبه لاهل بيت نبيه فكان العلويون لذلك موضع مهابة واحترام ينظر اليهم بعين التكريم والاجلال ويصار اليهم بالطاعة والانقياد متبوعين غير تابعين فعاشوا على الاباء والنجدة والهمة السامية والنخوة والمروءة كرماء اسخياء يمحقون المال ويأبون الضيم وينفرون منه ويبذلون نفوسهم رخيصة في الذود عن اهدافهم .

كان مقعد العلويين في الذروة من سنام المجتمع ومن يكن هذا حاله تسمو مطالبه وتجل آماله وتطلعاته وتكبر اهدافه واغراضه •

افتخر العلويون انهم ابناء علي بن ابي طالب وكانوا اكثر فخرا بصلة الرحم التي تربطهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة فاطمة بنته رضي الله عنها وقد اورثهم ذلك دالة على الناس ورأوا انهم يكونون بهذا السبب احق الناس في الخلافة وقد فطن الى ذلك معاوية بن ابي سفيان فقال لهم :—

الكم تقولون نحن اهل نبي الله صلى الله عليه وسلم فما بال خلافة نبوته فينا (١) وردد ولده يزيد بن معاويه ذلك المعنى في القصيدة التي وجهها الى اهل المدينة بعد مقتل الحسين بن علي وموجها الكلام في بعضها الى العلويين قائلا :—

منفتم قومكم فخرا بامكم	ام حصان لعمرى برة كرم
هي التي لا يداني فضلها احد	بنت النبي وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم من فضلها قسم
اني لاعلم او ظنا كعالمه	والظن يصدق احيانا فينتظم
ان سوف يتركم ما تطلبون بها	قتلى تهاداكم العقبان والرخم (٢)

وقد تابع فريق من الناس بهذا السبب العلويين واجتمعت حولهم الشيعة والانصار ممن دانوا بامامتهم وآمنوا بطاعتهم •

ثانيا :— كان العلويون اهل دعوة وطلاب خلافة واصحاب منهج سياسي معروف تكون منذ ايام الامويين ولما لم تحقق الدعوة العباسية لهم ما ارادوا عادوا الى مواصلة العمل لنيل الحق الذي طالب به الاسلاف ويقول بهذا الخصوص المرحوم الدكتور عبد الوهاب النجار :— فغفل الزمان برهة عن العلويين فجم ذلك الدم الذى كان مطلولا وقوى الضعيف وكبر الصغير وفي انفسهم من امر الخلافة ما فيها واشتد وجدهم على تراث لم يخرج من يد ناهب الا ليحصل في يد غاصب ••• ثم ••• لم يلبثوا

---

(١) اخبار الدولة العباسية ص١٥٨

ان نصبوا انفسهم حربا لبني العباس يشادونهم حبل الخلافة فعادت الحرب العوان السى خالتها الاولـــى " (١)

المعامل المساعدة :ـ

ماسبق كان بالنسبة للعلويين انفسهم اما بالنسبة للعهد الجديد عهد حكم بنـــي العباس والاوضاع التي طرأت عقب زوال حكم بني اميه واستلام العباسيين دفة الامور فانه لـــم يخلو من العيوب ولم يكن باستطاعته ان يتخلص تماما من الهفوات والنقائص وقد حســـب العلويون على العباسيين ماوقعوا فيه من الاخطاء واتخذوها حجة في الخروج عليهم .

على انه ينبغي ان نتذكر ان الدولة العباسية في هذه الفترة التي تبدأ بقيامهـا وحتى الربع الاول من القرن الثالث الهجرى ،كانت في عنفوان شبابها وكانت حريصة عـــلى تطبيق شعاراتها التي طرحتها جماعات الحزب العباسي في مرحلة الدعوة كما لم تـــكن الدولة قد مالت الى الانغماس في الترف واللهو والسرف الا ان من يقعد في منصب الحـكم والمسؤولية لايعدم الحساد والنقاد .ـ

ان نصف الناس اعداء لمـــن ولى الاحكام هذا ان عـــدل

ومع ان الشاعر قد بالغ في قسم الناس الذين يعادون الحاكم العادل فان الامـر لايخلو من وجود الاعداء والكارهين والمبغضين .

ويقول عبدالله بن طاهر بن الحسين يعظ منصور بن طلحه :ـ

" ولو كان هؤلاء القوم ـ العلويون ـ الذى يعزى اليهم الامر في مكان هـــؤلاء ـ العباسيين ـ لكانت الرحمة من الناس لهم لان سبيل الناس على ذلك ". (٢)

ولكن على الرغم مما وعد العباسيون به الناس من العدل والمساواه واعطاء كل ذى حق حقه فان بعض العيوب في السياسة العباسية قد بدأت تظهر عند التطبيق ويمــكن ذلك فيما يــلي :ـ

اولا :ـ الاسباب السياسية :ـ

واول مايطرأ على الذهن ذكر خراسان التي كانت الاخصوص التي فرخت فيها قطاة

---

(١) الخلفاء الراشدون ص ٢١

(٢) تاريخ بغداد لابن طيفور ص٩٦

الدعوة العباسية والتي كان يقول عنها محمد بن علي للدعاة — دعوتنا مشرقيه وانصارنا اهل المشرق . . . . فاستكثروا من الاعاجم فانهم اهل دعوتنا . (١)

وحقا ان السواعد التي رفعت الرايات السود على ارض خراسان ظلت مشدودة الى سيوفها متعلقة برماحها حتى ركزت الرايات فوق العراق والشام وذ بحت سلطان بني امية على ارض مصر ودان لها الشمال الافريقي برمته .

واذا اراد الخليفة العباسي ان ينسى ذلك ذكره باب الدولة في بغداد وهو يشير باستمرار الى خراسان الذى اطلت منه دولة بني العباس .

الا ان خلفاء بني العباس لم ينسوا حزبهم وانصارهم وظلوا يحتضنون هؤلاء وفيهم الاعاجم كثير واذا خطر لخليفة منهم ان يهذب غصنا من اغصان تلك الشجرة قد تطاول او نما نموا مشوها يريد ان يفسد او يسيء فان ذلك لا يعني اهمال العباسيين لانصارهم او نسيانهم اياهم بل ظل العباسيون يعتمدون على رجال دعوتهم في تصريف امور الدولة طيلة هذه الفترة المشار اليها سابقا تقريبا ويظهر هذا واضحا عندما ضنت الثورة العباسية على غير رجالها ان تأمن جانبهم وتستعين بهم وتركن اليهم في الاغلب من امورها .

فالخليفة كان من البيت العباسي دون غيره ووزعت امتيازات الامارة والولاية على البلدان والجيوش على رجال البيت العباسي اولا واتباع الدعوة العباسية ثانيا فالخلافة لم تخرج كما نعلم من بني العباس ولو مره واحده ابتداء بابي العباس عام اثنين وثلاثين ومائه واما باقي المناصب ذات الاهمية الكبرى والمراكز ذات الحساسية فقد توارثها بنو العباس وانصارهم فيهم و في ابنائهم من بعدهم .

فمثلا اسندت ولاية خراسان والجبال الى ابي مسلم الخراساني على اثر قيام الدولة العباسية وابو مسلم ليس عربيا وهو كما نعرف من رجال الدعوة وصاحبها كما يقول ابن الطقطقي واسندت ولاية فارس الى اسماعيل بن علي العباسي ثم اسندت ولاية فارس الى محمد بن الاشعث الخزاعي وهو احد رجال الدعوة العباسية وعين ابو جعفر عبد الله بن محمد العباسي واليا على الجزيرة وارمينيه واذربيجان ثم عين بعد الولاية خليفة بعد ابي العباس وعين عبد الله بن علي العباسي واليا على الشام وعين ابو عون عبد الملك بن يزيد الازدى على مصر وهو احد انصار العباسيين ومن رجال الدعوه واسندت ولاية الكوفة الى

---

(١) اخبار الدولة العباسيه ص ١٩٩ — ٢٠٤

الى عيسى بن موسى العباسي واسندت ولاية المدينة ومكه واليمن واليمامه الى داود بن علي العباسي واسند ديوان الخراج الى خالد بن برمك احد رجال الدعوة واسندت الوزارة الى ابي سلمه الخلال واسندت ولاية خراسان بعد مقتل ابي مسلم الى ابي داود خالد بن ابراهيم احد رجال الدعوة واسندت ولاية الجزيره الى حميد بن قحطبة احد قادة جيش الثورة العباسية واصبح ابو الجهم بن عطيه احد رجال الدعوة يتقلد منصب الوزارة بعد مقتل ابي سلمة الخلال واسندت ولاية خراسان الى عبد الجبار بن عبد الرحمن من اهل نسا وهو من رجال الدعوة ايضا وعين حميد بن قحطبه على مصر بعد الجزيرة ثم اعقبه محمد بن الاشعث احد الدعاة واسندت ولاية مصر ثم ولاية الهند لفترة الى موسى ابن كعب التميمي احد رجال الدعوة وعين على ولاية مكه والطائف الهيثم بن معاوية من رجال الدعوة العباسيه كذلك وبقي الامر على هذا المنوال فيهم وفي ابنائهم من بعدهم. (١)

اذن كان العهد الجديد الذى بدأ بقيام دولة بني العباس عهدا يقيم في طياته انقلابا في بعض مظاهر الدولة كان احد هذه المظاهر قيام طبقة جديده لم تكن معروفة في عهد الامويين وانما كانت من مبتكرات الدولة العباسيه وهي طبقة رجال الدوله واصحاب السلطان الذين كانوا يختارون من معين معيّن على نحو مارأينا وهو اشبه مايماثل اليوم معنى ومضمونا مايعرف في عالم السياسة بالحزب الحاكم .

واول مايلفت النظر في هذه الظاهره ونعني بذلك هذه الطبقة الحاكمه او الحزب الحاكم انها اساءت الى عنصرين من عناصر المجتمع الاسلامي .

واولهما — العلويون حيث انها تخطتهم ولم ينظر اليهم النظره التي تتناسب ومكانتهم والاهداف والاغراض التي يسعون لها بل اغفلتهم واهملتهم فيما اذا اتخذنا بعين الاعتبار مبدأ المشاركه في تصريف امور الدوله الزاويه التي ينظر منها للبحث في موضوع العلاقات العباسيه العلويه في ظل الدوله العباسيه وليس اعتبار الاعطيات والهبات الاساس المتخذ للنظر في موضوع هذه العلاقات اذ ان المنح والهدايا ليست الا جانبا بسيطا في قضية العلاقات وليست كل الصوره وانما بعض يسير منها وحتى اذا اقتصر الامر على تقديم المنح والهبات فحسب كان الامر لا يعدو عن ان يكون احد الطرفين في العلاقة معطيا والاخر منعما عليه او تابعا او متبوعا

---

(١) المعلومات من ط جـ ٧ ص ٤٥٨—٥١٤ ، اخبار الدولة العباسية ص ٢١٦—٢٢٣

واذا قيل ان ذلك كان أسلوبا سياسيا اتخذ باحكام ودقة لضبط العلويين فانما نقول ان هذا الاسلوب كان مسؤولا عن فشل تماسك وحدة البيت الهاشمي في ظل الدولة الجديدة .

وثانيا :— العرب :— لاشك ان العلويين عرب ولكنهم ليسوا كل العرب وليس كل العرب علويين لذلك نظرنا لكل منهما على انفراد لاختلاف منهجهما السياسي فهما يتقاربان حينا ويتباعدان احيانا ولكن الامر بالنسبة لهما في ظل العهد الجديد سيتغير عما كان عليه في ظل بني اميه وستكون طريق العلاقات العلوية العربية ذات طابع مميز عما سبق .

وهنا علينا ان نتذكر ان الارستقراطية العربية التي كانت تتألق ايام الامويين كانت احدى الاهداف التي هاجمتها العناصر غير العربية والتي انضوت تحت لواء الثورة العباسيه وقصدت تهشيمها وكان نصر بن سيار يذكر ذلك ويحذر منه بقوله :—

فمن يكن سائلي عن اصل دينهم ... فان دينهم ان تقتل العرب (١)

ومع مافي هذا الكلام من المغالاة الا انه يعكس بعض الذى كان يحس به المتنبهون من رجال العرب .

فالقضية اذن بين العرب وبين رجال الدولة الجديده من العناصر غير العربية قضية جد خطيره تتعلق فيما سيبقى العرب يشكلون ارستقراطية الدوله او لايكونون .

لذلك كان اتجاه الدولة العباسيه هذا الاتجاه الذى مر ذكره والقائم على الاعتماد على العناصر غير العربية في ادارة دفة الامور في الدوله لانهم من انصار بني العباس له اثار خطيره ونتائج بعيدة المدى على مستقبل العرب ومركزهم في الدولة واصبح هذا المركز مهددا بالخطر منذ الآن .

لم يكن قيام الدولة العباسية ومشاركة العناصر غير العربيه في ادارة اجهزة الدولة يعني القضاء على العنصر العربي الحاكم دفعة واحدة وانما كان ذلك الطريق على الطريق المفضي الى ازاحة العرب عن مسرح الاحداث السياسيه وتضائلهم امام مد تيار العناصر غير العربية الزاحف الى قلب دوائر الدولة وهو وان لم يظهر خطره فجأة كما لم يغير صورة النفوذ العربي في الدولة دفعة واحده في اوائل العصر العباسي الاول فانه اخذ يتعاظم

---

(١) الاخبار الطوال ص ٣٦١

شيئا فشيئا حتى اذا كان آخر هذا العصر نجد خسارة النفوذ العربي كبيرة جدا .

ويقول الدكتور محمد الطيب النجار بصدد وضع هذه العناصر غير العربيه في عهد بني العباس ان الاوضاع قد انقلبت وتبدلت الاحوال وتغير الوضع الاجتماعي لهذه العناصر - الموالي - فرجحت كفتهم وارتفعت منزلتهم (١) . ويقول في موضع آخر .. ان العصبية العربية في عهد العباسيين قد برز لها اعداء يكافحونها ويكيدون لها في وضح النهار. (٢)

وقد يسأل سائل عن علاقة ما اصاب العرب في ظل بني العباس من تضاؤل في النفوذ واضمحلال في الارستقراطية العربية بالثورات العلويه ضد بني العباس ؟

ولمعرفة اثر ما لحق بالعرب على الثورات العلوية نذكر ان العلويين في هذا العصر اخذوا يجدون في كثير من ثوراتهم عونا من العرب انضموا الى الثورات العلويه سخطا على استبداد الاعاجم بالدولة واحتياجهم الامور دون العرب ولعل ابرز دليل على ذلك ما وقع في الفترة الزمنية التي كان الخليفة المأمون فيها مقيما بمرو حاضرة خراسان حيث انضمت الفئات العلويه والعناصر العربية التي احست بوطأة الفرس واستبدادهم بالدولة في ثورة محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا واجتمعت المطالبه العلويه الى جانب المصالح العربية في مقاومة الوضع القائم ، ولا ادل على ذلك من انحياز العرب الى هذه الثورة وقيام السرى بن منصور الشيباني المعروف بابي السرايا بامر حربها وتدبير جيوشها مع العلم انه احد قواد الدولة العباسيه . (٣)

ويذكر الدكتور الدوري بخصوص هذه الثورة قوله ...

وانضم الى طموح العلويين عامل آخر وهو سخط العناصر العربية ". (٤)

اذن كان لضرب المصالح العلوية العربية نتيجة الاوضاع السياسية المستجدة في ظل الدولة العباسية ان توحدت الاطراف العلوية العربيه وسددت ضربة واحده الى الدولة العباسية .

غير انه ينبغي ان لا نبالغ بالتعميم ولا القول بان وحدة العمل العلوى العربي كان

---

(١) الموالي في العصر الاموى ص ١٣٢

(٢) المصدر نفسه ص ٤٦

(٣) ط ج ٨ ص ٥٢٨

(٤) العصر العباسي الاول ص ٢٠٥

على جميع المستويات العربيه العلوية وفي كل الظروف فهناك من العرب من رفض ان يوحد جهوده او ينسق عملياته مع العلويين وبقي بفضل الثورة بعيدا عن العلويين جاعلا اياها في سبيل خدمة المصالح العربيه وضمن نطاق الدولة العباسيه وعلى سبيل المثال نذكر نصر بن شبث العقيلي الذى اجاب الذين دعوه الى مبايعة العلويين قائلا :—

" ... وانما هواى في بني العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم ". (١)

موضوع تقديم العجم على العرب له اثر في الثورات العلويه ذلك ان تقدم غير العرب على العرب اثار موجدة العرب واستفزهم واثار حفيظتهم وشعر العرب بسبب ذلك بضربة موجعة وصفعة قاسيه موجهة اليهم ولذلك انفوا وغضبوا ان يزالوا من عليائهم فثاروا وقاتلوا ووجد العلويون من استياء العرب مجالا للنفوذ اليهم ليجروهم الى معركتهم مع العباسيين فحققوا بعض النجاح في ذلك لا كله.

ومما زاد همّ الاثنين مما علويين وعربا ان شأن الاعاجم بقي في ازدياد ونفوذهم في تصاعد وقويت قبضتهم على زمام الامور واخذوا يعطون ويمنعون ويهبون ويحرمون.

فهذا عبد الملك بن حميد كاتب ابي جعفر المنصور وصاحب دواوينه يصل اصحابه ويقلدهم الاعمال فيثرون وتتحسن احوالهم. (٢)

ثم هذا سليمان بن مخلد ابو ايوب المورياني يتقلد وزارة ابي جعفر المنصور ويغلب عليه غلبة شديده فيصل اهله وينعم على معارفه ويقلدهم الاعمال حتى شاع ذلك في الناس وتحدثوا فيه ومما قالت العامه :— انه قد سحر ابا جعفر. (٣)

وكلما دخلنا عمقا في تاريخ العهد العباسي الاول كلما وجدنا الاعاجم يزدادون نفوذا وسلطانا وتيسر لهم اسباب النفوذ حتى لفت ذلك انتباه احد افراد البيت العباسي واسترعى اهتمامه فوجه النقد الى الخليفه المهدى قائلا :—

" ياامير المؤمنين ان اهل بيت قد اشرب قلوبنا حب موالينا وتقديمهم وانك قد

---

(١) الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ١٧٦

(٢) الكتاب والوزراء ص ٩٦

(٣) المصدر نفسه ص ٩٧

صنعت من ذلك ماافرطت فيه قد وليتهم امورك كلها وخصصتهم ". (١)

وغني عن البيان والتفصيل ماوصلت اليه العناصر غير العربية في عهد آل برمك الذين قلدهم الرشيد ماوراء بابه اذ قال ليحيى بن خالد بن برمك :—

" ... قد قلدتك امر الرعيه واخرجته من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وامضي الامور على ماترى ". (٢)

فكان ذلك وتحدثت فيهم الركبان غادين ورائحين ومدحوا بما لم يمدح به الخلفاء وجمعوا من الثروات والضياع مايدق عنه الوصف.

كذلك خلف البرامكة ابناء سهل فتقلبوا في نعيم الدوله ومناصبها فعينوا من شاءوا وعزلوا من ارادوا .

وهكذا استطاعت هذه العناصر ان تصل الى ارفع المناصب في الدولة كالولاية وقيادة الجيش والوزارة واستطاعت ان تورث ابناءها مناصبها. (٣)

فهل يرضى العرب ام هل يرضى العلويون ان يروا هوءلاء وغيرهم وكلاء وامناء على الدولة ومناصبها بينما يبقون في قائمة الزوار وتحت رحمة وعطف من كانوا الى عطف العرب والتفاتتهم قبل قليل من الزمان احوج ؟

هذا محمد بن عبد الله بن حسن يعلن ان احق الناس بالقيام بهذا الذين ابناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين. (٤)

وهذا عربي من اهل الشام يتعرض للمأمون مرارا ويقول له :—

" ياامير الموءمنين — انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم اهل خراسان ". (٥)

كيف لا يقول هذا الرجل مثل هذا القول وقد حز في نفسه استئثار الاعاجم بالامر ، بل الظر ذلك الوفد العربي المدني الذى يقف بباب ابي عبيد الله معاويه بن عبيد الله بن يسار

---

(١) ط جـ ٨ ص ١٧٥

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٣

(٣) العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٥١

(٤) ط جـ ٧ ص ٥٥٨

(٥) الوزراء والكتاب ص ١٧٧ ، ط جـ ٨ ص ٦٥٢

وزير المهدى يستعطفه للدخول على المهدى ليعرض عليه مطالبه الا ان ابن يسار رفض تلبية طلب الوفد واغلظ لهم وحبسهم بالرد وقال لهم :— مالكم عندنا شيء وكان اعضاء الوفد من عبد الله بن مصعب الزبيرى وابراهيم بن سعد الزهرى وسعيد بن مسلم (١)

خسر العرب اذن في ظل العهد الجديد كثيرا مما كان لهم من النفوذ وظهر من يشاركهم من الاعاجم في المنزله التي كانوا يتفيأون ظلالها من قبل بعد ان كانوا يرون ان العجم يكفيهم انهم هدوهم الى الاسلام واستمرت ارستقراطية العرب في نقصان حتى الجأهم ذلك الى الثورة اكثر من مره وفي اكثر من بقعه ومنهم من وجد في الوقوف الى جانب العلويين وسيلة لبلوغ الاهداف ومنهم من آثر الوقوف وحيدا مستقلا في صراعه مع ارستقراطية الاعاجم المتصاعده واستئثارهم بالسلطان ونذكر من هذه الثورات ثورة المبرقع اليماني بفلسطين وثورة عرب بني سليم وثورة بني هلال في جزيرة العرب وكذلك ثورة نصر العقيلي وحول ذلك يقول الدكتور زيادة :—

" انها نضال العرب ضد مايدبر حول الجنس العربي من الابادة ". (٢)

وقد يقال ان العرب غير محقين في موقفهم هذا من بني العباس اذ لا يعدو بنو العباس فيما فعلوه من مشاركة غير العرب في اجهزة الدولة ومناصبها عن كونه وفاء للشعارات التي رفعها بنو العباس في مرحلة الدعوة حول العدل والمساواة بين المسلمين جميعا عربا وغير عرب وهذا منسجم تماما مع قواعد الاسلام الداعية الى وحدة المعامله بين ابناء الامة الاسلامية حيث لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى وان ماوقع من جهة وزير المهدى للوفد المدني لم يكن الا خطأ فرديا وقع مثله عند المسؤولين العرب بعضهم مع بعض واكثر كما ان كثيرا من رجال العرب كانوا يحتلون مثل ماكان للاعاجم من المراكز الحساسه كالولاية وقيادة الجيوش وغيرها .

هذا بالاضافة الى ان الذين قاموا بتسلم المناصب الرفيعة من الاعاجم عرفوا باحسانهم الى الناس عامة واشتهروا بالاعطاء وقضاء ذوى الحاجات .

صحيح ان استعمال غير العرب ينسجم مع مادعت اليها مقررات الاسلام وان الاعاجم

---

(١) الكتاب والوزراء ص ١٤١—١٤٢

(٢) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ١٥٥

لم يكونوا اقل احسانا للعرب من العرب انفسهم لبعضهم واذا كان هناك شيء من الاستثنا فهو من طبيعة النفس البشريه عامة .

الا ان العباسيين كانوا يختارون لشغل المناصب الهامة في الدولة اولئك الذيـــن كانوا من الحزب العباسي وافراد البيت العباسي اخذا بالمفهوم السياسي القائم على اساس هيمنة بني العباس و زعامة العباسيين ولذلك كان هدف بني العباس من وراء سياستهـــم الاخذه باستخدام غير العرب المحافظة على الدولة العباسية بدليل اختيار هؤلاء من بين الشيعة العباسيه ولم يكن استعمالهم لغير العرب الا من باب الثقة بهم بحجـــة انهم من عناصر الحزب العباسي ثم انهم اتوا بهم ورفعوهم من رتبة الموالي في عهد من سبقهم الى رتبة الوزراء والقواد وكان المظنون انهم يشكرون للعباسيين صنيعهم .(١)

اما بالنسبة للعرب فانهم لم يتخلصوا من نزعتهم القبليه وكانوا غير راضين عن سياسة بني العباس المجحفة بحقهم وكان يشاركهم في رأيهم هذا بعض افراد البيت العباســي حيث احزنهم تقلب الاعاجم في نعيم الدولة وازدياد نفوذهم ، ومن هؤلاء الذين شاركوا العرب في نظرتهم داود بن عيسى الذى كان قال لمسرور :ـ

" انما هذا الملك لك واشباهك ". (٢)

ولم يكن العلويون اقل من هؤلاء غضبا حيث خسروا هم كذلك وفاتتهم الفرصة فـــي تحقيق ما كانوا يصبون اليه فثاروا والتقوا مع العرب على طريق مشابه هو طريق الثورة غير انــه لم يكن طريقاً واحدا في كل الظروف والوقائع فلم تتوحد الجهود دائما في سير الثوار علـــى طريق الثورة الا انه بالرغم من بعثرة الجهود فان الثورة العلوية ظفرت في اكثر من مره وعلى اكثر من صعيد بالتفاف العرب حولها ولكن ليس العرب كل العرب ، لان منهم من يـــرى انصاف العرب في ظل بني العباس وليس يرى الخلافة في العلويين .

ثانيا :ـ الاسباب الاقتصادية :ـ

ثم ننتقل الى عامل آخر ثان وراء الثورات العلويه وسبب من الاسباب الــــذى استندت عليه في معاكستها للعباسيين وهو الجانب المالي والادارة الماليـــة في عهد بني العباس .

---

(١) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٨٣

(٢) طـ ٨ ص ٢٣٢

واول مايلفت انتباه المرء موضوع الخراج وطرق تحصيله ثم وجوب انفاق المال .

كانت القواعد الاساسية التي يقوم عليها اقتصاد الدولة العباسية هي القواعد ذاتها التي قام عليها الاقتصاد ايام الامويين حيث ان جملة هذه القواعد كانت مستنبطة من الشريعة الاسلامية واحكامها ولا فائدة من القول باختلاف النظم الاقتصادية بين بني امية وبين بني العباس والذى يمكن ان نلاحظه من فروق واختلافات في العهدين هي اختلافات في الاساليب المتبعة في جباية المال والعلاقة بين عمال الخراج والموظفين على الجباية وبين المكلفين بتأدية الخراج ثم في طريقة تعيين قيمة الخراج ، اما بالنسبة لوجوه انفاق المال فقد حددت الشريعة الاسلامية وجوه الانفاق تحديدا دقيقا في بعض الموارد المالية كما في الزكاة حيث عينت الجهات الواجب صرفها فيها وتركت في البعض الاخر امر الانفاق لنظر الخليفة يقتفي في ذلك صلاح الامة . وهنا نجد الامر يختلف بين خليفة وخليفة يغلب على احدهما الحرص والتدبير ويقع الاخر في الصرف والانفاق .

وفي الحقيقة ان المال يغرى وكثيرا مايبعث حبه على ركوب الهوى والخروج من جادة الطريق القويم ولذلك يرى بعض الذين لا يجرأون على مجابهة شهوة المال في نفوسهم الابتعاد من الاشتغال بمتاع الدنيا خشية الوقوع في الفساد وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استعمل اصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام في جباية الخراج :- دنست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر :- اذا لم استعن باهل الدين على سلامة ديني فبمن استعين ؟ فقيل له :- اما ان فعلت فاغنهم بالعمالة عن الخيانة . (١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :- من بعثناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره فمن خان خيطا فما سواه فانما هو غلول يأتي به يوم القيامة . (٢)

فهذه القواعد في عفاف جباة الاموال وولاة الخراج وهناك قواعد في بيان العلاقة بين جباة الخراج وبين المكلفين بتأدية المال . من هذه القواعد ماجاء على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :-

" اني والله مابعثت اليكم عمالي ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم " . (٣)

---

(١) كتاب الخراج لابي يوسف ص ١١٣

(٢) المصدر نفسه ص ١١٢

(٣) المصدر نفسه ص ١١٥

وكتب عدى بن ارطأه عامل الخراج الى عمر بن عبد العزيز يقول :—

اما بعد :— فان اناسا قبلنا لا يؤدون ماعليهم الخراج حتى يمسهم شيء من العذاب

فكتب اليه عمر :—

اما بعد :— فالعجب كل العجب من استئذانك اياى في عذاب البشر كأني جنة لك من عذاب الله وكأن رضاى ينجيك من سخط الله . (١)

وارسل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحه ليأخذ خراج خيبر فأهدوا اليه هديه فرد هديتهم وقال :—

لم يبعثني النبي صلى الله عليه و سلم لاكل اموالكم وانما بعثني لا قتسم بينكم وبينه " ثم قال :— ان شئتم عملت وعالجت وكلت لكم النصف وان شئتم عملتم وعالجتم وكلتم النصف فقالوا :— بهذا قامت السموات والارض . (٢)

هذه اسس طالب الاسلام بها وطلب الى حكام المسلمين ان يتبعوها ففيها بيان حدود كل عنصر وموقعه من المجتمع الاسلامي فلا يتعد كل منهم حدوده .

هذا هو الميزان الذى سنعتبره في نظرتنا الى الحياة الماليه ايام بني العباس وهنا نجد كثيرا من الوقائع التي تخرج عن الاساس الذى اعتبرناه في حكمنا على الادارة في عهد بني العباس .

فالمال يشكل القاعدة الكبرى التي تعتبر اساسا لمعظم العلاقات التي تجرى بين الافراد والجماعات وبين هؤلاء وبين الهيئة الحاكمه وقد ضمن الاسلام حلا عادلا تجرى عليه هذه العلاقات في حياة الناس فاذا احسن التطبيق لنظرة الاسلام ومناهجه في اقامة هذه العلاقات مالت حياة الجماعة الى الطمأنينه وشاع الاستقرار في المجتمع وضيق الخناق على المشاكل والمصاعب

اما اذا استبد بالحاكم الهوى وتغلبت عليه نزواته ومد يده الى اموال الناس واباح لنفسه واعوانه ان يغتصب حقوقا لم يجعل الله له عليها سبيلا عم السخط وشاع التذمر بين الناس وقام المعارضون . ونذكر من هذا القبيل ان الباحثين يذكرون من جملة اسباب سقوط الامويين سوء الادارة الماليه عندهم وقد استغلتها الدعوة العباسيه في جلب الانصار . فهل تحاشى العباسيون ذلك المطعن ام وقعوا فيه ؟

---

(١) كتاب الخراج ص ١١٩

(٢) المصدر نفسه ص ٥١

كان هم الدولة في عهد بني العباس الاكثار من المال ويرون ان ثراء الدولة وسيلة من اسباب قوتها و دعامة من دعامات مجدها وعزها وكان يرى ابو جعفر المنصور ان المال حصن السلطان ودعامة الدين والدنيا وعزها وزينتها (١) ولا بأس في ذلك ولا حرج اذا اتبعت في جمعه القواعد التي اشار اليها الاسلام وبينها .

غير ان بعض عمال بني العباس اشتد في تحصيل المال ممن وجب عليهم واشتط في جمعه وعسف العامة واضربهم فمنهم من وظف على الارض اكثر مما يجب فهذا رجل من الاهواز يشكي ماوضعه العمال على ارضه (٢) ومن اهل السواد اناس اشتكوا الى ابي جعفر المنصور من مظالم عمال الخراج عليهم . (٣)

وهؤلاء اهل فلسطين يلاقون عسفا شديدا من عامل الخراج عليهم عبد الوهاب بن ابراهيم وقد شبه ابن مجير حال اهل فلسطين مع عامل الخراج كحال الطير المعد للشواء وقد نتف ريشه فلما سأله ابو جعفر المنصور — ماوراءك ياابن مجير ؟ اخرج ابن مجير طائرا منتوفا حتى لم تبق عليه ريشة واحدة وقال — فارقت البلد ، ياامير المؤمنين وقد نتفه ابن اخيك حتى تركه كما تركت هذا الطائر (٤) ! فعزل المنصور العامل " وقد كان يظن هؤلاء ان وسيلة الشدة وعسف اهل الخراج واخذهم بالقوة والضرب لا بد منها لضمان امتلاء خزانة الدولة بالمال وقد انتقد عليهم ذلك القاضي ابو يوسف واعتبر هذا وسيله من الوسائل التي تجر الخراب الى بيت المال وتفسد الحرث والنسل وان العدل وانصاف المظلوم وتجنب الظلم مع مافيه من الاجر فانه يزيد من قيمة الخراج ويقول ابو يوسف — فهذا عمر بن الخطاب مع عدله في اهل الخراج وانصافه لهم ورفعه الظلم منهم كان يجبي الخراج عن ارض السواد مائة الف الف والدرهم اذ ذاك وزنه وزن المثقال . (٥)

كان عمال الخراج يتقدمون الى اهل الخراج بالعسف والظلم والتمدي لاستخراجه

---

(١) ط جـ ٨ ص ٨١

(٢) الوزراء والكتاب ص ١١٨

(٣) ط جـ ٨ ص ٩٧

(٤) الوزراء والكتاب ص ١٣٧

(٥) كتاب الخراج لابي يوسف ص ١١١

وكان يضعون القيود في ارجلهم حتى يمنعهم ذلك عن الصلاة ويقيمونهم تحت حر الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعلقون عليهم الجرار ويفعلون بهم مما هو عظيم وشنيع في الاسلام.(١)

وفي هذا مخالفة لما اوجبه الشرع من حرمة للانسان وقد بلغت مخالفات عمال الخراج حدا كبيرا وتنوعت وسائل تعذيب اهل الخراج فمنهم من كان يعذب بالزنابير ومنهم من كان يعذب بالسنانير فلما بلغ ذلك مسامع الخليفة المهدى ازعجه ذلك وامر برفع العذاب من أهل الخراج.(٢)

وحدث مثل ذلك في عهد الخليفة الرشيد حيث اخذ اهل الخراج بصنوف العذاب لاستخراج ماعليهم من الخراج ويقول اليعقوبي ان الرشيد طالبهم بصنوف العذاب في سنة اربع وثمانين ومائه فدخل اليه الفضل بن عياض فرأى الناس يعذبون في الخراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامه". فأمر الرشيد برفع العذاب عن الناس.(٣)

ويذكر الطبرى كذلك ان عامل الرشيد على الخراج اخذ الناس بالبقايا التي على الناس بالحبس والضرب.(٤)

ولم تلغ اعمال التعذيب كوسيله من وسائل تحصيل اموال الخراج وانما بقيت متبعة بشكل اثار اهتمام قاضي الرشيد ابو يوسف مما دفعه الى شكاية ذلك الى هارون الرشيد واوصاه بتعيين اهل الصلاح والتقوى للقيام بمهمة جباية الخراج.

كذلك نجد ان عمال الخراج لم يكونوا يعفّون فكانوا يتوجهون الى عمالاتهم وحولهم لفيف ممن لهم بهم حرمة او وسيلة يستعينون بهم ويوجهونهم في اعمالهم فكان هؤلاء اذا نزلوا بقرية من قرى الخراج يكلفون من نزلوا عليه بتقديم المأكل والمشرب بما لا يقدر عليه(٥)

---

(١) كتاب الخراج لابي يوسف ص١٠٩

(٢) الوزراء والكتاب ص١٤٢

(٣) اليعقوبي ج٢ ص٤١٥

(٤) ط ج٨ ص٢٧٢

وبالاضافة الى ذلك يطالبونه بجعل يجعلونه لهؤلاء المرافقين فوق ماعليه من مال الخراج فان تأخر عن الدفع ضربون وعسفوه وساقوا البقر والغنم وما يزالون بهؤلاء المزارعين الضعفاء حتى يضطروهم الى دفع ماطلبوه منهم ظلما وعدوانا .(١)

على ان ذلك لا يعني ان الخلفاء من بني العباس كانوا يرون ذلك ويسكتون او يقرون عمالهم بما يفعلون بل نذكر من قبيل الحيده والانصاف انهم كانوا يعزلون الجباه ويضربونهم ويقتصون منهم كذلك فان منهم من سارع الى البحث من افضل السبل واصحها في جباية الخراج كالخليفة المهدى وولده هرون الرشيد .

كذلك فان ولاة بني العباس بدأوا يتلاعبون باموال المسلمين حيث اخذوا يتحايلون بغية اقتطاع الاموال لانفسهم ينفقونها في اقتناء الضياع وبناء الدور الواسعة وعلى سبيل المثال نذكر علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان الذى اشتد على اهل خراسان [illegible] نكل به الرشيد كان جملة ما استصفاه منه ثمانين الف الف(٢) كذلك نذكر جعفر بن يحيى البرمكي الذى كلفته داره الف الف درهم(٣) بالاضافة الى ماكان لهم من الضياع والدور وما كانوا ينفقون من الاموال لكسب الانصار وشراء المسبحين بحمدهم حتى يقال :- لم يكن يرى لجليس خالد بن يحيى البرمكي دارا الا وخالد بناها له ولا ضيعة الا وخالد ابتاعها له ولا ولدا الا وخالد ابتاع امه له ان كانت امة او ادى مهرها ان كانت حرة ولا دابة الا وخالد حمله عليها اما من نتاجه او من غير نتاجه .(٣) ولا ننسى الفضل بن سهل واخاه الحسن بن سهل مالهم وما صرفوه من الاموال في الجهات التي يرغبون .

وقد يقال ماعلاقة هذه المساوىء المالية والشكايات والمظالم بثورات العلويين؟ نقول ان العلويين اصحاب دعوة وطلاب خلافة ينظرون الى كل مايجرى حولهم فيعيبون على بني العباس بكل نقيصه ويندون بكل هفوة ويدعون المتظلمين واصحاب الشكايات الى دعوتهم ان لم ينضم هؤلاء الى صفوف الثورة تطوعا ابتغاء النصفه والعدل وانظر ماذا يقول ابو جعفر المنصور في ثورة ابراهيم بن عبد الله بن حسن :-

---

(١) كتاب الخراج لابي يوسف ص ١٠٨

(٢) ط ج ٨ ص ٣٢٤

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩١

"ان ابراهيم قد عرف وعورة جانبي وصعوبة ناحيتي وخشونة قرني وانما جرأة على المسير الي" من البصره اجتماع هذه الكور المطله على عسكر امير المؤمنين واهل السواد معه على الخلاف والمعصية ". (١)

وهذه ثورة ابن طباطبا يأتيها الناس من نواحي الكوفة والاعراب وغيرهم (٢) ، وبالاضافة الى مشاركة العناصر المتظلمه للثورات العلويه نجد فئات من الناس عرفت بتقواها وعلمها وفقهها مالأت بعض الثوار العلويين مثل ابن هرمز الذى ظاهر ثورة محمد بن عبد الله في المدينة فلما اتي به الى عيسى بن موسى قال له :ـ ايها الشيخ اما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج قال :ـ كانت فتنه شملت الناس فشملتنا فيهم ، وخرج كذلك ابو بكر بن عبد الله بن محمد ابن ابي سبره وكان من علماء المدينه وصلحائهم . (٣)

ثالثا :ـ سياسة العسف والظلم :ـ

واما العامل الاخير الذى استغلته الثورات العلويه في صراعها مع الدولة العباسية فكان تلك الاصوات التي جرأت بالنكير على بني العباس بسبب ماكان منهم من سفك الدماء وقتل المسلمين .

فمنذ انطلقت الثورة العباسية على ارض خراسان لم تتوقف عمليات القتل وسفك الدماء وجدت الثورة نفسها مضطره الى خوض المعارك على كل البقاع التي مرت بها من خراسان وحتى البيعة لابي العباس لا بل فقد وجدت الثورة معارضة شديده بعد انتصارها على الامويين في معركتها معهم على نهر الزاب وكانت هذه المعارضة تتفجر على ارض بلاد الشام مما اضطر الثوره العباسيه الى اتباع سياسة العنف والبطش بالثائرين وقد كلف ذلك سفك الدماء الغزيره وحصد الارواح الكثيره حتى بلغ عدد القتلى مبلغا كبيرا جدا في سبيل توطيد الدولة وحماية الثوره من الخصوم الطامعين والمعارضين وقد كانت لهذه التدابير الدمويه ردة فعل وموجة استياء في اوساط الامه مما حرك عقلاءها ودفعهم الى الاحتجاج والانكار ونذكر على سبيل المثال :ـ شريك بن شيخ المهرى الذى قال :ـ ماعلى

---

(١) ط ج ٧ ص ٦٤٤ ، انساب الاشراف جـ ٣ ص ٣٦ مخطوط

(٢) ط جـ ٨ ص ٥٢٩

(٣) ط جـ ٧ ص [illegible]

هذا اتهمنا آل محمد على ان نسفك الدماء ونعمل بغير الحق (١) وتابعه على رأيه اكثر من ثلاثين الفا (٢).

ومما يلاحظ ان الذين كانوا يتولون مهمات القضاء على الثورات وسحق المقاومه من قادة الجيش هم الذين اختيروا لولاية البلدان وهم ممن اصاب سيوفهم رهق وهان عليهم اراقة الدماء والقتل على الشبهه وامضوا وقتا ليس يسيرا في غمار الحروب الاهلية الدامية الفوا خلالها الاعتداء على الناس وكان اقلها ان يعتدوا على الرعية بالضرب لمجرد التهمة ضربا مبرحا يصل احيانا الى مائتين او ثلاثمايه سوط واكثر من ذلك واقل مما اثار ابا يوسف القاضي وشكاه الى الرشيد قائلا :ـ

" وهذا الذى بلغني ان ولاتك يفعلونه ليس من الحكم والحدود في شيء ، هذا مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ضرب المصلين وجعل ظهر المؤمن حمى الا من حق ". (٣)

ولذلك كان للاستخفاف بحرمة الانسان وهوانه على رجال الدوله وولاتها احيانا وجرأتهم على ايذاء الناس دون ترو ولا تبصر ولا تقيد بضوابط الدين ان جعل العلويين يتخذون من هذه المخالفات وسيلة للتشنيع على بني العباس والجلبه عليهم .

وفي خاتمة الحديث عن الاسباب والعوامل التي ادت الى الثورات العلوية نذكر ان هناك من ينكر ان يكون العلويون قد خرجوا عن طاعة او نقضوا بيعة او سموا وراء خلافة وانما كان خروجهم بسبب الضيق والضنك والمصائب والذى الذى كان يلحقهم على يد الحكام فكانوا يهاجرون لذلك الى ارض الله الواسعه ليتخلصوا مما هم فيه فاذا نزلوا بلدا من بلاد الاسلام واجتمع عليهم الخلق واكرموهم واطاعوهم وانقادوا لهم حتى اذا سمع بذلك الحكام اتهموهم بالخلع وساقوا اليهم الجيوش حتى يقتلوهم والى ذلك اشار ابن الساعي في مختصر اخبار الخلفاء بقوله :ـ

"ان من يمعن النظر كل الامعان بتاريخ الاسلام يعلم علما يقينا ان كل من خرج

---

(١) انساب الاشراف جـ ٣ ص٩٥٤ مخطوط ،ط جـ ٧ ص٩٥٤ ،اليعقوبي جـ ٢ ص٣٠٤

(٢) ط جـ٧ ص٤٥٦

(٣) كتاب الخراج لابي يوسف ص١٥١

من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ذلك منه الا عن عصبية ثابته وضنك مسه وفاقة لحقته وذل اهانه فان الامويين كانوا يمنون على الموالي وصعاليك العرب بمئات الوف من الدنانير ويحلونهم الاقطاع والضيعات ويستعملونهم على الممالك ويستوزرونهم ويقترون على الفاطميين حتى يصير الفاطمي في ضيق ومحنة شديدة بحيث لا يجد ثمن جارية زنجية يصون بها عفته ولا ثمن كسوة يستر بها بدنه ويرى ان المغازي الذين يفرطون لبني امية ويتسخرون لهم في مجالسهم ويشاركونهم في شرابهم وفسقهم وفجورهم في النعيم والعز يتقلبون في انواع الرفاهة فهنالك يهز الجماعة الفاطمية شرفهم ونخوتهم فيخرجون لا خروجا من الطاعة ولا نقضا للبيعة ولكن يقولون ارض الله واسعة فيهاجر احدهم الى ناحية من الارض فيها قوم من امة جده فاذا وصلهم حركتهم نخوة الدين وساقوا عليه القواد والجنود ولا يزالون حتى يتركوه شهيدا .

وكذلك بنو العباس وما ذلك الا لان الله اختار لآل نبيه المحنة في هذه الدار الفانية والنعيم في الآخرة الباقية . (١)

على ان تعليل ابن الساعي لثورات العلويين لا يثبت على المحك ولا يقدر على تفسير الثورات المختلفة والمواقف المتعددة للعلويين ونذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعضا من ذلك ...

ان ابا العباس عبد الله بن محمد الخليفه العباسي وصل العلويين واقطعهم وبذل لهم الاموال الا ان محمد بن عبد الله بن حسن لم يثنه ذلك عن السعي في الدعوة لآل علي كما لم يستجب لنداءات ابي جعفر المنصور ووعوده بالامان وبذل المال والاحسان له ولاهله وآثر الاختفاء حتى اعلن الثورة على العباسيين من مسقط رأسه وكانت المراسلات التي تمت بين محمد بن عبد الله وابي جعفر المنصور دليلا قاطعا على رغبة العلويين في الخلافة واعتبار ذلك حقا من حقوقهم اغتصبهم اياه العباسيون . ثم اين كلام ابن الساعي من موقف عيسى بن زيد في خلافة محمد المهدي صاحب السياسة الرحيمة بالعلويين . ثم واين ذلك من الفرق المتعددة المتباينه التي قامت على اساس امامة الفاطميين الذين يذكرهم ابن الساعي ؟

اما ان العلويين قد لحقهم ضنك وضيق وشدة وحلت بهم المصائب فهذا لا شك

---

(١) مختصر اخبار الخلفاء / ابن الساعي ص ٢٥–٢٦

فيه الا انه كان نتيجة قيامهم بالثورة على الدولة وسعيهم وراء الخلافة ،واما الذين رضــوا واخلصوا في طاعتهم للخلفاء فقد عاشوا في سعة من العيش وبسط من الحياة .

وبعد هذا العرض لاسباب الثورات العلوية والعوامل التي استغلها العلويون فــي ثورتهم على العباسيين ننتقل الى دراسة هذه الثورات وموقف العباسيين منها اولئك الذين لن يدعوا العلويين وما يقومون به من العمل والتحضير للثورة عليهم واخذ الحكم من ايديهم فما دام العلويون يشادونهم حبل الخلافة فلن يقعدوا عن ضربهم وتحطيم قوتهــــم . وسيدافعون عن مركزهم وهو لا شك مركز خطير وعظيم ثم انه ملذوذ ومرغوب فكان كلما اشــتدت حركة العلويين وبدأت مضايقتهم ومنافستهم للعباسيين تقوى كلما استعد العباسيون للامر واحتاطوا له وطاردوهم في كل فج .

وســـنبدأ بدراسة اولى الثورات العلوية وهي ثورة ولدي عبد الله بن حســـن ابن حســـن .

ثورة محمد بن عبد الله بن حسن :—

كان ابو جعفر المنصور اول خليفة عباسي انطلقت الثورة العلوية في خلافته وكان قد تصدى لقيادة هذه الثورة ولدا عبد الله بن حسن بن حسن وهما محمد وابراهيم.

كان ولد للحسن بن الحسن بن علي عبد الله والحسن وابراهيم ومحمد وجعفر وداود ومحمد وولد لعبد الله بن حسن محمد وابراهيم ويحيى وادريس وسليمان وموسى .(١)

كان عبد الله بن حسن يكنى ابا محمد وامه فاطمه بنت حسين بن علي وهو تابعي (٢) روى من ابيه وعن امه وعن عبد الله بن جعفر كما روى عنه جماعة منهم سفيان الثورى ومالك.(٣)

كان عبد الله بن حسن فاضلا خيرا (٤) وكان عابدا معظما عند العلماء ثقة صدوقا (٥) وكان من ذوى القدر والشرف معدودا في اهل المدينه ينتدب في الملمات والمهمات وكان احد الذين وسطهم الوالي عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بينه وبين ابي حمزة الخارجي لحسم الشر في موسم الحج ونجح عبد الله ومن معه في الوساطة .(٦)

كذلك يقول صاحب الاغاني :—

"كان عبد الله شيخ اهله وسيدا من سادتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما ". (٧)

اما ولده محمد بن عبد الله فكان من مواليد عام مائة للهجره وكان ممن فرض لهم عمر بن عبد العزيز الخليفه في العطاء .(٨)

كما يذكر المسعودى ان محمد بن عبد الله كان يدعى بالنفس الزكيه لزهده ونسكه.(٩)

---

(١) المعارف لابن قتيبه ص ٩٣

(٢) ابن كثير جـ ١ ص ٩٥

(٣) ابن كثير جـ ١٠ ص ٩٥ ،تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٤٣٢

(٤) المعارف لابن قتيبه ص ٩٣

(٥) ابن كثير جـ ١٠ ص ٩٥ ،تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٤٣٢

(٦) ط جـ ٧ ص ٣٧٥

(٧) الاغاني جـ ١٥ ص ٢٠٥

(٨) مقاتل الطالبيين ص ٢٣٧

(٩) المروج جـ ٣ ص ٣٠٦ ،انساب الاشراف جـ ٢ ص ٧٣٣ مخطوط

وكان محمد بن عبد الله من افضل اهل بيته شجاعا جوادا ‍. (١)

كذلك كان اخوه ابراهيم بن عبد الله بن حسن على شاكلته في الدين والعلم والشجاعة (٢) وكان والدهما عبد الله يهتم بتربيتهما اهتماما بالغا وتثقيفهما الثقافة الاسلامية على يد ائمة العلماء، فكان عبد الله يأتي بولديه محمد وابراهيم الى الفقيه العالم عبد الله بن طاووس ليعلمهما ويقول له :ـ حدثهما لعل الله ينفعهما . (٣)

نمت عند محمد رغبة كبيرة في طلب العلم حتى يقول عن نفسه :ـ

ان كنت لأطلب العلم في دور الانصار حتى لأتوسد عتبة احدهم فيوقظني الانسان فيقول :ـ ان سيدك قد خرج للصلاة ما يحسبني الا عبده (٤) .

وكان يقال لمحمد صريح قريش بسبب انه لم تقم عنه ام ولد في جميع ابائه وامهاته وجداته (٥) وكان اهل بيته يؤملون على يديه خيرا ولا سيما والده عبد الله بن حسن الذي كان يقدمه للخلافة ويرشحه لها (٦) وكانت الزيدية تتولاه (٧) باعتبار جواز الامامة في كل فاطمي شجاع عالم يخرج مطالبا بالخلافة . (٨)

تعود الاشارات الاولى في المصادر التاريخية حول نشاط عبد الله بن حسن وولده محمد الى الايام التي اعقبت مقتل الخليفة الاموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

فيذكر الاصفهاني :ـ

وكانت دعوة محمد الى نفسه ودعوة ابيه ومن دعا اليه من اهله بعقب قتل الوليد ابن يزيد . (٩)

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٢٣٢ ،الفخري ص١٤٨

(٢) مقاتل الطالبيين ص٣١٥

(٣،٤) المصدر نفسه ص٢٣٨

(٥) المصدر نفسه ص٢٣٣

(٦) العيون والحدائق ص٢٢١ ،مقاتل الطالبيين ص٢٥٤ ،انساب الاشراف ج٢ص٧٣٣ مخطوط

(٧) الشهرستاني ج٢ ص٨ اسفل الصفحة ،فرق الشيعة للنوبختي ص٥١ ، المقالات للقمي ص٧٤

(٨) المصدر نفسه ص٨٢ ،ص٤٧ ، ص٧١

كما يذكر كتاب العيون والحدائق :-

" ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ...... فدعا عبد الله بن الحسن قوما من اهل بيته الى بيعة ابنه محمد ...... فاستتر محمد .... وكان يخرج الى البادية فيطيل المقام بها فيظهر احيانا ويستتر احيانا ". (١)

ازداد نشاط محمد في الدعوة حتى ظهر ذلك منه وعرف به فحمل السعاه اخباره الى مروان بن محمد الا ان مروان لم يتهيب من دعوة محمد ولم ير فيها خطرا فكان يقول حسب مايروى الاصفهاني :-

" ولست اخاف اهل هذا البيت ". (٢)

ويذكر كتاب العيون والحدائق ان مروان قال لما سمع بنشاط محمد :-

" لا تهيجوه فليس هو الذى نخاف ظهوره علينا ". (٣)

ولما انتصرت الدعوة العباسية واستولت على الجناح الشرقي من الدولة الاسلامية اغتنم ابو سلمة الخلال فرصة موت ابراهيم الامام وارسل الى بعض العلويين لتحويل الامر اليهم وكان ممن راسلهم ابو سلمه من العلويين عبد الله بن حسن بن حسن الا ان جعفر ابن محمد بن علي ثنا عبد الله بن حسن عن قبول دعوة ابي سلمه .

ولما حصر ابن هبيره في واسط رأى ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن فكتب اليه يعلمه انه يريد ان يبايع له الا ان محمد بن عبد الله ابطأ في الرد على ابن هبيرة . (٤)

استمر محمد في نشاطه الحزبي والدعوة لنفسه بعد قيام سلطان بني العباس ويذكر كتاب العيون والحدائق ان والي المدينه من قبل العباسيين زياد بن عبيد الله الحارثي دعا الناس الى البيعة لابي العباس فاجابوه وبايعوا وكان ممن بايع محمد بن عبد الله ولما اراد زياد ان يحضر الناس بيعة محمد بن عبد الله وطلبه بهذا السبب تغيب محمد فقال فريق :- بايع محمد وقال آخرون لم يبايع ". (٥)

---

(١) العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ٢٣١

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٢٥٨

(٣) العيون والحدائق ص ٢٣٢

(٤) ط جـ٧ ص ٤٥٤ ، الامامة والسياسة جـ٢ ص ١٥١ ، اليعقوبي جـ٢ ص ٣٥٢

(٥) العيون والحدائق ص ٢٣٣

ولعل محمداً لم يبايع وانما اراد التخفي ودعوة الناس لخلافة العلويين بعد ما آلت الخلافة من الامويين الى العباسيين وقصد بتخفيه الافادة من طريقة الدعوة العباسيه فيروى البلاذري :- ان ابا العباس وصل عبد الله بن حسن وطلب منه ان يبايع له محمد في المدينه دون ان يشخص فاجاب عبد الله بن حسن انه لا يدري أين مستقر محمد . (١)

تابع محمد بن عبد الله نشاطه في الدعوة للعلويين وكانت مخابرات العباسيين تنقل ذلك الى الخليفة ابي العباس فيطلب ابو العباس الى عبد الله بن حسن ان يظهر ولده فيحتج عبد الله ويطلب المعاذير .

فلما تولى ابو جعفر المنصور الخلافة وكان يعلم عن ضلع محمد بن عبد الله مع الدعوة العلويه جعل نصب عينيه ان يظفر به وبأخيه ابراهيم ويذكر ان اهتمام ابي جعفر بمحمد ابن عبد الله يعود الى ايام ابي العباس عبد الله بن محمد ، اذ لما حج ابو جعفر عام ست وثلاثين ومايه ولم يحضر محمد واخوه ابراهيم مع من حضر من سائر بني هاشم عند ابي جعفر افتقدهما واحتسب غيابهما وتولد في نفس ابي جعفر الشكوك وما زالت نفسه غير مرتاحة لغياب ولدى عبد الله بن حسن فلما آلت الخلافة اليه همه امرهما كثيرا وفكر جديا باظهارهما سلما او حربا لما كان يخافه من جانب العلويين .

مبايعة ابي جعفر لمحمد بن عبد الله وحقيقة ذلك :-

تذكر بعض الروايات التاريخيه ان خوف ابي جعفر من اختفاء محمد بن عبد الله ليس بسبب خطر العلويين على الدولة العباسيه فحسب بل لما كان من مبايعة ابي جعفر لمحمد بن عبد الله في اواخر الدولة الامويه ، فهل بايع ابو جعفر محمدا بن عبد الله حقا ؟ يقول ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين :-

" فلما ظهرت الدعوة لبني العباس وملكوا، حرص السفاح والمنصور على الظفر بمحمد وابراهيم لما في اعناقهم من البيعة لمحمد ". (٢)

ويذكر ابن الطقطقي في كتابه الفخرى قوله :-

" كان بنو هاشم الطالبيون والعباسيون قد اجتمعوا في ذيل دولة بني امية وتذاكروا

---

(١) ط جـ٧ ص٤٥٤ ، الامامة والسياسة جـ٢ ص١٥١ ، اليعقوبي جـ٢ ص٣٥٢

(٢) مقاتل الطالبيين ص٢٣٣ـ٢٣٤

حالهم وما هم عليه من الاضطهاد وما قد آل اليه امر بني اميه من الاضطراب وميل الناس اليهم ومحبتهم لان تكون لهم دعوة واتفقوا على ان يدعوا الناس سرا ،ثم قالوا لابد لنا من رئيس نبايعه فاتفقوا على مبايعة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ". (١)

اما الطبري فيذكر :ـ

"ان ابا جعفر همه أمر محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب .... وقد ذكر ان محمدا كان يذكر ان ابا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكه ". (٢)

وبامعان النظر في ميول الرواة ونزعاتهم نجد ان الاصفهاني ذو نزعة شيعية وميول علوية (٣) ولا يختلف عنه في هذه النزعة ابن الطقطقي فهو مثله في ميوله للعلويين .

اما الطبري فهو ثقه ومؤرخ محايد غير ان صيغة الخبر التي وردت عنده تهمش على الشك والارتياب فهو يقول :ـ "وقد ذكر ان محمدا كان يذكر".

وهذه الصيغة من شأنها ان تضعف الثقه بالخبر عند القارئ والسامع كما تدل على عدم قطع الراوي بصحتها وتأكيدها مما جعل المؤرخ ابن الاثير يستخدم لفظ يزعم عند الحديث عن ذلك فهو يقول :ـ وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور بايعه ليلة تشاور بنو هاشم في مكة . (٤)

كذلك فما هي الاسباب التي دفعت بني العباس للبحث مع العلويين في شأن اقامة دعوة سيما وان الدعوة العباسية كانت قائمة ؟ هل كان ذلك من قبيل التمويه ؟

فان كانت الغاية من التمويه خداع العلويين فان العلويين في تلك الفترة لم يكونوا من القوة بمكان يحسدون عليه فلا داعي للتمويه ابتغاء رضاء العلويين واما ان كانت الغاية من التمويه تضليل الامويين فان الامويين ينظرون الى مثل هذه الاجتماعات على اعتبار انها تآمر على سلامة الدوله سواء بسواء المبايع والمبايع له ويكون العباسيون بذلك قد جروا انفسهم

---

(١) الفخرى ص ١٤٧

(٢) ط جـ٧ ص ١٧ ٥

(٣) تاريخ بغداد جـ ١ ص ٣٩٨

(٤) ابن الاثير جـ ٤ ص ٣٧٠

الى الشرك مع العلويين وهذا خلاف ماتقدم من سياسة العباسيين في الابتعاد عن العلويين في خلافهم مع الامويين .

ثم نضيف الى هذا ان بيعة ابي جعفر المنصور لمحمد بن عبد الله لانجد لها ذكرا في تلك المراسلات التي تبودلت بين ابي جعفر المنصور ومحمد بن عبد الله .

وعليه فاننا لانميل الى الاخذ بقول القائلين ببيعة ابي جعفر المنصور لمحمد ابن عبد الله .

بحث ابي جعفر عن محمد بن عبد الله :—

وضع ابو جعفر نصب عينيه مهمة اظهار محمد بن عبد الله واخيه وكان اول مافعله انه نصب واليه على المدينه المنوره زياد بن عبيد الله الحارثي وجعل ولايته مرهونة باستخراج ولدى عبد الله بن حسن .

استخدم ابو جعفر مختلف الوسائل للظفر بمحمد بن عبد الله فبالاضافة الى جهود والي المدينه فانه اشترى رقيقا من رقيق الاعراب وحملهم على الابل وفرقهم في البحث عن ولدى عبد الله بن حسن ولما تطاولت الايام ومرت دون جدوى ودون أن يظفر زياد الحارثي في القبض على طلبة ابي جعفر غضب ابو جعفر على زياد خشية ان يقال عجز المنصور عن الظفر بمحمد وابراهيم ، فاتهم زيادا بالتقصير والمداهنه ونسبه الى الغش ومصانعة ولدى عبد الله فعزله وصادر امواله واستبدل به محمد بن خالد القسري وبسط يده في النفقة لاظهار محمد وابراهيم . (١)

اشتد محمد بن خالد في البحث عن ولدى عبد الله وبلغ به الامر ان فرض الاقامة الجبرية على اهل المدينة جميعا لمدة سبعة ايام منعهم خلالها من الخروج من دورهم واجبرهم على البقاء فيها (٢) حتى تم له تفتيش منازلهم وكشفها عامة ليجد محمدا وابراهيم الا انه لم يعثر عليهما .

اما ابو جعفر فقد احتال للامر فوظف رجلا على هيئة الشيعة العلويه واوصله الى

---

(١) ط ج ٧ ص ٥١٨

(٢) المصدر نفسه ص ٥٣١

المدينة المنوره فنزل الرجل ضيفا على عبد الله بن حسن واظهر له انه من شيعتهم من اهل خراسان وانه قدم بالمال والهدايا من هناك غير ان عبد الله جبهه فأعاد رسول المنصور الحديث على عبد الله وعاوده المره تلو المره حسبما وصاه ابو جعفر حتى وثق عبد الله فاخبره عن خفايا امور ولديه وحقيقة مايدعوان له وينشطان فيه فعاد الرجل بالخبر الى المنصور.

بالرغم من وسائل ابي جعفر واساليبه فأنه لم يحصل على بغيته مما اهمه تلمسك واقض مضاجعه ، فعزل محمد بن خالد القسرى عن المدينه وولاها برياح بن عثمان بن حيان المرى . وامره بالقبض على القسرى و زجه في السجن ومطالبته بالمال الذى انفقه وبسط العذاب عليه .

اخذ ابوحيان المرى والي المدينه الجديد يشتد في معاملته لاهل المدينة ويتهمهم بالتستر على امر ولدى عبد الله بن حسن فكان يجمعهم ويحضهم على التعاون معه بقصد اخراج محمد وابراهيم ويغلظ لهم في القول ولم يوفر المرى جهدا في طلب محمد واخيه والتضييق عليهما عن طريق بث الدوريات في التفتيش عنه .

اعتقال كبار العلويين من بني حسن .—

ولما حج ابو جعفر عام اربعين ومايه للهجره طلب عبد الله بن حسن وسأله عن ولديه وقال له .— ياابا محمد ، محمد وابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتي واني لاحب ان يأنسا بي وان يأتياني فأصلهما واخلطهما بنفسي (١) ، ولكن عبد الله بن حسن انكر انه يعلم مقامهما فغضب ابو جعفر عليه وامر به الى السجن .

ثم لما ترامت المدة دون اخراج محمد واخيه والحصول عليهما اغتم ابو جعفر كثيرا فقيل له .— ياامير المؤمنين اتطمع ان يخرج لك محمد وابراهيم وبنو حسن مخلّون والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من الاسد (٢) لذلك عزم ابو جعفر على زج بني حسن في السجن علّه يدفع محمدا واخاه الى التسليم وارسل بذلك امره الى رياح بن عثمان لاخذ بني حسن وتقييدهم بالقيود فأخذوا ووضعت القيود في ارجلهم وحملوا على الابل

---

(١) طبري جـ ٧ ص ٥٢٤

(٢) المصدر نفسه ص ٥٣٦

بدون وطاء وسيّروا إلى العراق وضمهم ابو جعفر في السجن فكان يدعوهم ويسألهم عن مكان محمد واخيه فكانوا ينكرون انهم يعرفون عن ذلك شيئا .

مات بعض العلويين في سجن ابي جعفر وكان ممن مات منهم ابراهيم بن حسن بن حسن وعبد الله بن حسن بن حسن ومحمد بن ابراهيم بن حسن ، ومما يذكر ان ابا جعفر المنصور قتل محمد بن عبد الله بن عمرو العثماني واحتز رأسه وارسل به الى خراسان واقسم انه رأس محمد بن عبد الله وان امه فاطمة بنت رسول الله وذلك بعدما طال امر محمد بن عبد الله العلوي على اهل خراسان وظهر منهم تقاعس وجزع غير ان الرواية تعود فتذكر ان ابا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه برأسه الى خراسان مع محمد ابن عبد الله بن ابي الكرام فلما قدم به ارتاب اهل خراسان وقالوا - اليس قد قتل مرة واتينا برأسه . . . . . فكانوا يقولون - لم يطلع من ابي جعفر على كذبة غيرها . (١)

والارجح ان هذا كلام مختلق لا صحة له لانه لا يعقل ان يقدم رئيس دولة مثل ابي جعفر وهو ممن عرف بالدهاء والفكر والعقل ان يقدم على مثل هذه المغالطات فهو اما ان يكون قد قتل العثماني وارسل رأسه الى اهل خراسان واظهر انه رأس محمد بن عبد الله وامه فاطمة بنت محمد وعندها فلا حاجة لارسال رأس محمد بن عبد الله العلوي ثانيه واما ان تكون قصة قطع رأس محمد العثماني وارساله إلى خراسان غير صحيحه وهذا هو الارجح .

ويحضرنا بهذه المناسبه ان قحطبه بن شبيب لما قتل عامر بن ضباره قائد ابن هبيرة العامل الاموي ارسل قحطبه برأس ابن ضباره الى ابي مسلم فغلط وارسل غير الرأس فلما عثر عليه بدلالة نقش خاتمه اراد ان يبعث به الى ابي مسلم فقال له خالد بن برمك لا تفعل لانك ان فعلت ذلك ابطلت الاول والثاني . (٢)

حديث ابي جعفر الى اهل خراسان -

خشي ابو جعفر المنصور ان يكون لاعتقال العلويين وما نزل بهم ردة فعل فاراد ان يبرر فعلته ولا سيما امام اهل خراسان اولئك الذين انطلقت من بين ظهرانيهم الدعوة الى آل البيت - وقد اصبحت اخبار العلويين تصل اليهم فاهتموا بالوقوف على ما يجرى بينهم

---

(١) طبري ج ٧ ص ٥٤٨

(٢) الوزراء والكتاب ص ٨٨

وبين ابي جعفر لذلك توجه اليهم بالخطاب التالي :—

" ياأهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا ، وان اهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن ابي طالب تركناهم والله الذي لااله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمين فافترقت عنه الامة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وانصاره واصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ماكان فيها برجل قد عرضت عليه الاموال فقبلها فدس اليه معاويه اني اجعلك ولي عهدي من بعدي فخدعه فانسلخ له مما كان فيه وسلّمه اليه تأقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل العراق واهل الكوفه اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوداء واشار الى الكوفة فوالله ماهي بحرب فاحاربها ولا سلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه واسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه اهل الكوفه وغروه فلما اخرجوه واظهروه اسلموه وقد كان اتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله الا يقبل اقاويل اهل الكوفه وقال له : انا نجد في بعض علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكوفة وانا اخاف ان تكون ذلك المصلوب وناشده عمي داود بن علي وحذره غدر اهل الكوفة فلم يقبل واتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا بنو اميه فاماتوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ماكانت لهم عندنا تره يطلبونها وما كان لهم ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وانصارا فأحيا شرفنا وعزنا بكم اهل خراسان ودفع بحقكم اهل الباطل واظهر حقنا واصار الينا ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره واظهر مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم.

جهلا علي " وجبنا عن عدوهم ‏ ‏ ‏ لبئست الخلتان الجهل والجبن

فاني والله ياأهل خراسان ماأتيت من هذا الامر ماأتيت بجهالة بلغني عنهم بعض السقم والتضرم وقد دسست لهم رجالا فقلت :— قم يافلان ثم يافلان فخذ معك من المال

كذا وقدمت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى اتوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلك الاموال فوالله مابقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم بيعة استحللت بها دماءهم واموالهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي" فـــلا يرون اني اتيت ذلك على غير يقين ثم تلا الاية الكريمة (١) " وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب " (٢).

خلاصة حديث ابي جعفر :—

يتركز الخطاب الذى القاه ابو جعفر في ثلاث نقاط :—

الاولى :— اشاد بأهل خراسان شيعة بني العباس وانصارهم واهل دعوتهم وجند دولتهم وكرر الاشادة بهم اذ قر الحق بهم مقره وهزم اهل الباطل وقطع دابر القوم الظالمين .

الثانيه :— سرد البيان نبذة تاريخيه عن العلويين ابتداء من ايام علي بن ابي طالب حتى زيد بن علي واوضح ان العلويين فشلوا في اقامة حقهم والوصول الى الخلافة فمنهم من قتل ومنهم من صلب ومنهم من باع الخلافة بقليل من المتاع وكان حظ ... من ذلك النفي والتشـــريد فلما ابتعث الله بني العباس ليثأروا لهم من بني امية حسدوهم وبغوا عليهم .

الثالثه :— اوضح البيان ان ابا جعفر اخذ العلويين بسبب ماثبت عليهم من نقض البيعـــة وطلب الفتنة وهو جرم يوجب الاسلام على مرتكبه القتل .

يمكن القول ان ابا جعفر اراد ان يجعل اهل خراسان ينظرون معه الى العلويين بالعين التي ينظر فيها وهم لا شك انصاره وشيعة بني ابيه العباسيين فكان من شـــأن الخطاب ان زادهم بالامر تبصرا ليكونوا اكثر حماسا في الدفاع عن الدولة التي قامـــت على اكتافهـــم .

اما فيما يتعلق بمحمد وابراهيم فقد كانا يتنقلان من مكان الى مكان لا يقيمان في البلد الذى يحلان به الا قليلا مخافة ان تظفر بهما العيون التي وظفتها الدولة لالقـــاء القبض عليهم .

---

(١) سورة سبأ الاية ٥٤

(٢) ط ج ٨ ص٩٣—٩٤ ، مروج الذهب ج ٣ ص٣١١—٣١٢

تألم محمد بن عبد الله لما اصاب والده واهله فاجمع امره على اعلان الثورة وحدث بذلك امه هندا فأخبرت هند بذلك زوجها عبد الله بن حسن وهو في سجن المدينة فقال لها :— قولي لمحمد :— " فليدع الى امره وليجد فيه فانا فرجنا بيد الله ".

ولما امر ابو جعفر بنقل والده واهله من بني حسن من المدينة الى العراق كان محمد وابراهيم يأتيانهم على هيئة الاعراب يستأذنانهم في الخروج فيرفض عبد الله قائلا :— لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ،فان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين (١) ، غير ان سياسة ابي جعفر المنصور حالت دون تعاظم دعوة محمد بن عبد الله واضطر الى الخروج تحت الضغوط التالية :—

اولا :— طلب والي المدينة المنورة (رياح بن عثمان المرى) محمد بن عبد الله طلبا حثيثا وشديدا وايقظ العيون عليه وبث الارصاد حتى ازعجه واقلقه واضطره على الهبوط تارة في شعاب الجبال وتارة في الصحارى هربا من الوقوع في قبضة دوريات رياح الساهره .

ثانيا :— حث اصحاب محمد محمدا على اعلان الثورة لما اصابهم من الضيق والضنك وذكر انهم قالوا له ماتنتظر بالخروج . والله مانجد في هذه الامة احدا اشأم عليها منك مايمنعك ان تخرج وحدك (٢) .

ثالثا :— كان ابو جعفر المنصور يرسل الكتب الى محمد بن عبد الله على السنة القواد يخبرونه انهم معه ويحضونه على الظهور (٣) .

لذلك عزم محمد على الظهور في رجب من سنة خمس واربعين ومائة (٤) دون ان يتفق الوقت الذى ظهرت فيه ثورة محمد مع ثورة اخيه ابراهيم في البصرة والتي جاءت في وقت لاحق لثورة محمد للاسباب السابقة الذكر مع انهما كانا قد اتفقا على الثورة معا .

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٤١

(٢) المصدر نفسه ص ٥٥٣

(٣) المصدر نفسه ص ٥٥٩

(٤) المصدر نفسه ص ٥٥٦

احداث الثورة وموقف ابي جعفر منها :-

بلغ حيان المرى ان محمد بن عبد الله قد عزم على الظهور فدعا حيان بعض العلويين منهم جعفر بن محمد بن علي بن حسين وعميه حسن و حسين وابن عمه علي بن عمر ورجالا من قريش في الليلة التي خرج فيها محمد لمسائلتهم في امر محمد واغلظ عليهم في القول للذى كان من فرار محمد وكيده للسلطان ومداهنة اهل المدينة فيه وطلب حيان محمد بن عمران ان يحضر عشيرته بني زهره في السلاح استعدادا لما يطرأ واجلسهم في ساحة دار الامارة وهي دار مروان وبينما كان الجمع يتسامرون اذ سمعوا صوت التكبير يقدم نحو المدينه . فلما كشفوا ذلك وجدوا ان محمد بن عبد الله قد خرج في مايتين وخمسين رجلا ودخل المدينة وتفرق المجتمعون وهاجم محمد السجن فدق بابه واخرج من فيه ثم مال الى بيت المال فاستولى عليه ثم قبض على رياح بن عثمان واخيه عباس وابن مسلم بن عقبة وزجهم في السجن .(١)

سيطر محمد بن عبد الله على المدينة بسهولة وصلى بأهل المدينة صلاة الصبح ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه والقى اول خطاب له جاء فيه :-

" اما بعد ايها الناس فانه كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبه الخضراء معاندا الله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وانما اخذ الله فرعون حين قال :- انا ربكم الاعلى ، وان احق الناس بالقيام بهذا الدين ابناء المهاجرين والاولين والانصار المواسين . اللهم انهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا من آمنت . اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا . ايها الناس اني والله ماخرجت من بين اظهركم وانتم عندى اهل قوة ولا شده ولكني اخترتكم لنفسي والله ماجئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي فيه البيعه ".(٢)

ويمكننا ان نثبت الملاحظات التالية على هذا البيان :-

اولها :- ان هذا البيان يتميز بلهجته الشديده وهجومه العنيف على خصوم محمد وانما

---

(١) ط ج ٧ ص٥٥٢-٥٥٧

(٢) ط ج ٧ ص ٥٥٨ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٣ مخطوط

ذهب محمد الى ذلك عن سابق عزم وقصد حيث اراد ان يستفزز المدنيين ويستثيرهم معه في خصومته مع ابي جعفر فاختار لذلك اقسى المعاني واحلك الصور التي طالما وصف بها القرآن الكريم الكفرة المتجبرين فرمى بها ابا جعفر ليثير اشمئزاز اهل المدينه وسخطهم على ابي جعفر ويكون واياهم معا في الدفاع عن مصلحة عامة لهم وللمسلمين جميعا وهي قضية الاسلام الكبرى .

وثانيها :— ان البيان يذكر اهل المدينه بالروابط العاطفية بينهم وبين محمد تلك الروابط التي دعته الى اعلان ثورته بينهم فهو منهم ، نشأ وترعرع بينهم ولولا هـا لما اختار المدينه ولا ختار جانبا آخر غيرها اعز نفرا واكثر منعة .

وثالثها :— يذكر البيان بايام الاسلام الاولى وجهاد المهاجرين والانصار في سبيل اعلاء كلمة الاسلام مع تلميح خفي باولئك الذين ليس لهم سابقة في الاسلام ويعني بذلك العباس جد العباسيين فالسابقون اولى واجدر بالقيام بامر المسلمين وارفع درجة .

ونذكر هنا ما قيل حول ابي جعفر في بنائه القبة الخضراء معاندا الله وتصغيرا للكعبه قول الدكتور محسون [illegible] الفرية قال :—

ولا شك ان مثل هذا من الهراء لانه كيف يكون ذلك والمنصور رأس الامة الاسلامية والخليفة عليها فعلى من يكون اذن خليفة وهو قد جحد امرا لا يقره مسلم ؟ ويضاف الى ذلك ان المنصور كان متدينا وقد مات عام ثمان وخمسين ومائة بالقرب من مكـة وهو محرم بالحج . (١)

كذلك لا نجد عند البلاذرى في انساب الاشراف في البيان الذى القاه محمد بن عبدالله على اهل المدينه هذا الاتهام لابي جعفر وكان بيان محمد بن عبدالله الى اهل المدينه كما يذكره البلاذرى على الشكل التالي :—

يااهل المدينة ، اني والله ماخرجت فيكم للتعزز بكم ولغيركم اعز منكم وما انتم باهل قوة ولا شوكه ولكنكم اهلي وانصار جدى فحبوتكم بنفسي ، والله مامن مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذت لي دعاتي فيه بيعة اهله ولولا ماانتهك مني ووترت به ماخرجت . (٢)

---

(١) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ١٧٩ — ١٨٠

(٢) انساب الاشراف ج ٢ ص ٤٥٩ مخطوط

ولعل بعض الناس ممن كان ينتقد ابا جعفر في بناء قصره يصف القصر متهكما بانه قصر الخليد وحول ذلك يقول البلاذري :- لما بنى المنصور بغداد وبنى قصره فيها على دجله كان بعض الناس يسمونه قصر الخلد وكان المنصور يعاقب من سماه الخلد ويقول الدنيا دار فناء وانما الخلد في الجنه . (١)

كما جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي عن صاحب الخبر المروى عند الطبري وهو اسماعيل بن يعقوب التيمي انه راو ضعيف . (٢)

لذلك لا صحة لما روى عن ابي جعفر من بنائه قبة قصره معاندا الله في مكه وتصغيرا للكعبة الحرام .

موقف مالك بن انس من الثورة العلوية

مما ورد حول موقف اهل المدينة من ثورة محمد بن عبد الله ما جاء نصه في كتاب الطبري قال :-

ان مالك بن انس استفتى في الخروج مع محمد وقيل له :- ان في اعناقنا بيعة لابي جعفر فقال :- انما بايعتم مكرهين وليس على كل مكره يمين فاسرع الناس الى محمد . (٣)

غير ان هناك بعض الادلة التي تثير الشك حول تأييد مالك بن انس للخروج على خليفة المسلمين ابي جعفر المنصور وموافقته الدخول في الفتنة ومنها :-

ان مالك بن انس كان احد الاثنين اللذين بعثهما ابو جعفر المنصور الى العلويين ليدفعوا اليه محمدا وابراهيم ولدى عبد الله بن حسن بن حسن العلوى ولكن عبد الله بن حسن رفض الاستجابه للوساطه والامتثال لطلب ابي جعفر وابى الا مقابلة ابي جعفر نفسه فجاء مانصه في الطبري :-

ذكر عمر قال ، حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني ابي عن ابيه قال :- لما حج ابو جعفر ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن انس الى اصحابنا فسألهم أن يدفعوا محمدا وابراهيم ابني عبد الله قال :- فدخل علينا الرجلان وابي قائم يصلي فأبلغاهم رسالته فقال حسن بن حسن :- هذا عمل ابني المشئومه اما والله

---

(١) انساب الاشراف ج ٤ ص ٦٥ مخطوط

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ١ ص ٢٥٤

(٣) ط ج ٧ ص ٥٦٠

ماهذا برأينا ولا عن ملأ منا ولا لنا فيه حيله قال ... فاقبل عليه ابراهيم فقال علام تؤذى اخاك في ابنيه وتؤذى ابن اخيك في امه ؟ قال ... وانصرف ابي من صلاته فابلغاه فقال ... لا والله لا ارد عليكما حرفا الا ان احب ان يأذن لي فألقاه فليقبل فانصرف الرجلان فأبلغاه . (١)

اذن كان مالك على اطلاع حول مايدور بين ابي جعفر والعلويين وكان يعرف ان ابا جعفر يريد ولدى عبد الله بن حسن وعبد الله بن حسن يماطل ويدافع ويعتذر لابي جعفر بالحجج التي قيل انه كان بارعا في حبكها حتى قيل فيه ... ماسار عبد الله بن حسن احدا قط الا فتله عن رأيه . كان الخلاف بين العلويين وبين ابي جعفر حول ماذا كان عبد الله بن حسن مستعدا لاظهار ولديه وتسليمهما له ام لا وكان مالك بن انس يعرف ذلك ولما رفض عبد الله بن حسن تسليم ولديه ولو كان تحت قدميه تفاقم الخلاف حتى انتهى الامر الى الثورة فهل في هذا الخلاف مايغرى مالكا بافتاء الناس بالخروج مع محمد بن عبد الله على ابي جعفر المنصور ام هل كان مالك يعرف ان في الخروج على ابي جعفر يقام حق او يدفع باطل ؟ ثم اما كان مالكا يعرف الفتن وما تجره على الامة من الويلات والدمار وهتك الحرمات وما يرتكب فيها من المظالم ؟ ثم كان مالك يعرف ذلك وعاصر كثيرا من الثورات وسمع عنها وهو العالم الفقيه الامام التقي فلا يعقل ان يدفع الامة الى الفتنه والى القتل ثم يذكر الطبرى ... ان مالك لزم بيته اثناء ثورة محمد بن عبد الله فكيف يبتعد مالك عن الفتنه ويتجنبها ويقعد عنها حيث ان القاعد عنها خير من القائم فيها ويبيح للمسلمين في المدينه ان يخوضوها ؟ مع العلم ان مالك بن انس امام اهل المدينة وشيخهم ومحدثهم وعالمهم .

كذلك يذكر البلاذري في انساب الاشراف الخبر التالي ... ان ابا جعفر المنصور لما وفى عبد الله بن حسن ان يسلم له ولديه تغالظ في الكلام وصار بسجنه ثم امر ببيع متاعه واصطفاء ماله وصير ذلك في بيت المال في المدينة واخذ مالك بن انس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختيارا منه . (٢)

[illegible]

٢ - انساب الاشراف ج٢ ص ٧٤٢ مخطوط

يدل هذا على ان مالك بن انس لم يكن مؤيدا لعبد الله بن حسن في عدم استجابة طلب امير المؤمنين شيئا وانه وقف على حقيقة الحال في الوساطة التي قام بها بين الجانبين فمن باب اولى ان لا يفتي الناس في خروجهم على محمد بن عبد الله على ابي جعفر، هذا بالاضافة الى ان العلاقة بين مالك بن انس وبين ابي جعفر المنصور لم تكن سيئة وكان ابو جعفر يكن احتراما لمالك وتقديرا لعلمه .

جاء في كتاب الانتقاء لابن عبد البر قوله :—

(قال مالك لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألني فاجبته فقال اني عزمت ان آمر بكتبك هذه التي قد وضعت يعني الموطأ فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخه وآمرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ماسوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت اصل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم قال فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا به من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وان ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه وما اختار اهل كل بلد لانفسهم فقال لعمرى لو طاوعتني على ذلك لامرت به). (١)

ولذلك فاننا نميل الى الاخذ بما ذكره الاستاذ محمد ابو زهره في كتابه عن مالك الامام ومما قاله :— (٢)

ان مالكا كان يحدث " ليس على مستكره طلاق " فاتخذ مروجو الفتن من هذا الحديث حجة لبطلان بيعة ابي جعفر المنصور وان هذا ذاع وشاع في وقت خروج محمد بن عبد الله بالمدينة وان المنصور نهاه عن ان يحدث بهذا الحديث الا أن مالكا استمر يحدث الحديث على اعتبار انه لا يجوز كتمان العلم ولم ينته عن رواية الحديث فأخذ الناس يتلون الحديث عنه ووجدوا فيه مايدل على جواز تحللهم من بيعة ابي جعفر المنصور زاعمين انها كانت بالغلبة والاكراه ووجد الكائدون لمالك بن انس في ذلك فرصة للكيد له ويظهر ان هؤلاء الكائدين صوروا مالكا بصورة الثائر بتحديثه بهذا الحديث سيما وقد كان له خصوم من اهل العلم بعدما وصل اليه مالك من تقدير الخاصة والعامة له .

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمه الفقهاء ص ٤٢

ويذكر ابن قتيبه في المعارف :-

" وشي بمالك الى جعفر بن سليمان بانه لا يرى ايمان بيعتكم فضربه جعفر حتى انخلعت كتفاه وارتكب منه امرا عظيما ". (١)

كما يذكر المسعودي :-

ان الكائدين له سعوا به الى والي المدينه جعفر بن سليمان ونقلوا له عن مالك انه لا يرى ايمان بيعتكم شيئا فضربه بالسياط ومد" لذلك حتى انخلع كتفاه ". (٢)

وجاء في الامامه والسياسه :-

وكان مالك بن انس لم يزل صغيرا وكبيرا محسدا ...... فاستدعى ذلك منهم الحسد له والجاهم ذلك الى البغي عليه فدسوا الى جعفر بن سليمان من قال له :- ان مالكا يفتي الناس بان ايمان البيعه لا تحل ولا تلزمهم . (٣)

وجاء في كتاب الانتقاء لابن عبد البر قوله :-

" لما دعى مالك بن انس وشوور وسمع منه وقبل قوله شنف له الناس وحسدوه وبغوه بكل شي" فلما ولى جعفر بن سليمان على المدينه سعوا به اليه وكثروا عليه عنده وقالوا لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي" وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز .

فغضب جعفر بن سليمان فدعا بمالك فاحتج عليه بما رفع اليه منه ثم جرده ومده فضربه . (٤)

اما بالنسبه لما رواه الطبري فلعل الطبري قد فهم من تحديث مالك بالحديث او لعله صرح بالتخريج على الحديث بان كل بيعه او يمين كانت بالاكراه تكون باطله وذلك في معنى الافتاء بلا ريب ببطلان بيعة المنصور ان كانوا يرونها اكراها وجواز بيعة غيره ثم ان التحديث بالحديث يؤدى الى هذه الفتيا فلذلك قال الطبري ماقاله . (٥)

---

(١) المعارف لابن قتيبه ص ٢١٨

(٢) المروج ج ٣ ص ٣٥٠

(٣) الامامه والسياسه ج ٢ ص ١٤٨

(٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمه الفقهاء ص ٤٤

(٥) الامام مالك لمحمد ابو زهره ص ٧٥ وما بعدها

اما بالنسبه لمالك فعنده انه علم لا يجوز اخفاءه والتكتم عليه الا ان ذلك لا يعني ان مالكا بن انس اجاز الخروج علي ابي جعفر للادله السابقه ولما كان عليه مالك من التقوى التي تمنعه عن تأييد الخروج على خليفة المسلمين والدخول في الفتنة التي تهلك الامة ويرتكب فيها ما يرتكب من المظالم وهتك الحرمات وخرق النظام واضاعة الحقوق وسفك الدماء وزرع الاحقاد والضغائن ففوضى ساعة يرتكب فيها من المظالم مالا يرتكب في ظلم ظالم سنين .

تتابع الناس على بيعة محمد وبايعه وجوه الناس وما منهم الا نفرا وبايعته بعض القبائل العربية منها جهينه ومزينه وبنو بكر واسلم وغفار ونفر من العلماء والفقهاء من اهل المدينه فيهم عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان وابو بكر بن عبد الله بن محمد ابن ابي سبره .(١)

اخذ محمد بن عبد الله بعد ذلك ينظم الامور في المدينه على غرار التنظيمات المتبعه في شؤون الدوله فتلقب بلقب امير المؤمنين واخذ الناس يسلمون عليه بالخلافة (٢) واستعمل العمال وعين القضاه ووظف الشرطه رجالا ونصب لديوان العطاء قائما وعين على السلاح مسؤولا .(٣)

ثم وجه محمد بن عبد الله الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى مكه ومعه القاسم بن اسحاق ليكون واليا على اليمن وارسل موسى بن عبد الله الى الشام وكان وجه ابنه عليا الى مصر ليثور فيها واتفق مع ابراهيم اخيه ان يثور معه في البصره .

تقدير موقف محمد :—

مما يجوز القول في ثورة محمد انها ولدت ولادة قسريه لذلك جاءت ناقصة التكوين وصيرت قبل الاوان وهذا اول ضعف اصاب جانب الثورة العلويه وبدأ منذ بدايتها .

واما الامر الثاني فهو ان الثورة اتخذت المدينه للثورة قاعده لانطلاقها وقد يقال ان اختيار المدينه كان جزءا من مخطط كامل شامل يقوم على الثوره في بقعتين من بقاع

---

(١) ط جـ ٧ ص٥٥٥

(٢) المصدر نفسه ص٦٣٤

(٣) المصدر نفسه ص٥٨١

الدولة الاسلاميه هما الحجاز والعراق وهذان المصران يتمتعان بالاهمية الكبيره فالحجاز يحتل مكانة مقدسه في نفوس المسلمين لما يحتويه من الاماكن الدينية التي تشد اليهـــا الرحال واما العراق ففني برجاله وموارده الاقتصاديه فهما يكملان بعضهما بعضا .

ثم يتبع ذلك خروج علي بن محمد في مصر واعلان الحسن بن معاويه الثورة في مكـــه المكرمة والقاسم بن اسحق في اليمن وموسى بن عبدالله في الشام وبذلك تحقق الثورة العلوية اهدافها وهو منهج رائع وسليم لو تم تطبيقه .

اما بالنسبة للثورة في الحجاز وتجاوب العراق معه في ثورته فقد كان تقـــليدا لتخطيط سابق عليه حدث ايام عبدالله بن الزبير واخيه مصعب اللذان ثارا ايام بني اميــه حيث ثار عبدالله بن الزبير في الحجاز وثار اخوه في العراق .

غير ان الذى حدث هنا في مخطط الثورة العلويه ان محمد بن عبدالله ثار فـــي المدينه المنوره وتأخر ابراهيم عن اعلان ثورته في البصرة مما جعل ثورة محمد بن عبداللــه تقف على رجل واحده وكان في ثورته بالمدينه اشبه مايكون بالمحصور .

فالمدينه تعتمد في اقتصادها على غيرها من البلاد الواقعة خارج حدود شــــبه جزيرة العرب كالشام ومصر وهذه البلاد ظلت خارجة عن حدود ثورة محمد وطاعتهما جعل الاتصال بين المدينة وخارجها في موقف خارج الطاعه ويمكن في اية لحظة وقف هذا الاتصال وقفل باب المؤن التي تصل الى المدينه من تلك الجهات فيموت اهل المدينة بهذا السبب جوعا .

يقول محمد بن خالد القسرى بخصوص وضع المدينه :— ياامير المؤمنين ،انك قد خرجت في هذا البلد والله لو وقفت على نقب من انقابه مات اهله جوعا وعطشا . (١)

ويقول ابو نافع بن ثابت عندما الح محمد بن عبدالله عليه ان يمينه فيلبس السلاح ليتأسى به غيره :— ايها الرجل ،اني والله مااراك في شيء خرجت في بلد ليس فيه مـــال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما انا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي . (٢)

وعلى اى حال فان الايام الاولى في حياة الثوره بدت طافحه بالامال فقد وقـــف الى جانب الثورة معظم الناس في المدينه ووجهاؤها وعلماؤها وعلق محمد امالا عراضـــا

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٦١

(٢) المصدر نفسه ص ٥٧٣

على الذين وجههم الى البلدان لاخذها مكه ومصر واليمن والشام وهي الايام التي جرت فيها المراسلات بينه وبين ابي جعفر وكانت ايرته تهدو فيها واضحة وقويه ثم تحسن الموقف باعلان ثورة ابراهيم .

غير ان الموقف اخذ يتحول لغير صالح محمد فبالاضافة الى ماذكر سابقا من سوء مركز المدينه المنوره الاقتصادى والاستراتيجي جدت التطورات التالية :—

فموسى بن عبد الله الذى ارسله الى الشام ليدعوا اهلها الى الثورة محمد لم يوفق في مسعاه واضطر الى الرجوع وكتب الى اخيه محمد يعلمه ان اهل الشام ليسوا معه ففريق كره القتال وملّ البلاء وفريق عاداه واعلن انه سيرفعسن خبره الى الوالي .

وكذلك فشل علي بن محمد بن عبد الله الذى ارسله ابوه الى مصر في اخذها فذكر انه اخذ وارسل الى ابي جعفر المنصور فحبس مع اهله (١) وقيل اختفى في مصر ومات هناك في قريه عسامه بن عمرو . (٢)

واما القاسم بن اسحق فلم ينجح في اخذ اليمن وقيل انه لم يتمكن من وصولها

واما الحسن بن معاويه بن عبد الله بن جعفر فكان ارسله محمد الى مكه لاخذها فذكر انه اخذها وخلصها من والي العباسيين عليها وقيل انه لم يتم له ذلك ومهما يكن فلم يسعد محمدا مدا صريح .

وهكذا بقي محمد وحيدا في المدينه فلا هي مصر ثارت ولا الشام ولا اليمن ولا حتى مكه وجد منها معينا او ناصرا .

اما ثورة العراق فجاءت متأخره وفي وقت كان الجيش العباسي قد زحف نحو المدينه لمحاربة محمد بن عبد الله فلم يستفد محمد من ثورة ابراهيم .

موقف ابي جعفر من ثورة محمد :—

كان ابو جعفر المنصور يتخوف جانب العلويين كثيرا لما فهم من دعوة قائمة باسمهم وميل الناس اليهم ووجود الشيعه التي تدين بامامتهم لذلك اذا صاحب تلك الدعوة عمل منظم مستمر وجد ونشاط في دعوة الناس تحت نظر احد زعماء العلويين على غرار مافعله

---

(١) كتاب ولاة مصر للكندى ص ١٣٦ ، ط ج ٧ ص ٥٣٧ .

(٢) ولاة مصر للكندى ص ١٣٦

العباسيون كان ذلك سيئة عظيما على دولة العباسيين .

لهذا اهتم ابو جعفر المنصور كثيرا في اظهار محمد وابراهيم فلما جاء المستشير يعلمه بخروج محمد في المدينة المنوره امر للمشير بتسعة الاف درهم بمقدار الف درهم لكل ليلة سارها من المدينة حتى وصل ابا جعفر ومما يذكر عن ارتياح ابي جعفر لظهور محمد قول ابي جعفر :- استخرجت الثعلب من وكره . (١)

اخذ ابو جعفر يدبر امره ويجمع اطرافه لمعالجة الامر فكان اول ماعمله ان اتى الكوفه ليمنعهم عن معونة محمد بن عبد الله وقال :- اطأ على اسمختهم فانها سراج اليمن اهل هذا البيت (٢) ثم ارسل كتابا الى واليه على مصر يأمره فيه بقطع المادة عن الحرمين ليضيق عليهم (٣) . ويعث الى ولاة الجزيره والشام وامراء الاجناد بارسال مايقدرون عليه من الرجال ثم عمد بعد ذلك الى محمد بن عبد الله يراسله ليعود عما اقدم عليه .

<u>المراسلات :-</u>

كتب ابو جعفر الى محمد كتابا جعل على العنوان :- من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله .

ومما جاء فيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله :-

" انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم " . (٤)

ولك علي " عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ، ان اؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم

---

(١) ط جـ٧ ص ٥٦٤

(٢) ط جـ ٧ ص ٥٦٥ ، انساب الاشراف جـ ٣ ص ٥ مخطوط ، ابن الاثير جـ ٥ ص ٤

(٣) ط جـ ٧ ص ٦٢١ ، انساب الاشراف جـ ٤ ص ٦٣ مخطوط

(٤) سورة المائدة آيه ٣٣ ، ٣٤

واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم وما تلت من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان أومن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل معك في شيء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا كان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه الي من احببت يأخذ لك من الامان والعهد والميثاق ماتثق به .

وبمطالعة ماجاء في هذا الكتاب نجده يتضمن النقاط التالية :-

اولا :- اعتبر ابو جعفر المنصور ماقدم عليه محمد عملا من اعمال البغاة الذين قدّر الشرع عقوبة فعلهم وهي القتل والصلب وقطع الارجل والايدى من خلاف او النفي او لم يتوبوا قبل إن يقدر عليهم .

ثانيا :- بذل الكتاب الامان لمحمد بن عبد الله اذا رجع وتاب له ولولده واخوته واهل بيته ومن اتبعهم امانا على ارواحهم واموالهم وعدم مطالبة محمد بما اصابه من مال او اقترفه من دم مع صلة له مقدارها الف الف درهم وما يسأل من الحوائج وأى البلاد يشاء ان ينزل .

ثالثا :- اعلن الكتاب عن استعداد ابي جعفر لاستقبال وفد من قبل محمد يختاره لاخذ المواثيق والعهود بما جاء في الكتاب وبما احب محمد علي ابي جعفر .

خاطب ابو جعفر محمد بن عبد الله باعتبار الاول رئيس المسلمين وخليفتهم الذى تجب له عليهم الطاعة بحكم البيعه واعتبار الثاني وهو محمد بن عبد الله احد الرعية الذين شقوا عصا الطاعة وارادوا الخلاف والمعصية على السلطان دون ادنى اعتبار لكلام محمد الذى اتهم ابا جعفر المنصور بالانحراف عن السيرة القويمه ونهج السلف الصالح .

فلما قرأ محمد كتاب ابي جعفر كتب اليه كتابا جاء فيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد

طسم . تلك آيات الكتاب ، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منها يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنود هما منهم ماكانوا

يحـــذرون ". (١)

وانا اعرض عليك من الامان مثل الذى عرضت علي" فان الحق حقنا وانما ادعيتـــم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء . ثم قد علمت إنه لم يطلب هذا الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا ومالنا وشرف اباثنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت احـــد من بني هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهليه وبنو بنته فاطمه في الاسلام دونكم .

ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومـــن السلف اولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجه الطاهره واول من صلى القبله ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنه ومن المولودين في الاسلام حسن وحســين سيدا شباب اهل الجنه وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن و حسين واني اوسط بنـــي هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرّق في" العجم ولم تنازع في" امهات الاولاد فما زال اللـــه يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فانا ابن ارفـــع الناس درجة في الجنةواهونهم عذابا في النار وانا ابن خير الاخيار وابن خير الاشــــرار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ولك الله علي" ان دخلت في طاعتي واجبـــت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقـــا لمسلم او معاهد فقد علمت مايلزمك من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتي من العهد والامان مااعطيته رجالا قبلي فاى" الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امـان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم ".

وخلاصة ماجاء في كتاب محمد بن عبد الله يتركز فيما يلي :—

اولا :— اعتبر محمد بن عبد الله السياسة التي ينهجها ابو جعفر المنصور سياسة باغية ظالمة قوامها تفكيك الامة شيعا واحزابا وذبح البعض واستحياء البعض الاخر على غـــرار مافعل فرعون ولذلك جاءت ثورة محمد لنصرة الضعفاء والمظلومين واخذ حقهـــــم

---

(١) سورة القصص الايات من ١—٥

من الاقوياء الظالمين .

ثانيا .ـ اعطى محمد بن عبدالله جعفر المنصور من الامــــان ماعرضه ابو جعفر عليـــه الا ماكان يلزم ابا جعفر من حقوق الناس .

ثالثا .ـ اعتبر محمد العباسيين مغتصبين لحقهم .

رابعا .ـ عرض محمد ماللعلويين من شرف النسب ونبالة الاصل في الجاهلية والاسلام .

خامسا .ـ اوضح محمد عدم ثقته بعهود ابي جعفر ومواثيقه لما عرف من ابي جعفر وجرب عليه من الاخلال بها وعدم احترامها والتقيد بها .

ويمكننا ان نثبت بعد ذلك الملاحظات التالية على كتاب محمد بن عبدالله .ـ

اولا .ـ انه لقب نفسه بالمهدى في هذا الكتاب وهو لقب كبير الاهمية لما لهذا اللقـــب من علاقة بالثوره وما يعكس على العامة من السمعة الطيبة والاهداف التي تطمـــح الثورة الى تحقيقها بينما خاطب ابا جعفر باسمه مجردا عن كل لقب ومنها لقـــب امير المؤمنين بسبب انه يعتبر ابا جعفر مغتصبا لحق العلويين فلا يعتـــــرف بخلافته لان الخلافة من حق علي بن ابي طالب الذى كان الوصي وكان الامـــــام ولا شك فان بنيه اولى بخلافته من بني العباس .

ثانيا .ـ انتقد محمد سياسة ابي جعفر انتقادا مرا وشبهه بفرعون .

ثالثا .ـ لم يتخلص محمد فيما ذهب اليه من تفضيل العلويين على العباسيين من نـــوازع الاعراف القبليه وطبيعة الروح العصبيه بل ظهرت سيطرتها واضحة في دعاويـــــه وحججه فهو يفتخر بنسبه سواء مايمت منه الى الذين عاشوا في الجاهليه او الذين اسلموا وحتى من سيكون منهم في النار او من سيكون منهم في الجنه ويفتخر بالنسب الصريح على عادة العرب ويعيب على ابي جعفر المنصور انه من ولد الاماء .

رابعا .ـ اما مايقال عن الاخلال بالعهود وكتب الامان .ـ

فبالنسبه لابن هبيره فان ابا جعفر المنصوركان قد اعطاه الامان وكان ابن هبيـرة من اوابد سلطان الامويين ورجلا من شيوخ العرب وساداتهم يسير في وكانه الالاف ويهابه الجند .

فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر .ـ ايها الامير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع لـه العسكر وما نقص من سلطانه شيء وكان ابن هبيره يدخل الى ابي جعفر فـــي

خمسمائة فارس وثلثمائة راجل .

فامر ابو جعفر الحاجب سلام بن سليم ان يقول لابن هبيره يدع الجماعة ويأتي في حاشيته نحوا من ثلاثين ففعل ابن هبيره .

وعلى الرغم من ذلك فان ابن هبيره بقي مرهوبا يخافه رجال الحكم الجديد لوجوده وكان مما قاله ابو مسلم عنه — ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجاره فسد ،لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيره .(١)

اما بالنسبة لابن هبيرة نفسه فنسي ان سلطانه قد مضى وولى ولم يحاول ان يفتح صفحة جديده من التودد والتقرب لبني العباس كما فعل معن بن زائده وغيره بل ظل يعيش في نفسه مع غابر مجده وكانت تهدر منه الالفاظ التي لا تليق بمن هو في حضرتهم كابي جعفر المنصور وكان ينصب نفسه احيانا واعظا ومرشدا فيقول اذ يقوا الناس طعم ...لاوة حكمكم ، فانكم حديثو عهد بالسلطان ويقول للمنصور :— ياهناه — او ياايها المرء — ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني الى مالم اردە .(٢)

ويبدو ان خطر ابن هبيره كان كبيرا على استقرار السلطان حتى ان ابا العباس الذي عرف بالحلم والصبر الح على ابي جعفر المنصور بقتله وكان ابو جعفر يراجعه حتى كتب ابو العباس اليه :—

والله لتقتلنه او لارسلن اليك من يخرجه من حجرتك ،ويرد اليعقوبي قتل ابي العباس لابن هبيره الى مراسلة ابن هبيره لمحمد بن عبد الله بن حسن .

جاء في تاريخ اليعقوبي :—

ووجدت كتب لابن هبيره الى محمد بن عبد الله بن حسن يعلمه ان يبايع له وان قبله اموالا وعدة وسلاحا وان معه عشرين الف مقاتل فانفذت الكتب الى ابي العباس فقال ابو العباس نقض عهده واحدث ما اخل به ذمه فكتب الى ابي جعفر ان اضرب عنقه فانه غدر ونكث ونقض العهود .(٣)

---

(١) ط. ج ٢ ص ٤٥٤

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥٥

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٣

اما بالنسبه لعبد الله بن علي فكان قد نكث وخرج ثائرا ثم غلب في المعركة وبالرغم من ذلك امنه المنصور ثم مات وسبب موته مختلف فيه .

ثم وما عسى اى انسان في موقع الحكم ان يقف ممن يراه يتآمر على سلامة الدولة ويريد ان يوقع بأس الامة بينها ويشعل الفتنة في صفوفها ؟

فلما جاء كتاب محمد ابا جعفر قرأه ثم اعد له جوابا وارسله الى محمد بن عبد الله وفيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد :-

فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبه والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم .

واما ماذكرت من فاطمة ام ابي طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لابنتا ولا ابنا ولو ان احدا رزق الاسلام بالقرابه رزقه عبد الله اولاهم بكل خير في الدنيا والاخره ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل " انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ".(١) ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة اربعة فانزل الله عز وجل " وانذر عشيرتك الاقربين ".(٢) فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله ضعيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد فتعلم " وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ".(٣)

---

(١) سورة القصص آيه ٥٦

(٢) سورة الشعراء آيه ٢١٤

واما مافخرت به من فاطمه ام علي وان هاشما ولده مرتين ومن فاطمه ام حسين وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخر الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلده هاشم الا مره ولا عبد المطلب الا مرة . وزعمت انك اوسط بني هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا . فانظر ويحك اين انت من الله غدا . فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وابا واولا وآخرا ، ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده وما خيار بني ابيك خاصه واهل الفضل منهم الا بنو امهات اولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد ولهو خير منك .

واما قولك — انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه — ماكان محمد ابا احد من رجالكم ». (١) ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها . ولقد طلبها ابوك بكل وجه فاخرجها نهارا ومرّضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين وتفضيلهما ! ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يرثون .

واما مافخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحه والزبير وابى سعد بيعته واغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاويه ودفع الامر الى غير اهله واخذ مالا من غير ولائه ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج

---

(١) سورة الاحزاب آيه ٤٠

عمك حسين بن علي على ابن مرجانـــه فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني اميه فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطـــاء في المحافل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة .

وظننت انا انما ذكرنا اباك للتقدمه منا له على حمزه والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى ابوك بالقتال والحرب وكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفره في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه . ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط اهل المدينه فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكان وارثه مـــن عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهليه ولا اسلام في دنيا ولا آخره الا والعباس وارثه ومورثه .

واما ماذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون ابا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبه وشيبه ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنسة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الاسر وحزنـــا عليكم مكارم الاباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فادركنا منه ماعجزتم عنه ولـــم تدركوا لانفسكم والسلام عليك ورحمة الله . (١)

ويمكن تلخيص ماجاء في كتاب ابي جعفر المنصور الثاني الى محمد بن عبد الله في النقاط التالية :ـ

اولا :ـ ان القرابة من جهة النساء ليست كالقرابة من جهة الرجال فالقرابة من جهـــة

---

(١) ط جـ٧ ص٥٦٦ ـ ٥٧١ ، انساب الاشراف جـ٣ ص٩ مخطوط ، ابن الاثير جـ ٥ ص٨

الرجال كالعمومه والاباء والعصبه والاولياء مقدمة على القرابة من جهة النساء .

ثانيا .ـ ان فاطمة ام ابي طالب والتي افتخر بها محمد بن عبد الله لم يرزق احد من ولدها الاسلام (١) فالله يختار لدينه من يشاء .

ثالثا .ـ ان عمومة محمد صلى الله عليه وسلم اربعة من اثنان احدهما العباس ابو العباسيين وعاند اثنان احدهما ابو طالب جد العلويين (٢) .

رابعا .ـ ان فخر محمد بن عبد الله بولادة هاشم لعلي بن ابي طالب مرتين ولولادة عبد المطلب لحسن بن علي علي مرتين فخر غير ذى قيمة لان النبي صلى الله عليه وسلم خير الاولين والاخرين ولم يلده هاشم الا مرة وعبد المطلب الا مره (٣) .

خامسا .ـ ان فخر محمد بن عبد الله بنسبه الصريح الذى لم تعرق فيه امهات الاولاد فخر باطل لان ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من ابناء امهات الاولاد وهي مارية القبطيه وخيار العلويين علي بن حسين ومحمد بن علي بن حسين وجعفر بن محمد وجميعهم من ابناء امهات الاولاد .

سادسا .ـ ان قول محمد بن عبد الله انهم ابناء محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيح لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ابا لاحد وانما هم ابناء بنته وهي لا تحوز ميراثا ولا ترث ولاية ولا تجوز لها امامة على نحو ما جاء في السنة .

سابعا .ـ ان ادعاء محمد بن عبد الله من حق للعلويين في الخلافة باطل فقد قامت الخلافة علي بن ابي طالب اكثر من مره دون ان يختاره المسلمون وعندما بويع اختلفوا عليه ثم جاء الحسن من بعده فباعها من معاوية فسقط حقهم من ذلك الوجه .

ثامنا .ـ ان العباسيين لهم فضل كبير على العلويين حيث اخذوا لهم بثأرهم من بني اميه .

---

(١) فاطمه ام ابي طالب هي .ـ فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم واولادها عبد الله والزبير وعبد مناف وهو .ـ ابو طالب .ـ وعبد الكعبه وعاتكه وبرّه واميمه ط ج ١ ص ٢٣

(٢) اعمام الرسول صلى الله عليه وسلم الاربعه .ـ العباس وحمزه وابو طالب وابو لهب .

(٣) ولادة هاشم لعلي مرتين كائنه من جهة علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ومن جهة فاطمة بنت اسد بن هاشم .

وولادة عبد المطلب لحسن بن علي مرتين كائنه من ابيه علي ومن جهة امه فاطمة كذلك .

تاسعا ـ لا يرى ابو جعفر ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ليس افضل من العباس ولا حمزه ولا جعفر . فالمسلمون توسلوا بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ليسقيهم الله الغيث وعلي حاضر لم يتوسل به احد .

عاشرا ـ لبني العباس مكرمة سابقه في الجاهليه حيث كانت لهم السقايه وورثوها في الاسلام ايضا وكانوا يمونون ابا طالب وعياله .

وبعد هذا الملخص نثبت الملاحظات التالية :ـ

اولا ـ ظهر القلق والخوف على ابي جعفر بسبب ما ادعاه محمد بن عبد الله لنفسه . الامر الذى يخشى منه ان ينقاد وراء محمد ممن غلبت عندهم العاطفة على العقل وهم من وصفهم ابو جعفر بالجفاة والغوغاء .

ثانيا ـ لذلك اهتم ابو جعفر بتفنيد كل صغيرة وكبيرة وقد اظهر فيما ذهب اليه دراية كبيرة واطلاعا واسعا وفهما فائقا في معالجة دعاوى محمد بن عبد الله وبدا اكثر اتزانا من محمد بن عبد الله واحسن روية .

ثالثا ـ اتخذ ابو جعفر ما ذهب اليه الشرع من القواعد والاحكام اساسا في نقض ما ادعاه محمد بن عبد الله واستشهد بالشواهد في بعض ما ذهب اليه من القول . وكان ابرز ما ذهب اليه ابو جعفر انه نظر الى الاساس الذى يرتكز عليه العلويون في طلب الخلافة وهو قرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم بفاطمة ابنته فدحضه واستند ابو جعفر في نقض هذا الاساس على اقامة الدليل الشرعي حيث لا يبيح الشرع الاسلامي للانثى ان تتقلد منصب الامامه ولا تجيز السنه ارثا لابناء البنت او الجد للام والخال والخاله ومن هنا كان للشيعه في باب الارث رأى مغاير فيقول الدكتور احمد مصباح :ـ

" وللشيعة في الارث خلاف طويل فهم ينكرون العول ويقدمون ابن العم الشقيق على العم لاب يهدفون بذلك الى تقديم علي وهو ابن العم الشقيق على العباس وهو العم لاب واذا مات عندهم احد عن بنت وابن ابن جعلوا المال للبنت وحدها وعند اهل السنة النصف للبنت والنصف لابن الابن تعصيبا ". (١)

---

(١) تاريخ الحضارة الاسلاميه والفكر الاسلامي ج ١ ص ٢١١ ، ضحى الاسلام ج ٣ ص ٢٦٠-٢٦١

رابعا — فضل ابو جعفر العباس بن عبد المطلب رأس السلا له العباسيه على علي بن ابي طالب رأس السلا له العلويه وكان ابو جعفر في هذه الناحيه مخطئا لما ذكرنـــا لعلي بن ابي طالب من المزايا التي لم تكن للعباس مثلها .

كان كتاب محمد بن عبد الله وكتاب ابي جعفر الاول يمثلان الحد الادنى لمطالب كل منهما ولم يكن احدهما ليتنازل عن شيء اقل مما جاء في هذين الكتابين . أما كتاب ابي جعفر الثاني فكان من نوع ماتتبادله اجهزة الاعلام في ايامنا الحاضره من الدعاية التي يقصد منها اضعاف حجة الخصم والانتصاف منه بترويج الافكار التي تدحض دعاويه .

بدا كل من محمد بن عبد الله وابي جعفر المنصور على طرفي نقيض فيما ابدياه من الحجج وكلاهما لا يظهران انهما امام مشكله يبحث بانسجام عن حل لها ولكن كلا منهما يعتبر الآخر مشكله تحتاج الى حل ومن شأن الخلافات التي تكون على هذه الشاكلة ان تكون احتمالات حلها بالطرق السلمية مستحيله لذلك راح ابو جعفر يعد العدة لمواجهة الموقف بعد ان تعذر احلال الوئام والصلح بينه وبين محمد ولم يبق الا السيف سبيلا لحل الخلاف .

من المزايا التي لم تكن للعباس مثلها —

الاجراءات الاخرى التي لجأ اليها ابو جعفر

بدأ ابو جعفر المنصور يشدد الحصار على اهل الكوفه الانصار التقليديين لآل علي ثم اخذ يتحسس بعض الجهات التي خاف ان تكون دعوة محمد قد نفذت اليها فأرسل كتابا على لسان محمد الى الاعمش (١) يدعوه الى نصرته فلما قرأ الاعمش الكتاب قال — قد خبرناكم يابني هاشم فاذا انتم تحبون الثريد ، فعاد رسول ابي جعفر بالخبر الى ابي جعفر فقال ابو جعفر — اشهد ان هذا كلام الاعمش (٢) . ثم كتب كتابا الى عمرو بن عبيد

---

(١) ط جـ ٧ ص ٥٧٧

(٢) الاعمش هو سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي مولى بني كاهله بطن من اسد ، ولد في نهاوند وكان صاحب قرآن وفرائض وعلم الحديث رأى انس بن مالك وروى عنه

شيخ المعتزله وفقيهها [١] على لسان محمد يدعوه الى البيعه فأخذ عمرو الكتاب وقرأه ثم وضعه فقال الرسول :ـ اريد الجواب . فقال عمرو :ـ ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نعيش في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا [٢] فيقول ابو جعفر المنصور هذه ناحية قد كفيناها .

وجه ابو جعفر المنصور بعد ذلك جيشا عقد لواءه لعيسى بن موسى بن محمد وضم اليه محمد بن العباس وعده من قواد اهل خراسان وجهزهم بالمال والسلاح والخيل واوصى عيسى بن موسى :ـ فان ظفرت بالرجل فشم سيفك وابذل الامان وان تغيب فضلمهم اياه .

سير الحرب :ـ

لما سمع محمد بقدوم عيسى بن موسى استشار الناس في المقام في المدينة والخروج منها فانتهى الى البقاء فيها وحفر خندقا حولها تأسيا بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة الاحزاب ،ثم اقبل موسى بن عيسى حتى اقترب من المدينة فنزل الجسرف في الثاني عشر من رمضان عام خمس واربعين ومايه وذلك يوم السبت . فارسل كتابا بالامان الى محمد بن عبد الله ،فاجابه محمد قائلا :ـ ياهذا ان لك برسول الله قرابة قريبة واني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه واني والله ماانا بمنصرف عن هذا الامر حتى الق الله عليه فأياك ان يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فتكون اعظم لوزرك واكثر لمأثمك .

اجل عيسى بن موسى محمدا ثلاثا السبت ،الاحد ،الاثنين يعرض عليه الامان وكان يرسل عيسى خلالها الكتب الى رؤساء اهل المدينه يدعوهم فيها العودة الى الطاعة ويحذرهم العاقبه ويلومهم في اتباعهم لمحمد بن عبد الله الذى تعاطى امرا لم يؤته الله وكان مما جاء في هذه الكتب مايلي [٣] :ـ

ان محمدا تعاطى ماليس يعطه الله وتناول مالم يؤته الله ،قال عز وجل في كتابه :ـ

---

(١) المسعودى ج ٣ ص٣١٤

(٢) انساب الاشراف ج ٣ ص٧٤٢ مخطوط ،العقد الفريد ج ٥ ص٨٥

(٣) ط ج ٧ ص٥٧٩

" قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ". (١)

فتّ ذلك في عضد اهل المدينه واخذوا يتسللون من المدينة حتى تفرق كثير منهم عن محمد فجهد اصحاب محمد ان يردوهم فلم يقدروا على ذلك وبقي محمد في يسير من الاصحاب .

وقع القتال بين اصحاب محمد وبين جيش عيسى بن موسى ولكن الغلبة كانت لجيش عيسى فدخلوا المدينه وانتهى القتال الى الشوارع فقتل محمد بن عبد الله وقطع رأسه ثم ارسلوا به الى ابي جعفر المنصور .

تخلص ابو جعفر بذلك من ثورة العلويين بالحجاز وبقي خطرهم ماثلا في ثورة ابراهيم بن عبد الله في البصره .

ثورة ابراهيم بن عبد الله :-

كان محمد بن عبد الله قد ارسله اخاه ابراهيم الى البصره واتفقا على الثورة معا الا ان ثورة ابراهيم تأخرت الى بداية شهر رمضان من سنة خمس واربعين ومايه للهجرة وترد روايتان في كتاب الطبري حول تأخير ابراهيم في ثورته عن الوقت الذى ضربه مع اخيه محمد :-

تقول الرواية الاولى :-

ان محمدا احرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه اخاه ابراهيم (٢) .

وتقول الرواية الثانية :-

" ولكن ابراهيم تأخر عن وقته لجدرى اصابه ". (٣)

اما ان ابراهيم قد اصيب بالجدرى فلا يمكن البت فيه واما ان محمدا قد احرج فهذا صحيح كما علمنا سابقا ولكن لماذا لم يعلن ابراهيم ثورته بعد اعلان ثورة محمد مباشرة ولماذا تأخر ابراهيم الى بداية رمضان اى الى بعد مرور شهرين كاملين على ثورة اخيه ؟

---

(١) سورة آل عمران آيه ٢٦

(٢) ط ج ٧ ص ٥٢٢

(٣) المصدر نفسه ص ٥٧٩

فهل من الممكن ان يكون المرض قد استمر معه طيلة هذه المدة ؟ قد يكون ذلك وقد لايكون على أن الذى تذكره الاخبار ان ظروف ابراهيم كانت صعبة جدا وقاسية لم تسمح له ان يباشر دعوته في البصره بسهولة فهو بين عيون ابي جعفر وارصاده قريبة عليه من جهة وكانت شيعة العلويين في البصرة قليلة جدا اذا ماقيست الى مالهم من شيعة في الكوفه بالاضافة الى ان البصريين يحتفظون بذكريات قديمه تدور حول الحروب التي دارت بينهم وبين علي بن ابي طالب وقد عبّر عنها احدهم وهو النضر بن اسحاق بن عبد الله بن خازم عندما دعاه رسول ابراهيم الى نصرة ابراهيم وكان ابراهيم حاضرا غير ان النضر لايعرفه قال النضر :—

" كيف ابايع صاحبك وقد علل جدى عبد الله بن خازم جده علي بن ابي طالب وكان عليه فيمه خالفه ". ولكن لما عرف النضر ابراهيم قال النضر :— " ماذكرتك لك ماذكرت الا مازحا ". (١)

ويدلنا على ضعف مركز ابراهيم في البصره انه لما ارسل محمد الى ابراهيم كتابه بالحض على الخروج اغتم ابراهيم كثيرا وثقل عليه حتى قام احد اصحابه يهون عليه الامر قائلا :— " قد اجتمع لك امرك ، معك المضاء والطهوى والمغيره وانا وجماعة فنخرج الى السجن في الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه". (٢)

ولهذا جاءت ثورة ابراهيم متأخره الى اول رمضان .

اخداث الثورة :—

اعلن ابراهيم ثورته في البصرة في مستهل شهر رمضان من عام خمس واربعين ومايه للهجره وكان اول ماقام به بعد اعلان الثورة ان هجم على سلاح ودواب الجند الذين يقيمون في البصره فأخذه ثم قصد المسجد الجامع فصلى بالناس الغداة وكان والي البصرة سفيان بن معاويه قد تحصن بدار الامارة لما سمع بثورة ابراهيم.

توجه ابراهيم بعد ذلك الى دار الامارة وقد هرع الناس اليه من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الامان من ابراهيم فأجيب اليه فدخل ابراهيم

---

(١) طـ جـ ٧ ص ٦٢٧

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٣١٩ ، طـ جـ ٧ ص ٦٢٨

الدار واخذ سفيان بن معاويه فحبسه وقيده قيدا خفيفا ليرى ابا جعفر المنصور ان سفيان محبوس عنده وقد ذكر ان سفيان بن معاويه كان مالا" لابراهيم، (١)

استولى ابراهيم على الاموال الموجوده في بيت المال فأمر بالاحتفاظ بها فقــوى بذلك وفرض لكل رجل خمسين درهما •

اخذ ابراهيم يبعث دعاته الى البلدان المجاوره للبصره بعد ان استوسق الامر له في البصره فبعث المغيره بن الفزع الى الاهواز فاستولى عليها وبعث عمرو بن شداد الى فارس فأخذها وكان العامل عليها من قبل ابي جعفر اسماعيل بن علي بن عبد اللـــه العباسي ،اما واسطا فقد استكفى عليها هارون بن سعد العجلي من اهل الكوفـــة واستعمله عليها •

غلظ امر ابراهيم وقوى جانبه بسبب مادخل من البلدان في حوزته الامر الذى همّ ابا جعفر وعظم عليه ما آل اليه امر ابراهيم من حوزة البصره والاهواز وفارس وواسط فكـان يمضي ليله ونهاره في تدبير اموره وحراسة اطرافه •

الا انه لم يمض اكثر من شهر على خروج ابراهيم حتى جاءه خبر مقتل اخيه محمــد ابن عبد الله في المدينه فتأثر لذلك وصعد المنبر في البصره ونعاه للناس وتمثل ببعـــض الابيات الشعريه قال :ــ

ابا المنازل ياخير الفوارس مـــن — يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعـــا
الله يعلم اني لو خشيـــــتهم — واوجس القلب من خوف لهم فزعـــا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهـــــم — حتى نموت جميعا او نعيـــش معـــا (٢)

اصبحت الحرب بين ابراهيم وبين ابي جعفر امرا محتما لا يحتمل التأجيل الا ان مقتل محمد هيأ لابي جعفر الفرصه ان يتفرغ لقتال ابراهيم •

ارسل ابو جعفر الى عيسى بن موسى في المدينه يأمره بالقفول فورا فلما رجع عيسى وجهه ابو جعفر في القواد والجند والسلاح الى ابراهيم بن عبد الله •

خرج ابراهيم لقتال ابي جعفـــــر فالتقى مع جيش عيسى بن موســـــى

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٣٥

(٢) المروج جـ٣ ص٣٠٧ ،ابن الاثير جـ٥ ص١١ ،مقاتل الطالبيين ص٣٤٢

في باخمرى (١) . احرز ابراهيم انتصارا على جند عيسى حتى اضطرها الى الفرار من المعركة الا ان الامور بخواتيمها فيذكر ان جعفر بن سليمان بن علي العباسي واخاه محمد اخرجا بمن معهما من الجند وجاءوا من وراء ابراهيم واشتبكوا معه فظن ابراهيم انهم وقعوا في كمائن نصبها لهم عيسى بن موسى فاضطربت صفوف ابراهيم وكرت الفلول العباسية المنهزمة فاصبح ابراهيم وصحبه يقتلون من الجهتين ثم حدث ان اصاب ابراهيم سهم عاثر فسقط ابراهيم على الارض واجتمع اصحابه يذبون عنه الا ان جيش عيسى بن موسى اقتحم عليهم الحلقه التي صيروها على ابراهيم ووصلوا اليه واحتزوا رأسه وبعثوا به الى ابي جعفر المنصور وانتهت الثورة العلوية الى هذه المأساة المفجعة واخذت قوات ابراهيم تولي الادبار ناجية بنفسها .

انزاح بهزيمة محمد واخيه ابراهيم الخطر الذى طالما اخاف ابا جعفر المنصور واقض مضاجعه وتنفس الصعداء فلما جاءه خبر هزيمة ابراهيم وقتله تمثل قائلا :-

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قرعينا بالاياب المسافر

عمد ابو جعفر المنصور بعد هزيمة العلويين الى تعقب الذين شاركوا الثورة العلوية وطاردهم في كل صقع فمن اخذ منهم وكان له بلاء في الثورة قتل وصلب مثل عمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس ومن كان غناؤه بسيطا واسترحم وتاب جلد وسجن .

كما لم تسلم المدينة المنوره والبصره قاعدتا الثورة من اجراءات ابي جعفر فكان ان امر ابو جعفر واليه على البصره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم . (٢)

اما بالنسبة للمدينه فقد امر بمواصلة قطع المؤن عنها .

موقف ابي حنيفه من ثورة ابراهيم بن عبد الله :-

تتحدث المصادر التاريخيه عن سوء علاقة نشأت بين ابي جعفر المنصور وبين ابي حنيفة النعمان بن ثابت وتنقسم الاخبار في تفسير هذه العلاقة قسمين :-

---

(١) باخمرى :- موضع بين الكوفه وواسط وهو الى الكوفه اقرب وبينها وبين الكوفه سبعة عشر فرسخا / معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦ لياقوت الحموى .

(٢) ط ج ٧ ص ٦٥٥

القسم الاول :—

جاء في كتاب مقاتل الطالبيين :—

كان ابو حنيفه يجهر في امر ابراهيم جهرا شديدا ويفتي الناس بالخروج معه وانه كتب الى ابراهيم يشير عليه ان يقصد الكوفه ليعينه الزيديه وقال له :— ائتها سرا فان من هاهنا من شيعتكم يبيتون ابا جعفر فيقتلونه او يأخذون برقبته فيأتونك به . وانه كتب الى ابراهيم :— اذا ظفرت بعيسى فلا تسر فيهم سيرة ابيك يوم الجمل بل سيرة يوم صفين . (١)

فظفر المنصور بكتاب ابي حنيفه فسيره اليه وسقاه شربه فمات منها ودفن ببغداد .

وجاء في كتاب الانتقاء :—

ان ابا حنيفة كان يجهر بالكلام ايام ابراهيم بن عبد الله فاخذ الى بغداد فعاش خمسة عشر يوما بعدها فقيل انه سقي سما . (٢)

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادى :—

ان ابا حنيفه كان يجهر ايام ابراهيم جهارا شديدا فلم يلبث ان جاء كتاب ابي جعفر الى عيسى بن موسى ان احمل ابا حنيفه فحمله الى بغداد فعاش خمسة عشر يوما ثم سقاه فمات عام خمسين ومايه للهجرة . (٣)

فبالنسبة لهذه المصادر فاقدمها كتاب مقاتل الطالبيين لصاحبه الاصفهاني المتوفي عام ٣٥٦هـ .

اما المصدران الآخران فهما لكاتبين عاشا في عصر واحد هما ابن عبد البر القرطبي صاحب الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء المتوفي عام ٤٦٣هـ والثاني ابو بكر الخطيب البغدادى صاحب تاريخ بغداد المتوفي عام ٤٦٣هـ . وهما متأخران عن الاصفهاني بحوالي قرن فلا مانع ان يكونا قد نقلا منه .

اما بالنسبة للاصفهاني فهو ذو ميول شيعيه علوية .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٦١—٣٦٧

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ص ١٧٠

(٣) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٨—٣٢٩

والذى نلاحظه ان هذه الاخبار ترد العلاقة بين ابي جعفر المنصور وبين ابي حنيفة الى سبب سياسي قوامه ممالاة ابي حنيفه لابراهيم بن عبدالله مما احفظ عليه ابا جعفر وامر بحمله الى بغداد حيث تمت وفاته سقيا بالسم .

القسم الثاني :ـ

جاء في كتاب الطبري :ـ

"ان ابا جعفر المنصور اراد ابا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع عن ذلك فحلف المنصور أن يتولى له القضاء فحلف ابو حنيفه الا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة ببغداد ـ وضرب اللبن وعدّه وأخذ الرجال بالعمل وفعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه حتى فرغ من أستتمام بناء حائط المدينه وكان استتمامه في سنة ١٤٤هـ .

وفي رواية اخرى :ـ

ان المنصور عرض على ابي حنيفه القضاء والمظالم فامتنع فحلف الا يقلع عنه حتى يعمل فاخبر بذلك ابو حنيفه فدعا بقصبه فعد للبن على رجل قد لبنه وكان اول من عد اللبن بالقصب فاخرج ابا جعفر عن يمينه . (١)

وجاء في تاريخ بغداد :ـ

اشخص ابو جعفر امير المؤمنين ابا حنيفه فاراده ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفه ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفه ان لا يفعل فقال الربيع الحاجب :ـ الا ترى امير المؤمنين يحلف . فقال ابو حنيفه امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفاره ايماني وابى ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت وتوفي وهو في السجن . (٢)

وجاء في كتاب الانتقاء :ـ

ان ابا جعفر اراد ابا حنيفه على القضاء فرفض ابو حنيفه فسجنه ابو جعفر حتى مات في السجن . (٣)

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦١٩

(٢) تاريخ بغداد جـ ١٣ صـ ٣٢٨

وبذلك ترد هذه الاخبار ماكان بين أبي جعفر المنصور وابي حنيفه الى موضـــوع القضاء فأى السببين ارجح ؟

لذلك نضع الملاحظات التاليــــة :ـ

اولا :ـ ان الطبرى مؤرخ محايد وهذه صفه لايتمتع بها الاصفهاني الذى يرد ماكان بين ابي جعفر وابي حنيفه الى مالاة ابي حنيفه لابراهيم بن عبد الله .

ثانيا :ـ ان آخر سنه من سنوات ولاية عيسى بن موسى على الكوفة كانت سنة ١٤٧ هـ وبعدها اصبح والي الكوفه محمد بن سليمان بسبب خلاف عيسى مع ابي جعفر حول ولاية العهد[١] فيكون الوقت الذى حمل فيه ابو حنيفة الى بغداد على ابعد تقدير هو عام ١٤٧هـ ولما كانت وفاة ابي حنيفه حسب ماورد في خبر الاصفهاني بعد حملة بخمسة عشر يوما فيكون العام نفسه الذى توفي فيه ابو حنيفه اى عام ١٤٧هـ . بينما تذكر المصادر التاريخيه ان وفاة ابي حنيفه كانت عام ١٥٠هـ[٢] اى بعد ثورة ابراهيم بن عبد الله بخمس سنين وليس كما يذكر في تلك الاخبار التي تظهر ممالاة ابي حنيفه لابراهيم سبب ماكان بينه وبين ابي جعفر .

ثالثا :ـ ذكر ان قاضي الكوفه عبيد بن بنت ابي ليلى شكا ابا حنيفة الى المنصور فقـــال ياامير المؤمنين بالكوفه رجل ماقضي قضية الا خالفني فيها قال من هو قال ابـــو حنيفه قال بحق ام بباطل قال بحق فوقر ذلك في قلب ابي جعفر وكان ســـــببا اشخاصه اليه .[٣]

رابعا :ـ سبق ان عرض القضاء على ابي حنيفة ايام بني اميه في ولاية يزيد بن عمر بـــن هبيره فرفض ابو حنيفه حتى ذكر ان ابن هبيره ضربه عشرين سوطا .[٤]

وبذلك فاننا نرجح ان ماكان بين ابي جعفر المنصور وبين ابي حنيفه هو بســـــبب موضوع القضاء وليس بسبب ممالاة ابراهيم بن عبد الله .

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٥

(٢) ط ج ٧ ص ٦١٩ ، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص ٣٣١

(٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة ص ١٤٥

(٤) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير للذهبي مخطوط ص ٥٤

لكن لماذا لم يقبل ابو حنيفه منصب القضاء ؟

جاء في دائرة المعارف الاسلامية الجزء الاول مادة ابي حنيفه الصفحة (٣٢١

مايلي :—

" ولما اخذ العباسيون يثيرون الناس على الامويين اشترك ابو حنيفه في هذه الحركة التي كان دون شك يعطف عليها ومن المحتمل ان يكون ابو حنيفه عندما سقطت الدولة الامويه واكتسح الحكام الجدد ابناء عمومتهم وحلفاء هم العلويين قد ساءه ذلك وانضم الى العلويين ضد العباسيين وقد يفسر لنا هذا السر في اضطهاده وعقابه " .

وجاء في دائرة المعارف لفؤاد البستاني المجلد الرابع بيروت سنة ١٩٦٢ (في مادة ابي حنيفه ص ٢٧٨ مايلي :—

" كان المنصور يؤذى العلويين ويقتل رؤوسهم فلم يرتح ابو حنيفه لهذا الامر فكان يجاهر برأيه بالنقد فضاق صدر المنصور حرجا من ابي حنيفه فاراد ان يختبره فعرض عليه قضاء بغداد فامتنع — فانزل به العذاب بالضرب و الحبس " .

الا ان المشهور عن بعض رجال العلم في تلك الايام انهم كانوا يقفون انفسهم على خدمة الاسلام ويرون ان بعدهم عن السلطان وعن الانغماس في الرياسة وعن شؤون السياسه ومن قبول عطاياهم انزه لهم واحفظ لهم من كل ريبة وشبهه فهذا عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الاعلام ينكر على مالك بن انس اجتماعه بالدوله . (١)

ولعل ابا حنيفه كان على هذا المنهج فرفض القضاء ورفض ما أهداه له ابو جعفر من المال الذى قيمته عشرة الاف درهم . فيقول ابن المبارك عنه :— اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها . (٢)

فكلما كان العالم بعيدا عن السلطان كلما كان علمه اصيلا بعيدا عن التأثر والخضوع لشهوات الحكام ورضاتهم .

ومن الممكن ايضا ان ابا حنيفه لم يجد في نفسه القدرة على القيام بمهمة القضاء

---

(١) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير للذهبي مخطوط ص ٥٤

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمه ص ١٦٦

فقد جاء في كتاب السنن الكبرى للبيهقي :ـ ان ابا حنيفه حلف لابي جعفر انه لا يصلح للقضاء فقبل ابو جعفر منه . (١)

فمهمة القضاء مهمة صعبة جدا قاضيان منهما في النار وقاض في الجنه فهي تحتاج الى من يتغلب على نفسه وعلى رغبات الحكام واعوانه وشهوات رجال الدولة واصحاب الجاه هذا اذا كان ممن يتقي الله امثال ابي حنيفه ،لذلك آثر ابو حنيفه الابتعاد عن هذا المنصب .

ولكن هل قبل ابو جعفر من ابي حنيفه عذره ؟

مايرد في كتاب الرسل والملوك للطبري يذكر ان ابا حنيفه عمل في عد اللبن لابي جعفر ليبر ابو جعفر بيمينه وان ابا جعفر اعفاه ثم امتثل ابو حنيفه في بغداد ومات رحمه الله . (٢) وهذا الذى نميل اليه .

<u>نظرة على الثورة العلوية :ـ</u>

فشلت الثورة العلوية في المقدرة على البقاء وتحقيق الاهداف التي نادت بهما زعامة العلويين وقد كانت هذه الثورة بالغة الاهمية في طبيعة العلاقات العلوية العباسية فكانت لها في الموقف العلوى اثار بعيدة المدى .

ترجع اهمية الثورة الى اعتبارين هما :ـ انها وسيله وانها نتيجة .

اما انها وسيله فلانها كانت اول خطوة من نوعها في تاريخ العلاقات العلوية العباسية خلال خمسة عشر يوما منذ قيام الدولة العباسيه وكانت دليلا صادقا على افلاس الشعارات التي رفعها العباسيون كحماة لآل البيت كما عكست هذه الثورة بصدق ووضوح التباين في وجهات النظر بين العلويين والعباسيين والاختلاف اهدافهما السياسيه حيث عاد العلويون يحتلون مواقع الثوار في دولة بني العباس على غرار ماكان يفعلون ايام الامويين واصبح كل منهما يخاف قبيله ويتربص به الدوائر .

لقد وضح ان وحدة البيت الهاشمي مسألة شكليه لا تتعدى ابناء الفرع العباسي وبعض قليل من العلويين الذين يتعلقون باهداب العباسيين بينما بقي العلويون خارج

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي جـ ١٠ص ٩٠ نقلا عن كتاب الموالي في العصر الاموى ص ٥٦

(٢) ط جـ ٧ ص ٦١

اطار هذه الوحدة ولم يعد احدهما يجد حرجا في اللجوء الى السيف في علاقاته مع الآخر وهذه البادره شكلة في حد ذاتها تقود الى زرع الاحن والثارات .

اما ان اهمية الثوره باعتبارها نتيجة لذلك لان الثورة كانت اول محاولة يرفع العلويون فيها عقيرتهم ضد بني العباس وكانت تمثل عنفوان العلويين قوة وقيادة وتنظيما وصفاء وكان لذلك ان ارتاع العباسيون منها واهتزت اركان الدوله لها وكان لقلب ابي جعفر المنصور وجيف من مخشاتها وكانت احدى كبريات الخطوب التي امتحن العباسيون بها فلما انجلت الثورة عن هزيمة العلويين واندحارهم انزاح عن ظهور العباسيين اعظم وزر اثقله .

ان العلويون في نظر العباسيين وشعر العباسيون بقوة مركزهم ورسوخ سلطانهم بينما كانت تمثل بالنسبه للعلويين ضربة لهم في الصميم قصمت ظهرهم وشلت حركتهم وبقوا ربع قرن تقريبا يترنحون من هول ما اصابهم فانفتح المجال امام العباسيين ان يجدوا ايديهم طليقة في مطاردتهم وملاحقة انصارهم واشياعهم ولم يقو العلويون على اعادة الكرة على العباسيين الا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

وبصدد هذه الثورة واثرها على طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين نجد السيوطي يحمل تهمة الفتنة لابي جعفر المنصور ويقول :—

" وكان المنصور اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل ذلك شيئا واحدا ". (١)

اما ان الفتنة قد وقعت في عهد ابي جعفر المنصور فهذا صحيح ، اما ان ابا جعفر كان المسؤول عن الفتنة وانه الذى ايقظها من نومها فذلك فيه نظر ، فالعلويون لم يظهر عنهم انهم على وفاق مع العباسيين ولم يكونوا راضين عن صيرورة الخلافة في بني العباس وكانوا لا يخفون حسدهم وكانت العيون والجواسيس تنقل اخبارهم في عهد ابي العباس الا ان ابا العباس كان يسكت ويتغاضى وظلت قضية ولدى عبد الله بن حسن تعكر صفو العلاقات بين الجانبين وتبعث على الشك والريبه بنوايا العلويين فلما انتهت الخلافة الى ابي جعفر ووقف على جد العلويين في الدعوة لانفسهم رأى من باب الحرص على سلامة الدولة وحمايتها من الانقسام والغيرة على سلطان العباسيين من الضياع ان يعجل

---

(١) السيوطي ص ٢٦٣ / تاريخ الخلفاء .

بإظهار ولدى عبد الله حتى يأمن جانبهما ويقطع الشكوك التي تثار حولهما . فأبـــو جعفر المنصور لم يخلق الثورة العلويه ولكن الاجراءات التي اتخذها كان من شأنهـا ان عجلت بالثورة العلوية .

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .—

مضى على ثورة العلويين في الحجاز والعراق ربع قرن تقريبا من الزمن خضعوا خلال ذلك لمراقبة العباسيين وارصادهم الذين كانوا يقيمونهم عليهم غير ان مواسم الحج كانت مناسبة امينه تجرى فيه الاحاديث بين العلويين وشيعتهم وكانت زيارة العاصمة العباسية بغداد مناسبة ثانيه للاتصال بالشيعه .

تحولت انظار العلويين بعد مقتل ابراهيم الى عيسى بن زيد بن علي ويقـــول البغدادى ان محمد بن عبد الله بن حسن اوصى ان حدث به حدث ان يكون الامـــر الى اخيه ابراهيم بن عبد الله فان اصيب ابراهيم فالامر الى عيسى بن زيد بن علي .(١)

كما يذكر الاصفهاني ذلك في مقاتل الطالبيين ويقول ان محمد بن عبد الله اوصى الى عيسى بن زيد بعد اخيه ابراهيم بن عبد الله .(٢)

لاذ عيسى بن زيد بالفرار من وجه ابي جعفر عقب هزيمة العلويين ومقتل ابراهـــيم في باخمرى واختفى ولم يعد يظهر للناس حتى لم يستطع ابو جعفر ان يعثر عليه مما اخافه وخشي عاقبته تخفيه واستتاره فحذر ولده المهدى بعده منه قائلا .— " ولست اخاف عليك الا احد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد ".(٣)

وما زال عيسى بن زيد متخفيا مستترا حتى مات .(٤)

تطلعت الحركة العلوية بعد موت عيسى الى الحسين بن علي بن الحسن(٥) وكـــان الحسين ذا كمال ومجد كريما من اجود الناس ومن سادة بني هاشم(٦) وقد تمكن العلويون

---

(١) تاريخ بغداد ج ٨ ص٢٨٨

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٤٠٨

(٣) ط ج ٨ ص١٠٧

(٤) مقاتل الطالبيين ص٤٢٢

(٥) اليعقوبي ج ٢ ص٤٠٤

(٦) ط ج ١٠ ص٠٠٢ ، اليعقوبي ج٢ ص٤٠٤ ، الفخرى ص١٧٢ ، ابن كثير ج١٠ ص١٥٧

في عهده وبعد الفترة التي مرت عليهم منذ ايام محمد وابراهيم ان يخططوا لثورة ثانيـــة على العباسيين واتفقوا ان يكون موسم الحج وقتا للثوره في مكه او منى . غير ان الظـروف التي جدّت في المدينه المنوره نتيجة الخصومة الشخصيه بين والي المدينه وبين العلويين ادت الى تقديم موعد اعلان الثورة عما اتفق عليه وتفصيل ذلك على النحو التالي :—

تولى امر المدينه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب في خلافة المهدى وقد وجد نفرا من اهل المدينة على شراب منهم الحسن بن محمد بن عبد الله ابن الحسن فأخذهم الوالي وامر بضربهم ثم اطاف بهم في المدينه بعد ان جعل الحبـــال في اعناقهم فتقدم الحسين بن علي بن الحسن الى الوالي وكلمه فيهم وقال له :— ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العراق لا يرون به بأسا فلـــم تطوف بهم (١) فأمر الوالي بردهم على ان يعرضوا كل يوم واتخذ عليهم الكفلاء وكان الحسين ابن علي بن الحسين ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين على الحسن بن محمد بن عبد الله .

غاب الحسن بن محمد بن عبد الله عن العرض ثلاثة ايام متواليه فرفع نائب الوالـــي الخبر الى الوالي فأمر الوالي باستدعاء كفيليه يحيى والحسين واغلظ لهما القول مما اثـــر في نفس يحيى واقسم يحيى للوالي ان لا ينام حتى يأتيه بالحسن او يضرب عليه بــــاب داره حتى يعلم انه قد جاءه به غلام الحسين يحيى على يمينه لخوفه ان لا يقدر ان يبر له فقـــال يحيى والله لا نمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف فرد الحسين عليه ان ذلك سيكســـر ماكان بيننا وبين اصحابنا من الصلة وكانوا قد تواعدوا على الخروج بمكه او بمنى فــــــي موسم الحـــج . (٢)

كانت الافواج الاولى من الشيعه الذين بايعوا الحسين بن علي قد وصلت من الكوفة الى المدينه وكانوا مختفين في احدى دور المدينه فلما كان ذلك من يحيى خرج الحسين ويحيى وجماعة العلويين ومن حضر المدينه من الشيعه واتجهوا الى المسجد فدخلوا وجلس الحسين على منبر المسجد النبوى معمما بعمامة بيضاء فكان الناس يأتون المسجد فاذا رأوه رجعوا خوفا من الفتنه فلما طلع النهار اتاه الناس من يرى رأيــــه فبايعوه على كتاب الله

---

(١) ط جـ ٨ ص ١٩٢

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٣ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٤٥

سنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد .(١)

مكث الحسين بن علي في المدينة احد عشر يوما وقع خلال ذلك قتال بينه وبين بني العباس وشيعتهم فلما كان اربعة وعشرون يوما من ذي القعده لعام تسع وستين ومايــــة خرج الحسين بمن معه من المدينه متوجها الى مكه فسر من كان لا يرى رأى الحسين بخروجه سرورا كبيرا .(٢)

بلغ خبر ثورة الحسين بن علي الهادي فارسل الى الجند الذين حضروا الموسم والى اهل بيته بالاجتماع على حرب الحسين بن علي وأمر الهادي على الحرب محمد بـــن سليمان . تعبأت قوات بني العباس لحرب الحسين بن علي واتبعت تخطيطا عسكريا راقمسا اكسبها الرهبة في قلوب الناس اذ سار محمد بن سليمان على رأس هذه الثورات في تسعين حافر يركب نجيبا عظيما ثم تلاه في المسيره اربعون راكبا على النجائب ثم خلفهم مائتا راكب على الحمير ثم جاء فوج الرجاله فكثروا في اعين الناس وملئوا صدورهم فظنوا انهـــــم اضعافهم وسار الجميع يطلبون الحسين بن علي وصحبه والتقوا بفخ يوم الترويه فعرضوا على الحسين وصحبه الامان والاحسان والصله لارحامهم فابوا فوقعت الوقعه التي كــــادت ان تأتي على آخر رجل منهم وكان عدد من قتل منهم مائة رجل فيهم سليمان بن عبد الله ابن حسن وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن والحسين بن علي بن الحسن والحسن ابن محمد بن عبد الله واحتز رأس الحسين بن علي وحملوه وارسلوا به الى موسى الهـــادى وهرب من المعركة يحيى بن عبد الله بن حسن وادريس بن عبد الله بن حسن ولما بلغ والـــي المدينه مقتلة العلويين قبض على دورهم وهدمها وجعل اموالهم في الصوافي .(٤)

نظرة في موقعة فخ :—

كم كان الفرق كبيرا بين ثورة العلويين في المدينه وباخمرى وبين ثورتهم في فـــخ لقد كان الفرق بينهما بمقدار ماكان الفرق في البقاع التي دارت عليها احداث هـــذه

---

(١) طـ جـ ٨ ص ١٩٤

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٥

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٩ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٤٨

(٤) طـ جـ ٨ ص ٢٠٠ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٥٥

ه الثورات واعداد المقاتلين في كل واحده منها واهتمام الدولة بها . كانت معركة فـخ
دا علويا اكثر منها حربا يقصد به غلبة حكم وازالة سلطان فلقد ظهر العلويون في هـذه
معركه اضعف عددا واقل جندا وخرجوا منها بلا قوة ولا عدد الا قليلا لم ينجيهم الا
هرب وكانت في جسامة الخسارة التي حلت بالعلويين وضآلة اثرها على العباسـيين
بعدلها في ذلك معركه في خلال تاريخ العلويين قاطبة الا معركة كربلاء ويقول محمد
ن علي الرضا بخصوص موقعة فخ «لم يكن لنا بعد الطف مصرع اعظم من فخ» (١) .

الا ان قيمة موقعة فخ في طبيعة العلاقات العلوية العباسيه انها لم تحسم مكافحة
علويين للعباسيين كما انها لم تستطع ان تستاصل شأفتهم على الرغم من ضراوتها وقساوة
خسارة التي حلت بالعلويين فان نار فخ وان اشتد ضرامها على آل علي فقد فلتت بقايا
ن شظاياها ركنت في ركنين من اركان الدولة العباسيه متضادين فكانت الاولى هـروب
يحيى بن عبدالله بن حسن الى اقاصي الشرق من الدولة حيث اقام في الديلم واما الثانية
فكان هروب اخيه ادريس بن عبدالله بن حسن الى اقاصي الغرب حيث اقام في بـلاد
المغرب الاقصى والتي تعرف اليوم ببلاد مراكش . لذلك كان من شأن هذه الموقعة ان زجت
الدولة العباسيه في مأزق جديد «جذب الدوله الى طرفين من اطرافها نجحت فـي
المحافظة على نفوذها في احدهما وفشلت في الثاني الطرف الاخر من السقوط بأيـدي
العلويين .

ثورة يحيى بن عبدالله بن حسن :-

نبدأ بالاحداث التي جرت على الطرف الشرقي من الدولة العباسيه وعلى وجـه
التخصيص بلاد الديلم (٢) :-

---

(١) عمده الطالب في نسب آل ابي طالب ص١٣ مخطوط

(٢) جاءت في كتاب المسالك والممالك للاصطخرى في الصفحه ١٢٢ تحديد للديلم بأنها
منطقة يتصل بها من الجنوب بحر قزوين وشيء من اذربيجان وبعض الرى ومن الشرق
بقية الرى وطبرستان ومن الشمال بحر الخزر ومن الغرب شيء من اذربيجان
ويذكر المقدسي في كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ان الديلم يضم ... قومس
وجرجان وطبرستان والديلم والخزر والبحيره ص٣٥٣

نجا يحيى بن عبد الله بن حسن بنفسه في موقعة فخ واخذ يتنقل من مكان الى مكان حتى حطت به الرحال بعيدا من مركز الدولة العباسيه وعن انظار عيونها وارصادها المنبثه بين الناس الى حيث تخف وطأة ذلك في الاطراف فنزل في ارض الديلم وما اشبه الليلة بالبارحه واليوم بالامس فقد خرج يحيى بن زيد ناجيا بنفسه في المعركة التي قتل فيها والده زيد ايام بني اميه في خلافة هشام بن عبد الملك وانتهى به المطاف الى خراسان وها هو يحيى بن عبد الله يقوم ثانية ببعث ذلك الواقع التاريخي من بين احداث الماضي الى الحياة ونجد في هذه المره ان العباسيين قد اخذوا دور الخصوم بدلا من الامويين اما العلويون فأنهم بقوا عاملا مشتركا في احداث الماضي والحاضر وكذلك كان الامر بالنسبه للاعاجم الذين شهدوا احداث الماضي والحاضر وشاركوا فيها .

اخذ يحيى بن عبد الله يدعو الناس الى نفسه ولا ريب ان التجارب التي مر بها يحيى قد علمته كثيرا وصقلته واعطته دروسا في طريقة الاتصال بالناس ومخاطبتهم وكسبهم وليس احسن من ذلك النغم الذى يعيده العلويون دوما وهو البيعه على ان ينصف المظلوم ويعطي المحروم ويقسم الفيء بين الجميع بالسويه وتجرى الاحكام الشرعية على الوجه الذى جاء به كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويحيى من هذه السلالة المطهره واحد من ضحى وجاهد في سبيل هذه المبادىء وهذا مايفسر لنا قول الطبرى في دعوة يحيى ببلاد الديلم ... واشتدت شوكته وقوى امره ونزع اليه الناس من الامصار والكور . (١)

اخذت اخبار يحيى تصل هرون الرشيد فهمه ذلك واغتم كثيرا وقد كان يخاف من قبل شرور العلويين في بلاد المغرب فلما رأى ان العلويين ينقلون معركتهم معه على ارض بلاد العجم خشي ان يتسع الفتق عليه فلا يقدر على الرتق سيما وأن أهل تلك البلاد يتعلقون بحب آل محمد لذلك جند الرشيد احسن طاقاته ووجه صناديد قواده ليكفوه هذه الجبهه وعقد اللواء للفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين الف رجل واسند اليه ولاية كور الجبال والرى وجرجان وطبرستان وقومس ودبناوند

---

(١) طـ جـ ٨ ص ٢٤٢ ، الوزراء والكتاب ص ١٨٩ ، انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤٣ مخطوط
الفخرى ص ١٧٦ ، عقد الجمان جـ ١٣ ص ١٢٤ مخطوط

والرويـــــان(١) لتكون له مددا فيما يحتاجه من الرجال وجمل الاموال الطائلة تحت يده ينفقها في حربه مع يحيى .

سار الفضل بن يحيى الى الديلم واخذت الكتب تصدر منه الى يحيى فيلاطفه فيهما ويلين له ويوثق حينا ويحذره ويرهبه احيانا ثم يعود يمنيه ويوطئه فاوهن الفضل يحيى بسياسته هذه وجعل اليه التردد والحيرة سبيلا ثم مال الفضل الى حيلة ثانيه استطاع بها ان يجتذب اليه صاحب الديلم ويستميله بأن بذل له الف الف درهم (٢) واصبح بذلك يحيى بين جيش بني العباس وعليه الفضل يقاتله في الذروه والغارب وبين صاحب الديلم قد باعه بالمال وتآمر على تسليمه فرضخ يحيى لقسوة الظروف التي احاطت به غير متسأس بما سنه سلفه يحيى في الاقدام والتضحية .

ونزل على طلب الفضل بن يحيى واجابه الى الصلح بشرط الامان من الخليفة هارون الرشيد فكتب الرشيد امانا بخط يده واشهد عليه القضاه وارسل نسخه منه الى الفضل ومعه يحيى على هذا الامان فسر الرشيد سرورا كثيرا ولقى يحيى بن عبد الله بكل ... واسنى جائزته واكثر بره وعطاءه وانزله منزلا سريا وابرّ الفضل بن يحيى وشكر فعله.(٣)

نهاية يحيى بن عبد الله .-

عاش يحيى بن عبد الله في بغداد في منزلة الذى انزله اياه هرون الرشيد وكان يتفيأ في ظلال الامان الذى اعطي له مع اصحابه الذين دخلوا في هذا الامان ويذكر البغدادى انهم كانوا سبعين رجلا (٤) الا انه بالرغم من هذا الامان فلم يفلت يحيى وصحبه من مراقبة الدولة لهم احترازا مما قد يحدث .

---

(١) تومس .- متعالية الجبال تقع بين الرى وخراسان ، طبرستان .- سهليه ذات مياه كثيرة الامطار وحشيشها آمل وهي من كوّر الديلم الجبال . كان اليونان يطلقون عليها ميديا وحدها الشرقي مفازة خراسان وفارس وشرقي خوزستان وحدها الغربي اذربيجان والشمال الديلم وقزوين والرى جرجان .- من كور الديلم وارضها سهليه جبليه . احسن التقاسيم المقدسي .

(٢) ط. جـ ٨ ص٢٤٣

(٣) ط. جـ ٨ ص٢٤٣-٢٤٤ ، الوزراء والكتاب ص١٩٠

(٤) البغدادي جزء ١٤ ص١١٠

زادت شكوك الرشيد بيحيى واصحابه حتى استدعته الضروره الى اعادة النظر فـي الامان الذى اعطاه ليحيى ، ويرد في هذا الخصوص اسباب كثيره استدعت شكوك الرشيد واعادة النظر في الامان :ـ

ان الرشيد بلغه ان عامة اهل بغداد قد بايعت يحيى بن عبد الله على خـلاف الرشيد والقى القبض على رجل يحمل صحفا الى خراسان يحضهم على بيعة يحيى وخلع هرون فاستدعى هرون الفقهاء للنظر في الامان على ضوء ماحدث فسأل احد الفقهاء وهو وهب بن وهب ابو البخترى يحيى بن عبد الله أن يصدق أمير المؤمنين في الخبر فغضب يحيى لنسبته الى الكذب وشتم ابا البخترى فغضب الرشيد ومزق الامان (١) .

ومنها ان رجال الدوله كانوا كلما اخذوا واحدا من المتهمين بالتشيع للعلويين قال يحيى هذا من دخل بالامان فطلب الرشيد من يحيى ان يذكر له اسماءهم فرفض يحيى ، لذلك استدعى الرشيد الفقهاء للنظر في الامان وقالوا ليحيى ان لم تذكر اسماء اصحابك ممن يشملهم كتاب الامان فلا امان لك فرفض يحيى وأخذ ابو البخترى الامان وشقه فخالفه في ذلك ابو يوسف القاضي وقال للرشيد ليس لك ان تسأله عن اصحابه (٢) .

ومنها ايضا انه لما كثرت في يحيى الاخبار عن الرشيد وخاف الرشيد ان يقع مالا تحمد عقباه فكر في كتاب الامان الذى اعطاه ليحيى واجتمع ابو البخترى ومحمد بن الحسـن صاحب ابي يوسف للنظر في الامان فاجازه محمد بن الحسن بينما قال البخترى بنقضـه مما جعل الرشيد يعين ابا البخترى قاضيا للقضاه (٣) .

وخلاصة القول ان الرشيد كان يخاف يحيى ومما زاد مخاوفه تلك الاخبار التي كانت تصله من نشاط يحيى وما يقوم به اصحابه من الدعوة اليه وبالرغم مما يرويه الاصبهاني فـي مقاتل الطالبيين (٤) عن ان الرشيد امتحن يحيى ليقف على الاخبار المروجه حول الدعـوة له بأن دس اليه رجلا بهيئة القواد له فقام يحيى بالقاء القبض على الرجل ودفعه الـى

---

(١) اخبار القضاه لوكيع جزء اول ص ٢٤٩

(٢) البغدادى جـ ١٤ صـ ١١

(٣) ط جـ ٨ ص ٢٤٧

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٤٧١

الدولة مما طيبخاطر الرشيد وعرف براءة يحيى مما ينسب اليه •

نقول بالرغم مما رواه الاصفهاني فان الرشيد كان يخشى مايصله من يحيى ويخشى بقاء يحيى واصحابه طلقاء وقد تكون رواية الاصفهاني قد قصد بها الدفاع عن ساحة يحيى وان الاصفهاني اراد ان يقول ان الرشيد اقدم على تمزيق الامان لمجرد المخاوف بقصد التشنيع على الرشيد •

اما بالنسبة للرشيد فقد وجد مبررا لعرض كتاب الامان على لجنة من العلماء لاعادة النظر فيه وانتهى الامر بتمزيق الامان (١) ثم اخذ الرشيد يحيى واودعه السجن •

اما قصة يحيى بن عبد الله في السجن ونهايته ففيها اختلاف :—

هناك من الروايات ماتذكر ان يحيى بن عبد الله مكث مسجونا حتى مات في السجن (٢) وتختلف هذه الروايات في الحالة التي مات عليها يحيى خنقا او سما او جوعا او ضربا او تقديما للسباع •

ومن الروايات ماتذكر ان الرشيد كان دفع يحيى بن عبد الله الى جعفر بن يحيى البرمكي فاستدعى جعفر البرمكي يحيى بن عبد الله ذات ليله وسأله في بعض الامور فاجاب ومما قال يحيى لجعفر البرمكي :— اتق الله في امري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق جعفر له وقال له :— اذهب حيث شئت من بلاد الله (٣) •

ويقول الدكتور محمود زياده :— ويظهر ان يحيى بعد اطلاق سراحه قضى بقية حياته مختفيا خوفا على نفسه من بطش الرشيد (٤) •

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤٧٩ ، ط ج ٨ ص ٢٤٧ ، البغدادي ج ١٤ ص ١١١ الفخري ص ١٧٦ .

(٢) انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٣ مخطوط ، مقاتل الطالبيين ص ٤٨٢ ، البغدادي ج ١٤ ص ١١٢ ، الفخري ص ١٧٦ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٩٠ ، عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ص ٢٣ مخطوط ، اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٨

(٣) ط ج ٨ ص ٢٨٩

(٤) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٦٥

ولعل من الارجح (١) ان يحيى قضى نحبه عليلا بعد المرض الذى نزل به في السجن

ولما توفي يحيى بعث الرشيد الى رجل من العلويين يدعى العباس بن الحسن بن عبيد الله

ابن العباس بن علي ليصلي على يحيى فقال العلوى ماكنت لاصلي على جيفة خرج منهـا

روحها وامير المؤمنين عليها ساخط (٢) .

ثورة ادريس بن عبد الله بن حسن :ـ

اما الاحداث التي دارت على الطرف الغربي من الدولة العباسية في بلاد المغرب الاقصى فكان العلوى القائم بأمرها ادريس بن عبد الله بن حسـن وتفصيل ذلـك على النحو التـالي :ـ

فر ادريس بن عبد الله بن حسن على اثر مقتلة العلويين في فخ ناجيا بنفسه نحـو الغرب فحل بأرض مصر وكان معه مولى له اسمه راشد وقد يكون ذهاب ادريس نحو الغـرب واخيه يحيى نحو الشرق في طرفين متباعدين ابقاء منهما على ذرية بني حسن العلويـين لان في تفرقهما اكثر ضمانا للابقاء على هذه الذريه ، فان اخذ احدهما نجا الاخر وانتقل ادريس بعد ذلك تاركا مصر بعدما كشف امره الى برقه ثم القيروان ثم تلمسان واخيـرا وصل طنجة حاضرة بلاد المغرب الاقصى وام مدنه فاقام بها الا انه لم يجد فيها استجابة لدعوته فانتقل عنها الى مدينه وليلى في ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين ومائه (٣) .

نزل ادريس بن عبد الله عند رئيس قبيله اوربه البربريه واسمه اسحق بن محمد بـن عبد الحميد الاوربى فانتسب ادريس له وبيّن قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقـة مايدعو اليه فسر اسحق به وبسط له جواره ودعا قبيلته الى مبايعة ادريس فقالوا :ـ الحمد لله الذى اكرمنا وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن العبيد وبايعوه (٤) .

عظم شأن ادريس فيهم وتابعته قبائل زناته وكافة البربر بالمغرب الاقصى (٥) فتمكن

---

(١) سيرد سبب ترجيح ذلك اثناء بحث موقف البرامكه من العلويين في فصل مشـايعي العلويين من عمال الدولة العباسية .

(٢) البغدادى جـ ١٤ ص ١١٢

(٣) كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ص ١٤٥

(٤) المصدر نفسه

(٥) ط جـ ٨ ص ١٩٨ ؛ انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤٤ مخطوط ؛ كتاب الاستقصا ص ١٤٦

سلطانه وقويت شوكته واتخذ ادريس من رجال القبائل جيشا اخذ يبسط نفوذه على البلاد المجاوره فاحتل بلاد المغرب الاوسط واستطاع بعدها ان يحتل مدينة تلمسان ، استقام بذلك سلطان ادريس واستفحل امره وقويت شوكته وكذلك جنوده ، فبلغ الخبر هارون الرشيد ففكر في بعث جيش الى حرب ادريس الا انه عدل عن الفكره لبعد المسافه فمال الى المخادعه والمحايله وقيل ان يحيى بن خالد البرمكي اشار على الخليفة هارون ان يبعث رجلا داهيه يحتال على ادريس ويغتاله فيستراح منه . (١)

بعث الرشيد رجلا ذا ذكاء وفطنه يسمى سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ فوصل ادريس بن عبد الله فتقرب اليه بانتحال الدعوة العلويه والبراءه من الدعوة العباسية وقد استطاع ان يستحوذ على اعجاب وصحبة ادريس له لما كان الشماخ على اطلاع واسع في العلوم ممتلئا ادبا وبلاغا وظرفا عارفا بصناعة الجدل كان اذا جلس ادريس الى رؤساء البربر ووجوه القبائل تكلم الشماخ فأظهر فضل العلويين وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم في الاسلام واحقية ادريس في الخلافة على غيره من الناس .

كان كلام الشماخ يقع من ادريس موقعا حسنا وما زال الشماخ على مثل ذلك الكلام حتى بلغت مكانة الشماخ عند ادريس مبلغا عظيما واختص به .

خلص الشماخ بعد ذلك الى تنفيذ المهمة التي اوكلت اليه حيث تمكن من قتله بالسم قيل عن طريق سواك مسموم (٢) وقيل عن طريق طيب مسموم فلما تطيب منه ادريس وشمه دخلت الرائحة في خياشيمه ثم مالبث بعد ساعات حتى مات (٣) وقيل عن طريق سنون مسموم . (٤)

على أن هذه الوسيلة لم تستطع ان تقضي على ملك العلويين في المغرب اذ قام مولى ادريس موكلا بسلطان العلويين وكانت زوجة ادريس حاملا فولدت ذكرا اسموه ادريسا ، ولما بلغ ادريس الابن السن الحادية عشره من عمره بويع بالامامه خلفا لوالده (٥) .

---

(١) كتاب الاستقصا ص ١٤٣

(٢) ط جـ٨ص ٩٩ ، انساب الاشراف جـ٣ص٤٤ مخطوط ، كتاب الاستقصاء ص ١٤٤

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٤٨٨ ، كتاب الاستقصا ص ١٤٤

(٤) انساب الاشراف جـ٣ ص٤٤ مخطوط ، مختصر كتاب البلدان للهمداني ص ٨١

(٥) كتاب الاستقصا ص ١٤٦ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٨٨

غير ان الرشيد اوكل مهمة الوقوف في وجه العلويين والقضاء عليهم الى والي افريقية ابراهيم بن الاغلب فكان يقوم بدس الرجال في بلاد المغرب حاملين المال يرشون به رجال ادريس بن ادريس ويفسدون العلاقة بين ادريس والبربر مما كان يربك ادريس كثيرا .

الا ان الاغالبة عجزوا من تحقيق القضاء على العلويين وكانوا يدافعون بني العباس بالمعاذير الباطلة (١) .

استمرت دولة العلويين في الحكم رغم معارضة العباسيين كانت هذه الدولة اول تجربة ينجح فيها العلويون باقامة دولة لهم بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان .

نجح ادريس في اقامة سلطان وبناء دولة بينما فشل اخيه يحيى في ذلك وسيأتي ذكر اسباب ذلك في مابعد (٢) على ان العلويين لم يكفوا بعدما اصابهم في موقعة فخ

---

(١) كتاب الاستقصا ص ٥٥ .

(٢) يذكر المسعودى في كتاب المروج الجزء الثالث في الصفحات ٣٠٧ ، ٣٠٨ مايلي :—
وقد كان تفرق اخوة محمد — محمد بن عبد الله بن حسن الذى ثار ايام المنصور — وولده في البلدان يدعون الى امامته . . . . . ومضى اخوه ادريس بن عبد الله الى المغرب فأجابه خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله بالسم في ما احتوى عليه من مدن المغرب وقام ولده ادريس بن ادريس بن عبد الله مقامه فعرف البلد بهم .

ثم يعود المسعودى فيذكر اثناء حديثه عن خلافة هرون الرشيد الخبر التالي :— في الصفحة ٣٥٣ — وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن حسن كرم الله وجهه سار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل ببلاد تاهرت السفلى واجتمع اليه خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامه فمات هنالك مسموما .

نرى في هذه الاخبار خلطا فمن جهة يذكر المسعودى ان ذهاب ادريس الى بلاد المغرب كان ايام المنصور والذى عليه الروايات التاريخية ان ادريس بن عبد الله توجه الى المغرب ايام موسى الهادى بعد موقعة فخ وليس كما يذكر المسعودى ايام المنصور ثم نجد المسعودى من جهة ثانية يذكر حادثه ينسبها الى عهد الرشيد يتحدث فيها من نشاط علوى ... يتشابه في المراحل التي مر بها والبلدان التي قطعها والجماهير التي التف... حوله ونهايته بالسم مع ماحدث تماما لادريس بن عبد الله الا ان المسعودى ينسب ذلك الى محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله ولعل علويا مثل محمد ابن جعفر قد ذهب الى بلاد المغرب بعدما تمكن ادريس فيها الا ان العلوى ... قام ببعث الدعوة ببلاد المغرب والتف البربر حوله هو ادريس بن عبد الله ... وولده من بعده .

من الجد في الدعوة لانفسهم بل نجدهم يواصلون مسيرتهم الثورية للوصول الى مطالبهم فاذا كنا قد رأينا يحيى بن عبد الله يبعد هناك الى بلاد الديلم بينما يذهب ادريس الى بلاد المغرب ينشط كل منهما في الدعوة العلويه ، فاننا نجدهم لا يهملون البقاع التي درجت الدعوة عليها منذ ايامها الاولى في العراق والحجاز فقد ظهر ابراهيم بن اسماعيل وعلي بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن (١) الا ان امرهما طفىء بسرعة لضآلة قوتهما كذلك بلغ الرشيد ان احمد بن عيسى بن زيد يقوم بأمر العلويين وتجتمع الشيعة عليه فأخذه وحبسه الا (٢) أنه تمكن من الهرب وصار الى البصره واخذ يكاتب الشيعة فسير ان الرشيد عجز عن الظفر به وطفىء امر احمد بن عيسى .

انقضت خلافة الرشيد ايام اشتملت فيها الفتنه بين الامين والمأمون واضطربت امور الدوله وعمت الفوضى واختل نظام الامن وبالرغم من انجلاء الفتنة عن ظفر المأمون وتغلبه على الامين وقتل الاخير فان احوال الدولة بقيت مضطربه واخذ الناس يتحدثون من استبداد الاعاجم بالدوله في عهد وزارة الفضل بن سهل واخيه الحسن بن سهل حتى اتهم اهل بغداد والهاشميون ووجوه الناس فيها هؤلاء الاعاجم بكف يد المأمون من مباشرة الامور ومنع قواده والخاصة والعامة من الناس الدخول عليه وانهم يباشرون امور الدولة وفق مايشتهون .

امتلأت اجواء العاصمه ومدن الامصار الاسلاميه بالشائعات وامضى رجال السياسه وكبار القوم معظم اوقاتهم في النظر بما يصلح الدوله سيما وقد ابتعد المأمون عن العاصمة مرتميا في احضان اخواله تاركا تدبير شؤون الدوله للبيوتات الفارسيه التي زاد تسلطها على الدوله واستبدادها بالامور وتدخلها في شؤون الخلافة الى حد انها كانت وراء الفتنة بين الامين والمأمون لحما ودما تلك الفتنة التي اودت بحياة خليفه على يد فئة من الاعاجم تجرأوا على اقتحام الدار على الامين واقدام احدهم وهو خمارويه بالسيف على الامين ثم هجوم الباقين على الامين وذبحهم اياه ذبحا من قفاه (٣) .

---

(١) ط ج ٨ ص ٥٣٤

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٢٣

(٣) ط ج ٨ ص ٤٨٧

هاج العرب في الامصار وكانوا يغضبون من قبل تسلط الاعاجم على الدولة فلما بلغ السيل الزبى وضاقت حلقتا البطان ووجدوا متنفسا لاظهار الشكوى ثاروا معلنين النكير والسخط ويذكر اليعقوبي (١) ثورات العرب هذه ومنها ثورة ابي دلف العجلي في الجبل وثورة عثمان بن ثمامه العبسي في كور قنسرين وثورة نصر بن شبث في ديار نصر وثورة ثابت بن نصر الخزاعي في المصيصه واذنه وما والاها من الثغور الشاميه وكان ثابت عاملا للامين فلما قتل اعلن عصيانه وتغلب على البلد وثار بالاسكندريه بنو مدلج ورئيسهم احمد بن رحيم اللخمي غير ان العلويين لم يتمكنوا من احتواء اى من هذه الثورات العربيه لاسباب منها سوء رأى بعض قادة هذه الثورات بالعلويين كنصر بن شبث الذى كان يفضل الاستقلال بثورته ورفع راية المطالبه بحقوق العرب في ظل بني العباس ومنها عدم اتصال العلويين بهذه الثورات ، على ان الخطوه الجباره التي تم فيها اكبر تنسيق سياسي وتنظيم عسكرى والتحام ثورى كانت تلك الخطوه التي حدثت بين الحركة العلويه والحركه العربيه ممثله بالاتفاق الذى جرى بين محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو الذى يقال له ابن طباطبا (٢) وبين ابي السرايا (٣) واسمه السرى بن منصور من ولد هانيء بن قبيصه من بني شيبان .

<u>ثورة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل — ابن طباطبا — عام تسع وتسعين ومائة للهجرة .</u>

ثارت الكوفه لاول مرة منذ قيام دولة بني العباس وكان ابو جعفر المنصور قد فوت عليها فرصة الانضمام الى صفوف الثورة العلوية التي قادها في زمنه محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم الا انها وجدت هذه المرة المجال مفتوحا فوقفت الى جانب محمد بن ابراهيم وبايعته على الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنه وقام مع محمد بن ابراهيم ابو السرايا السرى بن منصور يدبر امر الحرب والجند .

---

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤

(٢) جاء في كتاب عقد الجمان الجزء الثالث عشر في الصفحه ٢١٩ مخطوط مايلي .. " ان سبب تسمية محمد بن ابراهيم بن اسماعيل العلوى بابن طباطبا لانه كان الثغ فيجعل القاف طاء" .

(٣) ط ج ٨ ص ٥٢٨ ، مقاتل الطالبيين ص ٥١٩ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤ ، ابن الاثير ج ٥ ص ١٧٤ المسعودي ج ٢ ص ٢٦ ، اخبار مسكويه ص ٤١٩ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٧ مخطوط

عادت الكوفه تحمل لواء الحركة العلوية مرة ثانية تؤكد ولاءها للعلويين كما كانت من قبل واسلمت قيادتها لمحمد بن ابراهيم فأطاعه الناس واحبوه وكثر انصار ثورته بما جاءه من الناس من نواحي الكوفه وسارع اليه الشيعة من الامصار ولحق به الاعراب وغيرهم (١).

وسجلت الثورة اول انتصار على الجيش الذى ارسله الحسن بن سهل نائب الخليفة المأمون على بغداد بقيادة زهير بن المسيب وكان تعداده عشرة الاف فارس وراجل واحرز محمد بن ابراهيم مكاسب مادية كثيره مما غنمه من زهير بن المسيب من المال والسلاح والدواب والامتعه الا ان الوئام لم يستمر بين محمد بن ابراهيم العلوى وبين صاحب حربه ابي السرايا اذ صعب على ابي السرايا ان يكف محمد يده عن الغنائم ثم يعبث بها كما يحلو له فدبر ابو السرايا لذلك سمح لمحمد بن طباطبا حيث توفي على اثر ذلك .

عمد ابو السرايا الى اقامة شاب علوى آخر مكانه هو محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب الا ان محمدا هذا كان من النوع الذى يسهل على ابي السرايا قيادته وتوجيهه كما يريد على خلاف سابقه محمد بن ابراهيم وهنا نجد انفسنا مرة اخرى امام مختار جديد وعلى ارض الكوفه نفسها ولكنه في ثوب ابي السرايا .

استطاع ابو السرايا في عهد محمد بن محمد ان يكون المباشر للامور يولي من يرى ويعزل من يحب (٢).

وجه الحسن بن سهل جيشا آخر الى الكوفه بقيادة عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذى .

الا ان ابا السرايا غلب عبدوسا واستباح عسكره حتى لم يفلت احد منهم (٣).

قوى ساعد الثورة وغلظ امرها وتمكن نفوذها فوجه ابو السرايا جيشا احتل البصره وطرد واليها من قبل العباسيين ووجه جيشا ثانيا في الوقت نفسه الى واسط فاحتلها (٤) وكذلك عظم شأن العلويين وازداد نفوذهم وقويت كلمتهم وانتشروا في البلاد يدعون الناس بجرأة

---

(١) ط ج ٨ ص ٥٢٩ ، اخبار ابي مسكويه ص ٤٢

(٢) ط ج ٨ ص ٥٣٠

(٣) ط ج ٨ ص ٥٣٠ ، مقاتل الطالبيين ص ٥٣٠

(٤) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٥ ، ط ج ٨ ص ٥٣٠ ، مقاتل الطالبيين ص ٥٣٣

وشجاعة وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفه ونقش عليها « "ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص". (١)

وجه ابو السرايا بعد هذه الانتصارات رجلين من العلويين لاخذ مكة والمدينة فاما العلوى الذي أرسله لاخذ مكه فهو عيسى بن حسن الافطس بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب واما الذى وجهه لاخذ المدينه فهو محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقد نجح الاثنان في تنفيذ المهمه واخذ ابن الافطس مكه واخذ محمد بن سليمان المدينة المنورة ثم تجرأ علوى ثالث هو ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب بالتوجه نحو اليمن بمن معه من اهل المدينه ومن وافقه في رأيه فلما اقترب بابراهيم العلوى من صنعاء خرج عامل اليمن من قبل المأمون وهو اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس تاركا اليمن لابراهيم العلوى دون ان يحدث حربا او ان ينشب قتالا على فرار ما فعل والي بني العباس على مكة داود بن عيسى بن موسى عندما سمع بقدوم ابن الافطس.

بذلك سيطرت الثورة العلويه على الكوفه والبصره وواسط والحجاز واليمن وسجلت هذه الثورة بذلك رقما قياسيا بين كل الثورات العلويه بالنسبة لسعة المنطقة التي استولت عليها الا ان هذه المنطقة تعتبر اكبر منطقة تسيطر عليها ثورة علوية في تاريخ الثورات العلوية ابتداء من ثورة الحسين بن علي وانتهاء بهذه الثورة ، وتعكس لنا سرعة الانتصارات التي حققتها الثورة الحالة التي تركتها الفتنه بين الامين والمأمون تلك الفتنة التي ضعضعت سلطان بني العباس ماديا وادبيا. (٢)

تم انزواء المأمون في مرو في اقاصي البلاد الإسلامية من جهة الشرق تحت هيمنة الاسر الاعجميه حتى ان افراد البيت العباسي انفسهم في كل من الكوفة والبصره والمدينة المنوره ومكه واليمن لم يكلفوا انفسهم مشقة الوقوف امام العلويين بل انسحبوا من الميدان تاركين البلاد للعلويين مفضلين الانسحاب الى بغداد ريثما تنجلي الامور وتستقر الدولة

---

(١) سورة الصف آيه ٤

(٢) البلاذري ج٣ ص٢٠٤ / المصطلح العباسي الدولة

على حال .

هال الحسن بن سهل الهزائم التي لحقت بالجيوش التي يوجهها الى ابي السرايا القيم بأمر الحرب في الثورة العلويه بعد ما رماها بخيرة قواده لذلك لم يبق امامه سوى فرصة اخيره فأستنجد بالقائد هرثمه بن اعين وعلى الرغم مما كان بين الاثنين من سوء العلاقة الا ان هرثمه رفض في اول الامر تلبية طلب الحسن فتوسل اليه ثانية عن طريق بعض اعوانه فلاطفوه بالكتب حتى استمالوه وعاد لحرب ابي السرايا .

تقدم هرثمه بجيشه نحو الكوفه فعسكر بازاء جيش ابي السرايا وكان ظن هرثمة ان سينتهي من ابي السرايا بسرعة ثم يتوجه ليقيم الحج من نفس العام تسع وتسعين ومايه .

دارت المعركة بين الجانبين فأحرز ابو السرايا في اول القتال انتصارا على هرثمة ثم انتهى القتال بتغلب هرثمه الا انه لم يقض نهائيا على ابي السرايا وانتهى عام تسع وتسعين ومائة وبدأ عام جديد في عمر الثورة العلوية وبدأ مع ذلك العام تحول لصالح العباسيين بدأ بسقوط واسط بيد العباسيين ثم اخذ هرثمه يتصل بأهل الكوفه وكاتب الرؤساء يدعوهم الى الانابه والدخول في الطاعة ولزوم الجماعة .

غير ان ابا السرايا لما رأى تحول الموقف الى غير صالحه هرب من الكوفة ليلا وجماعة من العلويين ومنهم محمد بن محمد العلوى فتفرقوا في البلاد اما ابو السرايا ومعه محمد ابن محمد العلوى فقد عثر بهم حماد الكندغوش في جلولاء فاخذهما وارسلهما الى الحسن ابن سهل فقتل الحسن بن سهل ابا السرايا وبعث بمحمد بن محمد العلوى الى المأمون في خراسان . ثم وجه الحسن بن سهل جيشا يقوده علي بن ابي سعيد الى البصرة فدخلها واعادها الى نفوذ بني العباس واخذ زيد بن موسى بن جعفر العلوى اسيرا . (١)

اما في مكه فكان نائب ابي السرايا حسين بن الافطس وقد اساء هذا السيره في مكه فلما قتل ابو السرايا واخذ محمد بن محمد العلوى من قبل الحسن بن سهل وارسله الى المأمون وكان ماكان من خبيث الفعال وفساد العمل وتغير الناس له اجتمع العلويون

---

(١) ط ج ٨ ص ٥٣٧ ، الفخرى ص ٢٠٧

وبايعوا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب(١) وكان شيخا وادعا محببا في الناس وسموه بأمير المؤمنين ولم يكن له من الامر الا اسمه وبقي هذا حاله في مكه ليس له حول ولا نفوذ حتى جاء عيسى بن يزيد الجلودى وورقاء بن جميل في الجيش العباسي الذى توجه الى مكه لتخليصها من العلويين وقد انضم اليهم اسحق بن موسى فيمن معه وقد استطاع هذا الجيش بعد عدة وقعات مع محمد بن جعفر العلوى ان يخلص مكه منه . اما بالنسبه لمحمد بن جعفر العلوى فقد طلب من قادة الجيش العباسي ان يؤمنوه وصحبه حتى يخرجوا من مكه فأعطوه الامان وخرج محمد والعلويون من مكه وقد ذهب كل منهم في ناحيه وذهب محمد بن جعفر قاصدا مدينة جده ثم خرج منها يريد الجحفه(٢) فلقيه رجل من موالي بني العباس يدعى محمد بن حكيم بن مروان وكان اصابه العذاب على يد العلويين في مكه فجمع محمد عددا من عبيد العباسيين الذين يشتغلون في البساتين واحاطوا بمحمد بن جعفر واخذوا جميع ما معه وتركوا له ملابسه فواصل محمد ابن جعفر سيره الى بلاد جهينه على الساحل فمكث فيها يدعو الناس اليه فبلغ الخبر هارون ابن مسيب الذى كان واليا على المدينة المنورة بعد ان اخذها من العلويين فارسل هارون رجالا الى محمد بن جعفر العلوى ليأخذوه فوقع بين الطرفين قتال خسر فيه محمد بن جعفر عينه وعددا كثيرا من صحبه فلما لم تجد كل المحاولات التي قام بها محمد بن جعفر لاحراز النصر على العباسيين مال الى طلب الامان من عيسى بن يزيد الجلودى القائد العباسي ومن ابن عم الفضل بن سهل على ان يوفي له بالامان عند المأمون فاخبر ابن عم الفضل بن سهل على نفسه الوفاء بذلك وسار محمد بن جعفر العلوى معهما الى مكة فاحضرا منبرا ووضعاه بين الركن والمقام في المسجد الحرام بمكه في المكان الذى بويع فيه محمد بن جعفر بالخلافة فصعد عيسى بن يزيد الجلودى على المنبر ثم تبعه على المنبر

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٣٧ ، مقاتل الطالبيين ص ٥٣٧ ، البغدادى جـ ٢ ص ١١٤

(٢) الجحفه — مدينة عامرة من مدن الحجاز بها آبار يسيره وهي كثيرة الحمى . قال صلى الله عليه وسلم — " اللهم حبب الينا المدينه كما حببت الينا مكه واشد وانقل حماها الى الجحفه " . والجحفه مهّل اهل الشام .

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٧٧

محمد بن جعفر العلوى ووقف تحته بدرجه وهو يرتدى لباس العباسيين الاسود والقى بيانا على المجتمعين من اهل مكه من القريشيين وغيرهم جاء فيه ع :—

" ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب فأنه كان لعبد الله عبد الله امير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعا غير مكره وكنت احد الشهود الذين شهدوا في الكعبة فـــي الشرطين لهارون الرشيد على ابنيه محمد المخلوع وعبد الله المأمون امير المؤمنين الا وقد كانت فتنة فشيت" عامة الارض منا ومن غيرنا وكان نعي الي" خبر ان عبد الله عبد الله المأمـون امير المؤمنين كان توفي فدعاني ذلك الى ان بايعوا لي بامرة المؤمنين واستحللت قبـول ذلك لما كان عليّ من العهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله عبد الله الامام المأمون فبايعتموني — او من فعل منكم — الا وقد بلغني وصح عندي انه حي سوى" الا واني استغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كمـــا خلعت خاتمي هذا من اصبعي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي من رقابهـــم وقد اخرجت نفسي من ذلك وقد رد الله الحق الى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والســـــلام عليكم ايها المسلمون ".

وبعد القاء البيان السابق حمل محمد بن جعفر الى الحسن بن سهل فبعث بـــه الحسن بن سهل الى المأمون (١) في خراسان وتوفي في سنة ثلاث ومائتين ، لما كان المأمون بجرجان (٢) وبذلك صفيت الثورة العلوية في كل مناطقها وانقشعت الحركة العلويه عن لا شيء مما ترمي اليه على انه بالرغم من السياسة التي سار عليها المأمون مع العلويين والتي كانـت فريدة في العلاقات العلوية العباسية فاننا نجد العلويين يثورون في عهد المأمون عـلى ارض اليمن اذ خرج هناك عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بـن ابي طالب (٣) ، وفي سنة سبع ومائتين لسوء سيرة العمال في اليمن غير ان المأمون وجـه

---

(١) البغدادى ج ٢ ص ١١٥

(٢) المروج ج٤ ص٢٧ ، اليعقوبي ج ٢ ص٤٤٨

(٣) ط ج ٨ ص٥٩٣

اليه جيشا كثيفا يقوده دينار بن عبد الله وبعث معه بالامان الى عبد الرحمن بن احمد العلوى فلما وصل الجيش بعث القائد بأمان المأمون فقبله عبد الرحمن ودخل في طاعة المأمون .

رأينا في القتال بين العلويين والعباسيين :-

لابداء الرأى في القتال العلوى العباسي لابد من الوقوف على دوافع هذا القتال اما دوافعه بالنسبة للعلويين فقد ذكرنا ذلك عند بحث اسباب الثورات العلويه وخلاصة ذلك انها اسباب عاطفيه تقوم على اعتبار ان العلويين ابناء علي بن ابي طالب الصحابي الجليل وابناء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها مما اورثهم دالة على الناس ورأوا انهم يكونون بهذا السبب احق الناس في الخلافة وقد البس العلويون هذه الاسباب العاطفيه لباس الدعوة الى الاصلاح والهيمنة على كتاب الله وسنة رسوله للرضا من آل محمد .

على ان هذه الاسباب العاطفيه التي يحتج بها العلويون باعتبارهم ابناء علي وابناء فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم او التي يحتج بها العباسيون باعتبارهم ابناء العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لاتصلح اساسا يقام عليه حق في طلب خلافة او استاط حكم وليس لها من كتاب الله ولا سنة نبيه دليل ولا بينه ومع ان هذه الاسباب العاطفية قد دفعت الشيعه الى القول بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة الى علي ثم قالوا بتسلسلها في اولاده واحفاده من بعده والتفوا حولهم واطاعوهم وكانوا عدتهم في الخروج على الدوله الا ان ذلك القول وهم لادليل له ولا برهان .

انظر الى ابن خلدون ماذا يقول :-

" وما تدعيه الشيعه من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وهو امر لم يصح ولا نقله احد من ائمة النقل والذى وقع في الصحيح من طلب الدواه والقرطاس ليكتب الوصيه وان عمر منع من ذلك فدليل واضح على انه لم يقع وكذلك قول عمر رضي الله عنه حين طعن وسئل في العهد فقال ان اعهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد وكذلك قول علي للعباس رضي الله عنهما حين دعاه للدخول الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه عن شأنهما في العهد فأبى علي من ذلك وقال ان منعنا منها فلا نطمع فيها آخر

الصفحة ٢٢٣ مفقودة من المصدر

او لبعضهم على البعض الآخر حجة ودليل فان قولهم هذا لا يصلح اساسا لقضاء في خلاف او اقامة حـــكم .

ان الذين يريدون ان يتصوروا الخلافة على شاكلة الاموال الموروثة يأخذ منها من له فيها نصيب ويحرم منها من لا نصيب له فيها ، هم على ضلال فمنصب الخلافة لا يقوم فيه الا من يصلح له وصلاح شاغله لا يتأتى بقرابه ولا بنسب .

وقد يقال ان النسب واحد من الشروط المعتبره فيمن يقوم بأمر الخلافة وهذا الكلام صحيح الا ان الحكمه من ذلك كانت لمقتضى المصلحة العامة واعتبار العصبيه من وراء ذلك النسب حيث يكون بعصبية النسب الحمايه واتفاق الكلمه وانتظام الامه ودفع النزاع والقدرة على تطبيق الاحكام وتنفيذ النظام وليس الغاية من النسب قصد التبرك اذ ان ذلك ليس من المقاصد الشرعيه . وان العلويين والعباسيين في هذا النســـب سواء فهم من بني هاشم ثم من قريش .

يقول ابن خلدون :ـ

" ونحن اذا بحثنا عن الحكمه في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصله النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المشهور وان كانت تلك الوصـــله موجوده والتبرك بها حاصلا لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعيه كما علمت فلا بد اذن من المصلحه في اشتراط النسب وهي المقصوده من مشروعيتها واذا سبرنا وقسمنا لم نجد هـــا الا اعتبار العصبيـــــة التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقـــــــة بوجودها لصاحب المنصب ". (١)

واذا اسقطنا من قائمة الدوافع التي كانت وراء القتال العلوى العباسي الاســـباب العاطفية التي سبق ذكرها فماذا يبقى ؟ يبقى بعد ذلك اننا امام واقع لا يمكن انكاره وهو ـــ ان العباسيين خاضوا غمار كفاح سياسي استطاعوا ان يربحوه بما استجاب لهم من الانصار والاتباع فازالوا الامويين وقعدوا مقعدهم واصبحوا حكاما للمسلمين واولي الامر منهم وبايعهم المسلمون واعطوهم صفقة يدهم ثم اجتاز العباسيون بعد ذلك ازمة استلام الحكم بسلام ووطدوا اركان الدوله وارسوا دعائمها في حين دخل العلويون فيما دخلت به الامه من البيعة والطاعة ولزوم الجماعه ووجب عليهم ما يجب على الامة من طاعة اولي الامر

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٤ - ١٩٥

منها ولكن اذا كان الحكم العباسي قد اعتبر رأس الجماعة الاسلامية والخليفة العباسي وان الدولة العباسيه هي دولة المسلمين ورمز اجتماعهم ووحدة كلمتهم فهل يجوز الخروج عليها ؟

اوجب الشرع على الامة ان تطيع ولاة امورها مالم تر منهم القيام على الامر بالمعصيه والكفر البواح فعندها اباح الاسلام ان تخرج عليهم لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :ـ السمع والطاعه على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصيه فلا سمع ولا طاعة .(١) وايضا عن عباده بن الصامت قال :ـ دعانا صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعه في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان (٢) ونعلم ان الشرع الحنيف لم يقصد من ذلك حماية الحاكم وبسط الحق الالهي المقدس عليه واطلاق يده في الحكم لا يعترض عليه معترض وانما اراد من ذلك المصلحة العامه لان الاستقرار والامن اساس المنعة والقوه وشرط النماء والتقدم وان في فتح باب الحروب وسفك الدماء بين الامه دمارها في الدنيا والاخره ، على ان العباسيين بالرغم مما ارتكبوه من اخطاء فانهم كانوا حريصين على الاسلام مخلصين ما قدروا عليه للشعارات التي رفعوها في مرحلة الدعوه فيقول احمد امين :ـ اما الخلفاء العباسيون فقد صبغوا صبغة دينيه ظاهره ونظر اليهم كأنهم حماة الاسلام .... وتظهر قوة الصبغة الدينية في الخلفاء العباسيين في مطاردة الزنادقه وتقريب القضاه .(٣) ويقول فيليب حتي :ـ ... وفي سبيل التدليل على صبغة المنصب الدينيه اخذ الخليفة يرتدى بردة النبي في الحفلات الرسميه وفي صلاة الجمعه واخذ الخلفاء يجمعون حولهم الفقهاء ويشملونهم برعايتهم ويستشيرونهم في مصالح الامة .(٤)

والامثلة كثيره على اخلاص الخلفاء العباسيين للاسلام وصدق نيتهم في خدمته

---

(١) صحيح البخارى ج ٩ كتاب الاحكام ص٧٨ باب السمع والطاعة.

(٢) صحيح البخارى ج ٩ كتاب الفتن ص ٥٩

(٣) ظهر الاسلام ج ١ ص ٣٥٤

جهاد تسم للثوره ومحاربة اعدائه فهم والحالة هذه لا يوجب الشرع الخروج عليهم فيز انه لا مانع من محاسبة الامة اياهم .

اما العلويون فلم يقفوا عند حدود المحاسبه بل تجاوزوا ذلك الى اعلان العصيان وحمل السلاح واعلان الثوره فوقف العباسيون منهم باعتبارهم خارجين على الدولة ناكثين للبيعة مفارقين للجماعة .

وخلاصة الرأى ان العباسيين خلفاء الامة الذين بايعتهم وان العلويين اذا ثاروا اعتبروا بهذا السبب خارجين على الطاعة ناكثين للبيعه يستوجب قتالهم حتى يفيئـــوا الى الطاعة .

لما قتل محمد بن عبد الله احضر رأسه ووضع بين يدى عيسى بن موسى فاقبل عيسى على اصحابه يسألهم :ـ ماتقولون في هذا ؟ فوقعوا فيه فأقبل عليهم قائد من القـــواد فقال :ـ كذبتم والله وقلتم باطلا لما على هذا قاتلناه ولكنه " خالف امير المؤمنيـــن وشق عصا الطاعة ". (١)

واذا قيل ان العلويين اصحاب حزب سياسي سبق في الوجود دولة بني العباس واذا كان هذا الحزب قد فشل في صراعه مع الامويين فلا يجد مبررا للقعود عن تحقيـــق منهجه في ظل العباسيين سيما وان الدعوة العباسية لم تحقق له اهدافه فلذلك يبيـــح لنفسه ان يعمل في ظل الدولة العباسية حتى يحقق اغراضه كما اباح الحزب العباسـي لنفسه من قبل ان يعمل في ظل الدولة الاموية وتآمر عليها حتى استطاع ان يسقطها .

نقول ان ظاهرة الاحزاب في الدولة الاسلامية ليست جديده على الدولة العباسية وليس وجود الحزب العلوى في ظل الدولة العباسية وليس وجود الحزب العلوي في ظـل الدولة العباسية امرا فريدا بل هنالك الاحزاب الاسلامية الكثيره على ان اى حزب اذا عمد الى شهر السلاح على الدولة وثار عليها فان الدوله تعامله معاملة الفئات الباغيه وتحاربه حتى يفيء الى الطاعة وقد يحدث ان يتغلب الحزب الثائر على الدوله ويكتسح حكامهـا ويأخذ الحكم لنفسه كما حدث مع الحزب العباسي نفسه فعندها لا مناص من ذلك ويعتبر المتغلبون الجدد حكام الامة وان كانت خلافتهم خلافة ملك وقهر .

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٦٧

وهكذا بالنسبة للحزب العلوى عليه ان لا يتوقع ان يجد الطريق مفروشا بالورود أو ان يقدم له العباسيون الحكم على طبق من ذهب فكما وقف بنو اميه من العلويين والعباسيين سيقف العباسيون من الحزب العلوى نفس الموقف .

يذكر الطبرى انه لما قال محمد بن عبد الله بن حسن لرسول عيسى بن موسى عندما جاءه يعرض الامان عليه :- علام تقاتلوننى ..... اجابه الرسول :- ان القوم يدعونك الى الامان فان ابيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير ابائك علي " طلحة والزبير " (١)

ولعل قائلا يقول ان طريقة الاحتكام الى السيف طريقة ذات عواقب وخيمه ولا شك ان ذلك صحيح وانها طريقة مدمرة وتدفع بالامة نحو الهاوية فما الحل ؟

يقترح الدكتور حسن ابراهيم حسن بصدد القتال بين العلويين والعباسيين فكره للتوفيق بينهما من اجل طرح القتال ونبذ الخصومات فيقول :-

" على ان من العدل والانصاف ان نقول ان العباسيين كان يجدر بهم ان يجدوا سبيلا للتوفيق بين وجهة نظرهم ووجهة نظر آل بيت علي لازالة الخلاف واعطاء العلويين نصيبهم من هذا الامر الذى كانوا يرون انهم احق به من غيرهم ولا سيما بعد ان قعد العباسيون من المطالبة بدعواهم في الخلافة منذ ان انتقل الرسول الى جوار ربه والى ان اشرفت الدولة الاموية على الزوال " (٢)

ولذلك سنرى في الفصل التالي المحاولات التي قام بها العباسيون مع العلويين لحل المشاكل والخصومات التي ثارت بين الجانبين .

---

(١) ط جـ ٧ صـ ٥٨٨

(٢) تاريخ الاسلام جـ ٢ صـ ١٣

الفصل الرابع

التودد والملاينة

في

سياسة العباسيين مع العلويين .

اخذ العباسيون منذ الساعات الاولى لقيام دولتهم يحسبون كل حساب لآل علي ،
وقد بدأ ذلك في الخطاب الذى القاه ابو العباس في الكوفه عقب مبايعته بالخلافة حيث سارع الى تملق الشيعة العلويه في الكوفه ومناهم بالوعود وفتح امامهم ابواب الامل على مصاريعها لقد خلوا منها الى الدولة التي اعلن انها دولتهم وانهم طالما انتظروها وكافحوا من اجلها لم يثنهم عن ذلك تحامل اهل الجور ولا عسف اهل الظلم وما زالوا على ذلك حتى اكرمهم الله بها وبيض بها وجوههم وادالهم على اهل الشام الذين غلبوهم من قبل فعاد اليهم عزهم واصبح الامر امرهم والسلطان سلطانهم ثم بدأ ابو العباس بزيادة اعطياتهم مائة درهم ، وقد جاء ذكر ذلك في الخطابات التي القيت في الكوفه وقت البيعة ، قال ابو العباس :ــ

" يااهل الكوفه ، انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم ".

ثم تلاه عمه داود فقال :ــ

" يااهل الكوفة ، انا والله مازلنا مظلومين ... حتى اتاح الله لنا شيعتنا اهل خراسان .... واظهر بهم دولتنا واراكم الله ماكنتم تنتظرون واليه تتشوقون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام .... فخذوا مااتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم وان لكل بيت مصرا وانتم مصرنا الا وانه ماصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابي العباس ". (١)

على ان هذا التودد كان يقلل من شأنه ان العباسيين كان يساورهم الخوف من جانب العلويين فمن جهة كان العباسيون على علم بنشاط العلويين في طلب الخلافة وانهم كانوا واياهم كفرسي رهان ولهم شيعة انعقدت قلوبهم على الايمان بطاعتهم والقول بامامتهم ومن جهة ثانية كانت تلك البادرة التي اقدم عليها ابو سلمه وتضعضع لها بنو العباس لما كان من نية ابي سلمه من تحويل الخلافة الى العلويين بدلا من العباسيين وبينما كان

---

(١) ... ط ... ص ٢٢٦ ــ ٢٢٧

ابو العباس قد اقام في الكوفه بين الشيعة العلويين ليواد هم نجده ينتقل منهم الى الانبار ليلحظهم بلحظة بوار (١) ثم يأتي ابو جعفر المنصور فيجثم على اكباد هم في ثورة محمد ابن عبد الله ويرحل عنهم الى بغداد .

ويمكن القول ان مجافاة العباسيين لجوار العلويين لم يكن الا بسبب تسلط الشك على عقل العباسيين بنوايا العلويين واستبداد الخوف بهم احيانا مما ادى الى عرقلة سياسة التودد والملاينه مع العلويين الى درجة انها اصبحت خالية من الروح وينقصها الحماس من الجانبين .

ولا يفوتنا ان نشير الى ملاحظة اخرى على غاية من الاهميه وهي ان سياسة الملاينة مع العلويين لم تكن وقفا على خليفة دون خليفه او ان سياسة القسوة والشدة على العلويين كانت وقفا على خليفة دون خليفة ايضا لانهم جميعا كانوا يحافظون على ذلك السلطان لا يأتيه الوهن والاغتيال من اى الجهات فهم لا يسمحون لاحد كائنا من كان ان يتآمر على سلطانهم واذا رأوا من احد مكروها عاجلوه ولم يكن العلويون الا فئة من الفئات التي كانت تحاول القضاء على سلطانهم فلم يسكتوا ازاء مايفعل العلويون فاذا ثاروا ضربوهم وكانوا يحسنون اليهم ليسكتوهم غير ان العباسيين لم يهملوا في اية لحظة من لحظات حكمهم ولا في عهد خليفة من خلفائهم ان يعتمدوا على جهاز مخابرات كان في غاية التنظيم والدقة في تعقب العلويين وتتبع اخبارهم .

وللتدليل على ان سياسة اللين لم تكن خاصة بخليفه دون خليفة نذكر ان ابا العباس عبد الله بن محمد اول خليفة من العباسيين لم يكن ليغفل ابدا عما يفعله اولاد عبد الله بن حسن وكان دائم السؤال عنهم وطالما تكفل له عبد الله بن حسن ان لا ينالـه منهم مكروه الا انه بالرغم من تأكيدات عبد الله فان الدولة كانت في بدايتها وكانت المعارضة تقف لها من كل جانب فلم يجد ابو العباس من مصلحة الدولة في ذلك الوقت ان يكشف عن الخلاف بين العلويين والعباسيين امام خصومها بل آثر تماسك آل محمد في وجه الخصوم لان ذلك التماسك يعطي الدولة حجة قوية في الدفاع عن خلافة ال البيت من لو انقسم آل البيت على انفسهم على ان ابا العباس اقدم على قتل احد المتشيعين للعلويين وهو ابو سلمة لجرأته على تدبير صرف الخلافة اليهم لذا لم يخش ابو العباس ان يتمادى في قتله

---

(١) انساب البلاذري ص ٤٢٨ جـ ٣ مخطوط .

مروان ولو طالت ايام ابي العباس لانفجر الموقف بين العلويين والعباسيين وهو الذى كان يسمع عبد الله بن الحسن مرارا :- والله ليقتلن محمد وليقتلن ابراهيم . (١)

واما ابو جعفر المنصور فانه بالرغم مما وصف به من الشدة على العلويين والتنكيل بهم ومحاربتهم وقتل بعض رجالهم فانه كان يعطف عليهم قبل الثورة العلوية وفتح لهم صفحة جديدة بعد الثورة العلوية .

اما قبل الثورة فانه لما حج سنة اربعين ومائه قسم قسوما خص فيها ال ابي طالب (٢) وكان اذا حج ابو جعفر لقيه العلويون فاستقبلهم واحسن استقبالهم واجلسهم معه على مائدة الاكل . (٣)

كذلك ارسل ابو جعفر قبل الثورة عيونه وارصاده للوقوف على نوايا العلويين تجاههم ومعرفة موقفهم من الدولة العباسيه وكان ابو جعفر يعمل ذلك لخوفه جانبهم وحرصه على الدولة من خطر وتآمر يعد له عليها في الظلام ومما قال ابو جعفر :-

" فان كانوا — العلويون — قد نزعوا عن رأيهم فاحبب والله بهم واقرب . وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس منهم ". (٤)

كما كان ابو جعفر يعتبر من احسان العباسيين للعلويين انهم قتلوا قتلة زيد ويحيى ولذلك كان يقول :- واعجبا لخروج ابني زيد بن علي وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه واحرقناه كما احرقه . (٥)

وبعد فشل الثورة العلويه دعا ابو جعفر المنصور العلويين الى فتح صفحة جديده من العلاقات الطيبه بين الطرفين شريطة الطاعة للخلافة فكان مما تمثل به بعد تفرق العلويين قول الشاعر :-

سيروا الي وغضوا بعض اعينكم　　　اني لكل امرئ من جاره جار (٦)

---

(١) انساب الاشراف جـ ٢ ص ٧٣٦ مخطوط

(٢) ط جـ ٧ ص ٥٢٢ انساب الاشراف جـ ٢ ص ٧٣٩ مخطوط

(٣) ط جـ ٧ ص ٥٢٣

(٤) المصدر نفسه ص ٥١٩

(٥) المصدر نفسه ص ٦٠٣

اما المهدى فهو ابن ابي جعفر المنصور نشأ في مدرسته وتتلمذ على افكـــاره واقواله وتجاربه ووصاياه فهو منه وثمرة من ثمار غرسه فهو وان وصف بالاحسان الى العلويين فانه كان حريصا على سلطان العباسيين يذب عنه ويدفع مكيدة كل كائد له فهو لم يغفـــل من ملاحظة عيسى بن زيد والوقوف على اخبار الحسن بن ابراهيم بن عبد الله وكان يسد له كل المحاولات للقبض عليهما ثم استوزر لشل حركة العلويين يعقوب بن داود ولما ابصــر من يعقوب انحرافا عزله وسجنه .

كذلك الهادي .ـ فان حاشيته كانت حاشية ابيه المهدى ، فلم يكن هناك مـن سبب لتغيير سياسة والده المهدى في الاحسان الى العلويين والتقرب اليهم حتى سمـــع بنشاطهم على مايذكر اليعقوبي فقطع عنهم ماكان يعطيهم المهدى من الارزاق اما قبل ذلك فلا يذكر عنه انه تقدم اليهم بالاساءة فلم تكن سياسة البطش والشدة من جانب الهـــادى الا بسبب مانقل عن العلويين من التآمر على سلامة سلطان العباسيين وبعد مرور اشـــهر من خلافة الهادى .

اما الرشيد فنعلم انه جمع بين سياسة الود وسياسة العنف ثم يأتي دور الامـــين فكان مشغولا بتدبير خلع اخيه المأمون ثم اصبح اكثر انشغالا في الفتنة التي ذر قرنهـــا بين الاخوين فمضت لذلك طبيعة العلاقات بين العلويين والعباسيين .

ثم يجيء دور المأمون وبالرغم من انه انتهج منهجا جديدا بين الخلفـــــاء العباسيين وابتكر ابتكارا لم يسبق اليه خليفة في مظهر التقرب للعلويين الا ان ذلـــك كان مصنوعا كما لم تخلو سياسة المأمون من جوانب العنف في علاقته مع العلويين فمن جهة وجهت جيوشه في خلافته وبعد مقتل الامين الى حرب العلويين في كل من الكوفة والبصرة والمدينة المنوره ومكة المكرمه ثم كان من جملة الاتهامات التي وجهها المأمون الى القائـــد هرثمة بن اعين انه مالأ العلويين .

جاء في الطبرى .ـ

قال له المأمون .ـ مالأت اهل الكوفة والعلويين وداهنت ودسست الى ابـــي السرايا حتى خرج وعمل ماعمل وكان رجلا من اصحابك ولو اردت ان تأخذهم جميعـــا لفعلت ولكنك ارخيت خناقهم واجررت لهم رسنهم . (١)

— —

ثم وجه المأمون جيشا كثيفا بقيادة دينار بن عبد الله الى اليمن لمحاربة العلوى الثائر فيها عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله العلوى وقد غضب المأمون بعد ذلك ومنع العلويين من الدخول عليه وامر بأخذهم بلبس السواد (١) .

لذلك فان سياسة التودد والملاينة لم تكن خاصة بأحد من خلفاء بني العباس دون احد ولم تكن غاية في حد ذاتها وانما كانت اسلوبا للوصول الى غاية فاسلوب اللين كان واحدا من بين اساليب عدة اتبعها العباسيون بغية هدف واحد هو المحافظة على الدولة ولذلك يقول الفخرى :— (٢) " واعلم ان الدولة العباسيه كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر وكان قسم الحيل والمخادعة فيها اوفر من قسم القوة " .

تودد العباسيين للعلويين في خلافة ابي العباس :—

ننتقل الى الحديث عن جوانب الملاينة والتودد في سياسة العباسيين للعلويين واول الخلفاء العباسيين الذين بدأوا التودد الى آل علي ابو العباس عبد الله بن محمد ومما يذكر عنه انه كان كريم الاخلاق سمحا بالاموال متألفا للرجال سديد الرأى حليما عاقلا فاجتمعت (٣) فيه بذلك خصال السياسي الناجح من الكرم والجود ورجاحة العقل وسداد الرأى وزينة الحلم فيسر له ذلك النجاح في التغلب على معظم الصعوبات التي اعترضت سبيل الدولة وانقاذها من الازمة التي واجهتها في بداية قيامها وكان لشخصية ابي العباس اثر كبير في تذليل هذه الصعوبات .

بدأ ابو العباس خلافته بالتودد للعلويين وبدت الايام المقبلة في حياة العلويين اكثر املا وان الماضي بما يحمله في طياته من الحرمان والشقاء والظلم والقتل والصلب قد ولى الى غير رجعة وان ايام بني اميه ومآسيها لن تتكرر احداثها ثانية فأخذ كبار العلويين يشدون الرحال الى بني عمهم من بني عباس في الكوفة حاضرة الدولة .

كان شيخ آل علي في ايام ابي العباس والمقدم فيهم عبد الله بن حسن بن حسن وقد توجه في خلافة ابي العباس الى الكوفة في جماعة من اهله من آل علي فاستقبلهم ابو العباس استقبالا حافلا واحسن ضيافتهم واظهر البشر والسرور بقدومهم واكرمهم

---

(١) ط ج ٨ ص ٥٩٣

(٢) الفخرى ص ١٣٣

ثم وصلهم بالهدايا وبرهم بالعطايا الجزيله فكان مما وصلهم به ان اعطى عبد الله بن حسن ابن حسن الف الف درهم . وفرق في الاخرين منهم الاموال الكثيره واقطع لهم القطائع

فيقول صاحب فوات الوفيات . —

"ان ابا العباس عبد الله بن محمد وصل عبد الله بن حسن بن حسن بالف الف درهم وهو اول خليفة وصل بهذه الجمله ". (١)

ويذكر البلاذري كذلك . — ان ابا العباس وصل عبد الله بن حسن ومن معه وقضى حوائجهم واقطع عبد الله قطائع واقطع اخاه الحسن بن الحسن عين مروان بذى خشب ولم يمت عبد الله حتى بلغت غلته مائة الف درهم . (٢)

ويقول صاحب العقد الفريد . — ان بني الحسن بن علي وفدوا على ابي العباس عندما ولي الخلافة فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع . (٣)

استمر ابو العباس في اغداق الاعطيات وبذل الهبات وتوزيع القسوم على العلويين وكان يريد ان يشعرهم بحلاوة خلافة بني عمهم واهتمامها بهم تقديرا من العباسيين لوشائج القربى التي تربطهم بهم وصلة الرحم التي بينهم على خلاف عقوق بني امية لهم . —

وكان عبد الله بن حسن قد نال حظوة كبيرة عند ابي العباس فهو لا ينقطع عن مجلسه مادام نازلا في حاضرة الدولة اما اذا غاب عنها الى المدينة المنوره فكان مطلبه مستجابا عند واليها وكان عبد الله من خاصة الوالي ومستشاريه يسعى لديه بقضاء حاجات اصحاب الحاجات ويتوسط الناس به عنده اذا حزمهم امر فكان لا يسع الوالي الا تلبية ماطلبه وكانت اذا ساءت العلاقات بين عبد الله بن حسن وبين الوالي لم يزل عبد الله يعمل في امر الوالي حتى يعزله (٤) مما يدل على حظوته عند بني العباس .

كان ابو العباس يجلّ عبد الله ويحب مجالسته وحديثه ويأنس به ويكثر عبد الله بدوره من الدخول عليه وقد بلغ من تكريم ابي العباس له انه كان يأذن له بالدخول عليه في قميص بلا سراويل فيقول البغدادي . — ان عبد الله بن حسن كان يدخل على ابي العباس

---

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦١ ، الفخرى ص ١٣٤ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٥٠ مخطوط

(٢) فوات الوفيات ج ١ ص ٤٨٦

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٧٤

(٤) انساب الاشراف ج ٢ ص ٧٣٢ مخطوط

في قميص بلا سراويل .(١)

وكان عبد الله بن حسن يتحدث الى ابي العباس على جهة القرابه حديثا بعيدا عن كل تهيب وارتياب مع ماعليه ابو العباس من امر الخلافـــة وهيبتها بعيدا عن التكلف والتصنــــع .

وكان ابو العباس بدوره يقبل على حديثه ويستمع لمطالبه غير قال ولا كاره فان كان يريد المال اعطاه وان ناصبه الحجاج حجّه بالبيان والدليل . ومما يذكر ان عبد الله بن حسن دخل على ابي العباس في احدى مجالسه وقد غص بالناس من بني هاشم وغيرهـــم فقال عبد الله بن حسن :-

ياامير المؤمنين :- اعطنا حقنا الذى جعله الله لنا في هذا المصحف قال فاشفق الناس من ان يعجل السفاح بشيء اليه فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته او يسمى بجوابه فيكون ذلك نقصا له وعارا عليه فأقبل عليه غير مغضب ولا مزعج فقال :- ان جدك عليا كان خيرا مني واعدل ولي هذا الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيئا ؟ وكان الواجب ان اعطيك مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان كنت زدتك فمـا هذا جزائي منك فما رد عبد الله جوابا وانصرف .(٢)

وبالرغم مما احدثه عبد الله بن حسن من الاضطراب والبلبله في مجلس ابي العباس فان ابا العباس لم ينزعج ولم يضطرب بل رد عليه بالقول دون ان يتجاوز ذلك الى غيره .

لم يكن ابو العباس يجعل ذلك الموقف وامثاله من المواقف المشهوده لكبار العلويين ذريعة يتخذها لمقاطعتهم او وقف الاعطيات عنهم بل كان اذا حضر عبد الله بن حسن الى عاصمة ملكه حمله الاموال الى اهله وذويه في المدينه ليفرقها بينهم فكان العلويون يشكرون ذلك لابي العباس .(٣)

على ان الذى كان يقلق بال ابي العباس ماكان يعمله عن طريق مخابراته من اتصالات يقوم بها ولدا عبد الله بن حسن ومالهما في هذا السبيل من نشاط وجد في الدعـــــوة

---

(١) تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٩٧

(٢) تاريخ بغداد ج١٠ ص٤٤ ، انساب الاشراف ج٢ ص٧٣ مخطوط ، عقد الجماره القســم الثاني من ج١٢ ص ٢٢١ مخطوط

الى الخلافة للعلويين .

ارسل ابو العباس الى عبد الله بن حسن يسأله ان يدفع محمدا واخاه ابراهيم الى البيعه ويعفيهما من الحضور الى عنده بل يكفي ان يبايعا في المدينة الا ان عبد الله ابن حسن اظهر انه لا يعلم عنهما شيئا ولا يدرى اين مستقرهما فسكت ابو العباس وتظاهر بالاهمال واغفل الموضوع .

ثم عادت مخابرات ابي العباس تذكر نشاط محمد بن عبد الله في طلب الخلافة فاعاد ابو العباس فتح حديث محمد بن عبد الله مع والده وحذره مايسعى فيه ولده وما يريد من الفتنة وكتب اليه بذلك واشتد عليه في طلب ولديه الا ان عبد الله اجاب بانهما تغيبا ولا يدرى اين هما فغضب ابو العباس وقلاه الا انه اظهر الرجوع اليه وبره (١) ولم يزد ابو العباس على ذلك . وكلما كان ابو العباس يسمع بنشاط ولدى عبد الله بن حسن كان يعاود سؤال عبد الله بن حسن عنهما فكان عبد الله يعتذر ويحتج فيسمع منه ابو العباس ويسكت وحدث ذات مره ان سأل ابو العباس عبد الله بن حسن عن ولديه واعاد السؤال فكان عبد الله يحار في الاجابة فذكر عبد الله ذلك لاخيه الحسن بن الحسن فاخذ الحسن هذا على نفسه ان يتولى اجابة ابي العباس اذا فتح الحديث ثانية بخصوص ولدى عبد الله .

والطريف في اجابة الحسن بن الحسن انه لم يتعهد لابي العباس باحضار ولدى عبد الله للبيعة ولا تعهد ان يكلفهما من ان يحدثا سوء او يثيرا فتنة على ابي العباس وانما جرى بينهما الكلام على النحو التالي :ـ

قال الحسن بن الحسن :ـ ياامير المؤمنين اتتكلم بلسان الثقة والقرابة ام على جهة الرهبة والهيبة للملك والهيبة للخلافه ؟ فقال :ـ بل بلسان القرابة فقال :ـ ارأيت ياامير المؤمنين ان كان الله قضى لمحمد ان يلي هذا الامر ثم اجلبت واهل السموات والارض معك اكنت دافعا عنه ؟ قال :ـ لا قال :ـ فان كان لم يقض ذلك لمحمد ثم اجلب محمد واهل السموات والارض معه اكان ضائرك محمد ؟ قال :ـ لا والله ولا القول الا ما قلت قال :ـ فلم تنغص هذا الشيخ نعمتك عليه ومعروفك عنده قال :ـ لا تسمعني ذاكرا له بعد اليوم (٢) .

الا ان الثقة بهذه الروايه على هذا الشكل غير واجبه لان ابا العباس كان يطلب

---

(١) انساب الاشراف جـ ٢ ص ٧٣٦ مخطوط

(٢) اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٦٠

محمد بن عبد الله عن طريق والده ويأخذ عليه العهود ان لا يخرج عليه فلا يعقل ان يبقى محمد بن عبد الله في نشاطه وجده بدعوته ويسكت ابو العباس عن ذلك ثم مما يؤخذ على هذه الروايه المسحه القدريه وهي طريقة غير مقبوله لدى الحكام في الحفاظ على سلطانهم الا انه بالرغم من ضعف الثقة بهذه الروايه فانها تعكس صورة التسامح الذى كان عليه ابو العباس مع العلويين وقبوله الاعذار من جهة عبد الله بن حسن في ولديه محمد وابراهيم وغيابهما .

عاد ابو العباس مسألة عبد الله بن حسن عن ولديه وكتب يقول :—

اريد حياة ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد (١)

فكتب اليه عبد الله بن الحسن :—

وكيف يريد ذاك وانت منه ... بمنزله النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وانت منه ... وزندك حين يقدح من زناد

وكيف يريد ذاك وانت منه ... وانت لهاشم رأس وهاد (٢)

وطغى امر محمد في خلافة ابي العباس وكان عبد الله بن حسن يقول :— يا امير المؤمنين :— انا نحميها بكل قذاة يخذل ناظرك منها فيقبل منه ابو العباس ذلك ويكله الى ما وعد ولا يزيد عن ان يقول له :— بك اثق وعلى الله اتوكل (٣) كان ابو العباس وصولا لآل البيت متلطفا بهم متألفا لهم ويتجاوز عن هفواتهم .

وهذه الشواهد التي اوردناها في سياسة بني العباس مع العلويين تعكس صورة الايام الاولى للحياة التي عاشها العلويون في ظل الخلافة العباسية بما فيها من الاعطيات والهبات التي وهبهم اياها العباسيون والقطائع التي اعطوها لهم والاموال التي وصلوهم بها ثم ما اولوهم به من الاستقبال الحافل والتبسط معهم في الحديث وافساح المجالس والتجاوز عن الهفوات وقد كان لسياسة ابي العباس هذه مع العلويين ان كان موضع ثناء وتقدير فيقول ابن العبرى بصدد سياسة ابي العباس مع العلويين :— كان ابو العباس يحامي على اهل البيت (٤) .

---

(١) انساب الاشراف ج ٢ ص ٧٣٨ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٠

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٠

تاريخ مختصر الدول

ويذكر ابو الفرج الاصفهاني في معرض حديثه عن العلويين الذين قتلوا ايام بني امية والعباسيين قوله عن ابي العباس :— ولا اعلمه قتل احدا منهم ولا اجرى الى جليس له مكروها .(١)

اما البلاذري فيذكر :— ابتدأ ابو العباس الى آل ابي طالب بالبر والتكرمة .(٢) ولكن ماهي اسباب ودوافع تودد ابي العباس وملاينته مع العلويين ؟ وما هو موقف العلويين ازاء هذه السياسه واثر ذلك كله على طبيعة العلاقات العلويه العباسيه .

اما بالنسبة لتودد ابي العباس وملاينته للعلويين فان ابا العباس كان واقعا تحت تأثير عوامل عده واولاها ان الدولة العباسية كانت تواجه صعوبات فترة التأسيس وكان عليها ان تتماسك امام التحدى الذى اعلنه عليها مشايعو العهد الاموى بما اججوا من الثورات في قنسرين والشام والجزيرة والقوات المتحصنة في واسط التي امتنعت عن تأييد الدولة القائمة وبقيت وفية للامويين .

لذلك كان العباسيون يرون هذا التحدى من اولويات الاعمال التي تفرض نفسها على الدولة وتشكل واقعا عدائيا ملحا لا يقبل التأجيل وكان الرد على هذا التحدى يشغل بني العباس الشاغل وضمان وحدة آل محمد واهمية هذه الوحده بالنسبة للدولة في مرحلة التأسيس للرد على التحدى وشد ازر سلطان بني العباس .

وكان العباسيون يدركون ما لآل محمد من المهابة في النفوس ومدى تعلق الناس بهذا السبب بهم ولذلك فان تماسك آل محمد في مرحلة التاسيس اشد مايكون له العباسيون للمحافظة على قوتهم في الرد على التحدى وللابقاء على وحدة آل محمد امام الناس ولو جرب العباسيون مع العلويين غير سياسة الترضية والتودد في بداية قيام الدولة لاوقعوا انفسهم في مأزق صعب ولانقسم الناس عليهم ولذلك كان العباسيون حريصين على الظهور بالانسجام مع العلويين واغدقوا عليهم الاموال واجروا عليهم الارزاق واقطعوهم الاقطاعات .

واخرى ان العباسيين كانوا يشعرون ببعض الالتزامات المعنوية تجاه بني علي نظرا للظروف التي مرت بها الدعوة العباسيه وما استفادته هذه الدعوه من المعطيات العلويه التي كانت سببا من اسباب نجاح العباسيين ثم لما كان من الاذاعات والبيانات التي القاها

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٧٣ .

(٢) انساب الاشراف [illegible]

رجال بني العباس في بداية قيام الدولة في التودد الى العلويين واظهار الغضب لما حل بهم من الظلم وكذلك لا يعقل ان يتنصل العباسيون عما جاء في هذه البيانات خلال الفترة القصيرة من الخلافة العباسيه بل لابد من ان يشعر العلويون بنسائم الخير تدخل عليهم في ظل خلافة بني عمهم .

على ان ذلك لا يعني ان ابا العباس ترك الحبل للعلويين على الغارب فبينما كان يفتح يديه بالعطاء اليهم كان يقيم العيون والارصاد عليهم فكان رجال مخابراته يتحسسون اخبارهم وينقلونها الى ابي العباس حتى ان تلك الاعطيات التي كان يصلهم بها كان يتحسرى ان يعرف ما فعلته فيهم وحول ذلك جاء ان ابا العباس وصل عبد الله بن حسن اموالا كثيرة ففرقها عبد الله بن حسن بين اهله في الحجاز فشكر العلويون ذلك لآل العباس فلامهم عبد الله على ذلك وقال لهم ان هذا المال حق من حقوقنا فنقلت مخابرات ابي العباس ذلك اليه . (١)

كان ابو العباس في حقيقة الامر يقظا حذرا يهتم بالوقوف على اخبار العلويين ولا سيما اخبار محمد بن عبد الله والتي كانت تصله باستمرار .

وكان ابو العباس لذلك كثير المساءله لعبد الله بن حسن بالرغم من سياسة ابي العباس فان العلويين لم يرتاحوا تماما لسلطان بني العباس وكانوا لا يتحرجون من اظهار الحسن لهم وقد ظهر ذلك منهم في اكثر من مرة بينما كان ابو العباس يأخذ بعبد الله بن حسن الى جانبه ويطوف به في مدينة الانبار التي ابتناها ويشرح ابو العباس له ما انفق عليها ويقبل عليه بالحديث عن خططها وبنائها ،الا ان عبد الله بن حسن تمثل لابي العباس قائلا :—

الم تر حوشبا امس يبني بيوتا نفعها لبني بقيله (٢)

مما اغاظ ابا العباس واغضبه فقال لعبد الله لك قلّما يملك الحسود لسانه . فقال عبد الله ابن حسن :—

اقلني ياامير المؤمنين فاني لم ارد سوءا .

---

(١) انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٥ مخطوط ،العقد الفريد ج ٥ ص ٧٤

(٢) ط ج ٧ ص ٥٢٥ ،انساب الاشراف ج ٢ ص ٧٣٦ مخطوط

وبينما كان ابو العباس يبادر العلويين بالبر والتكرمة كان ذلك لا يثنيهم عن القبول ان ما يعطيهم اياه ابو العباس لم يكن الاحقا من حقوقهم وكان عبد الله بن حسن على ما يذكر نساب الاشراف اشدهم حسدا واقلهم شكرا ، فكان ذلك يغيظ ابا العباس ويزيده بهم شكا وارتيابا الا انه كان يكظم ويدافع ومما ورد عنه — ابي العباس — انه قال ذات مرة بخصوص حسد عبد الله بن حسن :—

" لقد صدق معاوية حين قال ما اجد من الناس الا وانا استطيع رضاه الا حاسد نعمه لا يرضيه عني الا زوال نعمتي فلا ارضاه الله عني ابدا وهؤلاء بنو ابي طالب قد وصلت ارحامهم واحسنت برهم وهم يأبون لحسدهم وسوء نياتهم الا القطيعة واني لاتخوف ان يعود بغيهم عليهم بما يكرهون والله المستعان ".(1)

غير ان ابا العباس كان على وصالهم وبرهم حفاظا على وحدة آل محمد وحرصا منه على سلامة الدولة وقدرتها في مواجهة التحديات التي تتهددها فكان لذلك يقابل العلويين باللين والصفح وقبول الاعذار اعتقادا منه ان من تشدد انفر ومن لان تألف والجاهل تكفيه مساوئه .

لم يستطع ابو العباس على الرغم من احسانه للعلويين ان يقنع العلويين باخلاص النية لبني عمهم العباسيين ولا ادل على ذلك من ان عبد الله بن حسن كان دائم الاعتذار الى ابي العباس بانه لا يدري اين مستقر ولده كلما سأله ابو العباس عنه ولو صلحت النوايا واظهر عبد الله بن حسن ولديه ايام ابي العباس وبايعا وبادل العلويون العباسيين ودا بود لامكن القول ان سير العلاقات العلوية العباسية ستتغير تغيرا جذريا ولا تتخذ العلاقات طابعا غير الذي سارت عليه .

الا ان العلويين ابوا الا القيام بالجد في دعوتهم للوصول الى ما يرونه حقا لهم . يقول المرحوم الخضري :—

واذا كان موسم الحج ، جمعهم — العلويين — ابو العباس السفاح فاغدق عليهم المطايا ليلفت نظرهم عن الخلافة وليريهم حدب خلافة بني عمهم عليهم وزوال ايام الشدة ايام بني اميه الا ان ذلك الجميل كان من دواعي الغيرة والحسد واذا كان غصب الاجنبي الحق مؤلما فرؤيته عند القريب اشد ايلاما ولا سيما اذا ظن من ضاع حقه

---

(1) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤٠٥ مخطوط.

انه يجد انحسارا .(١)

لذلك فان العلويين على الرغم من سياسة ابي العباس الحسنة اليهم المتجاوزة عن هفواتهم ظلوا على الحسد والكيد للعباسيين وظلوا متسترين على محمد بن عبد الله وما ينشط فيه من الدعوة لنفسه ابتغاء الوصول الى الخلافة .

حقيقة ان من شأن الاحسان في الناس ان يورث المحبة بينهم ويقوى اواصر المودة وينمي بينهم الالفة ويجمع بينهم ويقطع غوائل الحقد والحسد الا ان الامر بالنسبة للعلويين والعباسيين فيه شيء من الاختلاف ذلك ان العلويين كبر عليهم ان يروا العباسيين يتحدثون بلسان الهاشميين ويحتجون بقرابتهم وصلة الرحم التي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ويقصدون مقصد الخلافة وفي يقين العلويين ان هذا لهم وان بني العباس دخلاء على الامر .

لذلك كان العلويون اذا اعطاهم بنو العباس لا يحجمون عن القول انما هذا بعض حقنا وهو مادفع عبد الله بن حسن ان يقتحم على ابي العباس مجلسه ويقول :- اعطنا حقنا الذي في هذا المصحف .

لذلك كان العلويون ينظرون بغير منظار الاحسان وانما بمنظار قوامه ان الحق حقهم وصدق رأى ابي العباس في انه لا يرضيهم الا زوال نعمة بني العباس .

الا انه وان لم تنجح سياسة ابي العباس في كشف محمد بن عبد الله واظهاره ليدخل فيما دخل فيه الناس من الطاعة والبيعه فان هذه السياسة نجحت في اسكات العلويين طيلة خلافة ابي العباس وضمنت ان تمر ايام خلافته دون ان يقع مكروه بين العلويين والعباسيين .

سياسة التودد في خلافة ابي جعفر :-

ثم جاء دور ابي جعفر المنصور وكان قد امضى الايام الاولى من خلافته مشغولا في مواجهة الصعوبات التي اعترضت سبيله الا انه لا يذكر عنه انه ادار ظهره لسياسة اخيه ابي العباس مع العلويين حال توليه الخلافة بل كان يخاف جانبهم وكان يختلف مع ابي العباس في موضوع محمد بن عبد الله فكان يلوم على ابي العباس قبول اعذار والده فيه وعدم التشدد في طلبه ويخشى ان تفضي سياسة المهادنه بين ابي العباس ومحمد بن

---

(١) الخضرى ج ٣ ص ٤٩٨

عبد الله وسكوته عنه الى عواقب لا تحمد عقباها ويظهر ان نقطة الخلاف بين ابي جعفر المنصور وبين ابي العباس في موقفهما من محمد بن عبد الله تعود الى عزوف ابي العباس عن المغامرة وتخوفه من عواقبهما اما ابو جعفر المنصور فكان لا يأبه بالاخطار في سبيل الوصول الى تحقيق اهدافه وان كان احمد امين يصفه لذلك بأنه " ذو صدر سياسي ضيق ". (١)

كان ابو العباس يحسب كل حساب للعواقب التي يمكن ان تترتب على ما يقدم عليه ويقف احيانا بسبب هذه الحسابات عاجزا عن التنفيذ واوضح مثال على ذلك النقاش الذى دار بينهما في قضية ابي مسلم فكان ابو جعفر يرى التعجيل في القضاء على ابي مسلم ويحث ابا العباس في ذلك كثيرا ويشجعه ويهون الامر عليه بينما كان ابو العباس يقول ... " فكيف باصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم ". (٢)

كان ابو جعفر يتصف بالجرأة والاقدام وربما ساءه موقف عبد الله بن حسن في التستر على ولده محمد وما يكيده لسلطان بني العباس بالرغم من ان ابا العباس كان آمن الناس عليه واحسنهم اليه صنيعا ، لذلك كان يرى لاخراج محمد بن عبد الله واظهاره لابد من السير على سياسة التشدد والقسوة ايمانا منه بأن الحديد بالحديد يفلّ ". (٣)

لم يقبل ابو جعفر من عبد الله بن حسن المدافعه والتسويف وخاف ان ترك محمدا وما يسعى فيه ان تكون نتائج ذلك وخيمة على سلطان العباسيين فآثر اخراجه واظهاره مهما بلغت التضحيات .

واخذت سياسة ابي جعفر العنيفه تميل نحو الاعتدال بعد ان لقي محمد بن عبد الله واخوه ابراهيم مصرعهما واخذت وطأة ابي جعفر تخف على العلويين بعد ان كانت قد اشتدت في ماسبق فأطلق سراح موسى بن عبد الله بن حسن اخ محمد وابراهيم الثائرين وآمنه بعد ان ظفر به ". (٤) كما استعان بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب واليا على المدينة المنوره مدة خمس سنوات ". (٥) واوصى ولده قبل حجه الاخير الذى مات فيه

---

(١) ضحى الاسلام ج ٣ ص ٤٧

(٢) ط ج ٧ ص ٤٧٢

(٣) انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٥

(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٥

(٥) ط ج ٨ ص ٣٢-٤٩

بصلة الرحم وبر القرابه ورد ماقبضه من الاموال الى اصحابها الا انه لم ينسب الى ابي جعفر المنصور انه قتل جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بالسم (١) ، كان جعفر بن محمد ممن عاش احداث ثورة محمد بن عبد الله بن حسن الا انه لم يشترك فيها واعتزلها غير ان عيسى بن موسى قبض ايضا له تعرف بعين ابي زياد كان يزرعها نخلا لعدم لقاء جعفر لعيسى ابن موسى اثناء قدومه المدينة وكان ابو جعفر قد قال له :- من لم يلقك من آل ابي طالب فاقبض ماله (٢) ، فراجع جعفر بن محمد ابا جعفر المنصور بشأن ارضه وقال له :- يا امير المؤمنين رد علي قطيعتي عين ابي زياد آكل من سعفها فقال ابو جعفر :- اياي تكلم بهذا الكلام والله لا زهقن نفسك . قال جعفر :- فلا تعجل .... وعلي كذا وكذا ان ربتك بشيء ابدا وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك فرق له ابو جعفر واعفاه (٣) .

وجاء في كتاب الفصول المهمة في معرفة الائمة الاثني عشر (٤) ان المنصور حج في سنة ١٤٧ فقدم المدينة وطلب الربيع بن يونس ان يحضر جعفرا ليقتله فلما حضر جعفر ورآه المنصور اغلظ له وقال :- ياعدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر :- يا امير المؤمنين ان سليمان اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر فهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم اسوة حسنه فقال المنصور ، قد صدقت يا ابا عبد الله ارتفع الى هاهنا عندي ثم قال يا ابا عبد الله ان فلانا الفلاني اخبرني عنك بما قلت فطلب جعفر من المنصور ان يحضره فأحضره واستحلفه اليمين الغموس فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضي ميتا .

فهذه غاية ماتذكره الروايات عما كان بين ابي جعفر وجعفر بن محمد وكان ابو جعفر كلما زادت شكوكه بجعفر بن محمد استدعاه وساء له لا يزيد على ذلك وكان مما يزيد شكوكه به مايراه من تقدير الناس له (٥) بسبب علمه وفقهه .

---

(١) الفصول المهمه ص ١٧٢ مخطوط

(٢) ط ج ٧ ص ٥٧٩

(٣) المصدر نفسه ١٦٨

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٣٥ ، الفصول المهمة في معرفة الايمة الاثني عشر ص ١٦٨ مخطوط

(٥) الامام جعفر الصادق لابوزهره ص ٤٣

ويقول محمد ابو زهره حول ماقيل عن سم ابي جعفر المنصور لجعفر بن محمد مايلي :ـ

ان وفاة جعفر بن محمد كانت بعد ان استقرت الامور للمنصور تماما وامن ان تخرج عليه خارجة من جانب العلويين وانه وقد استقرت الامور لا يحاول اثارة احقاد دفينة بعض ماينسب اليه . (١)

وعليه فان جعفرا قد مات ميتة عادية في المدينة المنوره ودفن بالبقيع ، (٢) ويذكر كذلك انه لما انتهى الى المهدى موت المنصور وولي الخلافة فتح باب احد البيوت ومعه ريطة زوجته وهي ابنة ابي العباس فوجد فيه جماعة من قتلاء الطالبين وفي آذانهم رقاع فيها انسابهم واذا فيهم اطفال ورجال شباب ومشايخ عده كثيره . (٣) ولاول وهله يتبادر للمرء ان يسأل من اين جاء هذا العدد الكبير من قتلاء العلويين ومتى تم قتلهم ؟ .

الوقعات الدامية بين العلويين والعباسيين ايام ابي جعفر محدوده ومعروفه وقد ذكرت الروايات من قتل فيها من العلويين فلم تشر بتاتا الى هذه المذبحة الخيالية . اما الذين سجنهم ابو جعفر المنصور من العلويين فهم معروفون كذلك ليس فيهم اطفال وبلغ عددهم حوالي ثلاثة عشر رجلا وكان ذلك عام اربع واربعين ومائة مات بعضهم فواروا جثثهم واطلق ابو جعفر البعض الآخر .

ثم لماذا يحتفظ ابو جعفر بهؤلاء القتلى الكثيرين في متحفه الى ذلك الوقت ؟ ان هذه الروايه اشبه بشطحة قصصيه منها الى الحقيقة والواقع .

التودد في خلافة محمد المهدى :ـ

استمرت سياسة الملاينة مع العلويين في تحسن مستمر على اثر هزيمة العلويين امام العباسيين وبلغ التحسن درجة مرضيه في عهد محمد المهدى خليفة ابي جعفر المنصور .

فما هي الاسباب التي ادت الى العودة الى سياسة التودد والملاينة مع العلويين في عهد محمد المهدى اكثر مما كانت عليه في عهد ابي جعفر ؟ وما هي مظاهر هذه السياسة ؟ وما اثرها على موقف العلويين من العباسيين ؟ .

---

(١) الامام جعفر الصادق لابي زهره ص ١٤

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ١٠٥

(٣) ط. ج ٨ ص ١٠٥

كان محمد المهدى كريما حسن العفو لين الجانب الا انه لا يدخله غفلة عند مخوفه (١)

وكان ابو جعفر قد رباه واجتهد في تربيته واحسن العناية به وضم اليه ابا عبيد الله معاوية ابن عبيد الله بن يسار وزيره (٢) ليقوم على تهذيبه وتعليمه ويقومه بخبرته وتجربته وكان ابو جعفر شديد الملاحظة لابي عبد الله المهدى كثير الامتحان له والنصيحة اليه فكان يوصيه بالتفكير قبل العمل وبالعدل اذا حكم وتآلف الناس اذا احب ان يطاع فنشأ تحت نظر ابي جعفر المنصور وبصره واليه تعزى السياسة التي سار عليها المهدى حيث رسم خطوطها له في مجموعة الوصايا التي اوصاه بها .

ان شخصية الانسان لها دورها في الاحداث ولكنها لا تقف وحدها في صناعتها وهكذا كان دور محمد المهدى في صنع سياسة الدولة مع العلويين دور الانسان الذى جمع في شخصه العفو والكرم ولين الجانب والتقي والحرص والتيقظ والحذر على ان شخصية المهدى لم تكن وحدها فداء السياسة العلوية وانما صاحبها عوامل اخرى كان لها اثرها في رسم هذه السياسة ومنها :- ان احوال الدولة العباسية عند مبايعة محمد المهدى بالخلافة كانت هادئة مستقره حيث ورث محمد عن والده دوله اركانها موطده ونواحيها محروسه وخصومها شوكتهم مخضوده عامره برجالها وساستها وقادتها وخزانتها مترعة بالاموال وكان الناس في هذه الدولة على نحو ما ذكر اليعقوبي في حديث ابي جعفر المنصور الى ولده المهدى اثناء وداعه اياه في حجه الذى مات فيه قال :-

" اني تركت الناس ثلاثة اصناف :- فقيرا لا يرجو الا غناك وخائفا لا يرجو الا امنك ومسجونا لا يرجو الا الفرج منك "، فاذا وليت فاذقهم طعم الرفاهيه لا تمدد لهم كل المسد (٣) اما بالنسبة للعلويين فكانت امالهم المعقوده على محمد بن عبد الله قد تبخرت دون ادنى فائدة وذاقوا مرارة الهزيمة وتحطمت حركتهم وعانت قواهم فلم يكن منهم مايخاف جانبه .

لذلك فان اوضاع الدولة في خلافة محمد المهدى كانت مختلفة عما كانت عليه ايام ابي العباس ومعظم خلافة ابي جعفر المنصور فبينما اصبحت الدولة في عهد محمد تتمتع بتفوقها ورسوخ اركانها وتنعم بالهدوء والاستقرار والتغلب على اهم المشاكل التي واجهتها

---

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٩٧ .

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٩

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٥

كالثورات التي شبت في وجهها والقضاء على الطامعين فيها وكانت ايام ابي جعفر المنصور بين الفتوق والهثوق وكيد الطامعين ونيران الفتن وكذلك كانت ايام ابي العباس اكثر خوفا واشد قلقا على سلطان بني العباس الا انه بالرغم من منعة الدولة العباسيه وقوتها في عهد محمد المهدى والتي تدين بالفضل الى ابي جعفر المنصور في هذه المنعة والقوه فان محمد المهدى لم يغمض عينيه عن الاهتمام بها والسهر على حمايتها وصون وجودها وحراستها من كل من تسول له نفسه بالاعتداء على كيانها نقول ان محمد المهدى لم يركن الى الامجاد التي صنعها ابو جعفر بل رأى وجوب حماية هذه المكاسب وهكذا جاءت سياسة محمد المهدى مع العلويين سياسة منسجمه مع ماحققته الدولة من قوة ومنعه وفوقيه من جهة ومنسجمة مع شخصية محمد وحرصه على الدوله وحياتها وحفظ كيانها من جهة اخرى .

بدأ محمد المهدى بالتودد الى الناس عامة والى العلويين خاصة وقد افتتح محمد خلافته باصدار عفو عام عن المسجونين الا من كان قبله حق لاحد او كان قبله تباعه دم او قتل او كان معروفا بالسعي في الارض بالفساد .(١)

ويقول اليعقوبي :-

" ثم امر المهدى باخراج من في المحابس من الطالبيين وغيرهم من سائر الناس فاطلقهم وامر لهم بجوائز وصلات وارزاق داره ثم اطلق سائر الناس ولم يطلق احدا الا وكساه ووصله على قـــدره ".(٢)

وهذه البادره التي استقبل المهدى خلافته بها تدل على ان عهدا قد حل على الناس وقد تكون تقليدا لعرف جرى عليه من سبقه من الخلفاء في الاحسان الى الرعيه عند تسلمهم السلطه الا ان المهدى جمع هذا الى ذاك في التوسعة على الامه وكان يرغب ان تكون خلافته عهد رخاء ورفاهية .

احسن المهدى الى العجذومين واهل السجون وامر باجراء النفقة عليهم وزيـــادة مايصرف لهم (٣) ووصل بني هاشم وفرق فيهم الاموال ورد اليهم القطائع التي قبضها ابـــو

---

(١) الوزراء والكتاب ص ١٥٥ ، ط ج ٨ ص ١١٧ اليعقوبي والحدائق ص ٢٧٠

(٢) اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٤

(٣) ط ج ٨ ص ١٤٢

جعفر المنصور (١) واغدق عليهم العطايا ومنحهم الهدايا واستمر على ذلك حتى انفق معظم ماخلفه ابو جعفر . كان ابو جعفر المنصور قد قبض قطيعة جعفر بن محمد العلوى والتي تعرف بعين ابي زياد على اثر ثورة محمد بن عبد الله في المدينة وكان جعفر بن محمد يمتاش منها فطلبها من ابي جعفر فاعرض عنه فلما ولي المهدى بعد ابي جعفر ردها الى ولده حيث كان جعفر قد مات . (٢)

وكذلك كان ابو جعفر المنصور قد غضب على الحسن بن زيد العلوى الذى ولاه المدينة المنوره فعزله واصطفى ماله ثم رضي عنه الا انه بقي يحتجز امواله حتى اذا كان عهد محمد المهدى اخلفه من ماله واضعفه مكان كل علق علقين مقابل ماكان ابو جعفر قد احتجزه من امواله وظل المهدى له مقربا واليه محسنا واصلا حتى مات . (٣)

ولم تقف صلات المهدى عند هذين الرجلين من آل علي وانما تجاوز ذلك الى غيرهم من اهل بيتهم فكان المهدى يجرى عليهم الارزاق ويصلهم بالاموال ويحسن اليهم على الرغم من طول باعهم في مخاصمة العباسيين فهذا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ولد قائد الثورة العلويه في العراق ونائب والده ابراهيم على البصره يحسن اليه المهدى ويمن عليه بالعفو والصفح ويصله بالجائزه الحسنه والمال الوفير ويقطعه القطائع في الحجاز (٤) وعاد العلويين من جديد يشدون الرحال الى بغداد العباسيين لزيارة بني عمهم وطلب رفدهم فكان العباسيون يحسنون لقاءهم ويعاودونهم بالعطايا والهبات . فكان ممن وفد على بني العباس في بغداد الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ الذى نزل ضيفا على المهدى في بغداد فبش المهدى في وجهه واحسن استقباله واكرم وفادته ومنحه من امواله ثم وصله باربعين الف دينار (٥) ووفد ايضا محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو اخو يحيى وعيسى بن زيد فأكرمه المهدى (٦) ثم انتبه محمد المهدى

---

(١) ط ج ٨ ص ١٣٤

(٢) ط ج ٧ ص ٦٠٣

(٣) المصدر نفسه ج ٨ ص ١١٢

(٤) الوزراء والكتاب ص ١٥٦

(٥) ط ج ٨ ص ٢٠٠

(٦) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٨٨

الى المدينة المنوره موطن العلويين ودارهم ومستقرهم فبادرها بالاعطيات الجمة واولهما انه امر بفتح طريق البحر اليها وكان ابو جعفر المنصور قد امر باغلاقها دونها كيلا تحمل المؤن والمادة اليها جزاء ثورتها على بني العباس الا ان محمد المهدى امر بازالة هذا الحجر واعاد شحن المواد الى المدينة المنوره وعفا عما سلف منها ثم وصل اهل المدينة عام ستين ومايه للهجره ففرق فيهم الاموال والثياب وكان قيمة مافرق من الاموال في المدينة ثلاثين الف الف درهم ومبلغ ماوزعه فيهم من الثياب كذلك مائة الف وخمسين الف ثوب (١) ثم احدث زيادات واصلاحات في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وامر باتخاذ خمسمايه رجل من الانصار فجعلهم حرسا له ولعل المهدى انما اراد بذلك ان يكسب ولاء وتأييد اهل المدينة لسلطان بني العباس فاحب ان يحسن اليهم ويصلهم بعد ما اصابهم الاذى على اثر ثورة محمد بن عبد الله فيضعف باحسانه اليهم وصلتهم بالاموال تأييدهم للعلويين .

على انه بالرغم من التودد الذى ابداه محمد المهدى نحو بني علي فانه كان يعلم انهم لن يطيبوا نفسا بخلافتهم سيما وقد ظهر الجرح بجانبهم وقتل فريق منهم فكان محمد المهدى بهذا السبب حريصا على متابعة العلويين فيما يسرون ويعلنون ومهتما بنقل اخبارهم امعانا منه في الحذر منهم والحيطه لما يدبرون .كان والده ابو جعفر من قبل يوصيه بفائدة نقل الاخبار حفظا للسلامة فمما قاله .ـ ولا تقدم في الحياطة بمثل نقل الاخبار (٢) .

كان ممن اتهم عند المهدى موسى بن جعفر وقيل فيه انه يدعو الى نفسه ويحرض الناس على بني العباس فاقدمه محمد المهدى الى بغداد من المدينة المنوره وحبسه الا ان المهدى تذكره ثانية بينما كان يقرأ الآية الكريمه .ـ " فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم " (٣) واخذ يفكر بما كان منه مع موسى بن جعفر وخشي ان يكون ممن عنت الآية الكريمه فاشفق من ذلك كثيرا وامر على الحال باحضار موسى بن جعفر من السجن واخذ عليه ايمانا بألا يخرج عليه فاجابه موسى واطلق سراحه (٤) ووصله بثلاثة الاف دينار ورده الى اهل المدينه وانطلاقا من حرص المهدى على الوقوف على اخبار العلويين واسرارهم

---

(١) تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٨٨ ، طـ جـ ٨ ص ١٣٣

(٢) طـ جـ ٨ ص ٧١

(٣) سورة محمد آيه ٢٢

(٤) طـ جـ ٨ ص ١٧٧ ،تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٣٠

وخوفه من التواطؤهم على الكيد لبني العباس راح يفتش عن طريقة اخرى لضمان جانب العلويين اعتقادا منه ان بذل الاموال والهبات ليست كل مايطلبه العلويين ولن تقنعهم بالعدول عن كيد سلطان بني العباس ولذلك رأى ان يستعمل احد المتشيعين للعلويين ليدخل بينه وبينهم فيكون بهذا السبب اقدر على كشف اسرارهم وفضح خفاياهم ويسهل الوقوف على اخبارهم فوقع اختياره على يعقوب بن داود احد المعروفين بالتشيع للعلويين فاتخذه له مشيرا ووزيرا .

فيقول الفخرى .- " ثم ان المهدى خاف من بني حسن ان يحدثوا امرا لا يتسدارك فطلب رجلا له انس بني الحسن ليستعين به على امرهم ". (١)

كان المهدى يجهد نفسه في اتباع كل الوسائل والسبل التي تحقق السلام بين العلويين والعباسيين وكان يريد ان لا تتجدد الفتنة ثانية بين ابناء بني هاشم وكان يعسر عليه ان يرى الدم الهاشمي مسفوحا على يديه ،لذلك جرب الاموال والهدايا يتقرب بها من آل علي واستقدمهم الى بغداد يصلهم ويعطيهم ثم فكر ان يصطنع احدا منهم يحميهم علمه يتخلص من مغبة حرب ثانية معهم ويسيل الدم الهاشمي بهذا السبب وهو على مايذكر انه دم غال عليه فيقول الداهرى ان المهدى اقسم على نفسه اذا تولى الخلافة الا يقتل هاشميا . (٢)

الا انه بمقدار ماكان المهدى حريصا على ان يبر بقسمه كان يرى عليه ان يكون اكثر تيقظا وانتباها للحفاظ على سلامة الدوله حتى لا يضطره التفريط الى تضييع دولة آبائه وتمزيق قسمه وعلى اى حال فان خلافة المهدى قد انقضت دون ان تتجدد الفتنة بين العلويين والعباسيين ولم يقتل على يديه علوى واحد وظل مواظبا على معاملة العلويين بالحسنى مع كامل التيقظ والحذر وملاحقة اخبار العلويين وتتبع نشاطهم ولعل لابي ذفافه العبسي اثر في معاملة المهدى الملاينه للعلويين وابو زفافه هذا على مايذكر البلاذرى احد بني عبس الذين كاتبوا محمد بن عبدالله اثناء ثورة الاخير وكان ابو ذفافه قد صحبه المهدى وغلب عليه حتى شكى الربيع بن يونس ذلك لابي جعفر المنصور بقوله .- ياامير المؤمنين قد غلب ابو زفافه على المهدى ورأيه كما تعلم. (٣)

---

(١) الفخرى ص ١٦٩

(٢) ط جـ ٨ ص ١٩٠

(٣) انساب الاشراف جـ ٤ ص ٥٢ مخطوط

اخطأ العلويون اذ حسبوا ان ابا جعفر المنصور سيدع محمد بن عبد الله وشأنـــه يعمل في الظلام لقلب حكم بني العباس كما كان ابو العباس يطاوله.واخطأ المهـــدى اذ حسب ان العلويين سيكونون اداة طيعة في يمينه وبالرغم من العفو عمن كان منهم مسجونا والاموال التي وصلهم بها فان ذلك كان عوضا رخيصا من خسارتهم في الرجال وثمنا خسيسا لما قتل بسبب الاسلاف . لقد جاءت تدبيرات محمد المهدى بعد ان سبق السيف العذل، واتسع الرتق على الراقع وفسدت الثقة بين الزعامة العلوية والعباسيه ولذلك لم تحدث شيئا جديدا في موقف العلويين .

وعبث ان سياسة المهدى كانت قد اتبعت قبل تأزم الموقف العلوى العباسي واتخاذ السلاح بينهما حكما فان سياسة المهدى لم تأت بجديد بل كانت في حقيقتها صدى لسياسة من سبقه ،لم تستطيع سياسة المهدى ان ترضي العلويين تماما او ان تقنعهم بضرورة الانفتاح بين الجانبين بل بقيت الشكوك قائمة والريبة حاصله وكان عيسى بن زيد بن علي الــذى توارى من بني العباس منذ ايام ابي جعفر مستمرا على تواريه وذكر انه لما بذل المهــدى الايمان له بوساطة وزيره يعقوب بن داوود كان يقول ــ لأن ابيت خائفا ليلة واحده احب الي من جميع مابذل لي . . .ولا خافتي اياهم ساعة احب الي من كذا وكذا[(١)] وبقي عيسى بن زيد متواريا طيلة ايام المهدى حتى قيل ان اصحابه لاموه لعدم خروجه على العباســيين وقد اشتمل ديوانه على عشرة الاف رجل فكان جواب عيسى اتكثر على العدد وانا بهم عارف اما والله لو وجدت فيهم ثلاثة مائة رجل يريدون الله عز وجل ويبذلون انفسهم لهويصدقون للقاء عدوه في طاعته لخرجت قبل الصباح .[(٢)] ومع شكنا بهذا العدد فانما يدل ذلك دلالة واضحة وصريحه على ان العلويين ظلوا منطوين على الكيد لسلطان بني العباس مهما عظمت الاعطيات ومات عيسى بن زيد مختفيا متواريا ،فلما بلغ المهدى خبر وفاته ضم ولديه احمــد وزيد الى دار الخلافة ووضمهم في رعايته وامر الموكلين بهما بحسن النفقة عليهما واصـــلاح شأنهما[(٣)] وعلى العموم فان خلافة محمد المهدى كانت اكثر هناء وصفاء في حياة العلويين من خلافة والده على الرغم من وجود العيون التي تلاحقهم وسجن بعضهم الا ان الرجل على

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤١١

(٢) المصدر نفسه ص ٤١٦

(٣) المصدر نفسه ص ٤٢٢ — ٤٢٣

الرغم من ذلك اصابهم وعمتهم حالة من الرفاهية وذاقوا خلال خلافة المهدى حلاوة العيش ورغد الحياه وكان حكم المهدى رحيما لهم وللناس كافة فيذكر المسعودي بصدد ذلك :-

"ان محمدا المهدى كان محببا الى الخاص والعام لانه افتتح امره بالنظر في المظالم والكف عن القتل وامن الخائف وانصف المظلوم وبسط يده بالاعطاء".(١)

اما البلاذري فيقول :- "انه من اسخى الناس واحلمهم".(٢)

التودد في خلافة موسى الهادى :-

لم تمتد سياسة محمد المهدى في التودد الى العلويين والملاينة معهم في عهد الهادى بل تغيرت بعد اشهر من خلافته البالغة حوالي اربعة عشر شهرا (٣)، فما هو السبب في قلب المجن لسياسة المهدى ؟

يذكر اليعقوبي :- انه تحرك جماعة من الطالبيين وصاروا الى ملوك النواحي فقبلوهم ووعدوهم بالنصر والمعونة .

ويقول اليعقوبي :- ان سبب تحرك العلويين كان بسبب ان موسى الح في طلبهم واخافهم خوفا شديدا وقطع ماكان المهدى يجريه لهم من الارزاق والاعطيات وكتب الى الافاق في طلبهم وحملهم فلما اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ويحث عليهم عزم الشيعة وغيرهم الى الحسين بن علي بن الحسن العلوى وكان له مذهب جميل وكمال ومجد وقالوا له :- "انت رجل اهل بيتك وقد ترى ماانت واهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه فقال :- واني واهل بيتي لانجد ناصرين فننتصر فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم (٤) الا ان اليعقوبي لا يذكر سبب الحاح موسى في طلب العلويين وتخويفهم وما يذكره هنا يختلف بعض الشيء عما اورده الطبرى والاصفهاني .

اما الطبرى فيذكر ان والي المدينة عمر بن عبدالعزيز اخذ الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسن ومعه مسلم بن جندب الشاعر وعمر بن سلام على شراب فضربهم وجعل

---

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) ~~ط ج ٨ ص ٢١٣~~ انساب الاشراف ج ٢ ص ٤٦ مخطوط

(٣) ط ج ٨ ص ٢١٣

(٤) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٤

الحبال في اعناقهم وطبّق بهم في المدينة فكلم الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ الوالي فيهم وقال له :ـ ليس هذا عليهم وقد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العـــراق لا يرون به بأسا فلم تطاوف بهم فردهم الوالي من الطواف وامر بحبسهم ثم شفع الحسين بن علي بهم ثانية فاطلقهم الوالي ولكنه كفلهم وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد من العرض ثلاثة ايام فطلب الوالي به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله واغلظ لهما فحلف يحيى بن عبد الله ان يأتيه به او يضرب على الوالي باب داره فقال الحسين بن علي ليحيى وما دعاك الى هذا ؟ ومن اين تجد حسنا . حلفت له بشيء لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتـــى اضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين بن علي تكسر بهذا ماكان بيننا وبين اصحابنا من الصله وبذلك يضع الطبرى لنا النقاط التالية :ـ

اولا :ـ ان العلويين كانوا قد اتفقوا على الثورة على بني العباس حسب اتفاق مبيت وانهـم تواعدوا فيما بينهم ان يكون ذلك ايام موسم الحج وهذا ينسجم مع مانعلم عن العلويين من نشاط في الدعوة لانفسهم وقد رأينا تصميم عيسى بن زيد على الاستمرار فـــي الدعوة رغم نداءات المهدى اليه بالامان وعندما مات عيسى مال العلويون الــــى الحسين بن علي وكان العلويون قد استفادوا من حالة الرخاء التي عاشوها ايـــام المهدى مما شجعهم على الجد في الدعوة ولذلك لا يكون مايقوله اليعقوبي من ان العلويين نشطوا في الدعوة لانفسهم وجدوا في الاتصال بالناس بسبب طلب الهادى لهم والقاء القبض عليهم وقطع الارزاق عنهم من الاجراءات التعسفيه لانه طالما احسن ابو العباس اليهم فلم ينته محمد بن عبد الله عن الدعوة للعلويين واحسن المهدى لهم كذلك فلم يدفع ذلك الاحسان عيسى بن زيد عن الجد في الدعوة ولعل مايقصد اليعقوبي في ذكر طلب الهادى للعلويين هو قصة عرض بعض العلويين كل يوم على والي المدينه وعندما تغيب المقصود بالعرض اخذت الدولة بطلبه .

ثانيا :ـ حدث بين الوالي وبين العلويين خصومه بسبب قضية الشرب وتطورت الخصومـــة تطورا سريعا ادى الى اعلان الثورة قبل وقتها المتفق عليه .

وهذا هو السبب المباشر للثورة العلويه ولولا ذلك لتأخرت الثـورة الـــى وقت موسم الحج .

---

(١) ط ج ٨ ص ١٩٣

اما الاصفهاني فيذكر ان سبب خروج الحسين بن علي ان والي المدينة حمل على الطالبين واساء اليهم وافرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض كل يوم وكانوا يعرضون في المقصورة .

واخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه ونسيبه فضمن الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ... الى آخر الخبر كما في الطبري .(١)

الا ان الاصفهاني لا يذكر سبب تحامل والي المدينة على العلويين بل يذكر موضوع الشرب على اعتبار انها حادثة منفصلة تماما عن اخذ الوالي للعلويين بالعرض ولا يشير الى انها سبب عرض العلويين على الوالي الا انه يذكر انها وقعت قبل قيام الوالي باجراءات العرض مما يوحي الى انها السبب في العرض فيقول ...

وكان قد اخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله وابن جندب الهذلي الشاعر ومولى لعمر بن الخطاب وهم مجتمعون فاشاع انه وجدهم على شراب فضرب الحسن ثمانين سوطا وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا ومولى عمر سبعة اسواط وامر ان يدار بهم في المدينة مكشفي الظهور ليفضحهم .(٢)

وهنا يظهر ان الاصفهاني وهو ذو نزعة شيعيه تجنب ذكر قضية الشرب كسبب لتحامل الوالي على العلويين ومطالبته اياهم بالعرض بل نجده يتهرب من ذلك ثم يطعن بخبر الشرب ويقول عنه ... فاشاع ليشكك في صحته ثم يعود مرة اخرى ليثير القارئ على الوالي عندما عاقب الثلاثة عقابا غير عادل اوجع العلوى وتساهل مع الاثنين الاخرين وهذا مما يتفق مع النزعة الشيعيه عند الاصفهاني .

ويمكننا ان نذكر بعد ذلك ان العلويين اصحاب دعوة استغلوا ايام الرخاء في عهد المهدى وبدأوا يواصلون نشاطهم في الدعوة لانفسهم واتعدوا بعد ذلك وقتا يثورون فيه على بني العباس ولم يجدوا وقتا افضل من موسم الحج لاستغلاله لتجتمع شيعتهم بهذه الحجة كما يمكنهم ذلك الموعد ايضا ان يظفروا بكبار رجال العباسيين مما يسهل مهمة الثورة الا ان قضية الشراب التي وقعت في المدينة وادت الى تدهور العلاقة بين العلويين والوالي تدهوا دفع العلويين الى الثورة مما كسر عليهم الوقت المضروب بينهم .

---

(١) مقاتل الطالبين ص ٤٤٣

(٢) المصدر نفسه ص ٤٤٤

لذلك لم يكن خروج الهادى على سياسة المهدى الملاينة مع العلويين الا بسبب ثورة العلويين على العباسيين مما ادى الى اتخاذ الاجراءات القاسية في حقهم ولم تكن قسوة الهادى عليهم حبا بالقسوة وسفك الدماء وانما كانت ضرورة استدعتها ظروف الثورة واقتضتها مصلحة الدولة العامة وعلى اى حال فان خلافة الهادى شهدت مذبحة مروعة في صفوف العلويين حتى كانت خسارة العلويين وحدهم مائة ونيفا .(١)

ويذكر الاصفهاني ان السرى بن عبد الله من ولد الحرث بن العباس بن عبد المطلب قال لموسى بن عبد الله بن حسن كيف رأيت مصارع البغي الذى لا تدعونه لبني عمكم المنعمين عليكم .... والله مايزيدكم البغي الا ذله ولو كنتم قبل بني عمكم سلمتم - يعني موسى بن جعفر - وكنتم مثله .(٢)

التوتر في خلافة هارون الرشيد :-

اطلت خلافة الرشيد والعلويون في حال من الهوان وفرط من الاسى والحزن على قتلاهم .

بدأت خلافة الرشيد بانتهاج سياسة تقوم على الملاينة مع الخصوم ومخادعتهم ثم التحايل عليهم بغية التخلص من شرورهم ولعل ليحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد الدور الاساسي في هذه السياسة . ويظهر دور يحيى في اكثر من مناسبة منها :-

ان والدة الرشيد الخيزران كانت ترى ان يقتل كل من تسرع الى خلع الرشيد وبيعة جعفر بن الهادى الا ان يحيى نهاها عن رأيها ورأى ان من الافضل ان يرمى بهم في نحور الاعداء فان دفعوا عن انفسهم كان لهم في الدفع عنها شغل وان اصابهم العدو كانت الراحة منهم .(٣)

اتبعت سياسة الملاينة والمخادعة والمحايلة مع العلويين انفسهم وحيث لزم ذلك .

كان وضع العلويين في بداية خلافة الرشيد محزنا ومثيرا للشفقة فكانوا لا يزالون في

---

(١) ط . ج٨ ص ١٩٧

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٠٤

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٧٨

مأتم فخ ومن بقي منهم من الرجال الذين شاركوا في الموقعة قد فر واختفى وغاب عن اعين بني العباس فرأى هارون ان يمسح دموعهم ويطيب خواطرهم ويستميل قلوبهم بشيء من الاحسان اليهم والرفق بهـم .

كان اول مافكر به هرون الرشيد من الاحسان للعلويين ان يهبهم الامن والاستقرار في حياتهم ليهدأ روعهم وتطمأن قلوبهم وترتاح الى الالفة بعد النفرة فيذوقوا طعم القرار بعد مكابدة الفرار لذلك بذل الامان لهم وعفا عنهم واذاع ذلك في عرض البلاد وطولها مملنا فتح صفحة جديده وبدايه صفحة جديده وبداية عهد من الاستقرار وعودة الحياة الى مجاريها والى ذلك يشير كتاب البدء والتاريخ في الحديث عن هارون الرشيد بقوله :ـ

" وبذل الامان للطالبيين ". (١)

ثم اعقب الرشيد تلك المكرمة اخرى اذ لما لاحظ وجود عدد من العلويين في بغداد ممن فرضت عليهم الاقامة القسريه ليكونوا تحت مرأى وبصر الدولة بادر الى الاحسان اليهم فانهى الاقامة المفروضة عليهم وامر بردهم الى مسقط رأسهم في المدينة المنورة ليعيشوا ثانية بين اهليهم وذويهم بعيدا عن سياسة التشديد في المراقبة والملاحقة وسعي السعاة واقوال الوشاه وبعيدا عن حياة الارق والقلق والاضطراب والصراع النفسي الى العيش الهنيء الهادىء في ظل مجتمع المدينة حيث يوجد الاهل والاصحاب فيذكر الطبري عن الرشيد انه امر باخراج من كان في مدينة السلام من الطالبيين الى مدينة الرسـول صلى الله عليه وسلم . (٢)

اما في المدينة المنوره فنعلم ان العلاقات قد ساءت كثيرا بين العلويين وبين واليها عمر بن عبد العزيز العمري فكان قد تشاتما واغلظا كل منهما القول للآخر ثم اخذ الشر ينمي بينهما حتى اسفر ذلك عن قيام العلويين بثورتهم ولحق العلويين مالحقهم من الخسارة فكان طبيعيا ان لا يلتفت العلويون الى عمر بن عبد العزيز بعين الرضا لذلك اراد الخليفة هارون الرشيد ان يتودد للعلويين فعزل عمر بن عبد العزيز عن ولاية المدينة . (٣)

فكان ذلك العزل تقربا للعلويين وهو اشبه مايكون برد الاعتبار لهم والانتقاص من

---

(١) البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠١

(٢) ط ج ٨ ص ٢٣٥

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٤

من خصمهم القريب المباشر لعداوتهم •

ثم اتبع الرشيد ذلك بالتوسعة على العلويين فأمر بسهم ذوى القربى فقسمه بين بني هاشم بالسوية (١) ويقول كتاب البدء والتاريخ عن الرشيد ... واخرج الخمس لبني هاشم • (٢)

وبذلك فان الرشيد اراد ان يبلغ البر بالعلويين مبلغا كبيرا وكريما اذ عدلهم ببني العباس واعطاهم نصيبهم في سهم ذوى القربى وعاملهم معاملة العباسيين سواء بسواء •

وقد يقال ان العلويين ليسوا ممن تعنيه كلمة بني هاشم الواردة في الخبر وانما المقصود هم بنو العباس لاغيرهم غير ان ذلك التعبير لم يلحق به مايدل على قصره على العباسيين وحدهم حيث ان هناك الامثلة العديدة التي لاتقع تحت حصر تدل على ان بني هاشم يقصد بها العلويين والعباسيين واذا اريد الحديث عن العلويين ذكر العلويون والطالبيون صراحة واذا اريد الحديث عن العباسيين ذكر العباسيون صراحة كذلك وتذكر للتدليل على ذلك بعض الامثله منها يذكرها الطبرى :—

" .... وكانت جماعة من بني العباس قد موا اعناقهم الى الخلافة بعد الرشيد لانه لم يكن له ولي عهد فلما بايع له — للامين — انكروا بيعته لصغر سنه (٣) فهنا نجد ذكر بني العباس لابني هاشم لان الحديث في هذا الخبر يدور حولهم فذكر اسمهم صراحة." قال مروان بن ابي حفصه في مدح الرشيد :—

وابناء عباس نجوم مضيئـــة اذا غاب نجم لاح آخر زاهـــر

حصون بني العباس في كل مأزق صدور العوالي والسيوف البواتر (٤)

فهذا مدح للرشيد ولاهله من بني العباس لذلك نجد مروان يذكر بني العباس المقصودين بالمدح صراحة ولا يذكر اللفظ العام لفظ بني هاشم •

اما اذا كان مدار الحديث عن العلويين نجد لفظ العلويين او الطالبيين صراحة ومنها :— " وكان ممن ظهر من الطالبيين (٥) وايضا " وفيهاامر هارون باخراج من كان

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٣٤

(٢) البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠١

(٣) ط ج ٨ ص ٢٤٠

(٤) المصدر نفسه ص ٣٤٨

(٥) المصدر نفسه ص ٢٣٤

في مدينة السلام من الطالبيين (١) وايضا كتب ابو جعفر المنصور الى بني علي بن ابي طالب بالمدينة (٢) وايضا عند الحديث عن يعقوب بن داوود :—

"الا ان الناس رموه بان منزلته عند المهدي انما كانت للسماية بآل علي" (٣) اما اذا اريد العلويون والعباسيون كمحور يدور حولهم الحديث استعمل اللفظ العام لفظ بني هاشم والامثلة :—

قال مروان بن ابي حفص على اثر الصلح بين الرشيد وبين العلويين يمدح الفضل بن يحيى :—

ظفرت فلا شلّت يد برمكيـــــة رتقت بها الفتق الذى بين هاشم (٤)

وقال ابو تمام ه الخطيب :—

سد الثغور ورد الفة هاشـــم بعد الشقاق فشعبها متــــدان

عصمت حكومته جماعة هاشـــم من ان يجرّد بينها ســـــيفان

وعند مبايعة المهدي بالخلافة يذكر الطبري الخبر التالي :—

ثم نظر الربيع في وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول الحسن بن زيد والحسن ابن زيد كما نعلم احد آل علي .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الذين قسم بينهم الرشيد سهم ذوى القربى بالسوية هم العلويون والعباســيون .

ولم تتوقف يد الرشيد في التلطف للعلويين والاحسان اليهم عند هذا الحد بل ظلت حبل اليسر مرخيا لهم ليتعلقوا به وكان يصلهم بالاموال ويعطيهم العطايا فاذا جاء موسم الحج حمل معه اليهم الاموال برا بهم وصلة لهم وقد تجاوزت صلات الرشيد الى اهل المدينة ومكة زيادة في تألف اهل الحرمين وكسب ودهم وتقريبهم وتحبيب سلطان بني العباس اليهم ومما يذكره الطبري في هذا الخصوص ان الرشيد حج بالناس في عام سبعين ومائة للهجرة

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٣٥

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٥

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٣

فاعطى اهل الحرمين عطاء كثيرا وقسم فيهم مالا جليلا وفعل مثل ذلك عام اربعة وسبعين ومائة للهجرة اذ حمل معه مالا عظيما قسمه بين اهل المدينة (١) وحج الرشيد مرة اخرى ومعه ابناه محمد وعبد الله وحج معه يحيى والفضل وجعفر فلما صار بالمدينة جلس ومعه يحيى فاعطى اهلها العطاء ثم جلس محمد بعده ومعه الفضل بن يحيى فاعطاهم العطاء فاعطوا في تلك السنة ثلاثة اعطيات

ويذكر الجهشيارى ان الرشيد امر باجراء القمح على اهل الحرمين وتقدم بحمله من مصر اليهم واجرى على المهاجرين والانصار وعلى وجوه اهل الامصار وعلى اهل الدين والاداب والمروءات . (٢)

كانت اعمال الرشيد غاية في التودد للعلويين بقصد سل سخيمتهم وكسب طاعتهم وجمع شمل بني هاشم الذى اودت بوحدته الخصومات والمنازعات وفصمت عراه الفتن ايام من سبقه من الخلفاء فكان الرشيد لذلك متحمسا لرأب الصدع وجمع القلوب فبادر الى التلطف بالعلويين يقربهم ويتجاوز عمن اساء منهم ويصلهم ويعطف عليهم ويحسن وفادتهم وكان ممن وفد عليه من العلويين موسى بن عبد الله بن الحسن فاقام في بغداد وكان يتردد على مجالس الرشيد فيوسع له ويرحب به ويذكر البغدادى ان موسى بن عبد الله كان يدخل عند الرشيد وحدث ذات مرة فعثر بالبساط في حضرة الرشيد فضحك الخدم والجند فقال موسى ياامير المؤمنين انه ضعف صوم لا ضعف سكر وكان من الذين شدوا رحالهم الى الرشيد العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب . (٣) فيذكر البغدادى انه قدم من المدينة الى بغداد واقام في صحابة الرشيد (٤) . وبعد فما هي دوافع هذه السياسة التي بدأ بها الرشيد خلافته ثم ماهي نتائجها في موقف العلويين ؟

يمكن القول ان الدوافع التي كانت وراء ملاطفة الرشيد للعلويين تعود الى اكثر من سبب واولها :ـ

ان العلويين كما قلت كانت انفاسهم متقطعة وكانت قوتهم مهيضة الجناح بعد

---

(١) طـ جـ ٢ ص ٢٣٤ ، ٢٣٩

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٧٧

(٣) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٢٧

(٤) تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٢٦

موقعة فخ فمنهم من قتل ومن بقي منهم حيا فاما يقيم في بغداد حاضرة الدولة تحت الاقامة القسرية واما ينتقل في البلاد هائما خائفا متخفيا وكذلك بالنسبة لاوضاع الدولة فكانت تتمتع بالامن والرخاء والاستقرار ويسود اقطارها الهدوء وكانت ايامها ايام عز وانتصارات فلا العدو يرهبها ولا خصومات الطامعين تهزها فقد كان سلطان بني العباس قد ضرب بجوانبه وثبتت اركانه في اعماق الزمان .

اما عن الرشيد فكان ذو عاطفة رقيقه سريع التأثر فكان اذا وعظ وذكر بكى ويقول عنه البغدادي انه كان من اغزر الناس دمعا عند الذكر . (١)

ويمكننا ان نضيف الى ضعف مركز العلويين ونكبتهم في فخ وقوة مركز الدولة ثم عاطفة الرشيد الرقيقه وسرعة تأثره وانفعاله انه كان تزوج الجرشيه لانها ولدت بجرش باليمن — وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب واما عم ابيها فهو عبد الله بن الحسن بن الحسن .

ثم لا ننسى دور اعوان الرشيد من امثال آل برمك الذين تسلحوا بالحكمة والصبر والتؤدة في معالجة الامور والاحداث . لذلك تفاعلت هذه العوامل جميعا في صناعة سياسة الملاينة مع العلويين . الا ان هذه الايام الرؤوم بالعلويين والتي كانت ثمرة من ثمرات سياسة الرشيد لم تطل إذ بدا للرشيد انه يحاول امرا صعبا وان موقعة فخ وما قبلها تركت في النفوس اثار لا تمحى وزرعت في القلوب الاحقاد والضغائن تلك الاحقاد التي اذا تمكنت واستفحلت اهلكت ودمرت . ذلك ان العلويين الذين كانوا لا يزالون متطلعين للخلافة ويتحينون الفرصة لاقامة دولتهم لم تعد لهم سياسة الرشيد هذه من اعتقادهم باحقيتهم بالخلافة ويئس منهم مالم يشجع الرشيد على الاستمرار في العطف عليهم والاحسان اليهم (٢) اذ وجد الرشيد نفسه بين الاخطار العلوية في اكثر من جانب .

فمن جهة الشرق كان الخطر العلوى الماثل بيحيى بن عبد الله بن حسن ومن جهة الغرب كان الخطر العلوى يتمثل بادريس بن عبد الله بن حسن ثم في بلاد الحجاز والعراق كانت التحريات تنقل الى الرشيد خطر احمد بن عيسى بن زيد وغيره من العلويين وكان قيام ادريس بن عبد الله بن حسن على ارض المغرب الشوكة التي كانت تخز جانب الدولة

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٨

(٢) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٦٢

العباسية على الدوام مما اقض مضاجع هرون الرشيد وارقه وجعله اكثر مراقبة للعلويين ويضاف الى هذا ان حاشية الرشيد لم تخل من الرجال الذين كانوا يكرهون طموح العلويين ولا سيما اولئك الذين عملوا لبني العباس في الحجاز واصطدموا بنفوذ العلويين هناك فترسب بينهم وبين العلويين عداوة وبغضاء امثال الزبيري والرياحي مما جعلهم يوغرون صدر الرشيد عليهم (١).

ازاء هذه العوامل المتعددة لم يبق هارون الرشيد على سجيته مع العلويين فكانت مخاوفه من العلويين تزداد يوما بعد يوم حتى اصبح اكثر تبرما بهم فأخذ يشتد عليهم ويوقع اشد العقاب بكل من اتهم بالميل اليهم (٢)، غير ان الذى نلاحظة في سياسة الرشيد المستجدة مع العلويين انها حاولت كل جهدها ان تتجنب سياسة الحرب معهم فآثرت اعمال الدهاء والحيله والمخادعة والترغيب والترهيب وما وسعها ذلك وقد نجحت هذه السياسة في اقناع يحيى بن عبد الله على القاء السلاح كما نجحت في التخلص من ادريس ابن عبد الله حيث وضعت خطه محكمة التدبير للخلاص منه رسمت بدقة في بغداد ونفذت على ارض المغرب فراح ضحيتها ادريس مما اعفى الرشيد من مؤونة ارسال الجيوش اليه.

ومما ينسب الى الرشيد انه قتل موسى بن جعفر العلوى وبالنسبة لموسى بن جعفر فقد اختلف في السبب الذى من أجله اخذه الرشيد فقيل ان الرشيد كان قد وضع ولده محمد الامين في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فغاظ ذلك يحيى بن خالد البرمكي وقال في نفسه اذا مات الرشيد وافضى الامر الى محمد انقضت دولتي ودولة ولدى وتحول الامر الى جعفر بن محمد بن الاشعث وولده وكان جعفر بن محمد بن الاشعث يقول بالامامه ويظهر التشيع فاظهر يحيى لجعفر انه على مذهبه فامضى جعفر الى يحيى جميع اموره وذكر له ماهو عليه في موسى بن جعفر فرفع يحيى ذلك الى الرشيد (٣). وقيل ان الرشيد حج فأتى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافياء القبائل ومعه موسى بن جعفر فلما انتهى الرشيد الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قال — السلام عليك يارسول الله يا ابن عمي افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابة فتغير وجه هارون

---

(١) هارون الرشيد ج ا عبد الجبار الجومرد ص ١٧٧

(٢) تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٣٦ ، الخضرى ج ٣ ص ١٠٤

(٣) عيون اخبار الرضا مخطوط ص ٢٧

وقال هذا الفخر يا أبا الحسن حقا ثم ان الرشيد حبس ابا الحسن موسى بن جعفر وذكر[1] كذلك ان جماعة سعوا بموسى بن جعفر وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها اليسيريه بثلاثين الف دينار فحج الرشيد تلك السنة واخذ موسى بن جعفر فحبسه .[2]

ولعل ارجح الاسباب في حبس موسى بن جعفر ماوصل الرشيد من الاخبار عن ائتمام الشيعة به بعدما اصبح يرهب جانب العلويين اذ لا يعقل ان تبدو هذه المفاخره من الرشيد ثم يرد عليه موسى بما لا طائل منه ولا يقوم هذا الخبر دليلا مقنعا في اخذ الرشيد لموسى ابن جعفر ثم سجنه وقتله ولكنها تعكس دعاوى الشيعه في تقديم العلويين على العباسيين في احقيتهم بالخلافة واما بالنسبه لخوف يحيى من جعفر بن محمد الاشعث . فيذكر الجهشياري ان يحيى بن خالد استصعب جعفر بن محمد بن الاشعث ولكن جعفرا استعفى ويذكر ايضا ان يحيى بن خالد كان يقول ابدا :- ماأريد الدنيا الا لثلاثة جعفر بن محمد الاشعث وعلي بن عيسى بن يزداد البرونر ومنصور بن زياد وكلهم انقلب عليه واساء به.[3]

كما تحيط المصادر الشيعيه امثال عيون اخبار الرضا والفصول المهمه عملية نقل موسى ابن جعفر بشيء من السريه والتعميه لمثير الاهتمام حول اخذ الرشيد لموسى بن جعفر فتذكر ان الرشيد نصب قبتين وسيرهما واحده على طريق البصره والثانيه على طريق الكوفه ليعمي امر موسى على الناس وبعد ذلك تذكر بعض المصادر ان موسى بن جعفر قتل بامر الرشيد في السجن خنقا[4] وقيل سما.[5] الا ان المصادر الاخرى لا تذكر ان موسى بن جعفر قد مات قتلا فيذكر الطبرى وفاة موسى بن جعفر دون اية اشارة الى حالة الوفاة مما يوحي بان موسى بن جعفر قد مات موتا طبيعيا . قال الطبرى :-

" مات موسى بن جعفر ببغداد عام ثلاث وثمانين ومائة ".[6]

---

(١) تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٣١

(٢) الفصول المهمة في معرفة الائمة ص ٢١٩ ، عيون اخبار الرضا ص ٢٨ مخطوط ، مقاتل الطالبيين ص ٥٠١

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٩٣

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٥٠٢

(٥) الفصول المهمه في معرفة الائمة ص ٢١٨ ، عيون اخبار الرضا ص ٣٨ مخطوط

(٦) ط. جـ ٨ ص ٢٧٠

كذلك يذكر اليعقوبي ان موسى بن جعفر توفي عام ثلاثة وثمانين ومايه عن ثمان وخمسين سنه في حبس الرشيد ولا يشير اليعقوبي الى حادث خنق او سم فيقول :— وفي سنة ١٨٣ توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب وكان من اشد الناس عباده وكان ببغداد في حبس الرشيد قبل السندى بن شاهك.(١)

وجاء في عقد الجمان :— وفي ايام الرشيد احضر موسى الى بغداد وسجنه حتى مات في سجنه(٢) وجاء في الخميس في احوال انفس نفيس :— موسى بن جعفر حمله الرشيد معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها لخمس بقية من رجب سنة ١٨٣ ويقال ان يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب بامر هرون الرشيد(٣).

فهل امر الرشيد بسم موسى بن جعفر او بخنقه ؟

يقول صاحب عيون اخبار الرضا انه لما ادخل موسى بن جعفر على الرشيد قال الرشيد لموسى :— ياموسى بن جعفر خليفتين يجبى اليهما الخراج فقال موسى ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان تبوء باثمي واثمك وتقبل الباطل من اعدائنا ثم حدث موسى هرون الرشيد حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :— ان الرحم اذا مست الرحم تحركت واضطربت ثم اخذ يد هرون وتمالقا فدمعت عينا الرشيد فكان الرشيد بعدها يحسن استقبال موسى ويكرمه ويجله ويمينه بالمال(٤) الا ان عودة موسى بن جعفر الى السجن لعلها كانت بعد سعايات مجدده به فآثر الرشيد ان يقطع دابر ذلك ويحتاط للامر فوضع موسى بن جعفر في السجن تحت اشراف السندى بن شاهك بدار المسيب بباب الكوفه.(٥)

ثم مات بعدها موسى بن جعفر ونرجح ان ميتته كانت عاديه للاسباب التاليـة :— ان موسى بن جعفر كما كان والده جعفر من قبل لم يسبق ان تحرك ضد العباسيين او ساعد عليهم وان امامة هؤلاء كما يقال محمد ابو زهره(٦) امامة في العلم ويصدق ذلك على موسى

---

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٤

(٢) عقد الجمان ج ١٣ ص ١٦٤

(٣) الخميس في احوال انفس نفيس ص ٢٨٧

(٤) عيون اخبار الرضا ص ٣١—٣٢

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨

(٦) الامام الصادق لابي زهره ص ٤

ابن جعفر اذ لما اخذ عليه محمد المهدى العهود الا يخرج عليه قال موسى بن جعفر — والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني فقال له المهدى — صدقت [(١)] مما يدل على اطمئنان المهدى من ناحية موسى .

والامر الثاني — ان موسى بن جعفر في قبضة الرشيد وفي سجنه بعيش خامل الذكر على عكس من لو قتله اذ ان قتله لا يفيد اكثر من ان يحرك عواطف شيعته ضد الرشيد .

ثالثا — ان السمايات التي تذكر قتله لها اغراض ومقاصد من وراء ذلك وهي معروفة بميولها الشيعية .

رابعا — ان المصادر المحايدة والموثوق بها كالطبرى لا تذكر اية اشارة تدل على تدبير القتل لموسى بن جعفر .

خامسا — ان المصادر التي ذكرت قتل موسى تذكر رقة الرشيد وسرعة استجابته لنداء الرحم عند مخاطبة موسى بن جعفر اياه بها .

وقد يقال واين غابت صلة الرحم عن الرشيد عندما قتل ادريس بن عبد الله؟ غير ان الفارق كبير جدا فصلات الرحم لا تصلح دائما لتقضى على اساسها امور الدولة ومصالح الامة فاستجابة الرشيد لنداء الرحم الذى طلبه به موسى بن جعفر يختلف تماما عن حال ادريس فموسى بن جعفر كان ضحية السمايات وقد اعلن براءته مما ينسب اليه وناشد الرشيد بالرحم الذى بينهما فرفق به الا انه اعاده الى السجن تحت ضغط السمايات والاذاعات مؤثرا الحيطة والسلامة .

اما ادريس بن عبد الله فقد فارق الجماعة وخلع الطاعة ثم لم يعد عما اقدم عليه فلو عاد لقبل الرشيد منه وبره كما قبل من اخيه يحيى بن عبد الله .

سادسا — ان اليعقوبي [(٢)] يذكر ان الرشيد احضر القواد والكتاب الهاشميين والقضاة ومن حضر ببغداد من العلويين وكشف لهم عن وجه موسى بن جعفر وسألهم ان رأوا فيه اثرا او مايدل على اغتياله فقالوا — لا ثم دفنه . ويذكر البغدادى ان جماعة من العدول شهدوا موسى بن جعفر وشهدوا على وفاته [(٣)] وقد يعترض معترض على قصة احضار الشهود

---

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٤

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢

(٣) [illegible]

والعدول فيتخذ ذلك باعثا على الشك والارتياب في براءة الرشيد ورجاله من موت موسى بن جعفر ويجيب على ذلك الدكتور عبد الجبار في كتابه هرون الرشيد بقوله :—

كان اشياع العلويين في نشاط دائم وكانوا يتهمون الخليفة العباسي بقتل كل من يموت من العلويين في السجن رغبة في اثارة الكره ضد العباسيين وجلب العطف على العلويين مما حدا بالرشيد ان يشهد رجال دولته والفقهاء عند موت كل علوى . (١)

ولذلك فمن الارجح ان موسى بن جعفر قد توفي وفاة عادية واما ادريس بن عبد الله فقد قرر الرشيد التخلص منه على اختيار اسهل السبل على الامة في التخلص منه لانقاذها من خطر الانفصال والانقسام فتم القضاء على ادريس بالطريقة التي مر ذكرها وهنا لا يمكن التسليم فيما ذهب اليه بعض الكتاب من ان الرشيد اتبع التقاليد الميكافيليه مع العلويين اذ ان المثاليات التي يحلو للبعض ان يتصورها لا وجود لها فلا يعقل ان يرى الموكل بمصالح الامة داء الانفصال والتجزئه يستشرى فيها ويغض الطرف كي لا يقال عنه مستبدا او ظالما او غيرها من الالفاظ التي تطلق جزافا دون اعتبار للمصلحة العامة وهكذا نرى ان الرشيد قد بدأ خلافته بالتودد للعلويين والعلانية معهم الى ان ظهر له منهم انهم لا يزالون على عنادهم في الكيد بسلطان بني العباس فعندها اخذ يتخوف جانبهم ويشتد عليهم ويراقبهم الا انه بذل كل جهده للحيلولة دون ركوب سياسة الحرب التي اتخذها معهم من سبقه فاستنسب وسيلة السجن مع بعضهم واثر بسط الآمال والامان للبعض الآخر كما لجأ الى اغتيال الذين فصموا وحدة الدولة على غفلة من الناس .

التودد في خلافة محمد الامين :—

جاءت خلافة محمد الامين وقد اخذت قصة الخلاف بينه وبين اخيه المأمون اهتمام المؤرخين الا انه من المرجح ان وطأة الدولة العباسيه قد خفت على العلويين بسبب اشتغال الدولة بالصراع بين الاخوين حيث ان ايام محمد الامين لم يحدث فيها ما يشير الى وقوع شرور بين الطرفين . فيذكر الاصفهاني بعد ذلك :—

وكانت سيرة محمد في امر آل ابي طالب خلاف من تقدم لتشاغله بما كان فيه من اللهو والادمان له ثم الحروب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل فلم يحدث على احد

---

(١) هرون الرشيد ج ١ ص ١٨٠ د . عبد الجبار الجومرد

منهم في ايامه حدث بوجه ولا بسبب . (١)

غير ان الحرب الاهلية التي استمر اوارها بين الاخوين وما اعقب ذلك من قتل الامين ثم اعتلاء المأمون منصب الخلافة وانزوائه في مرو ثم الفوضى العارمة في امصار الدوله ادى ذلك كله الى مايمكن ان نصفه بالفراغ السياسي في المنطقة فقام العلويون ومن سائدهم من العرب لملأ هذا الفراغ واغتنام الفرصه لتحقيق مايصبون اليه في اقامة خلافة علوية .

التودد في خلافة عبدالله المأمون :-

بدأت خلافة المأمون مشغوله بسلسلة من الثورات العلويه على اكثر من بقعة من بقاع الدولة وقد اضطرت الدولة لذلك ان تشتبك معهم في اكثر من معركة .

مبايعة علي بن موسى العلوى بولاية العهد :-

ثم تلا ذلك كله خطوة لم تكن تخطر على بال ولم يحلم بها احد في وقتها تلك الخطوة التي هزت الموقف السياسي واربكت رجال السياسة واحدثت ضجة في اوساط بغداد عامة وبني هاشم خاصة حيث انتهى الموقف السياسي فجأه وبعد سلسلة الاشتباكات بين العباسيين والعلويين وفي غمرة الاضطرابات والقلاقل التي تجرى على ارض العراق الى تقارب علوى عباسي اعلن عنه في مرو وانتشر خبره وذاع في كافة اقطار الدولة في اطار خليفة عباسي وولي عهد علوى .

فقد جاءت الاخبار بتعيين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب لولاية عهد المسلمين والخليفة من بعد المأمون وتسميته بالرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وطرح لباس السواد ولبس ثياب الخضره والكتابة بذلك الى الافاق والدعوة له على المنابر بعد الخليفة المأمون .

كانت هذه البادرة لا مثيل لها في تاريخ العلاقات العلوية العباسيه من قبل وقد سبق المأمون اليها غيره من تقدم عليه من خلفاء بني العباس ولذلك يقول الفخرى عن المأمون :-

" ومن اختراعه نقل الدولة من بني العباس الى بني علي عليه السلام " . (٢)

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٠٩

(٢) الفخرى ص ١٩٨

جاء قرار مبايعة علي بن موسى بولاية العهد في ظروف غير طبيعية جاءت بعد مقتل الامين وانتقال العاصمة من بغداد الى مرو وبعد ما اشيع عن وقوع المأمون تحت تأثير الفضل ابن سهل وكانت الحالة في العراق وقتئذ مضطربة جدا ثم اعقب ذلك كله العيان من خراسان فدل ذلك على ان المبايعة لم تكن امرا عاديا .

وفيما يلي سنحاول الوقوف على هذه القضية بابعادها المختلفة .

ماهي اسباب مبايعة علي بن موسى بولاية العهد ؟

ونذكر بادئ الامر تلك الروايات التي تذكر ان سبب ذلك يعود الى تقوى علي بن موسى وعلمه وورعه وفضله على آل علي وآل العباس سواء .

يقول الطبرى :—

" وذلك انه — يعني المأمون — نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد احدا هو افضل ولا اورع ولا اعلم منه ". (١)

ويقول المسعودى :—

" وامر المأمون بجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق بالامر من علي بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد ". (٢)

وجاء في اخبار مسكويه :—

" نظر المأمون في بني العباس وبني علي فلم يجد احدا افضل ولا اورع ولا اعلم من علي الرضى فولاه عهده وسماه الرضى من آل محمد ". (٣)

وهنالك طائفة من الروايات تذكر ان سبب مبايعة علي بن موسى بولاية العهد كان وفاء للنذر الذى اخذه المأمون على نفسه اذا انتصر على اخيه الامين .

يقول الاصفهاني :—

" فقال المأمون :— اني عاهدت الله ان اخرجها الى افضل آل ابي طالب ان ظفرت بالمخلوع

---

(١) ط جـ١ ص ٥٥٤

(٢) المروج جـ ٤ ص ٢٨

(٣) اخبار مسكويه ص ٤٣٦

وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل ". (١)

اما عيون اخبار الرضا فيذكر انه لما ارسل محمد الامين الى المأمون يأمره بالقدوم عليه رفض المأمون فعقد الامين لعلي بن عيسى بن ماهان ووجهه في جيش الى المأمون وامره ان يقيده بقيد ويجعل الجامعة في عنقه .

فلما وردت الاخبار بذلك على المأمون ورأى التواكل والفشل في جنده تحير وارتبك فراودته نفسه ان يلحق بملك كابل الا انه فكر في ذلك وقال ان ملك كابل كافر فاذا بذل محمد المال له فقد يطيعه لذلك، وجد المأمون ان افضل طريقة أن يتوب الى الله تعالى من ذنوبه ويستعين على اموره هذه بالله ويستجير به ثم إنه امر بيت له فكنس واغتسل بالماء ولبس ثوبين ابيضين وصلى اربع ركعات قرأ فيها ماحضره من القرآن ثم دعا الله تعالى وتحرز به ثم عاهده ان كفاه الامور وافضى اليه بالخلافة ،قال المأمون :-

" ان اضع هذا الامر في موضعه الذى وضعه الله تعالى ثم قوى فيه قلبي فبعثت طاهرا الى علي بن عيسى بن ماهان فكان من امره ماكان .... فلم يزل أمرى يقوى حتى كان من امر محمد ماكان وافضى الله لي الامر واستوى فلما وفي الله تعالى بما عاهدته عليه احببت انا الله تعالى بما عاهدته فلم ارى احدا احق بهذا الامر من ابي الحسن الرضا عليه السلام ". (٢)

كما يقول القمي في موضع آخر :-

والحقيقة ان تولية الرضا بسبب نذر المأمون ". (٣)

ويذكر ابن القفطي سببا آخر لبيعة علي بن موسى وهو ان المأمون اراد ان يستعمل العلويين ليفضحهم ويظهر عيبهم ونقصهم للناس فيتمزق بذلك ثوب الكمال والمثالية الذى جللهم به اختفاؤهم عن الناس وبعدهم عن الانغماس في شؤون الحكم وقضاياه وبعدهم عن سياسة الرعية وامتحانهم بتدبير امورها .

قال القفطي :-

" ... وكان المأمون قد رأى آل امير المؤمنين علي بن ابي طالب متخشين مختفين

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٦٣

(٢) عيون اخبار الرضا ص ١٧٨

(٣) المصدر نفسه ص ١٨١

من خوف المنصور وقد جاء بعده من بني العباس ورأى العوام قد خفيت منهم امورهم بالاختفاء فظنوا بهم مايظنون بالانبياء ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالـــي فاراد معاقبة العامة على هذا الفعل ثم فكر انه اذا فعل هذا بالعوام زادهم اغراء بـــه فنظر في هذا الامر نظرا دقيقا وقال لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالـم لسقطوا من اعينهم ولا نقلب شكرهم لهم ذما ثم قال اذا امرناهم بالظهور خافوا واســتتروا وظنوا بنا سوء واذى .

فالرأى ان نقدم احدهم ويظهر لهم اماما فاذا رأوا هذا انسوا وظهروا واظهـــروا ماعندهم من الحركات الموجودة في الادميين فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفـي بالاختفاء ، فاذا تحقق ذلك ازلت من اهميته ورددت الامر الى حالته الاولى . (١)

وهذا مذكور في عيون اخبار الرضا على الشكل التالي :—

"ان المأمون جعل لعلي بن موسى ولاية العهد من بعده ... ليرى الناس رغبته في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه ذلك للناس الا مازاد به فضلا .... وكان الناس يقولون والله انه اولى بالخلافة من المأمون . (٢)

على ان هناك من يقول بان المأمون كان يتشيع للعلويين وقد حمله افراطه في التشيع على مبايعة علي بن موسى بولاية العهد والى هذا ذهب السيوطي قال عن المأمون :—

" ... وجعل ولي العهد من بعده علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفـــر الصادق حمله على ذلك افراطه في التشيع " حتى قيل :— انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليـــــه . (٣)

ويرد هذا في عيون اخبار الرضا :— قال المأمون اتدرون من علمني التشيع قال القوم لا قال المأمون علمنيه الرشيد ، قيل له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت ، قال كان يقتلهم على الملك لان الملك عقيم ......". ثم يذكر المأمون ان الرشيد لما حج كان يعطي الواحد من بني هاشم ومن قريش او مهاجر او نصارى خمسة الاف وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجره اباته فلما دخل موسى الكاظم بن جعفر بالغ في تكريمه وتجبيلـه

---

(١) اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٤٩ — ١٥٠

(٢) عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠

(٣) السيوطي / اخبار الخلفاء ص ٣٠٧

وقضى عنه دينه وقيمته عشرة الاف دينار .(١)

ويذكر عيون اخبار الرضا .— قال المأمون .— فاني قد رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك .(٢)

يمكننا بعد ذلك ان نلخص الاسباب التي ذكرتها الروايات السابقه وراء مبايعة المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد على الشكل التالي .—

اولا .— ان المأمون اختار علي بن موسى لولاية العهد لانه افضل آل علي وآل العباس.

ثانيا .— ان المأمون اختار علي بن موسى لولاية العهد وفاء للنذر والعهد الذى اخذه على نفسه اذا انتصر على اخيه.

ثالثا .— ان المأمون اختار علي بن موسى لولاية العهد امتحانا منه للعلويين ليظهر ان مثلهم مثل الناس يرتكبون الاخطاء ويصدق عليهم مايصدق على البشر من الحركات.

رابعا .— ان المأمون اختار علي بن موسى لولاية العهد بسبب تشيعه للعلويين .

مناقشة الروايات السابقة .—

ولكننا نقف من الاخذ باحد هذه الاسباب او جميعها لما يلي .—

اولا .— يشك الفخرى في اختيار علي بن موسى لفضله وعلمه وورعه وتقواه الامر الذى جعل المأمون يراه صالحا للخلافة فيقول .—

"كان المأمون قد فكر في حال الخلافة بعده واراد ان يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمته". كذا زعم" .(٣)

ثم كيف وقع للمأمون ان علي بن موسى افضل العباسيين والعلويين على السواء الا ان المعروف ان علي بن موسى لم يخض غمار الثورات السياسية التي خاضها اخوته وغيرهم من آل علي .

ثانيا .— يقول القمي في عيون اخبار الرضا عن المأمون .—

"لم يكن يرمي الى ان يتم العهد للرضا ".(٤)

---

(١) عيون اخبار الرضا ص ٣٤

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٢

(٣) الفخرى ص ١٩٨

(٤) عيون اخبار الرضا ص ١٧٦

ثالثا — اما مايقوله القفطي عن المأمون بان اختيار علي بن موسى كان امتحانا منه للعلويين ليكشفهم للناس على انهم بشر يصدق عليهم مايصدق على البشر من الخطأ فهو غير مقنع تماما ذلك ان علي بن موسى لم يكن اماما للعلويين جميعهم بل كان اماما لفئة منهم هي طائفة الامامية.(١) وكانت الثورات التي قامت في عهد المأمون تدعو الى الرضا من آل محمد ولا نقدر ان نقول بان الرضا من آل محمد الذي عنته هذه الثورات كان علي بن موسى لاننا نجد ان الثورة العلوية في مكة قد بايعت محمد بن جعفر العلوي بالخلافة ولم تبايع علي بن موسى فاذا كانت مبايعة علي بن موسى كشفا للعلويين فهي لا تعدو عن كونها كشفا لعلي بن موسى امام الامامية فحسب وليس كشفا العلويين جميعا حيث نعلم ان العلويين لم يكونوا حزبا واحدا يدين بطاعة امام واحد حتى يكون كشف هذا الامام حجة على كافة العلويين واتباعهم بضلال معتقدهم ، هذا بالاضافة الى ان الناس قد عرفوا مافعله الذين ثاروا من العلويين وسلوكهم اثناء الثورة في مكة والمدينة والبصرة واليمن .

على ان اسناد مهمة الحكم لعلي بن موسى يفيد في خدمة بعض ماذهب اليه القفطي هذا لو كان لعلي بن موسى شيء من امور الحكم ولكن عليا بقي على هامش الحياة السياسية ليس له من الامر شيء .

رابعا — هل يعقل ان المأمون الذي عرف بفطنته وسعة حيلته وعلمه ودهائه الخليفة العالم المفكر ان يدع الخلافة تتحكم فيها النذر ؟

الا ان الذي نلاحظه على المصادر التي تصر على جعل النذر سببا لبيعة علي بن موسى انها مصادر شيعية وذات نغمة مشتركة قوامها ان المأمون عاهد الله ان انتصر ان يخرجها الى افضل آل ابي طالب فما هو السبب ؟

اولا — ان هذه المصادر تريد ابراز ما لآل علي من كرامة عند الله وانه لما تسمح المأمون بهم واخلص النية في اخراج الامر ان يضعه في موضعه النصر على خصمه .

ثانيا — ان هذه المصادر تريد ابراز ان ولاية العلويين يحبها الله فالمأمون

---

(١) عيون اخبار الرضا ص٨-٩ ، فرق الشيعة للنوبختي ص٦٧ ، المقالات والفرق للقمي ص٨٩

لما تطهر وصلى واخلص النية وتاب وعاهد الله ان يضع الخلافة فـــي الموضع الذى وضعها الله انتصر وكان موضعها علي بن موسى .

خامسا :ـ اما مايذكر من تشيع المأمون للعلويين فان علي بن موسى لم يكن متهما بهـــذا التشيع فلما كان المأمون يتحدث في مجالسه عن امامة علي بن ابي طالب وتفضيله عن سواه تقربا الى ابي الحسن ،

كان الرضا يقول لاصحابه الذين يثق بهم لا تغتروا منه بقوله فما يمتلي والله غيره (١)

وجاء في العقد الفريد :ـ

قال المأمون لعلي الرضا :ـ

بم تدعون هذا الامر ؟ قال :ـ بقرابة علي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبقرابة فاطمة منه فقال له المأمون :ـ ان لم يكن هاهنا الا القرابه فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من كان اقرب اليه من علي او من في مثل قعدده ـ قرب نسبه ـ وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمه للحسن والحسـين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على مالا يجب عليه فما اجاب علي بن موسى في شي. (٢)

فاذا صحت هذه الروايات فهل هذا يدل على تشيع المأمون ؟ واذا لم تصح فلماذا لم يدفع تشيع المأمون المأمون الى ولاية عهد لعلوى آخر بعد وفاة علي بن موسى ؟

لم يكن المأمون متشيعا للعلويين ولكنه كان يصلهم ويعطف عليهم وبين التشـــيع والعطف فرق كبير .

ثم ماكان من المأمون وخلافه مع اخيه الامين وما كان من غلظته على هرثمة عندما دبن عليه الفضل الى المأمون انه اثارا بالسرايا ومظاهرة العلويين ثم حروب المأمون مع العلويين يدل ذلك علي ان المأمون لم يكن راغبا عن الخلافة او انه يريد تحويلهـــــا الى العلويـــين .

---

(١) عيون اخبار الرضا ص١٩٦

(٢) العقد الفريد جـ ٢ ص ٣٨٥

حقيقة مبايعة علي بن موسى بولاية العهد :-

اذن فما هو السبب الذى كان وراء مبايعة علي بن موسى بولاية العهد ؟
وهنا لا بد من الحديث عن الظروف العامة التي كانت تمر بها الدولة قبل اتخاذ قرار المبايعه :-

اولا :- اصبح المأمون خليفة بعد مقتل الامين وبويع بالخلافة وهو في مرو حاضرة خراسان فاصبحت مرو عاصمة الدولة الاسلامية ومركز الثقل فيها وتحولت بذلك بغداد الى ولاية من ولايات الدولة بعد ان كانت مركز الدولة والقلب فيها فبعد ان كانت عاصمة الدولة تحولت الى درجة ولاية وبعد ان كانت مقر الخليفة اصبحت مقر الوالي الحسن بن سهل وهذا له اثره من النواحي السياسيه والاقتصادية والاجتماعية مما اغضب اهل بغداد واثار حفيظتهم .

يذكر الطبرى عن هرثمه انه لما اتته كتب الخليفة المأمون في غير منزل ان يرجع فيلي الشام او الحجاز ابى وقال :-

لا ارجع حتى القى امير المؤمنين ادلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولا بائه واراد ان يعرّف المأمون مايدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار والا يدعه حتى يرده الى بغداد دار خلافة ابائه وملكهم ليتوسط سلطانه ويشرف على اطرافه . (١)

ثانيا :- لما اتصل باهل بغداد ماصنع بهرثمه ثاروا وناصبوا الحسن بن سهل الحرب وكان قائدهم محمد بن ابي خالد ثم خلفه في القيادة ولده عيسى بن محمد ابن ابي خالد وطردوا الحسن بن سهل من بغداد وطردوا اعماله وامتنع اهل بغداد عليه وظهر في هذا الوقت الفضل بن الربيع وزير الامين فطلب الامان من اهل بغداد فامنوه وقويت المعارضه ضد المأمون وابناء سهل واخذ القواد وبنو هاشم يقولون :-

نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون وجدوا في ذلك وادا روا منصور بن المهدى على الخلافة فابى ذلك فصيروه اميرا خليفة للمأمون وقالوا لا نرضى بالمجوسي

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٤٢

ابن المجوسي الحسن بن سهل ونطرده حتى يرجع الى خراسان (١). وعمت الفوضى وساد الاضطراب وانتشر المغاورون واللصوص .

ثالثا .— كان العلويون قد اغتنموا الفرصه فاشعلوا الثورات في الكوفة والبصره والمدينــة ومكه واليمن وقد اخمدت بعض هذه الثورات وبقيت بعضها كالثورة في اليمن ومكه .

رابعا .— كان الفضل بن سهل يعمل جاهدا على ابقاء عاصمة الدولة ومقر الخلافة في مرو فلما عرف بقدوم هرثمة نحو المأمون في مرو وما يريد هرثمة قال للمأمون .—

ان هرثمة قد اثقل عليك البلاد والعباد وظاهر عليك عدوك وعادى وليـك ودس ابا السرايا وهو جلدى من جنده حتى عمل ماعمل ولو شاء هرثمه الا يفعـل ذلك ابو السرايا مافعله وقد كتب اليه امير المؤمنين عدة كتب ان يرجع فيلي الشام او الحجاز فأبى وقد رجع الى باب امير المؤمنين عاصيا مشاقا .... فأشــرب قلب امير المؤمنين عليه .... فلما ذهب هرثمه ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفســه ماقرف به فلم يقبل ذلك منه وامر به فوجئ على انفه وديس بطنه وسحب من بيــن يديه وقد تقدم الفضل بن سهل الى الاعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس فمكث في الحبس اياما ثم دسوا اليه فقتلوه (٢).

اذن كان يتمثل الموقف بوجود الصراع بين رغبة الفضل بن سهل في ابقاء مرو مركزا للخلافة وعاصمة للدولة وبين رغبة اهل بغداد في أن تعود بغداد الى ماكانت عليه وقام الى جانب هاتين الرغبتين نشاط العلويين في الوصول الى الخلافة .

ثم اعقب ذلك صدور قرار المبايعه لعلي بن موسى بولاية العهد . وهذا يشــير اشارة واضحة الى علاقة القرار بهذه الظروف وارتباطه ارتباطا وثيقا بقضية الصراع القائـم لذلك كانت مبايعة علي بن موسى بولاية العهد خطوة مصطنعة وغير اصيله .

<u>دور المأمون ووزيره في مبايعة علي بولاية العهد .—</u>

من كان صاحب الفكره في اتخاذ القرار ؟

تذكر الروايات ان المأمون بايع علي بن موسى بولاية العهد من بعده .

---

(١) ط ج ٨ ص ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ...

يقول الطبري :- وفي سنة احدى ومايتين جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الافاق . (١)

ويقول ابن قتيبه في المعارف :-

وبعث المأمون الى علي بن موسى الذى يدعى الرضى فحمله الى خراسان فبايع له بولاية العهد بعده وامر الناس بلباس الخضره . (٢)

ويذكر اليعقوبي :-

" واشخص المأمون الرضى علي بن موسى بن جعفر في المدينة الى خراسان وكان رسوله اليه رجاء بن ابي الضحاك قرابة الفضل بن سهل فبايع له المأمون في ٧ رمضان سنة احدى ومايتين والبس الناس الاخضر مكان السواد وكتب بذلك الى الافاق واخذت البيعة للرضى ودعى له على المنابر وضربت الدنانير والدراهم باسمه" . (٣)

ويقول الجهشياري :-

" وكان المأمون جد في تجديد العهد لعلي بن موسى بن جعفر وتقدم الى الفضل باخذ البيعة على الناس والكتاب الى الاقاليم في ابطال لبس السواد . (٤)

ويذكر المسعودي :-

ووصل الى المأمون ابو الحسن علي بن موسى الرضا وهو بمدينة مرو فأنزله احسن انزال فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم . (٥)

ويقول ابن الاثير :-

وفي سنة احدى ومايتين جعل المأمون علي بن موسى الرضا ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضره

---

(١) ط جـ٨ ص٥٥٤

(٢) المعارف لابن قتيبه ص١٦٩

(٣) اليعقوبي جـ٢ ص٤٤٨

(٤) الوزراء والكتاب ص٣١٢

(٥) المروج جـ٤ ص٢٨

تب بذلك الى الافاق .(١)

ذكر القمي .—

فلما وصل علي وهو — يعني المأمون — بمرو ولاه الامر من بعده وامر للجند برزق سنة

تب الى الافاق بذلك وسماه الرضا وضرب الدراهم باسمه وامر الناس بضرب الخضرة

ترك السواد .(٢)

وجاءت روايات اخرى ترد الفكره الى الفضل بن سهل وانه الذى اشار على المأمون د

اء في كتاب الطبرى انه لما سمع اهل بغداد بمبايعة علي بن موسى بولاية العهد بايع

ريق منهم وامتنع البعض الآخر وقال .—

" لا نبايع ولا نلبس الخضره ولا نخرج هذا الامر من ولد العباس وانما هو دسيسة من

لفضل بن سهل ".(٣)

يذكر ابن الاثير .—

" لما سمع اهل بغداد اجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال .—

تخرج الخلافة من ولد العباس وانما هذا من الفضل بن سهل ".(٤)

يذكر الفخرى .—

وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الامر والمحسن له".(٥)

وجاء في الوزراء والكتاب للجهشيارى انه لما عارض نعيم بن حازم مبايعة علي بن

وسى كلمه الفضل في ذلك وخلط له لينا وغلظة ".(٦)

يذكر عيون اخبار الرضا برواية البيهقي عن عبد الله بن عبد الله بن طاهر قال .—

" اشار الفضل بن سهل على المأمون ان يتقرب الى الله عز وجل والى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى الرضا ليمحوا بذلك ماكان

---

(١) الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ١٨٣

(٢) عيون اخبار الرضا ص ١٧٥

(٣) ط جـ ٨ ص ٥٥٥

(٤) الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ١٨٣

(٥) الفخرى ص ١٩٨

(٦) الوزراء والكتاب ص ٣١٢—٣١٣

من امر الرشيد فلهم .(١)

هذه روايات ترد بعضها الفكره الى المأمون ويردها البعض الاخر الى الفضل ابن سهل كمشير بها على المأمون ومزينها له .

ولكن تبين لنا ان مبايعة علي بن موسى كانت ذات علاقة واضحة بالظروف التي كانت تمر بها الدوله فمن كان على معرفة تامة بهذه الظروف ؟ اهو المأمون ام الفضل بن سهل ؟

هناك من الروايات مايشير الى ان الفضل بن سهل كان المطلع على شؤون الدولة واحوالها وامورها والظروف المسيطرة عليها وقد ساعد الفضل بن سهل على بلوغ ذلك انه كان الى جانب المأمون في خلافه مع اخيه الامين وكان قد التحق الفضل بن سهل من قبل بخدمة المأمون(٢) ولما اخذ الامين يدبر خلع المأمون ويحتال عليه وقف الفضل بن سهل الى جانب المأمون ونجح في سوق الخلافة اليه لذلك عظمت مكانته عند المأمون .

ولما بلغ المأمون مقتل قائد الامين علي بن عيسى على يد قائده طاهر بن الحسين الذي انتدبه الفضل عقد المأمون للفضل على المشرق من جبل همذان الى التبت ومن بحر فارس والهند الى بحر الديلم وعقد له لواء على سنان ذي شقين واعطاه علما وسماه ذا الرياستين رياسة الحرب ورياسة التدبير .(٣)

وجاء في الوزراء والكتاب ان المأمون اعطى الفضل توقيعا بخط يده فيه :-

" . . . وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة احد مالزمت ما امرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة انت ولي بقيامها ".(٤) وذلك سنة ست وتسعين ومائة .

ويقول الجهشياري ايضا :-

" ولما استقامت الامور للمأمون رد التدبير الى ذي الرياستين وامضاها على رأيه وكتب الى طاهر وهرثمه بتسليم ما في ايديهما من العمل الى علي بن ابي سعيد

---

(١) عيون اخبار الرضا ص ١٧٥

(٢) الوزراء والكتاب ص ٢٣٠-٢٣١

(٣) ط ج ٨ ص ٤٢٤

(٤) الوزراء والكتاب ص ٣٠٥-٣٠٦

بن خالة الفضل بن سهل".

وجمع المأمون للفضل بن سهل لقب الاماره مع الوزراه وهو اول وزير لقب واول و زير اجتمع له اللقب والتأمير .(١)

وهذا يشعرنا بالمرتبة الكبيره التي بلغها الفضل بن سهل في دولة المأمون مما ساعده على الاطلاع على احوال الدولة حتى يقول المسعودى ان الفضل غلب على المأمون(٢) لا بل يذكر القمي ان الفضل استبد بالامر دون المأمون ولا يقدر المأمون على خلافه.(٣)

وايضا :- ان الفضل بن سهل اصبح يحجب حقيقة الاخبار عن المأمون ولا يقدم له من الاخبار الا بالقدر الذى يريده الفضل وبالصورة التي يرغبها كذلك وحظر على الناس توصيل الاخبار الى المأمون .

يقول الطبرى :-

"ان الفضل بن سهل كان يكتم حقيقة الاخبار عن المأمون منذ قتل الامين".(٤)

ويقول الفخرى :-

" وكان الفضل بن سهل قد استولى على المأمون وعت امتاتا كثيره بقيامه في امره واجتهاده في اخذ الخلافة له فكان قد قطع الاخبار عنه ومتى علم ان احدا دخل عليه او اعلمه بخبر سعى في مكروهه وعاقبه فامتنع الناس من كلام المأمون فانطوت الاخبار عنه.(٥)

وساعد الفضل بن سهل على الوقوف على خفايا الامور وجود اخيه الحسن بن سهل في بغداد واليا ومن كان يستعين بهم الفضل بن سهل في نقل الاخبار.

ومما يؤكد انطواء الاخبار على المأمون وتزييف الفضل بن سهل لها ماوقع مع هرثمه بن اعين ،ثم مبايعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدى بالخلافة .

لذلك فاني ارجح ان مبايعة علي بن موسى كانت فكرة الفضل بن سهل زينها وحسنها للمأمون باسم مايعتبره نصحا ومحبة في تثبيت دعائم حكم المأمون .

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٣٠٥-٣٠٦

(٢) المروج ج ٤ ص ٥

(٣) عيون اخبار الرضا ص ١٧٥ ، ١٨٥

(٤) ط ج ٨ ص ٥٦٤

(٥) الفخرى ص١٩٩-٢٠٠

ولكن ماهدف الفضل بن سهل من وراء ذلك ؟

كان الفضل بن سهل يعرف ان اهل بغداد غير راضين عنه ويتهمونه بكل ما اصابهم من اذى ومنه نقل العاصمة الى مرو وانهم يعطلون على طرد اخيه الحسن بن سهل واعادة العاصمة الى بغداد . اما بالنسبة له فهو يرغب في البقاء في مرو واتخاذها عاصمة الدولة ومركز الخلافه ويعمل جاهدا للبقاء بعيدا عن بغداد .

لذلك التفت الى الطرف الثالث وهم العلويون فاراد ان يستميلهم الى جانبه ووجدهم محرومين من الحكم فاراد اغراءهم بولاية العهد مما يضمن مساندتهم له وعونهم اياه في مقارعة اهل بغداد من جهة ومن جهة اخرى يشرى سكوتهم عن بقاء العاصمة في مرو .

ولكن هل كان هناك اتفاق بين الفضل بن سهل و بين العلويين بان ينقل الحكم اليهم مقابل البقاء في مرو ؟

لا شيء يدل على ذلك ولكن ماتجمع الروايات عليه ان علي بن موسى هو الذي كشف للمأمون حقيقة الاخبار مما ينفي وجود اتفاق بين الفضل بن سهل وعلي بن موسى .

ولكن ماهي غاية الفضل بن سهل في اتخاذ مرو عاصمة الدولة ؟

قيل انه اراد احياء مجد المجوس وقيل انه اراد ان ينقل الدولة العباسية الى خراسان وبين اهل خراسان الذين كان لهم الفضل في قيام هذه الدولة وسوق الخلافة الى بني العباس ومنهم المأمون .

جاء في معجم الشعراء للمرزباني قول الفضل بن سهل الابيات التالية :- (١)

ان مأمون هاشم اصله مكـ ـة منها اباؤه وجدوده
غير انا نحن الذين غذونا ه بماء الملا فاورق عوده
من خراسان اتبع الامر فيهم وتوشت للناظرين بروده
قد نصرنا المأمون حتى حوى الملك فغنينا طريفه وتليده
ومثلنا لا يراه مابرق الصبـ ـح وشق الظلام عنه عموده

اقتنع المأمون بوجهة نظر الفضل بن سهل على ضوء ما قدمه له من الاخبار عن احوال الدوله وصدر القرار بمبايعة علي بن موسى بولاية العهد باسم المأمون .

جاء في الطبري عن احداث سنة احدى ومائتين :-

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٨٣

وفي هذه السنة جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفه من بعده وسماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وامر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضره وكتب بذلك الى الآفاق .

اللون الاخضر وسبب اختياره :—

بالنسبة للخضره فلا تذكر المراجع الاوليه تفسيرا لاختيارها الا ماكان من اتهام نعيم ابن حازم للفضل بن سهل بانها لباس كسرى والمجوس .

اما الفخرى فيذكر عنها :— انها لباس اهل الجنة ". (١)

اما ان اختيار اللون الاخضر بسبب انه لباس كسرى والمجوس فلا يعقل ان يقدم عليه الفضل ابن سهل بهذا السبب .

غير ان بعض الكتاب مثل بروكلمان واحمد الرفاعي وحسن ابراهيم حسن وسيد امير علي وسيد زياده وغيرهم يشيرون الى ان الخضره شعار العلويين وهذا مالم نجده في المصادر الاوليه والذى وجدناه ان هذه المصادر تشير الى ان شعار العلويين البياض وقد ذكرنا ذلك سابقا في الفصل الاول مع شواهد عليه .

ويقول آدم متز :— وكان الشيعه يلبسون اول الامر البياض وكانت اعلام القرامطة بيضاء اما اللون الاخضر الذي يتميز به العلويون اليوم فان اول من امر باتخاذه سلطان مصر شعبان بن حسين المتوفي سنة ٧٧٨هـ (١٣٧٦م) ". (١)

ويذكر الدكتور فاروق عمر :—

" ان المستشرق ديل يرى ان اللون الاخضر هو اللون الرمادى عند العرب وهو ناتج من خلط اللون الاسود والابيض وهذه دلالة على سياسة التوفيق بين العباسيين ومعارضيهم من العلويين ".

اما المستشرق جبرائيلي فيقول :— ان اللون الاخضر اختير لانه اللون المحبب لدى اهل الجنه ولدلالته على الوئام والوفاق وكان هدف المأمون من ذلك هو اعلان بدء عهد جديد من الالتئام بين اهل البيت جميعا عباسيين وعلويين الذين سيمارسون حقهم الشرعي

---

(١) الحضارة الاسلامية آدم ميتز جـ١ ص١٠٨

بالخلافة بصورة مشتركه (١) .

الا انه لا يمكن تأكيد شيء من هذا ولكن اللون قد جاء مصاحبا للخطوة التي اعلن عنها مما اقتضى الامر تغيير اللون المتخذ اصلا وهو السواد بلون جديد للدلالة على حدوث تغيير اما لماذا اتخذ اللون الاخضر دون غيره من الالوان فليس امامنا الا ماقلناه ولا نستطيع ان نؤكد شيئا منها مادامت المصادر الاولية قد سكتت عن ذلك حتى يظهر جديد من المصادر الاوليه والمعاصره لتلك الحادثة .

ولما اتخذ قرار مبايعة علي بن موسى بولاية العهد بعث الحسن بن سهل الى العراق الى عيسى بن محمد بن ابي خالد قائد المعارضة في بغداد باخذ اهل بغداد بالبيعة ولباس الخضره .

اما في خراسان فيقول القمي ان القواد وولد العباس اضطربوا فاخرجت الاموال الكثيرة واعطي القواد حتى رضوا الا نفرا (٢) .

نتائج مبايعة علي بن موسى بولاية العهد :-

ثم ننتقل بعد ذلك الى مجرى الاحداث بعد مبايعة علي بن موسى بولاية العهد واول مايتبادر الى المرء ان يسأل عن النتائج التي ترتبت على اتخاذ هذه الخطوه .

كانت لهذه الخطوة نتائج على الجانب العلوي وعلى اهل بغداد ، اما نتائجها على الصعيد العلوي فكانت على النحو التالي :-

حولت هذه السياسة ابراهيم بن موسى بن جعفر الثائر على الدولة الى معاضد للدولة عن طريق تعيينه واليا على اليمن ثم كلفته بامارة الحج فاقام للناس حجهم في عام اثنين ومائتين وخطب في مكة للمأمون اولا ولاخيه علي بن موسى من بعده واخذ البيعة لهما على اهل مكة (٣) .

اما العباس بن موسى بن جعفر فقد ولاه الحسن بن سهل على الكوفه وقال له :- قاتل عن اخيك فان اهل الكوفه يجيبونك الى ذلك وانا معك (٤) .

---

(١) مجلة كلية الاداب/جامعة بغداد العدد ١٤ المجلد الثاني سنة ١٩٧٠-١٩٧١

(٢) عيون اخبار الرضا ص ١٧٦

(٣) ط ج ٨ ص ٥٦٧ ، اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٩

(٤) ط ج ٨ ص ٥٥٩

فأخذ العباس يدعو في الكوفة الى المأمون اولا ثم لاخيه علي بن موسى من بعده واجابه الى ذلك فريق كبير من الشيعة وانضم اليه علي بن محمد بن جعفر العلوى وابو عبد الله اخوابو السرايا العلوى ووقفوا جميعا الى جانب الدولة يحاربون ابراهيم بن المهدى وجماعته الخارجين عليها .

اما زيد بن موسى بن جعفر الذى كان قد ثار في البصره واحرق دور العباسيين فقد اوكل الى اخيه علي بن موسى العابع له فاقبل علي بن موسى على زيد يلومه و يعنفه ومما قال له :—

" اتق الله فانا بلغنا مابلغنا بالتقوى فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منا ولسنا منه"(١).

أمنت بذلك هذه السياسة وقوف العلويين الى جانب الدولة العباسية وضمت صوتهم صوتها وانخرطوا في صفوف الدفاع عنها بعد ان كانوا يناصبونها العداء لفترة تزيد على نصف قرن .

على انه يجب ان لا نبالغ في القول بان هذه الخطوه قد اكتسبت الشيعة العلوية جميعها بل بقي فريق من الشيعه لا يقيم لهذه الخطوة وزنا ويصفهم الطبرى بالغلاة من الرافضه بينما يصفهم مسكويه بالمستبصرين بالتشيع .

جاء في الطبرى :—

ان الغالية من الرافضه واكثر الشيعه في الكوفه قعدوا عن العباس بن موسى بن جعفر لان العباس دعاهم الى المأمون ثم من بعده لعلي بن موسى فقالوا :—

" ان كنت تدعو الى اخيك او بعض اهل بيتك او الى نفسك اجبناك وان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لاخيك فلا حاجة لنا في دعوتك". (٢)

وجاء في اخبار مسكويه :—

دعا ابو العباس بن موسى اهل الكوفه الى المأمون واخيه من بعده فاجابه قوم ورفض الاخرون وقالوا :— ان كنت تدعو الى المأمون ثم من بعده الى اخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وان كنت تدعو الى اخيك او الى نفسك اجبناك فقال انما ادعو الى المأمون ثم من

---

(١) عيون اخبار الرضا ص ٢١٧

(٢) ط جـ ٨ ص ٥٦٠

بعده الى اخي فقعه عنه المستبصرون في التشيع .(١)

اما نتائج هذه السياسة على اهل بغداد فتذكر الاخبار ان فريقا منهم وولد العباس والقواد رفضوا الاجابة الى بيعة علي بن موسى وقالوا لا نخرج هذا الامر من ولد العباس واجتمعوا بعضهم الى بعض وتكلموا فيه وقر رأيهم على خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدى فبايعوه وسموه المبارك في شهر المحرم من عام اثنين ومائتين .(٢)

وبذلك انشطرت الدولة الاسلاميه الى شطرين وبويع فيها لخليفتين المأمون في مرو وابراهيم بن المهدى في بغداد ووقع القتال بين جيش الدوله الذى يمثله في العراق الحسن بن سهل وبين جيش المعارضة الذى بايع ابراهيم بن المهدى بالخلافة .

نهاية الفضل بن سهل :—

وصلت اخبار مايجرى في العراق الى المأمون بالرغم من تكتم الفضل بن سهل ويذكر ان علي بن موسى هو الذى قام بنقل هذه الاخبار وتوصيلها الى المأمون .

يقول الطبرى :—

" ذكر ان علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه والقتال منذ قتل اخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار ."(٢)

وجاء في اخبار مسكويه :—

" اطلع على الرضى المأمون على حقيقة الاخبار ".(٣)

وجاء في الفخرى :—

" انه لما كتم الفضل بن سهل عن المأمون الاخبار فدخل عليه علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقال له :— ياامير المؤمنين ان الناس ببغداد قد انكروا عليك مابعثني بولاية العهد وتغيير لباس السواد وقد خلعوك وبايعوا عمك ابراهيم بن المهدى ".(٤)

فروى عيون اخبار الرضا :—

---

(١) اخبار مسكويه ص ٤٣٩

(٢) ط ج ٨ ص ٥٦٤

(٣) اخبار مسكويه ص ٤٤١

(٤) الفخرى ص ٢٠٠

قال الرضا للمأمون :- يا أمير المؤمنين اتق الله في امة محمد وما ولاك الله هذا الامر وخصك به فانك قد ضيعت أمور المسلمين فوضعت ذلك الى غيرك تحكم فيهم بغير حكم الله تعالى وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وان المهاجرين والانصار يظلمون دونك ... فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع الى بيت النبوة .

قال المأمون :- ياسيدى فما ترى قال ارى ان تخرج من هذه البلاد فتتحول الى موضع اباءك واجدادك وتنظر في أمور المسلمين لاتكلهم الى غيرك فان الله تعالى سائلك عما ولاك فقام المأمون فقال نعم ماقلت ياسيدى هذا هو الرأى . (١)

غير ان عيون اخبار الرضا يتحاشي ذكر ماينقمه الناس من مبايعة علي بن موسى والارجح ان استنكار المبايعة كان من الاخبار التي وصلت مسامع المأمون .

ولكن لماذا تقدم علي بن موسى بكشف حقيقة الاخبار للمأمون مع قولنا ان المفضل بن سهل هو صاحب فكرة المبايعة ؟

كان علي بن موسى يعيش في مرو على هامش الحياة السياسية وقد اراد الفضل بن سهل ان يبقى عليا بعيدا عن مضمار السياسة وجهد الجهد كله ان يبقيه بعيدا عن ممارسة شؤون الدولة كيلا لا يفسد عليه الدور الذى يمثله الفضل بن سهل عند المأمون .

فلما كان من المأمول ان يقيم علي بن موسى صلاة العيد للمسلمين تدخل المفضل بن سهل لدى المأمون ومنعه بحجة افتتان الناس به وبهذا وجد علي بن موسى ان ولايته ولاية صورية وان الذى يقوم بتدبير الامور الفضل بن سهل .

ثم بدأت علاقة وطيدة بين المأمون وعلي بن موسى اذ عمد المأمون الى تزويج علي من ابنته ام حبيب وزوج ولده محمد بن علي من ابنته الثانيه ام الفضل عام اثنين ومائتين . (٢)

لذلك لما وصلت الاخبار الى مرو وبلغت علي بن موسى خشي علي بن موسى بالاضافة الى ماذكرنا مغبة الامور وادرك خطورة الموقف فتقدم الى المأمون واوقفه على حقيقة مايجرى .

فلما وقف المأمون على حقيقة الاخبار علم ان الفضل بن سهل اخطأ عليه واشار بغير الصواب . (٣)

---

(١) عيون اخبار الرضا ص ١٨٢

(٢) طـ جـ ٨ ص ٥٦٦

(٣) عيون اخبار الرضا ص ١٨٥

ولكن لماذا كان الفضل بن سهل يكتم الاخبار عن المأمون ؟

كان الفضل بن سهل يظن ان خطته سوف تنجح في خنق المعارضة واخماد المقاومة في بغداد ولذلك صدرت الاوامر بعد الهيمة مباشرة بالتقدم نحو بغداد ومحاصرة اهلها (١) وولى العباس بن موسى على الكوفه وابراهيم بن موسى على اليمن كل ذلك ليتسنى له القضاء على المعارضه وينجح بذلك في البقاء في مرو ولذلك كان الفضل بن سهل يصور للمأمون ان المعارضة العراقيه ضئيله وان ابراهيم بن المهدى انما عين اميرا على بغداد خليفه له ،كل ذلك وهو ينتظر ان يفرغ من المقاومة الا ان الاخبار وصلت المأمون قبل اخضاع المقاومة وعلى كره من الفضل بن سهل ،

طلب المأمون من علي بن موسى شهودا على صحة مايقول فاحضر له شهودا من العسكر فابوا ان يخبروا المأمون حتى يجعل لهم امانا من الفضل بن سهل الا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه اليهم فاخبروه بما فيه الناس من الفتن (١) .

الا ان الفضل بن سهل عاقبهم فضربهم ونتف لحاهم وسجنهم فراجع علي بن موسى المأمون بخصوص مافعله الفضل بن سهل بهم فاجاب انه يدارى ماهو فيه . (٢)

لما وقف المأمون على حقيقة الاخبار امر بالرحيل الى بغداد حاول الفضل بن سهل ان يثني المأمون عن عزمه فلم يقدر فقعد في منزله فارسل اليه المأمون يسأله عن سبب قعوده فقال :—

ياامير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا ولا آمن السعاة والحساد واهل البغي ان يسعوا بي فدعني اخلفك بخراسان فقال المأمون :—

لا نستغني عنك فاما ماقلت انه يسعى بك ويبغى لك الغوائل فليس عندنا الا الثقة المأمون الناصح المشفق فاكتب لنفسك ماتثق به من الضمان والامان فكتب ....". (٣)

وخرج المأمون ومعه الفضل بن سهل وعلي بن موسى فلما بلغوا سرخس (٤) قتل الفضل

(١ ، ٢) ط جـ ٨ ص٥٦٤—٥٦٥ (٣) عيون اخبار الرضا ص١٨٤

(٤) سرخس — جاء في المسالك والممالك للاصطخري ص١٥٤ انها مدينة بين نيسابور ومرو في ارض سهله ليس لها ماء جار الا نهر يجرى بعض ايام السنة .

ا بن سهل فأمر المأمون بقتل القتله ثم اتهم الشهود الذين شهدوا مع علي بن موسى عنده في قضية الاخبار التي نقلها علي اليه واستجوبهم فلم يقنع منهم وقتلهم (١) واما القتله فيذكـــر الفخرى انهم قالوا للمأمون :- انت امرتنا بذلك (٢) .

ويذكر عيون اخبار الرضا ان رجال ذوى الرياستين اجتمعوا على باب المأمون وقالوا افتاله وقتلـــه . (٣)

ثم بعث المأمون برؤوس المقتولين الى الحسن بن سهل وعزاه بأخيه وصيره مكانه ثم خطب بوران بنت الحسن الى نفسه . (٤)

على انه لا يمكن تبرئة طرف المأمون من المؤامرة وعلى اى حال فان المأمون تخلص من الفضل بن سهل وتخلصت الدوله من احدى شكاواها فكان الفضل بن سهل ضحية السياسة التي انتهجها الا ان هذه السياسه جاءت عليه باعتباره سببا من اسباب الازمة التي تعـــاني الدولة منها .

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول مايقضي عليه اجتهـــاده

نهاية علي بن موسى وسبب ذلك :-

اعقب مقتل الفضل بن سهل وفاة علي بن موسى في طوس عام ثلاث ومائتين وقـــد اختلف في سبب وفاته :-

يقول الفخرى :-

ثم دس الى علي بن موسى الرضا عليه السلام سما في عنب وكان يحب العنب فاكل منه واستكثر فمات من ساعته . (٥)

ويقول المسعودى :-

" وقبض علي بن موسى بطوس لعنب اكله واكثر منه " و قيل انه كان مسموما " . (٦)

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٦٥

(٢) الفخرى ص ١٩٩

(٣) عيون اخبار الرضا ص ١٨٤

(٤) ط جـ ٨ ص ٥٦٥-٥٦٦

(٥) الفخرى ص ١٩٣

(٦) المروج جـ ٤ ص ٢٨

الصفحة ٢٨٦ مفقودة من المصدر

مناقشة الروايات :—

وهنا نجد هذه الروايات ترجع وفاة علي بن موسى الى احد الاسباب التالية :—

اولا :— انه أكل عنبا مسموما .

ثانيا :— انه أكل عنبا وافرط في الاكل فمات .

ثالثا :— انه كان قد اعتل ومات في علته .

ولعل أرجح الاقوال أن علي بن موسى مات ميته عادية ليست على حالة السم

ومما يبرئ ساحة المأمون من قضية سم علي بن موسى :—

اولا :— ان المصادر المحايده والموثوقه وبعض المصادر الشيعيه لا تذكر ان السم كان وراء وفاة علي بن موسى .

ثانيا :— ان المأمون اظهر الجزع والحزن وبكى بكاء حسره على علي بن موسى .

ثالثا :— ان علي بن موسى لم يكن يشكل خطرا على المأمون بل كان الى جانب المأمون وهو الذى اطلعه على حقيقة الاخبار .

رابعا :— ان المأمون اذا اراد ان يتخلص من علي بن موسى بسبب ولاية العهد فان هذه الطريقه من شأنها ان تثير العلويين وكان بامكانه أن يعلن خلعه من الولايه سيما وقد لمس علي بن موسى والعلويون انفسهم المقاومة العنيفة للبيعة .

خامسا :— ان المأمون وجه الى محمد بن جعفر بن محمد وجماعة العلويين واراهم جسده لا اثر به ثم بكى وقال :— عزّ عليّ يا اخي ان اراك في هذه الحالة.(١)

سادسا :— ان العلويين استقبلوا المأمون عند منصرفه من خراسان كما يذكر ابن طيفور واعتذروا اليه عما بدر منهم من الخروج(٢) ولو كان المأمون متهما مافعلوا ذلك.

ويقول المرحوم الخضرى بصدد تهمة المأمون بسم علي بن موسى :—

" وليس عندنا مايؤكد هذه التهمة لانه يقدر مايقربها اراده المأمون التقرب الى اهل بغداد والعباسيين بالتخلص منه يبعد هما ماكان مغروسا في نفس المأمون من محبة آل ابي طالب وانه صاهر عليا وان عليا هو الذى اظهر له حقيقة ماكان يدور في العراق.(٣)

---

(١) مقاتل الطالبين ص ٣٦٦

(٢) تاريخ بغداد لابن طيفور ص ٤٠

(٣) الخضرى ج ٣ ص ١٨٢—١٨٣

ويقول الدكتور محمود زيادة :—

" فاننا لا نسلم بسهوله في انه دبر مصرع صديقه المخلص الذى انقذ الخلافة من خطر كاد يودى بها وان ماكان بين الرجلين من صداقة قويه وما تم بينهما من مصاهرة مزدوجة وما عرف به المأمون من حب علي وآل بيته واما اظهره من رعاية كل ذلك ينفي الشبهة عن الخليفة . (١)

اما بالنسبة لحاشية المأمون فيقول الدكتور محمود زيادة :—

" وان كنا لا نستطيع الجزم بتبرئة الحاشية من الدخول في مثل هذه المؤامرة حتى يهيؤا لخليفتهم الجو المناسب قبل دخوله بغداد ". (٢)

ويقول الخضرى :—

ولا يبعد عندى انه من فعل بعض البطانه المأمونيه ليخففوا عن المأمون اضطراب العباسيين ويخلصوا مما يعتقدونه شرا وهو خروج الخلافة من آل العباس ". (٣)

ويقول د . محمد هداره :—

اذن الذين قتلوه هم آل سهل انتقاما للفضل لانه كشف الحقيقة للمأمون . (٤)

غير ان الاخبار التي بين ايدينا لم تشر الى ان حاشية المأمون كان لها ضلع في سم علي بن موسى كما لم تشر الى فتح تحقيق مع الحاشية حول ذلك كما حدث عند مقتل الفضل بن سهل .

اما اذا قيل ان مركز الفضل بن سهل يختلف عن مركز علي بن موسى وان سلامة سير الامور تقتضي مثل تلك الاجراءات التي قام بها المأمون ليحول دون تطور الموقف الى فتنه يشعلها انصار الفضل بن سهل فان مكانة علي بن موسى من المأمون كذلك ووجود العلويين الى جانب علي بن موسى لن يدع الامور تجرى مهما كانت الظروف على حالها هذا بالاضافة الى ان المأمون بعث الى العلويين واراهم جسده .

اما بالنسبة للقول بان آل سهل قتلوا علي بن موسى ثأرا للفضل بن سهل فليس هناك من الروايات ماتدعم هذا القول ، ثم لماذا لم يقتل آل سهل بالفضل المأمون ؟

(١ ، ٢) دراسات في التاريخ الاسلامي ص٧٢

(٣) الخضرى جـ ٣ ص ١٨٣

(٤) المأمون لمحمد هداره ص٨٠

وهنا نجد الدكتور محمود زياده يعود الى القول :—

" ومع ذلك فلعل الروايه القائله بانه مات من اثر حمى شديده وبسبب افراطه في اكل العنب اولى بالتصديق من كل هذه الاقوال التي لم يقم عليها دليل قاطع ". (١)

كان مصرع الفضل بن سهل ووفاة علي بن موسى من الاسباب التي ارضت النـــاس في بغداد وارتاح لها العباسيون ودخل المأمون بغداد وانتهت بذلك الازمة التي كانت شغل الدولة الشاغل ونسي اهل بغداد من خلال السياسة التي نقلت العاصمة الى مرو ونسي معهم بنو العباس مقتل الامين بعد ما اخافهم نقل الخلافة الى العلويين وعاد الجميع يلتفون حول الخليفة المأمون وعادت بغداد ثانية تحتل مركز الصداره في الدولة وتصـدر الاوامر منها والمراسيم .

دفنت بيعة علي بن موسى بولاية العهد بوفاته ، الا ان المأمون لم يتنكـــر للعلويين بل بقي بارا بهم ويعطف عليهم ولما لقيه وفد العلويين اثناء عودته من خراســان الى بغداد واعتذروا اليه خروجهم عليه اجابهم قائلا :—

" اولنا واولكم كما تعلمون وآخرنا وآخركم الى ماترون وتناسوا مابين هذين ". (٢)

كذلك يذكر ابن طيفور ان عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب تلقى المأمون عند قدومه من خراسان مسرورا وقال له :—

" جعل الله قدومك يا امير المؤمنين مفتاح رحمة لك ولمن قدمت عليه من رعيتـــك فقد اشرقت البلاد حين حللت بها وانس الله بقربك اهلها ونصبت الرعية اليك اعينهـــا ومدت الى الله فيك ولك ايديها لتصيب من مقدمك عدلا يحويها ومن نيل يدك فضلا يغنيها ". (٣)

فاستقدم المأمون ابراهيم بن موسى بن جعفر من مكه الى بغداد واستعمل بدلا منه عبيد الله بن الحسن هذا عام اربع ومايتين على مكة والمدينة وكتب اليه بولاية الموسم واقام الحج بالناس (٤) وبقي عبيد الله يشـــغل هذا المنصب طيلة السـنوات الرابعه والخامســـه

---

(١) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ٧٢

(٢) تاريخ بغداد لابن طيفور ص ٦

(٣) المصـــدر نفسه ص ٥٠٤

(٤) المصدر نفسه ص ١٢

والسادسة بعد المائتين . (١)

الا ان المأمون تنكر بعض الشيء للعلويين وسامثورة عبد الرحمن بن أحمد العلوي باليمن فمنع على اثرها العلويين من الدخول عليه واخذهم بلبس السواد .

ومع ذلك فلا يذكر ان المأمون قسا عليهم او اشتد بل اظهر في سنة اثنتي عشرة ومايتين القول بتفضيل علي بن ابي طالب وقال :— هو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

واستقبل محمد بن علي بن موسى بن جعفر استقبالا حسنا في سنة خمس عشره ومايتين عند ما قدم عليه من المدينة في صفر من هذه السنه فاجازه وأمره أن يدخل بابنته ام الفضل وكان زوجها منه . (٣)

ثم لما احس بالوجع يشتد به وثقل المرض عليه اوصى اخاه ابا اسحاق المعتصم بالعلويين خيرا ومما جاء في وصيته :—

" وهؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى . (٤)

---

(١) ط ج ٨ ص٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٥٩٢

(٢) المصدر نفسه ص٦١٩

(٣) المصدر نفسه ص٦٢٣

(٤) المصدر نفسه ص٦٤٦ — ٦٥٠

نظرة في سياسة تودد العباسيين للعلويين :—

نعود بعد ماسبق الى اجمال السياسة الودية التي سار عليها العباسيون مــع العلويين وبيان نصيب العلويين عندهم واثر ذلك على طبيعة العلاقات العلوية العباسية .

من الامور المسلم بها ان العباسيين كانوا حريصين على الخلافة وكانوا يذبون عنها ويردون كل طامع بها و يحضرنا قول ابي جعفر المنصور اثناء ثورة ابراهيم بن عبدالله بن حسن وقد اهديت اليه امرأتان قال :—

لاسبيل لي اليهما حتى اعلم :— ارأس ابراهيم لي ام رأسي لابراهيم (١) وكـــان العباسيون يتخوفون جانب العلويين ويرون انهم يمكرون بهم ويكيدون لسلطانهم لذلك كان حرص العباسيين على الخلافة من جهة وتخوف جانب العلويين من جهة ثانية الركنيــن الاساسيين في القاعدة التي قامت عليها سياسة بني العباس مع العلويين وبقي العباسيون يتحركون ضمن حدود هذه القاعدة في علاقتهم مع العلويين ولم تشذ سياسة التودد والملاينة التي اتبعوها من هذه القاعدة ، وبصدد ذلك يقول ابن خلدون :—

" ثم ان الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيويه والشهوات البدنية والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالبا و قل ان يسلمه احد لصاحبه الا اذا غلب عليه فتقع المنازعة وتفضي الى الحرب والقتال والمغالبة " . (٢)

اعطى العباسيون آل علي المال ووصلوهم بالعطايا واجزلوا لهم المنح والهبــات ثم اشركوهم بعض الشيء في الحكم .

ولي ابو جعفر المنصور الحسن بن زيد واليا على المدينة وولى المأمون ابراهـيم ابن موسى بن جعفر على اليمن واخاه العباس بن موسى بن جعفر على الكوفه وعبيدالله بن الحسن العلوي على مكة والمدينة ، على انه ينبغي ان لا نعلق اهمية كبيرة على ماكـان للعلويين من نصيب في الحكم ، فاسناد الولايات للعلويين لم تكن قاعدة ثابتة عند خلفاء بني العباس وباستثناء من ذكرنا لم نسمع ان احدا من الخلفاء العباسيين اسند ولاية لاحد من العلويين .

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٤٠

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٤

وحتى ان ولاية الحسن بن زيد لم تكن ذات قيمة في حساب العلويين اذ كان الحسن بن زيد متهماً عند العلويين .

واما ولاية ابراهيم بن موسى واخيه العباس فانها جاءت على اثر الخطوة المصطلحة مع العلويين وجاءت ولاية عبد الله بن الحسن منحة من المأمون بسبب ولاء عبد الله للدوله ومحبته للمأمون ، ولعل العباسيين كان لهم في ذلك عذرهم ..

فمنذ الايام الاولى شعر العباسيون اثر محاولة ابي سلمه الخلال ان العلويين اخطر الجهات عليهم ، ثم لم تكن ظروف الدوله ايام ابي العباس تسمح باستعمال غير بني العباس ورجال الدعوة العباسيه للثقة بهؤلاء في تثبيت دعائم الدولة العباسيه .

ثم زادت شكوك العباسيين بالعلويين بسبب ولدى عبد الله بن حسن . فلما جاءت خلافة ابي جعفر المنصور ووقع القتال بين الطرفين فتح بذلك باب الفتنة بين العلويين والعباسيين وتضاءلت الثقة بينهما .

ولذلك كان العباسيون يخشون عاقبة اسناد المناصب الهامة في الدولة الى العلويين كالولاية مثلا لان هذه السياسة تتيح للعلويين ان يجمعوا الى مركزهم في الدولة نفوذهم عند الناس وما لهم من الشيعه فيثوروا بالدوله ، لذلك آثر العباسيون الابتعاد عن هذا المركب الوعر ولم يسند ابو جعفر المنصور ولاية المدينة الى الحسن بن زيد الا بسبب العلاقة التي كانت بين الاثنين وكانت ولاية بعض العلويين ايام المأمون بسبب اغراض معينة كما ذكرنا .

ولكن لماذا كان هذا الخوف عند العباسيين ؟

ان مبعث الخوف عند العباسيين كان بسبب حرصهم على سلطانهم ورغبتهم فيه وهي الرغبة نفسها التي تدفع العلويين الى الكيد لسلطان بني العباس ، لذلك خاف العباسيون عاقبة اشراك العلويين في الحكم على نطاق مفتوح .

اما بالنسبه للعلويين فان تودد العباسيين وملاينتهم لهم لم تصبرهم عن اعتقادهم الراسخ باحقيتهم في الخلافة على الرغم من كل انواع الترغيب التي اتبعها العباسيون معهم .

ويمكن القول ان اكبر افتتاح حدث بين العلويين والدولة العباسية كان قد تم في خلافة المأمون على اثر مبايعة علي بن موسى بولاية العهد . وبالرغم مما يذكر القمي في عيون اخبار الرضا (١) من ان علي بن موسى قد امتنع عن قبول ولاية العهد واضطر اليها اضطرارا

(١) عيون اخبار الرضا ص ٨ ، ١٧١

تحت التهديد بالقتل كان هذا من القمي باعتبار ان قبول علي بن موسى بولاية العهد من لدن المأمون يهدم الاساس الذى تقوم عليه فرقة الشيعة الامامية التي تتولى على ابن موسى باعتبار امامته منصوص عليها فان العلويين علقوا امالا عراضا على هذه المبايعة وسارت العلاقات العلوية العباسيه خطى واسعة على طريق التلاقي الا ان الانفتاح الذى كان من العلويين يرجع الى ظنهم ان الخطوة التي لجأت اليها الدولة ستفضي الى نقل الخلافة من العباسيين الى العلويين لا بل فان فريقا من الشيعة رفض الا الخطوة المباشرة وهي الدعوة الى خلافة علويه لا الى ولاية عهد علوية ولما دفن المشروع بوفاة علي بن موسى عاد العلويون الى الثورة ثانية .

فالعلويون يريدون الخلافة والعباسيون خافوا ان اشركوا العلويين في الحكم أن يهددوا سلطانهم وهو عزيز عليهم وموضوع خطر العلويين والكيد لسلطان العباسيين اثبتته الوثائق والاحداث .

لذلك كانت الثقة بين الجانبين غير متوفرة فما الحل ؟

هل يكمن الحل في خلافة علوية ؟

ومع ايماننا بان مبايعة علي بن موسى بولاية العهد كانت خطوة مصطنعه وغير اصيلة فانها كشفت من نتائج هامة دلت على ان انتقال الخلافة الى العلويين لا يحل المشكلة العلويه العباسيه وحيث ادت المبايعة الى شطر الدوله الى شطرين وقيام خليفتين في آن واحد .

ولما كانت الشكوك بين الجانبين قائمة والثقة غير متوفره فستبقى المشكله قائمة وحتى تزول الشكوك وتتوفر الثقة يبقى ماقدمه العباسيون للعلويين احسن ماامكنهم في جو يحافظ فيه العباسيون على سلطانهم ووحدة الامه باعتبارهم الحكام المبايعين وكيث يبقى العلويون مصرين على المطالبة بالخلافة كحق لهم .

يقول د . حسن ابراهيم حسن :—

" ولم يكن العباسين يتعمدون اساءة العلويين وانما كانوا يكلئون بهم لقيامهم لقيامهم في وجه النظام القائم فكان العباسيون يرغبونهم بكل انواع الترغيب الا ان ذلك لم يثنهم عن عزمهم في طلب الخلافة ولم يكن العباسيون ينسون في كل اطوار علاقتهم مع العلويين انهم اولاد عمهم وان لهم حرمة القرابة القريبة من الرسول ". (١)

---

(١) تاريخ الاسلام جـ ٢ ص١٢٢ — ١٢٤

ونعود فنذكر عظة عبد الله بن طاهر الى منصور بن طلحه وقد نهاه من الكلام في الامامة قال له :—

" .... ولو كان هؤلاء القوم الذى يعزى اليهم الامر — العلويين — مكان هؤلاء — العباسيين — لكانت الرحمة من الناس لهم لان سبيل الناس على ذلك "(١).

وهنا سننتقل الى الحديث عن الذين قيل فيهم ان الرحمة منهم كانت للعلويين .

---

(١) تاريخ بغداد لابن طيفور ص٩٩

الفصل الخامس

مشايعو العلويين العاملون في

في

الدولة العباسية

تتفنن الدول في الاساليب التي تتخذها لمكايدة الخصوم وتذهب فيها مذاهب شتى ومن هذه الاساليب مايكون سرا من الاسرار ويبقى في طي الخفاء والكتمان ومنها مايكون جليا واضحا لا تخفى حقيقته على الناس ومنها ماتتكفل الايام بكشفه .

غير ان الخصوم لا يقفون ازاء مايصنع بهم مكتوفي الايدي بل يفعلون جهدهم في صراعهم مع من يناصبون العداء .

هكذا كان الامر بالنسبه للدولة العباسيه في صراعها مع العلويين وبالنسبة للعلويين في صراعهم مع الدولة العباسية .

طمع العباسيون بشيعة العلويين ليتخذوا منهم اداة لضرب العلويين وطمع العلويون بعمال العباسيين ليستعينوا بهم في مخاصمة العباسيين وقد ادى ذلك الى اثارة زوبعة من الشائعات والاقوال دارت حول عدد من رجال الدولة العباسيه قيل عنهم انهم من مشايعي العلويين وآخرين من الشيعه العلوية قيل فيهم انهم ابتاعوا مكانتهم من الدولة العباسيه بما كان لهم من الميول العلوية .

غير انه بالاضافة الى هذين كان هناك نفر من الذين خدموا في مناصب الدولة العباسية قد اخلصوا للعلويين ودفعوا انفسهم ثمنا لاخلاصهم .

وسنتتبع في هذا الفصل الحديث عن هؤلاء ممن اخلص ومن اتهم وممن اتخذ هويته الحزبية وماضيه السياسي تكأة للوصول الى منافعه ومصالحه ثم موقف العباسيين من هؤلاء جميعا .

وهنا سنقوم بدراسة مشايعي العلويين في فئات ثلاث هي :-

الفئة الاولى :-

وهم الذين ارادوا ان يخدموا قضية العلويين باخلاص ودفعوا حياتهم ثمنا لذلك ونذكر منهم :- ابا سلمة الخلال حفص بن سليمان وزير ابي العباس عبد الله بن محمد ثم ابا زكرياء يحيى بن عبد الله صاحب الحسبه في بغداد ايام ابي جعفر المنصور وواضح صاحب بريد مصر مولى صالح بن ابي جعفر المنصور .

الفئة الثانية :-

وهم الذين كانوا شيعه للعلويين وامضوا حقبة من الزمان في خدمة الحركة العلوية ثم قبلوا فيما بعد التعاون مع الدولة العباسيه ونذكر منهم يعقوب بن داود .

الفئة الثالثة .—

وهم الذين اتهموا بالميل للعلويين ونسبوا الى مالائهم فمنهم من كان يميل حقا للعلويين ومنهم من لم يثبت ذلك عنده ونذكر منهم .—

ابا مسلم الخراساني وسفيان بن معاويه وعبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي والبرامكه وابناء سهل ثم عبد الله بن طاهر .

وسنبدأ الحديث عن رجال الفئة الاولى ونبدأهم بابي سلمه الخلال رجل الدعوة العباسية ووزيرها الاول .

المشايعون من الفئة الاولى :—

١) ابو سـلمة الخلال :—

هو حفص بن سليمان مولى السبيع من همدان [١] وعرف بالخلال وقيل في تسـميته بالخلال امور هي :—

- ان ابا سـلمة كان ينزل الكوفه و كان سكنه فيها قريبا من محلّه الخلالين الذيـن يبيعون الخل ، وكان يجالسهم ويتردد عليهم فنسب اليهم فقيل له الخلال .
- ان ابا سلمه كان يمتلك حانوتا يبيع فيه الخل وعرف بذلك بين الناس فقيل لـه الخلال .
- وقيل ان ابا سلمه كان له معرفة بصناعة خلل السيوف [٢] وتسمى العرب من يشـتغل بهذه الصناعة بالخلال . [٣]

كان ابو سلمه احد الذين عرفوا بحب آل محمد منذ قيام الدعوة للرضا من آل محمد وورد اسمه في اول ديوان من دواوين الدعوة العباسية . [٤]

امضى ابو سلمة فترة من حياته الى جانب رجل الدعوة الاول بكير بن ماهان المعروف بابي هاشم وكان بكير هذا من اكثر الناس تفاؤلا باهل خراسان لحبهم الشديد لآل محمـد ولعل ذلك قد زاد بكير بن ماهان بصيره وعزيمه في حب آل محمد وشجعه على الجـد في دعوتهم والاخلاص في بيعة الناس لهم فاسترخص كل غال و كرس جهده ووقته وماله في سبيل الدعـوة .

ذكرنا ذلك بسبب ان ابا سلمة كان اقرب الناس الى بكير بن ماهان فقد كان ابـو سلمة قد اصهر الى بكير بأن تزوج ابنته حمامة بنت بكير [٥] وكان ابو سلمه يرافق بكيرا فـي تنقلاته بين العراق وخراسان ويقوم بهذا السبب على محمد بن علي بن عبد الله بن عبـاس

---

(١) ط جـ٧ ص ٤٢١ ، المروج جـ٣ ص ٢٨٤ ، تاريخ الاسلام وطبقات الذهبي جـ٥ ص ٢٣٧

(٢) الخلل :— واحدها خلّه وهي جفن السيف .

(٣) الوزراء والكتاب ص ٨٤ ، المروج جـ٣ ص ١٢٧

(٤) اخبار الدولة العباسيه ص ١٩١

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٩ ، ٢٣٨

فحصلت بذلك معرفة وطيده بين محمد بن علي العباس وبين ابي سلمه الخلال فيذكر اخبار الدوله العباسيه ان مما اوصى به محمد بن علي ولده ابراهيم قوله :-

وعليك بهذا الرجل - يعني بكيرا - فانه ثقه في المشهد والمغيب وهذا من بعده - يعني ابا سلمه - .(١)

اخذ ابو سلمه يتردد بعد وفاة محمد بن علي على ولده ابراهيم بن محمد فعرفه ابراهيم لذلك حق المعرفه .

لما مرض بكير بن ماهان مرضه الذى مات فيه كتب الى ابراهيم بن محمد مع مسلي كتابا يخبره فيه انه في اول يوم من ايام الآخره وآخر يوم من ايام الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضا للامر . فلما وصل الخبر ابراهيم قبل ذلك من بكير وارسل بدوره كتابا الى اصحابه في خراسان يعلمهم باسناد امرهم الى ابي سلمة .

مضى ابو سلمة الى خراسان فقبلوه وصدقوه ودفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات انصار الدعوة وخمس اموالهم .(٢)

خلف ابو سلمة صهره بكير بن ماهان ولم يكن اقل منه خدمة واخلاصا وقد نالت الدعوة في عهده توفيقا باهرا وانصارا كثيرين وكان يعمل حلقة وصل بين الدعوة في خراسان ومقر القيادة في الحميمه وقد استطاع بحنكته ان يسارع عجلة الدعوه ويضبط انتظام حركتها فاستمر دولابها في الحركة دون توقف فمدحه الفخرى بقوله :-

" قام ابو سلمة بامر الدعوة العباسية قياما عظيما "(٣)

كان ابو سلمة من اثرياء الكوفه ومياسيرها ولذلك كان يجد مايبذله في سبيل الدعوة وكان اخلاصه لآل محمد يدفعه الى الانفاق بكرم وسعة على رجال الدعوة من ماله الخاص .

ثم يظهر دور ابي سلمة اكثر وضوحا في الدعوة اثناء وصول قواتها ارض العراق . فلما اصبحت هذه القوات على مشارف الكوفه ظهر ابو سلمه وكان مختفيا فيها وارسل الى حميد بن قحطبه بن شبيب ان يدخل الكوفه .

---

(١) اخبار الدولة العباسيه ص ٢٤٩ ، ٢٣٨

(٢) ط ج ٧ ص ٣٢٩

(٣) الفخرى ص ١٣٨

ودخل حميد بن قحطبه الكوفه بأحسن هيأه مع جماعة من القواد ومع كل قائـــد
منهم الف رجل وقد اظهروا زينتهم وشهروا سلاحهم ورفعوا اعلامهم وعرضوا قوتهم ثم اتــوا
الدار التي يقيم فيها ابو سلمه فقدموا اليه برذونا مسرجا وملجما فاركبوه وقد قبلوا يديــه
وساروا مترجلين الى جانبه ثم مضوا جميعا معه الى المعسكر وهم يدعون له بالبركه .
وكان المعسكر اذا لقي بعضهم بعضا يقول ـــ هل رأيت ابا سلمه ؟ فاذا قال ـــ
نعم اعتنقه وقبله اعظاما لابي سلمه . (١)

ظهر ابو سلمه في الكوفه لاحدى عشر خلون من لمحرم من عام اثنين وثلاثين ومايه
وذلك يوم الجمعه فلما وصل المعسكر خارج الكوفه في حمام اعين (٢) اجتمع اليه القادة والجند
فحدثهم بما اكرمهم الله به من الدعوة المباركة التي خصهم بها وما كان لهم من دور عظيم
في نصرها وغنائهم وبلائهم في القيام بها مما اكسبهم ذلك شرفا لا يدانيه احد ومنزلة لا يرتفع
اليها انسان وحضهم على الاخلاص لها وحمايتها ومما جاء في الخطاب الذى القاه فيهم ـــ
"ان الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركه التي لم تزل القلوب تتشوق اليها فخصكم
الله بها وجعلكم اهلها ، الا وانه ليس لاحد فيها شرف الا بعدكم ولا منزلة في خفها ولا
في مجلس ولا مدخل ولا مخرج عند ائمتكم الا دونكم الا وانها دولتكم فاقبلوها واتقوا بنصر
الله اياكم كما بدته فيما ابلاكم حتى بلغكم ما انتم فيه فاعتبروا مابقي بما مضى وتحفظوا مـــن
خدع السفهاء وتزيين شياطينهم لكم ، اتباع اهوائهم فانهم سيقرعون لكم بالحسد على هـذه
النعمه فاتهموهم ولا تقاربوهم ولا تطمعوهم في انفسكم فيردوكم على اعقابكم وابشروا بالخيـــر
الكثير في عاجلكم الى ما قد ذخره الله لكم في آجلكم". (٣)

فارتج المعسكر بتكبير الجند وهتافهم معبرين عن الفرحة التي غمرتهم ثم اتبع ابــو
سلمة ذلك بان فرض لكل رجل منهم رزقا في الشهر مقداره ثمانين درهما وخص القـــواد
واهل القدم والسوابق منهم بجوائز سنيه .

اقام ابو سلمه الخلال في معسكره بحمام اعين يصدر الاعمال ، ويدبر الامور ، ويولي
القواد ، ويوجه الجيوش الى المناطق التي لم تفتح ، ويعين عمال الخراج على الكور ليجبي

---

(١) اخبار الدوله العباسيه ص٣٧٤ ، الوزراء والكتاب ص ٨٤
(٢) حمام اعين ـــ بالكوفه وهو منسوب الى اعين مولى سعد بن ابي وقاص .
(٣) اخبار الدولة العباسيه ص ٣٧٥

لخراج منها ، وكان يكاتب ابا مسلم ويكتب ابو مسلم اليه بدوره ، وكانت كتب ابي مسلم اليه تصدر بالعبارة التالية :— للامير حفص بن سليمان وزير آل محمد (١) .

استمرت الامور على هذه الحال قرابة شهرين ونصف ، وكان ابو سلمه قد اظهر اثناء ذلك الامامه الهاشميه الا انه لم يسم الخليفة (٢) فلما ترامت المدة ولم يظهر ابو سلمه الخليفه تقدم احد كبار رجال الدعوه الى ابي سلمه فسأله :— مافعل الامام ؟

كان ابراهيم بن محمد العباسي قد خلف والده على قيادة الدعوة ، ولكن مروان ابن محمد قبض على ابراهيم اثناء الثورة العباسيه واودعه سجن حران ، فهل اوصى ابراهيم الى من يقوم بأمر الدعوه من بعده ؟ وهل كان ابو سلمه يعلم بوصية ابراهيم ؟

يذكر الطبري :—

" وذكر ان ابراهيم بن محمد حين اخذ للمضي به الى مروان نعى اهل بيته حين شيعوه نفسه وامرهم بالمسير الى الكوفه مع اخيه ابي العباس — عبد الله بن محمد — وبالسمع له وبالطاعه واوصى الى ابي العباس وجعله الخليفة بعده ، فشخص ابو العباس عند ذلك ومن معه من اهل بيته (٣) " .

ويذكر المقدسي في كتاب البدء والتاريخ مايلي :—

(فوجه — مروان بن محمد — الى عامله بدمشق الوليد بن معاويه بن مروان بن الحكم يأمره بتوجيه خيل اليه يعني — ابراهيم بن محمد — وكان مروان بأرض الجزيرة يقاتل الشراة فأخذوه فلما احس ابراهيم بالطلب اوصى الى ابي العباس ونعى نفسه اليه ، فسار ابو العباس واقرباؤه الى الكوفه مستخفين (٤)) .

ويذكر الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب :—

" كان ابراهيم عند حبس مروان اياه خاف على اهل بيته ، فولى ابا العباس عهده وعقد الخلافة له من بعده ، وامره بالمسير الى الكوفه الى ابي سلمه ، وامر اهل بيته ان يسيروا معه ويسمعوا له ويطيعوا ، ونعى اليهم نفسه ، فسار ابو العباس عبد الله بن محمد ومعه

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٨٥

(٢) المصدر نفسه ص ٨٤

(٣) ط جـ ٧ ص ٤٢٣

(٤) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٦

و جعفر اخوه وداود وعبد الله عماه وعيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وموسى بن داود بن ي ، ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ومعهم جماعة من مواليهم ". (١)

اما المسعودي فيذكر وصية ابراهيم الى اخيه ابي العباس ، ولكنه يذكر ان ابراهيم وصى الى ابي العباس بعد ما اخذه مروان وتيقن الانجاة له من مروان ، فكتب ابراهيم وصيته الى ابي العباس واعطاه لمولاه سابق الخوارزمي ، وامره ان حدث به حدث ان ينفذ السير الى الحميمه ويدفع الوصية الى ابي العباس . وبذلك فان المسعودي يؤخر وصية ابراهيم لاخيه ابي العباس ، ورحيل ابي العباس مع اهل بيته الى الكوفه الى مابعد وفاة ابراهيم .

جاء مانصه في كتاب المروج للمسعودي :—

" ولما حبس ابراهيم الامام بحران وعلم ان لانجاة له من مروان اثبت وصيته وجعلها الى اخيه ابي العباس عبد الله بن محمد واوصاه بالقيام بالدعوة والجد والحركة والا يكون له بعده بالحميمه لبث ولا عرجه حتى يتوجه الى الكوفه فان هذا الامر صائر اليه لامحالة ، وانه بذلك اتتهم الروايه ، واظهره على امر الدعاة بخراسان والنقباء ، ورسم له بذلك رسما اوصاه فيه ان يعمل عليه ولا يتعداه ، ودفع الوصية بجميع ذلك الى سابق الخوارزمي مولاه وامره ان حدث به حدث من مروان في ليل او نهار ان يجد السير الى الحميمه حتى يدفع وصيته الى اخيه ابي العباس ، فلما قضى ابراهيم نحبه اسرع سابق في السير حتى اتى الحميمه فدفع الوصية الى ابي العباس ونعاه اليه فأمره ابو العباس بستر الوصيه وان ينعاه ، ثم اظهر ابو العباس اهل بيته على امره ودعا الى مؤازرته ومكاشفته اخاه ابا جعفر عبد الله بن محمد ، وعيسى بن موسى بن محمد بن اخيه ، وعبد الله بن علي عمه ، وتوجه ابو العباس الى الكوفه مسرعا وهؤلاء معه في غيرهم ممن خف في اهل بيته . (٢)

كذلك يذكر كتاب الدولة العباسيه الخبر التالي :—

" لما اتي بابراهيم فوقف على باب مروان بحران دعا ابراهيم مولى له يقال له سابق فدفع اليه كتابا كان معه كتبه في طريقه واسر اليه شيئا سئل عنه سابق بعد ذلك فقال :— امرني ان اقرأ على ابي العباس السلام واعلمه انه وصيه فيما كان الامام محمد بن علي اسره به وكانت نسخته :—

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٨٥

(٢) المروج ج ٣ ص ٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم .—

حفظك الله يا اخي بحفظ الايمان وتولاك بالخير والاحسان كتابي اليك من حران وانا على شرف الامر الذى لابد منه فاذا كان ذلك فانت الامام الذى تقيم امرنا وترعى حرمة اوليائنا ودعاتنا ويتمم الله به وعلى يديه ماأثلت واثل لنا فعليك يااخي بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك واصلاح بيتك ليصلح الله عملك، واستوص باهيل دعوتنا وشيعتنا خيرا ، واحفظ عبد الرحمن امينا والساعي في امورنا وعرّف اهل خراسان ماتوجبه له بايثاره طاعتنا .

ولا يكون لك ولاهلك رأى الا الشخوص عن الحميمه الى اوليائنا وانصارنا من اهل الكوفه مخفين لاشخاصكم مستترين ممن تخافون غيلته لكم وسعيه بكم وان استودعك الله خاصه ومن قبلكم من اهلنا عامه واسأله لكم الكفاية وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .(١)

ودفع ابراهيم الوصية الى سابق مولاه واوصاه ان حدث به حدث في ليل او نهار ان يغذّ السير الى الحميمه حتى يدفع وصيته الى ابي العباس ويشافهه بما امره فلما قضى ابراهيم نحبه خرج سابق حتى قدم على ابي العباس ففعل ماامره .

اما ابو العباس فقد اظهر على ذلك من اهل بيته اخاه عبد الله بن محمد وعيسى ابن موسى وعبد الله بن علي وجعفر بن يحيى وقثم بن العباس وازمع الجميع على الرحيل الى الكوفة سرا مع بعض مواليهم .

وبذلك نكون امام خمس روايات تؤكد جميعها وصية ابراهيم الى ابي العباس وخروج ابي العباس مع اهل بيته ومواليه الى الكوفه .

الا ان المسعودى واخبار الدوله العباسيه يجعلان خبر الوصيه والخروج متأخرا الى مابعد وفاة ابراهيم .

والارجح ان الوصية لابي العباس وخروجه الى الكوفه كان على اثر اخذ ابراهيم وتوجيهه الى مروان وذلك للامور التاليه .—

اولا .— ان ابراهيم كان يعرف خطر ماقرف به ولن يفلته مروان بن محمد سيما وان الثورة العباسية مستقله على ارض خراسان ولذلك فان ابراهيم لابد من انه فكر بمن سيقوم بامر الدعوه لاسيما وان بني العباس على ابواب استلام الحكم .

ثانيا .— ان العباسيين من اهل بيت ابراهيم خافوا على انفسهم بعد ان اخذ ابراهيم

---

(١) اخبار الدولة العباسية ص ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

ولذلك لابد من اخذ الحذر والحيطة من شر يوقعه الامويون بهم •

فيقول الفخرى • —

وكان لما قبض مروان على ابراهيم الامام وحبسه بحران خاف اخواه السفاح والمنصور وجماعة من اقاربهم فهربوا وقصدوا الكوفه وكان لهم بها شيعه منهم ابو سلمة • (١)

ثالثا — يؤيد القول بوصية ابراهيم وخروج ابي العباس الى الكوفه فور اخذ ابراهيم التسلسل الزمني للاحداث التالية • —

أ — يذكر المقدسي في البدء والتاريخ ان ابراهيم بن محمد حج عام احدى وثلاثين ومايه • (٢)

ب — ان ابا العباس واهل بيته وصلوا الكوفه في صفر من عام اثنين وثلاثين ومايه • (٣)

جـ — ان ابا سلمه اخفى امر ابي العباس واهل بيته حوالي اربعين يوما • (٤)

د — ان بيعة ابي العباس كانت في شهر ربيع الاول عام اثنين وثلاثين ومايه ويقول الطبرى بصدد وقت البيعه وهو المثبت • — (٥)

لهذا نرى ان ابراهيم اوصى لاخيه ابي العباس حال اخذه وانه امر اهل بيته ان يتوجهوا متخفين متسترين الى الكوفه •

ولكن هل علم ابو سلمه بوصية ابراهيم لاخيه ابي العباس ؟

لا شك ان ابا سلمه علم بذلك على اثر قدوم ابي العباس واهل بيته الكوفه الا انه ابا سلمه بدأ في الفترة التي اعقبت وصول ابي العباس ووفاة ابراهيم يدبر امرا على غاية من الخطورة وكانت هذه الفترة مصيريه وحاسمه في تاريخ الدعوة العباسية •

محاولة ابي سلمه في نقل الخلافة الى العلويين • —

وهنا نجد انفسنا امام عدد من الروايات التي تتحدث عما كان يدبر ابو سلمة ويصنع وعما كان ينوى ان يفعل وحتى بعد ان وصل ابو العباس ومن معه الى الكوفه • —

يقول الطبرى عن ابي سلمه لما وصل عنده ابو العباس واهل بيته • —

" فانزلهم ابو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني اود وكتم امرهم نحوا من اربعين ليله من جميع القواد والشيعه واراد — فيما ذكر — ابو سلمه

---

(١) الفخرى ص ١٣٠—١٣١

(٢) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٥

(٣ و ٤ و ٥) ط جـ ٧ ص ٤٢٠—٤٢٩

... بعد ... شهر من موت ابراهيم بن محمد

ويذكر المسعودي :ـ

" وقد كان ابو سلمه حفص بن سليمان حين بلغه مقتل ابراهيم الامام ، اضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوه العباسيه الى آل ابي طالب .

وقدم ابو العباس الكوفه :ـ واخفى ابو سلمه امر ابي العباس ومن معه ووكل بهم وكيلا ".(٢)

وجاء في كتاب الامامه والسياسة :ـ

" كان ابو سلمه يريد صرف الخلافه الى ولد علي بن ابي طالب وكان ينهى ... العباس عن الخروج ".(٣)

ويذكر المقدسي في البدء والتاريخ :ـ

" وانزلهم ابو سلمه في دار وكتم امرهم وقال ينبغي ان يتربصوا فان الناس بايعوا ابراهيم وقد مات ولعل يحدث بعده امر وازاد ان يصرف الامر الى ولد علي بن ابي طالب ". (٤)

ويقول البلاذري في انساب الاشراف :ـ

" وكان ابو العباس واهل بيته بالكوفه قد اخفاهم ابو سلمه في دار من بني اود فكان اذا بعث اليه ابو العباس يسأله عن خبرهم عنده يقول :ـ لم يأن ظهوركم بعد فلم يزل ظهوره قبل اربعين ليله وهو يريد ان يعدلها عنهم الى ولد فاطمه ".(٥)

ويذكر الجهشياري :ـ

" فلما شارفوا الكوفه وجه ابو العباس بابراهيم بن سلمه الى ابي سلمة يخبره فانكر ابو سلمه مقدمهم وقال :ـ خاطروا بانفسهم وعجلوا فليقيموا بقصر مقاتل ـ على مرحلتين من الكوفه ـ حتى ننظر في امرنا فرجع اليه ابراهيم بذلك فكتبوا اليه :ـ انا في برية ولا نأمن ...

---

(١) ط جـ ٧ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٩

(٢) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٦٨

(٣) الامامه والسياسه جـ ٢ ص ١٤٢

(٤) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٦

(٥) انساب الاشراف جـ ٣ ص ١٤١ مخطوط

من قصد جيوش الشام ايانا لانهم على ثلاث مراحل منا وسألوه الاذن لهم في الدخول الى الكوفة فاذن لهم على كره وانزلهم في بني اود في دار الوليد بن سعد اموال مولى بني هاشم وكتم امرهم نحواً من شهرين من جميع القواد والشيعه . وكان لما صح عنده موت ابراهيم الامام لقى رجالا من شيعة علي رضوان الله عليه فناظرهم على نقل الامر الى ولد علي .(١)

غير ان اخبار الدولة العباسيه يذكر ان ابا سلمه تحير عندما جاء نعي ابراهيم وبقي مقيما على ذكر الامام حتى قدم ابو العباس واهل بيته الكوفة ولكنه لا يذكر ماحدث بين ابي سلمه وابي العباس ماتذكره الروايات السابعه .جاء في اخبار الدولة العباسية .—

" وقد قيل ان ابا سلمة لما جاء نعى ابراهيم تحير وشك في امره وهو مقيم على ذكر الامام يقرب لاهل خراسان ظهوره وربما قرأ عليهم الكتاب يفتعله بعلة فكان كذلك حتى قدم ابو العباس واهل بيته الكوفه".(٢)

الا ان عدم تعرض هذه الروايه لمحاولة ابي سلمه في تحويل الامر الى العلويين لايعني نفي هذه المحاوله لما ورد ذكر ذلك عنه في المصادر الموثوقة .

ولكن هل بقي ابو سلمة عند حد المحاولة في نقل الخلافة الى العلويين ام تخطى ذلك الى اجراءات ايجابيه ؟

يذكر الجهشياري ان ابا سلمه الخلال كتب الى ثلاثة نفر من العلويين ليعقد الامر لاحدهم وهم .—

جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن وعمر بن علي بن الحسن ودفع الكتب الى رجل يذكره المسعودي بانه محمد بن عبد الرحمن وامره ان يلقى جعفرا بدءا — ابتداء — فان قبل به مزق الكتابين وان لم يقبل لقى عبد الله بن حسن فان قبل مزق الكتاب الثالث ، وان لم يقبل لقى عمر بن علي وكذلك يذكر اليعقوبي والفخري مثل ذلك.(٣)

اما المسعودي فيذكر ان ابا سلمه كتب الى رجلين من العلويين هما ابو عبد الله

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٨٥—٨٦

قصر مقاتل .— بين عين التمر والشام ونسب الى مقاتل بن حسان .

(٢) الوزراء والكتاب ص٨٦ ، اليعقوبي ج٢ ص٣٤٩ ، الفخرى ص١٣٨

(٣) المروج ج ٣ ص ٢٦٨

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والى ابي محمد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب .(١)

موقف العلويين من محاولة ابي سلمة :—

ولكن ماهو موقف العلويين من هذه البادرة الجريئة التي قام بها حفص بن سليمان ؟

قدم رسول ابي سلمه بالكتاب الى جعفر بن محمد في المدينه واعلمه انه رسول ابي سلمه اليه ودفع اليه كتابه فقال له جعفر :—

وما انا وابو سلمه ؟ وابو سلمه شيعه لغيرى ووضع الكتاب على السراج حتى احترق ولم يقرأه وقال للرسول :— عرف صاحبك بما رأيت .

واما بالنسبة لموقف عبد الله بن حسن فيذكر المسعودى عنه انه لما اتاه الرسول بالكتاب قبله وقرأه وابتهج به ثم حمله واتى به منزل ابي عبد الله جعفر بن محمد فلما حضر عنده قال له :— هذا كتاب ابي سلمه يدعوني . . . فقال جعفر :— ياابا محمد ومتى كان اهل خراسان شيعة لك ؟ انت بعثت ابامسلم الى خراسان ، وانت امرته بلبس السواد ؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق انت كنت سبب قدومهم او وجهت فيهم ، وهل تعرف منهم احدا ثم اعلمه ان ابا سلمه قد كتب اليه مثل كتابه وانه احرقه .

فانصرف عبد الله بن حسن من عند جعفر ولم ينصرف رسول ابي سلمه الى ابي سلمه الى ان بويع السفاح بالخلافة .(٢)

اما اليعقوبي فيذكر بصدد رد العلويين مايلي :—

اما جعفر بن محمد قال للرسول :— لست بصاحبكم فان صاحبكم بأرض الشراه واما عبد الله بن حسن فقال وانا شيخ كبير وابني محمد اولى بهذا الامر وارسل الى جماعة بني ابيه وقال :— بايعوا لابني محمد فان هذا كتاب ابي سلمه حفص بن سليمان الي " . فقال جعفر :—

" ايها الشيخ لاتسفك دم ابنك فاني اخاف ان يكون المقتول باحجار الزيت ".(٣)

ويذكر الجهشيارى ان جعفر بن محمد حذر عبد الله بن حسن فلم يحذر واشار عليه الا يفعل

---

(١) المروج جـ ٣ ص ٢٦٨

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٩

(٣) اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٤٩

واعلمه ان اهل خراسان ليسوا بشيعه وان ابا سلمه مخدوع مقتول (١) .

اما بالنسبة لرد عمر بن علي بن الحسن فيذكر الفخرى انه رد الكتاب وقال انـــــا لا اعرف صاحبه فأجيبه (٢) .

وهذا يؤكد لنا مرة ثانية ان الدعوه التي كانت قائمة في خراسان للرضا من آل محمد لم يكن للعلويين فيها من نصيب او دور اكثر مما اشرنا اليه في فصل قيام الدولـــــة العباسية وان العلويين كانوا يجهلون التنظيمات والتشكيلات التي كانت تتألف منها الدعوة واجهزتهـــــا .

لذلك وقف العلويون عاجزين امام دعوة ابي سلمه وشعروا انهم غرباء على الثـــورة القائمة فآثروا الانكماش على انفسهم والسلامة لا بد انهم من ان يردوا على كتب ابي ســـلمه بمبادرة الحضور واخذ الهيمنة لهم كما وعدهم ابو سلمه .

ولكن هب ان احد العلويين تجاسر وهم شطر ابي سلمه ليأخذ له الهيمنة فهل كان ذلك سيتم ؟

يقول الجهشيارى عن الخراسانيين :ـ

" وارتاب اهل خراسان بابي سلمه وتكلموا وقالوا :ـ يا ابا سلمه مالك خرجنا من قصور خراسان ولا اياك دعونا وما انت لنا بامام " (٣) .

ويقول المقدسي :ـ

" وارتاب اهل خراسان وقالوا لابي سلمه اما تخرج الينا الامام الذى دعوتنا اليـــه واما ان نعود الى اوطاننا !! وكان ابو سلمه يؤجلهم ليعلم جواب من كاتبهم من العلوية " (٤) .

ويقول الطبرى :ـ

فقال ابو الجهم لابي سلمه :ـ ما فعل الامام ؟ قال :ـ لم يقدم بعد فألح عليـــه يسأله قال :ـ اكثرت السؤال وليس هذا وقت خروجه (٥) .

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٨٦

(٢) الفخرى ص ١٣٩

(٣) الوزراء والكتاب ص ٨٦

(٤) البدء والتاريخ ج ٦ ص ٦٨

(٥) ط ج ٧ ص ٤٢٣

لذلك فان تأخير الامام قد احدث ارتباكا وتساؤلا ولكن لو فرضنا ان الشيعه كانت ...
وفاة ابراهيم بحسب مايذكر المقدسي .

* وجاء الشيعه نعي ابراهيم الامام (١).

ن الطبري يذكر ان ابا حميد لما لقي خادم ابراهيم في الكوفه وهو سابق الخوارزمي سأله
عن الامام ابراهيم ؟

مما يدل على ان خبر وفاة ابراهيم لم تكن قد شاعت حتى ان ابا حميد وهو محمد
ابراهيم الحميري احد الدعاة السبعين لم يعلم بوفاة ابراهيم (٢).

نقول لو فرضنا ان وفاة ابراهيم كانت معلومة فان خليفة ابراهيم لم يكن معلوما ويستدل
... ان ابا سلمه حجر على ابي العباس واهل بيته وكتم امرهم .

فهل غموض خليفة ابراهيم على اهل الدعوة يجعل امر خليفه علوي مقبولا ؟

تدل الاحداث التالية ان رجال الدعوة العباسية لا يقبلون بما اراد ابو سلمه من
تحويل الامر من العباسيين الى العلويين .

خرج ابو حميد وهو يريد الكناسه بالكوفه فلقي خادما لابراهيم يقال له سابق
الخوارزمي فعرفه وكان يأتيهم بالشام فقال ابو حميد لسابق ..

مافعل الامام ابراهيم ؟ فاخبره ان مروان قتله غيلة وان ابراهيم قد اوصى الى اخيه
ابي العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفه ومعه عامة اهل بيته وان ابا سلمه يأمرهم
ان يختفوا .

سأل ابو حميد سابقا ان يدله على مكان ابي العباس فوعده اليوم الثاني حيث كره
ان يدله على منزل ابي العباس واهل بيته الا باذنهم فلما كان اليوم التالي حضر ابو حميد
يمشي مع سابق الى منزل ابي العباس فدخل عليهم فسأل عن الخليفة منهم فدلوه على ابي
العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وعزاه بالامام ابراهيم وقال له مرنا بأمرك .

عاد ابو حميد ومعه ابراهيم بن سلمه فاتيا ابا الجهم واخبراه عن منزل ابي العباس
وان ابا العباس سأل ابا سلمه الخلال مائة دينار كراء الجمال فلم يفعل فمشى ابو
الجهم وابو حميد وابراهيم الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة فأمر بتعجيل المال الى

---

(١) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٦ .

(٢) اخبار الدولة العباسية ص ٢٢٠ .

ي العباس وارسل ابا الجهم الى ابي سلمه يسأله من الامام فاجابه ابو سلمه ان هـــذا

وقت ليس خروجه لان واسط لم تفتح بعد فرجع ابو الجهم الى موسى بن كعب فاخبروه الخبر

جمعوا على ان يلقوا ابا العباس .

مضى موسى بن كعب في عدد من كبـــار رجال الدعوة الى الكوفة فدخلوا منـــزل

ي العباس وقالوا :—

ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثيه ؟ فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة ورجعـــوا

خلف نفر منهم عنده فلما سمع ابو سلمه بما كان سقط في يده واسرع الى الكوفة ليسلم على ابي

عباس بالخلافة فارسل ابو الجهم الى ابي حميد واصحابه ممن بقوا عند ابي العبـــاس ان

اكم ابو سلمه فلا يدخل الا وحده فان دخل وبايع فسبيله ذلك والا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا

ن اتاهم ابو سلمه فدخل وحده وسلم على ابي العباس بالخلافة ويذكر ان ابا حميد قـــال

. — على رغم انفك ياماص بظر امه ، فقال له ابـو العباس — مه ، ثم امر ابو العباس ابا

لمه بالانصراف الى عسكره .(١)

يع ابو العباس بالخلافة البيعه العامه في المسجد العام .

كذلك فانه لو جرب احد العلويين ان يجيب على كتاب ابي سلمه ويحضر ليبايعـــه

لامر لوجد ان الفرصه قد فاتت حيث تم افتضاح امر ابي سلمه قبل ان يعود رسوله من عنـد

علويين ، وكان كبار رجال الدعوه قد شكوا بأمر ابي سلمه فسارعوا الى اظهار الامام الـذى

رجوا له من خراسان ودعوا اليه وهو من بني العباس ليس من غيرهم .

وافع محاولة ابي سلمه :—

والآن ماهي الدوافع التي كانت وراء محاولة ابي سلمه في نقل الخلافة الى العلويين

ن العباســـيين ؟

يذكر المسعودى ان ابا سلمه اراد البيعة لعلوى بعد مقتل ابراهيم الامام لانه خاف

ن ينتقض الامر وتقع الشرور ، جاء مانصه :—

" وقد كان ابو سلمه لما قتل ابراهيم خاف انتقاض الامر وفساده ، فبعث بمحمد بـن

بد الرحمن بن اسلم . . . . وكتب معه كتابين على نسخه واحده الى ابي عبد الله جعفـــر

---

(١) طـ جـ ٧ ص ٤٢٤ — ٤٣١

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والى ابي محمد عبدالله بن الحسن(١).

ولكن لماذا يخاف ابو سلمه انتقاض الامر وفساده ؟ هل لان الامام قتل واصبحت الدعوة بلا امام ؟

ان هذا السبب غير مقبول لان ابا العباس وصل الكوفة مع اهل بيته ،الا أن ابا سلمه كره وصولهم وثقل ذلك عليه وكتم امرهم عن القواد والشيعه مما يدل على ان في نيته امراً.

ويقول الفخرى :ـ

" فلما سبر — ابو سلمه — احوال بني العباس عزم العدول عنهم الى بني علي عليه السلام"(٢).

فأى احوال بني العباس سبر ابو سلمه ؟ اذا كانت احوالهم كحكام فهم لم يصبحوا بعد حكاما(٣). اما اذا كانت احوالهم كقائمين بأمر الدعوه فقد كان يعرفهم من قبل ،فلا يكون سبر ابي سلمه لاحوال بني العباس سببا ، الا ان قوة مركز ابي سلمه من جهة وضعف مركز ابي العباس ،والحجر الذى فرضه عليه ابو سلمه ،جعل كل ذلك ابا سلمه يظن انه يقدر على فعل مايشاء.

وعليه فلا يعتبر ماذكره المسعودى والفخرى سببا لمحاولة ابي سلمه في تحويل الامر من العباسيين الى العلويين ،ولكننا نجد روايات المؤرخين الآخرين يذكرون صراحة ان ابا سلمه يريد تحويل الخلافة للعلويين .

يقول الجهشيارى :ـ

"وكان لما صح عنده — عند ابي سلمه — موت ابراهيم ،لقي رجالا من شيعة علي رضوان الله عليه فناظرهم على نقل الامر الى ولد علي"(٤).

ويذكر المقدسي :ـ

"واراد — يعني ابا سلمه — ان يصرف الامور الى ولد علي بن ابي طالب ان اول

---

(١) المروج ج ٣ ص ٢٦٨

(٢) الفخرى ص ٢٣٨

(٣) العصر العباسي الاول للدورى ص ٤٥

(٤) الوزراء والكتاب ص ٨٦

الامر كان دعوا الناس اليه ". (١)

ويقول البلاذرى :ـ

" وهو يريد ـ ابو سلمه ـ ان يعدلها عنهم الى ولد فاطمه ....". (٢)

ويذكر الطبرى :ـ

" واراد ـ فيما ذكر ـ ابو سلمه تحويل الامر الى آل ابي طالب ". (٣)

وجاء في الامامه والسياسه :ـ

" وكان ابو سلمه يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب وكان ينهى ابا العباس عن الخروج ". (٤)

ويقول اليعقوبي :ـ

" قيل ان ابا سلمه اخفى ابا العباس واهل بيته بها ـ بالكوفه ـ ودبر ان يصيّر الامر الى بني علي بن ابي طالب ". (٥)

لذلك، كان دافع محاولة ابي سلمه في تحويل الامر الى العلويين لم يكن الا الرغبة في تحويل الامر اليهم اخلاصا منه لهم ،فلما مكنه المركز الذى اصبح فيه ان يعمل [redacted] عمد الى تحويل الامر للعلويين مطاوعا في ذلك ميوله نحوهم وهم من كانت الدعوة اليهم قبل العباسيين كما يقول المقدسي :ـ فأراد ان يجريها في العلويين من آل محمد وشجعه على ذلك، وجوده في الكوفه شيعه العلويين ومركز ثقلهم ، بالاضافة الى ان ابا سلمه كان من موالي السبيع من همدان القبيلة التي اشتهرت بمشايعتها للعلويين والميل اليهم ". (٦)

الا ان ابا سلمه غلب على امره ،وسارت الامور على غير مايشتهي ووصل ابو العباس ونمي الخبر اليه فحقد على ابي سلمه . (٧)

---

(١) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ٦٦

(٢) انساب الاشراف جـ ٣ ص (٤١) مخطوط

(٣) طـ جـ ٧ ص ٤٢٣ـ٤٢٤

(٤) الامامه والسياسه جـ ٢ ص ١٤٢

(٥) اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٤٩

(٦) صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٣٣٤

(٧) الجهشياري ص ١٣٩

لم يحقق ابو سلمه شيئا ايجابيا للعلويين اكثر من انه اراد ان يخلص لما عنده من ميول ومحبه للعلويين على ان هذه المحاولة من ابي سلمه جعلت العباسيين يخافون العلويين اكثر من ذى قبل وجعلتهم اكثر يقظة وحذرا ودفعتهم الى ان يكونوا اكثر تشككا وارتيابا وحتى في اقرب المقربين اليهم .

ولكن ماذا كان موقف العباسيين من ابي سلمة ؟

اظهر ابو العباس لابي سلمه عند اعتذاره له قبول الاعتذار ومغفرة الزله وقال له :—

عذرناك يا ابا سلمه غير مفند وحقك لدينا معظم وسابقتك في دولتنا مشكوره وزلتك مغفورة انصرف الى معسكرك لا يدخله خلل . (١)

نهاية ابي سلمه :—

عمد ابو العباس بعد قيام الدوله الى ابي سلمة فاتخذه وزيرا الا انه بعد ان تحسن وضع الدولة وقوى مركز ابي العباس عاوده التفكير فيما صنع ابو سلمه وهمه ما بدر منه واراد ان يقتص منه الا ان داود بن علي عم ابي العباس حذره من ان يتولى قتل ابي سلمه وقال له :—

" لا تتولى قتله فتخبث نفس ابي مسلم ويحتج بذلك عليك ولكن اكتب اليه فليوجه من يقتله ". (٢)

قرّ رأى ابي العباس على ان يبعث بذلك الى ابي مسلم يعلمه ما كان من ابي سلمه فارسل ابو العباس أخاه ابا جعفر المنصور ليعلم رأى ابي مسلم فلما وقف ابو جعفر على رأى ابي مسلم اعلمه ان الخليفة وهبه جزم ابي سلمه فقال ابو مسلم : انا اكفيكموه. (٣)

ارسل ابو مسلم مرار بن انس الضبي وهو من أهل مرو ومن رجال الدعوة العباسية (٤) لقتل ابي سلمه فلما حضر مرار الكوفه يقول الجهشياري :—

" ان ابا العباس امر مناديا ينادى بالكوفه . ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمه ثم دعاه قبل مقتله بيوم فخلع عليه ، وكان النداء قبل

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٨٧

(٢) انساب الاشراف ج ٣ ص ٤٣٥ مخطوط

(٣) ط ج ٧ ص ٤٤٩

(٤) اخبار الدولة العباسيه ص ٢١٨

مقتله بثلاثة ايام ". (١)

الا اننا نشك بهذه الروايه اذ ان هذا الاعلان حول رضاء الخليفة على ابي سلمه ليس من التخطيط في شيء وانما بمثابة اتهام صريح لابي العباس في قتل ابي سلمه ودوره في موءامرة القتل .

سمر ابو سلمه عند ابي العباس وخرج من ليلته تلك يريد الانصراف الى منزله فلما كان في الطريق اعترض الكمين فقتله وكان الكمين مرار بن انس وقيل معه اسيد بن عبد الله.

اذيع في الكوفه ان ابا سلمه قتله الخوارج فلما بلغ خبر مقتله ابي العباس قال :—

"لليدين وللفم ". (٢)

ثم اخرج من الغد فصلى الله يحيى بن محمد بن علي ودفنه في المدينه الهاشميه وبذلك ذهب ابو سلمه ضحية ميوله للعلويين واصبحت وزارته فأل شوءم لمن خلفه .

قال الشاعر :—

ان الوزير وزير الى محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا

٢ . ابو زكرياء ، يحيى بن عبد الله :—

كان يحيى بن عبد الله يلي حسبة بغداد والاسواق سنة سبع وخمسين ومايه لابي جعفر المنصور وعندما ثار محمد بن عبد الله بن حسن واخوه ابراهيم وقتلا اخذ ابو جعفر المنصور يتعقب من خرج من الناس مع محمد واخيه وكان لهذا المحتسب يحيى بن عبد الله ابي زكرياء معهم سبب فجمع على المنصور جماعة استغواهم من السفله فشغبوا واجتمعوا .

ارسل المنصور ابا العباس الطوسي الى المجتمعين المشاغبين ممن اثارهم ابو زكرياء فعمل ابو العباس الطوسي على تسكينهم ونجح في اخماد ثائرتهم ثم اخذ ابا زكرياء وحبسه عنده .

الا ان ابا جعفر المنصور امر ابا العباس الطوسي بقتل ابي زكرياء فنفذ الطوسي امر المنصور في ابي زكرياء عن طريق جلاجهم واشهره على باب الذهب في

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٩٠

(٢) المصدر نفسه .

بغداد . (١)

واضح مولى صالح بن ابي جعفر :—

كان واضح مولى لصالح بن امير المؤمنين ابي جعفر المنصور وكان يتشيع للعلويين

ملا للعباسيين على بريد مصر .

فلما وصل ادريس بن عبد الله بن حسن الى مصر ومعه مولاه راشد اتصل امرهما

فاستغل واضح وظيفته كعامل على البريد ونقل ادريس ومولاه راشد على دواب البريد

الى المغرب وبذلك استطاع واضح ان يسدى اكبر مساعده لادريس اذ نجاه من قبضة

العباسيه وتمكن ادريس فيما بعد من الدعوه لنفسه في بلاد المغرب واستجاب له بشر

وتمخضت الدعوه عن قيام دولة الادارسه العلويه هناك وبذلك يعود الفضل الى واضح

في وصول ادريس الى المغرب وقيام الدولة العلوية فيها .

اما بالنسبة لموقف الدوله العباسيه من واضح فيذكر ان الهادى وقيل الرشيد

وضرب عنقه جزاء ما فعل وصلبه .

حفص بن عمر :— (٢)

كان حفص بن عمر من اهل الكوفه وكان يكتب لزياد بن عبيد الله الحارثي والي

المدينه المنوره وقيل انه كان يتشيع للعلويين ويثبط زيادا عن طلب محمد بن عبد الله بن حسن

فرفع امره الى ابي جعفر المنصور فارسل ابو جعفر في طلبه الا ان زياد بن عبيد الله

فيه معتذرا عما قرف به الى عيسى بن علي العباس وعبد الله بن الربيع الحارثي فتوسطا

لدى ابي جعفر المنصور وخلصاه وعاد حفص الى زياد .

الا ان ابا جعفر عزل زياد بن عبيد الله فيما بعد وكاتبه حفص وولى المدينة محمد

بن خالد القسرى لاستخراج محمد بن عبد الله .

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٤٦

(٢) ط ج ٧ ص ٥٢١

المشايعون من الفئة الثانية :—

يعقوب بن داود :—

هو يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان ابو عبدالله مولى عبدالله بن خـــــازم السلمي .(١)

كان داود والد يعقوب يمتهن الكتابه تلك الحرفة التي مهر بها الموالي واتصلوا عليها وكان داود يكتب لولاة خراسان وآخرهم نصر بن سيار والي خراســان من قبـل مروان بن محمد .

اما اخوة يعقوب فكانوا يعملون كتابا على شاكلته عند نصر بن سيار ،ولما قتل زيد ابن علي العلوى و لحق ولده يحيى بن زيد بخراسان يدعو الى آل محمد كان داود بن عمر بن طهمان ممن مال الى دعوة يحيى .

كان داود ينقل اخبار نصر بن سيار الى يحيى بن زيد ولا يسمع امرا مما ابرم نصر للاساءه بيحيى الا نقله ليحيى واصحابه .

فلما قامت الثورة العباسيه ونصب ابو مسلم نفسه للثأر بدم يحيى بن زيد وقتـل قتلته،ومن اعان عليه تقدم داود الى ابي مسلم لا يخاف جانبه لما كان بين داود ويحيى من العلاقة التي ذكرنا فبذل ابو مسلم لداود الامان ولم يعرض له في نفسه ،وترك له منازله وضياعه التي كانت له بمرو غير انه اخذ الاموال التي كان داود قد استفادها ايام نصر.(٢)

خلف داود عددا من الاولاد كان منهم علي بن داود ويعقوب بن داود وقــد ورث هذان من ابيهما الكتابه وخرجـــــا اهل علم وادب ومعرفة بايام النـــاس وسيرهم واشعارهم .

غير ان الدولة العباسيه لم تستعمل داود ولا اولاده لما كان منهم من خدمـة نصر بن سيار والي الأمويين من جهة وتشيع داود للعلويين من جهة ثانيه ،ولذلك لم يكن لداود واولاده عند الدولة العباسية منزلة .

استقر الحال باولاد يعقوب على هذا المنوال حتى قام ولدا عبدالله بن حسن

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٦٢

(٢) ط ج ٨ ص ١٥٤—١٥٥

بالدعوة مال اولاد يعقوب اليهما واظهروا مقالة الزيديه ، ودنوا من ال حسين العلويين وطمعوا ان يكون لهم دوله فيعيشوا فيها .

كان اكثر اولاد داود حماسة في الدعوة للعلويين يعقوب بن داود فكان يعقوب يجوب البلاد منفردا بنفسه يدعو الناس الى بيعة محمد بن عبدالله واحيانا كان يرافق ابراهيم ابن عبدالله يحضان الناس على البيعه .

اما بالنسبة لعلي بن داود فكان اسن من يعقوب اخيه وقد عمل كاتبا لابراهيم ابن عبدالله عندما خرج على العباسيين في البصره .

انخرط اولاد داود في ثورة ابراهيم بن عبدالله وحاربوا العباسيين الى جانبه وظلوا معه حتى قتل وانهزم جنده فلاذوا بالفرار من وجه العباسيين فطلبهم ابو جعفر المنصور فظفر بعلي ويعقوب ولدى داود فحبسهما في المطبق ايام حياته .

لما آلت الخلافة الى محمد المهدى واصدر عفوه عن المسجونين كان يعقوب بن داود من الذين افرج عنهم المهدى .

امضى يعقوب بن داود هذا الشطر من حياته في خدمة الحركة العلوية ومناصرة قضيتهم وجر تشيعه للعلويين عليه الضيق والمشقة .

غير ان ابواب الدولة العباسية انفتحت ليعقوب بن داود بعد ذلك بالرغم من ماضيه السياسي المعروف بالتحزب للعلويين واخذت مكانته في الدولة تزيد وترتفع الى ان صارت له وزارة المهدى وفوضت الامور اليه كلها .

فكيف تم الاتصال بين يعقوب بن داود وبين الخليفه المهدى والانفتاح بينهما حتى صار يعقوب للمهدى اخا في الله ووزيرا ؟

كان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم بن عبدالله في موضع واحد لما امر المهدى باطلاق من في السجون اطلق يعقوب وبقي الحسن بن ابراهيم فساء ظن لحسن وخاف على نفسه فالتمس مخرجا وخلاصا فدس الى بعض ثقاته ليخلصه مما فيه فعمل قة الحسن نفقا ليهرب الحسن منه فبلغ الخبر يعقوب بن داود فوجدها صيدا طيبا تقرب بها الى المهدى وكان يعقوب قد تعرف الى قاضي المهدى واسمه محمد بن عبدالله ن علاثة الكلابي فاتى يعقوب الى ابن علاثه واخبره ان عنده نصيحه للمهدى وسأله ان وصله لابي عبيدالله ابن يسار فسأله ابن علاثة عنها فأبى ان يبوح بها وحذره فوات الفرصة انطلق ابن علاثة به الى ابي عبيد الله فلما وصل الى عبيدالله سأله ان يدخله على المهدى

لنصيحة عنده فلما دخل على المهدى شكر للمهدى بلاءه عنده في اطلاقه اياه ومنّه عليه ثم اخبره ان عنده نصيحه فسأله المهدى عنها فابى يعقوب ان يخبره بحضور ابي علاثة وابي عبيد الله فاستخلاه منهما فلما اقامهما المهدى من مجلسه اخبره يعقوب خبر الحسن بن ابراهيم العلوي .

تحقق المهدى من خبر يعقوب فوجده صحيحا ولكن الحسن فاد وهرب من سجنه فتذكر المهدى دلالة يعقوب اياه ورجا عنده من الدلاله عليه مثل الذى كان منه في أمره فدعا المهدى بيعقوب خاليا وذكر له ماكان من فعله بالحسن بن ابراهيم اولا ونصحه له فيه واخبره بما حدث من امره فاخبره انه لاعلم له بمكانه وانه إن اعطاه امانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على ان يتم له على امانه (١)..... ومن هنا تبدأ قصة العلاقة بين المهدى ويعقوب .

ويذكر الطبرى بصدد اختيار المهدى ليعقوب الخبر التالي :—

قال المهدى يوما — لو وجدت رجلا من الزيديه له معرفه بال حسن وبعيسى ابن زيد وله فقه فاجتلبه الي عن طريق الفقه فيدخل بيني وبين آل حسن وعيسى بن زيد ، فدل على يعقوب بن داود . (٢)

ويذكر الجهشيارى حول ذلك الخبر التالي :—

" وكان الحسن بن ابراهيم بن عبد الله معه — مع يعقوب — في الطبق فسعى به يعقوب الى المهدى وذكر انه عمل سربا يهرب منه فبعث المهدى فوجد السرب فنقله الى نصير الوصيف فاحتيل له في الهروب فهرب من يده لان جماعة من الزيديه احتالت في هربه وصاروا به الى مدينة الرسول .

فتقدم المهدى الى يعقوب بطلبه فضمن له ذلك واستأذنه في رفع النصائح اليه فاذن له فداخله بذلك السبب ". (٣)

هذه البدايه التي كانت على الارجح وراء الاتصال الذى تم بين المهدى ويعقوب ابن داود ومنها ولج الى خدمة الدولة العباسية .

ولذلك فلا يبعد ان يكون يعقوب بن داود قد استغل ماضيه السياسي المتمثل

(٢،١) طـ جـ ٨ ص١١٧ ، ١١٨ ، ١٥٥

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٥

في معرفته بالعلويين وعلاقته بالدعوة العلوية واتصاله بحركتهم في سبيل تحقيق المصالح والمنافع الشخصية وكان ماضي يعقوب الشياسي وصلاته بالعلويين من اقوى الاسباب التي دفعت محمد المهدى الى استخدامه .

وكانت اولى المهمات التي اسندت اليه رفع النصائح الى المهدى فيذكر الطبري ان يعقوب قال للمهدى :- ياامير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤ هم وانفسحت امالهم وقد بقيت اشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل مافعلت في غيرها واشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فان جعلت لي السبيل في الدخول عليك واذنت لي في رفعها اليك فعلت فاعطاه المهدى ذلك وجعله اليه ". (١)

اخذ يعقوب يرفع النصائح في الامور الى المهدى حتى نال اعجابه فحظي بذلك عنده وبما ربما ان يناله به من الظفر بالحسن بن ابراهيم ثم تلا ذلك اعلان المهدى عن اتخاذ يعقوب بن داود اخا في الله واخرج بذلك توقيعا واثبت في الدواوين وقد اهتم بتحليل هذا اللقب بعض من كتب في التاريخ حديثا والمغزى الذى ذهب اليه المهدى منه .

يذكر د . فاروق عمر في مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد - العدد الثاني عشر لعام تسع وستين وتسعماية والف تحت عنوان :- وزراء عباسيين :- يعقوب بن داود بعض التحليلات الواردة حول اتخاذ المهدى يعقوب بن داود اخا في الله على :-

" ناقش المؤرخون المحدثون لقب " الاخاء في الله "

- قال الدوري :- تشير الى ثقة بعيده واعتماد كلي .
- المستشرق سوردبك :- يرى انه من الطبيعي ان يسبق تعيين عدو قديم للدولة في منصب رفيع كمنصب الوزاره اصدار عفو كامل عنه ولذلك اعلن الخليفة انه " اخا في الله " مشيرا الى قلب صفحة جديده بازالة كل اثار لعداوة سابقه اى ان الاخاء كان خطوه ضرورية تسبق منحه لقب الوزير وتزيل ترسبات العداء الماضي .
- كوشير :- يبدى دهشته ويقارن تصرف المهدى بتصرف الرشيد ازاء البرامكه الا انه يعترف بان علاقة المهدى بيعقوب كانت اوثق واعطت يعقوب مكانة اقوى .
- كوبتين :- يستشهد بالاية " واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي "

---

(١) ط [illegible]

— حسن الباشا .— بانه نعت خاص لقب به المهدى وزيره يعقوب على عادة تلقيب الوزراء بنعوت شخصيه في العصر العباسي وهو معتبر من الآيه .—

"انما المؤمنون اخوه ".

— ثم يقول الدكتور فاروق .— ولقد كان تلقيب الخليفه ليعقوب بهذا اللقب اشارة ودية ذات مفهوم سياسي موجه نحو العلويين بل ان هذا الاجراء كان من اكثر الاجراءات العباسية التي اتخذها المهدى في مجال التقارب العلوى العباسي ومعنى آخر لمح للعلويين واتباعهم بصوره غير مباشره الى استعداده للذهاب الى ابعد الحدود في التسامح معهم وان يتودد الى اولئك الذين يودون نسيان الماضي واظهار الولاء للدولة العباسـيه :

وارى ان اضفاء المهدى لهذا اللقب على يعقوب كان منسجما مع الغرض الـذى استخدم المهدى يعقوب لاجله وهو الدخول بينه وبين العلويين فرأى المهدى ان من اسباب نجاح يعقوب في الوساطه بينه وبين العلويين ان يصدر مامن شأنه ان يشعر العلويـي خاصه بمكانة يعقوب عنده واطمئنانه اليه وثقته به اطمئنان الاخ الى اخيه وثقته به سيما وان يعقوب لم يكن قد ظفر بالحسن بن ابراهيم بعد او بعيسى بن زيد وقد طلب يعقوب من المهدى امانا يثق به الحسن بن ابراهيم حتى يقدر ان يأتيه به لذلك لم يكن افضل من هذا الاعلان مما يلقي في ذهن العلويين انه بامكانهم منذ الآن الركون الى يعقوب فيما يجد بينهم وبين الدوله وفي علاقتهم معها وقد استطاع يعقوب عام حج مع المهدى عـام ستين ومايه ان يصيّر الحسن بن ابراهيم الى المهدى بالامان الذى اخذه له من المهدى .

لم يزل امر يعقوب ينمي ومنزلته تعلو صعدا حتى استوزره المهدى وفوض اليه امر الخلافة وتفرد بتدبير الامـور كلها عام ثلاث وستين ومايه ويمكن رد ذلـك الـى اسباب اهمها .—

اولا .— الدور الذى بدأ يلعبه يعقوب بين المهدى والعلويين .

ثانيا .— التحالف الذى تم بين يعقوب وبين الربيع بن يونس لازالة دولة ابي عبيد اللـه معاوية بن يسار وزير المهدى .

ثالثا .— عقلية يعقوب الذكيه وشخصيته الجذابه ثم ماكان لديه من حنكه سياسيه وقابليـه ادارية الامر الذى جعل يعقوب يستحوذ على المهدى فهو لما مثل امام المهدى وجد المهدى فيه رجلا كاملا من اتم الناس عقلا وافضلهم سيره لذلك شـغف

به واستخلصه لنفسه .

والآن ماهي العلاقة بين يعقوب بن داود بعد ان انتظم في خدمة العباسيين وبين العلويين ؟

كانت العلة الأولى في استخدام يعقوب بن داود الدخول بين العلويين والعباسيين ولا يعني هذا من جانب الدولة العباسيه الا تحقيق مصالحها واهدافها في ضمان جانب العلويين والوصول الى حل للنزاع بين الجانبين بالطريقة السلمية التي كان المهدى حريصا على انتهاجها ولم تكن قيمة ميول يعقوب نحو العلويين وتشيعه في نظر الدولة الا بمقدار ماتحقق لها تلك من المصالحة مع العلويين وجلب تأييدهم لسلطان بني العباس.

ان يعقوب بن داود يفهم ذلك منذ البدايه ويعرف ابعاد العلاقة بينه وبين العباسيين ، ولذلك كانت العلاقة بينه وبين العلويين تنحصر في هذه الدائرة ولا يجوز ليعقوب ان يتعدى حدودها او ان يخرج فيها عن وجهة نظر الدولة العباسية .

كان على يعقوب ان يسوق العلاقة بينه وبين العلويين في طريق المصلحة العباسية وتأييد سلطانهم والعمل ماوسعه ذلك في ضمان جانب العلويين وترضيتهم عن سلطان بني عمهم من آل العباس .

كانت فاتحة العلاقة بين يعقوب والعلويين ان يعقوب جد في الظفر بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله ، فلما كان موسم الحج عام ستين ومايه استطاع ان يقنع الحسن بن ابراهيم بالاجتماع الى المهدى ، وقد اخذ الامان له منه ، فقبل الحسن واجتمعا في مكة[1] فأحسن اليه المهدى ووصله بالمال واقطعه مالا من الصوافي في الحجاز[2].

الا ان آل الحسن بن علي وهم القائمون على الحركة العلوية المناوئة للعباسيين لم يحمدوا ليعقوب فعلته واستوحشوا منه لان هذه السياسه التي يتبعها يعقوب ستكسر عليهم خطتهم في طلب الخلافه ، واذا استمر يعقوب في استنزال العلويين على امان الدولة وتسهيل الاتصال بين الجانبين والتوفيق بينهما واتباع سياسة المصالحة بين زعماء الحركة العلويه والعباسيين فان الحركة العلويه ستعجز دون ان تصل الى اهدافها في بلوغ الخلافة.

---

(١) ط جـ ٨ ص ١٥٦

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٥٦

ادرك العلويون نتائج سياسة يعقوب ونسبوه الى الغش لهم والنصح لبني العباس .

الا ان سياسة يعقوب لم تخل من جلب المنافع المادية والمصالح الشخصية لبعض العناصر العلوية اذ استخدمهم في وظائف الدولة ، ويذكر الطبري :-

"ان يعقوب أرسل الى الزيدية فأتي بهم من كل اوب وولاهم من امور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس" (١).

الا ان هذا القول مبالغ فيه كل المبالغة اذ لم تكن الاعمال الجليلة والنفيسة بيد الزيدية .

قلنا ان العلويين قد استوحشوا من صنيع يعقوب ، ورماه الناس من قبل بأن سعيه عند المهدي انما كانت للسعاية بالعلويين غير ان المهدي نكب يعقوب بعد ذلك كله وازال النعمة عنه واسقط منزلته ثم اراد قتله غير انه تحول عن رأيه في القتل واكتفى بحبسه في المطبق بقية خلافته كلها ثم بقي طيلة خلافة موسى الهادي ، فلما كانت خلافة الرشيد اطلقه ، وكان قد عمي .

فما هو السبب في سخط المهدي على يعقوب ونكبته اياه ؟

كان يعقوب بن داود قد نال حظوة كبيرة عند المهدي وفوض اليه امور الخلافة وانفرد بتدبيرها مما اثار حسد موالي المهدي عليه فاخذوا يسعون عليه عند المهدي ومن السعايات التي رموا بها يعقوب :-

اولا :- ان يعقوب بن داود يميل الى اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٢) وقيل للمهدي :-

ان المشرق والمغرب في يد يعقوب واصحابه وقد كاتبهم وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد فيأخذوا الدنيا لاسحاق بن الفضل ، فكان ذلك قد ملأ

---

(١) طـ جـ ٨ ص ١٥٦

(٢) كان اسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن صديقا ليعقوب في السجن وكان اسحاق يرى ان الخلافة قد تجوز في صالحي بني هاشم جميعا فكان يقول :- كانت الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح الا في بني هاشم وهي في هذا الدهر لا تصلح الا فيهم وكان يكثر في قوله للاكبر من بني عبد المطلب .

قلب المهدي عليه .

ثم حدث بعد ذلك أن اضطربت الامور في مصر فدخل يعقوب على المهدي واخبره بذلك وقال له :- ياامير المؤمنين ، قد عرفت اضطراب مصر وامرتني ان التمس لها رجلا يجمع امرها فلم ازل ارتاد حتى اصبت لها رجلا يصلح لذلك . فقال المهدي ومن هو ؟ قال يعقوب :- ابن عمك اسحاق بن الفضل . فتغير وجه المهدي ونهض يعقوب فخرج فاتبعه المهدي طرفه وقال :- قتلني الله ان لم اقتلك .

اما لماذا مال يعقوب الى اسحق بن الفضل ؟

قيل ان يعقوب لما شعر بوحشة العلويين منه علم انه ان كانت لهم دولة لم يعش فيها وعلم ان المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به اليه فمال يعقوب الى اسحق بن الفضل واقبل يرشح له الامور .

ولكن كيف يستطيع يعقوب أن يصلح خطأ بخطأ أشد فحشا منه . اذ كيف يمكن له أن يحول الامر الى اسحاق بن الفضل ؟ هل لان الزيدية قد اصبح المشرق والمغرب في يديها ؟ وباجراء كشف من خلال ماذكره الطبري في الجزء الثامن من كتابه عن اسماء ولاة الامصار والقواد مابين عام ستين ومايه الى العام الذي نكب فيه يعقوب وجدنا الاشخاص التاليه هم الذين كانوا يلون الاعمال السابقة الذكر :-

يزيد بن منصور خال المهدي ، منصور بن يزيد بن منصور ، اسحاق بن الصباح الكندي ، عماره بن حمزه ، عبد الملك بن يزيد ابو عون ، الفضل بن صالح الهاشمي ، بسطام ابن عمرو التغلبي ، سلمه بن رجاء ، عبد الله بن صفوان الجمحي ، المسيب بن زهير ، فراشه مولى امير المؤمنين المهدي ، المعلى مولى امير المؤمنين المهدي ، الليث مولى امير المؤمنين المهدي ، سطيح بن عمر ، صالح بن داود بن علي ، عيسى مولى جعفر ، مهلهل بن صفوان ، جعفر بن سليمان ، هارون الرشيد ، واضح مولى المهدي ، عبد الله ابن صالح بن علي ، خلف بن عبد الله ، محمد بن سليمان بن علي ، نصر بن محمد ابن الاشعث ، عيسى بن لقمان ، ابراهيم بن صالح ، يحيى الحرشي ، عبد الصمد بن علي ، يزيد بن حاتم ، محمد بن الفضل ، روح بن حاتم .

ومن القادة :-

يزيد بن مزيد الشيباني ، عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ابن عاصم الهلالي ، عيسى بن موسى بن عيسى ، الحسن بن قحطبه ، علي بن عيسى بن ماهان

عبدالله بن خازم بن خزيمه ،يزيد بن اسيد السلمي ، الغمر بن العباس،سعيد الحرشي .

وهؤلاء من قادة بني العباس المعروفين وممن كان يضطلع باعباء القيادة من قبل وزارة يعقوب ومنهم من كان من ابناء قادة العباسيين الاوائل الذين حملوا الدعوة العباسيه فورث عنهم ابناؤهم مهنة الحرب وفنونها .

وعند مطالعة اسماء العمال والولاه الذين كانوا على رأس الولايات والامصار في الفترة التي اعقبت نكبة يعقوب وهي سنة ستة وستين ومايه وسبع وستين ومايه وجدنا التاليه اسماؤهم :— روح بن حاتم ،محمد بن سليمان ،سليمان بن يزيد الحارثي ، المعلى مولى امير المؤمنين المهدي ،ابراهيم بن صالح ،يزيد بن حاتم ،يحيى الحرشي ، وفراشه مولى المهدي وهؤلاء ممن كانوا ولاة في عهد يعقوب ابن داود .

وعليه فماذا يكون قيمة القول بأن يعقوب مالأ اسحق بن الفضل واقبل يرص له الامور ؟

ثانيا :— قيل ان خادما من خدم الخليفة المهدي نقل اليه الخبر التالي :—

قال الخادم للمهدي :—

"ان احمد بن اسماعيل بن علي — صهر يعقوب بن داود — قال لي :— قد بني — يعني المهدي — متنزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت مال المسلمين فحفظها من الخادم ونسي احمد بن اسماعيل وتوهمها على يعقوب بن داود فبينما يعقوب بين يديه اذ لهسه فضرب به الارض فقال :— مالي ولك ياامير المؤمنين . قال :— الست القائل :— اني انفقت على متنزه لي خمسين الف الف . فقال يعقوب :— والله ماسمعته اذناي ولا كتبه الكرام الكاتبون فكان هذا اول سبب امره ".(١)

ومما نلاحظه في هذه الروايه ان دور يعقوب في موضوع انتقاد سياسة المهدي المالية لم يكن اصيلا وانما توهم المهدي ذلك منه وبرأ يعقوب الى المهدي من ان يكون حصل منه ماوصله .

لذلك فلا يصح ان تكون هذه الوشايه سببا في سخط المهدي على يعقوب وايقاع اقسى الاجراءات به مما لا يتناسب والوشاية التي توهمها المهدي منه سيما وان يعقوب

---

(١) ط ج ٨ ص ١٥٧ ،الوزراء والكتاب ص ١٥٩ .

قد حلف للمهدى انه لم يقدم عليها .

ثالثا — كثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه مقالا فيه فقالوا وذكروا للمهدى خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله .

ولكن الا يعلم المهدى ذلك عن يعقوب من قبل سيما وان المهدى اراد رجلا ليه معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد ليدخل بينه وبينهم ؟ .

لذلك نعيد للذهن ثانية ان المهدى اجتذب يعقوب اليه بشأن التوفيق بينه وبين العلويين وضمان جانبهم ولا ريب ان السعايات بيعقوب بدأت منذ وقت سابق على نكبته مثلما كان يحصل مع من سبقه من الوزراء وسيأتي بعد ، الا ان المهدى كان يعرض عما كان يسعى به في يعقوب لانه كان يهدف الى غاية محددة .

ولما لم يصل المهدى الى الهدف الذى اراده مع العلويين ولم يوفق يعقوب الى تحقيقه بدأت الشكوك عند المهدى بيعقوب سيما وانه قد قصر في تنفيذ المهمة التي اسندها اليه وطبعا ان عيسى بن زيد لم يستجب لما بذل له من الامان وبقي متواريا ثم لعل المهدى قد ارتاب بنوايا يعقوب الزجل القلب من أن يكون الحنين الى العلويين قد عاوده ، مما قوى شكوكه السعايات بيعقوب اولا وفشل سياسة يعقوب ثانيا ثم تقسليم يعقوب ثالثا ولذلك اراد المهدى ان يمتحن شكه في يعقوب فأوكل اليه حفظ احد العلويين .—

وخلاصة ذلك ان المهدى اراد ان يمتحن يعقوب في ميله للعلويين فأهداه جارية جميلة ثم طلب منه ان يتكفل احد العلويين دفعه اليه ليكفيه مؤونته فقبل يعقوب وحول المهدى العلوى اليه وبعد مرور فترة على العلوى اطلقه يعقوب وامده بالمال فنقلت الجارية ذلك الى المهدي فأحضر المهدى يعقوب وسأله عن العلوى فأخبره انه قد مات فامسا استحلفه حلف فأخرج المهدى عندها العلوى وكان قد قبض عليه اثر اطلاق يعقوب سراحه فقال المهدى ليعقوب .—

" لقد حل لي دمك ولم يقدر يعقوب على الكلام فأمر المهدى به الى المطبق وحبس فيه ".(١)

---

(١) ط جـ٨ ص ١٥٦ — ١٥٨ ، الوزراء والكتاب ص ١٦٠ — ١٦١ ،

الفخرى ص ١٦٧ — ١٦٩ .

ويذكر اليعقوبي ان المهدى اتهم يعقوب بن داود بشيء من امر الطالبيين فهمّ بقتله ،ثم بحبسه وبقي الى ايام الرشيد . يقول المسعودى :-

"ثم اتهمه بشيء من امر الطالبيين فهم بقتله ثم حبسه فبقي في حبسه الى ايام الرشيد فاطلقه الرشيد ".(١)

ولعل هذا الخبر اقوى الاسباب في نكبة يعقوب بن داود اذا اراد يعقوب ان يتودد للعلويين بعد صنيعه معه واستوحشوا منه صنيعه وخاف ان كانت لهم دولة لم يعش فيها فاطلق العلوى الذى وكله به المهدى لعل ذلك يغفر له عند العلويين اساءته .

وبذلك اخطأ يعقوب عندما تنكر لماضيه السياسي ركضا وراء مصالحه وقبل السعي باصحابه واخطأ ثانية عندما ظن ان سيقدر على جر العلويين الى مصالحة العباسيين وكانت الثالثه هي القاضيه عندما اطلق الرجل العلوى فصدق فيه المهدى ما وصله من السعايات والوشايات وخاف من ان يتآمر على الدوله ،لذلك لم يعد وجود يعقوب في الدولة ذى فناء فاستغنى المهدى عنه وعاقبه بما قدمت يداه .

١- المروج جـ٣ ص ٣٢٢

المشايعون من الفئة الثالثة :-

١ - ابو مسلم الخراساني :-

في الفترة التي كانت تعتبر من اخطر المراحل وادقها في حياة الدعوة العباسية وحيث كان ابو سلمة يدبر الامر ويصرف الاعمال ويولي القادة في الكوفة وما حولها كان ابو مسلم الخراساني يتولى امور الدعوة في خراسان وقد كان يلقب بأمين آل محمد (١).

اختلفت الروايات بشأن نسب ابي مسلم ومرتبته الاجتماعية احر هو ام عبد ؟ فقيل انه عربي ولد لرجل يمني من مذحج من جاريه وكان هذا اليمني قد خرج للجهاد فنزل على عيسى بن ادريس العجلي بقرماسين (٢) ثم خرج بعدها وخلف الجارية عند ادريس وهي حامل فولدت ابا مسلم .

وقيل ان ابا مسلم اعتزى الى مراد (٣) كما زعم ايضا انه ابن سليط بن عبد الله بن عباس وذلك عندما قويت شوكته وعظم نفوذه (٤).

وقيل انه رجل فارسي ابن جارية وكان ابوه من رستاق فريدين من اصبهان وكان مولى لبني عجل واسمه عثمان بن يسار فباع جارية له الى عيسى بن معقل العجلي وانطلق في البلاد فمات وكانت الجارية حاملا فولدت ابا مسلم فلما كبر اختلف الى معلم مع ولد عيسى بن معقل فخرج اديبا لبيبا يشار اليه (٥) وذكر ايضا انه كردي (٦).

اما بالنسبة لطبقته الاجتماعيه فقيل انه حر واسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار ولد بزر جمهر (٧) وقيل انه عبد (٨).

وعلى الارجح ان ابا مسلم رجل فارسي كان مولى لبني عقل العجلي ولما سجن عيسى

---

(١) المروج جـ ٣ ص ٢٨٥

(٢) قرماسين :- هي كرمنشاه على خط طول ١٩ ٣٤ شمالا وخط عرض ٤ ٤٧ شرقا .

(٣) اخبار الدولة العباسيه ص ٢٦٤-٢٦٥

(٤) الاخبار الطوال ص ٣٨٨ ، ابن الاثير جـ ٢ ص ٢٥٣ ، الفخرى ص ١٢٤

(٥) ابن خلكان جـ ١ ص ٢٨١

(٦) اخبار الدوله العباسيه ص ٢٥٦

(٧ ، ٨) ابن الاثير جـ ٤ ص ٢٥٢ ، الفخرى ص ١٢٤

وادريس ابني معقل بسبب الخراج في سجن الكوفه كان ابو مسلم يختلف اليهما ويتعهد بخدمتهما وقضاء حوائجهما .

وكان في السجن مع ابني معقل نفر من دعاة بني العباس فكان ابو مسلم يسمع منهم مايدعون اليه فاعجبه كلامهم ومال اليهم فلما حضر وفد بني العباس لزيارة النفر المسجونين تعرفوا على ابي مسلم ورأوا فيه مخايلالنجابه والنباهه فدعوه اليهم فاستجاب لهم ووهبه مولاه ابن معقل لهم فأخذوه معهم الى ابراهيم بن محمد بن علي العباسي فلما رآه اعجبه مالقيه عنده من حسن الفهم وقوة الذكاء ورجاحة العقل فاستوهبه اياه لنفسه واختص به وسماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم وقيل ان ابا مسلم قد تم اتصاله بالدعوة منذ محمد بن علي والد ابراهيم .(١)

مر بنا الدور الذى لعبه في الدعوة العباسيه ولما قامت الثورة العباسية ونجحت في خراسان ثم العراق كان ابو مسلم وابو سلمة الخلال رجلي الساعه .

ويهمنا بعد هذا التعريف بابي مسلم ان نذكر ان الشائعات دارت حول ابي مسلم وحامت حوله الظنون فيما يتعلق بميول علويه عند ابي مسلم واتفاقه مع ابي سلمه في موضوع تحويل الخلافة الى العلويين .

جاء في كتاب الطبرى :—

قال ابو جعفر عبد الله بن محمد العباسي . —

لما ظهر ابو العباس امير المؤمنين سمرنا ذات ليلة فذكرنا ماصنع ابو سلمة فقال رجل منا ، مايدريكم لعل ماصنع ابو سلمة كان عن رأى ابي مسلم .— فلم ينطق منا احد فقال امير المؤمنين ابو العباس .— لئن كان هذا عن رأى ابي مسلم انا لبعرض بلاء الا ان يدفعه الله عنا".(٢)

وجاء في الملل والنحل للشهرستاني مايلي :—

" وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانيه في الاول واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم . . . فانتقل الى

---

(١) ابن الاثير جـ٤ ص ٢٥٢ ، الفخرى ص ١٢٢ ، اخبار الدولة العباسيه ص ٢٥ .

(٢) ط جـ ٧ ص ٤٤٨

الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمه ودعوت الناس من موالاة بني اميه الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك .

فكتب اليه الصادق :ـ " ما انت من رجالي ولا الزمان زماني ، فجاء الى ابي العباس عبد الله بن محمد وقلده الخلافة ".(١)

فبالنسبه لما ورد في الطبرى حول ابي مسلم فهو لا يعدو عن كونه مجرد ظن ووجس وهجس وقام بنو العباس باختبار ابي مسلم في ذلك عندما ارسل ابو العباس اخاه ابا جعفر الى خراسان ليقف على حقيقة نوايا ابي مسلم من فعلة ابي سلمه في محاولة تحويل الامر الى العلويين .

فماذا كان موقف ابي مسلم ؟

انكر ابو مسلم على ابي سلمة ما اقدم عليه وقال :ـ فعلها ابو سلمه انا اكفيكموه(٢)

ثم دبر مؤامرة قتل ابي سلمة .

فالظاهر هنا ان ابا مسلم ابدى استياءه من خطة ابي سلمه وانكر ذلك عليه وتعجب من اقدامه على هذه الفعله .

وقد يقال ان ابا مسلم قد تظاهر بذلك بعدما فشل ابو سلمه في خطته التي اقدم عليها الا اننا لا نعلم ما استبطن ابو مسلم غير ان ظاهره يدل على انه برئ مما ظن به من مشاركة ابي سلمه في تآمره على العباسيين .

ويمكن الوقوف على حقيقة ماعرف به أبو مسلم من ميل للعلويين اذا تدبرنا قضية قتله والملابسات التي دارت حول ذلك :

اولا :ـ لما ذهب ابو جعفر الى ابي مسلم الخراساني في خراسان ايام خلافة اخيه أبي العباس بشأن قضية ابي سلمة حدث اثناء وجوده ان ابا مسلم اتهم سليمان بن كثير الخزاعي بالإنطواء على غش الامام وامر بضرب عنقه في حضرة ابي جعفر دون ادنى اعتبار لمكانة سليمان في قومه وطول باعه في خدمة الدولة العباسية مما احفظ ابا جعفر على ابي مسلم فلما رجع الى ابي العباس قال له :ـ " لست خليفة ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله . قال :ـ وكيف ؟ قال :ـ والله

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ١٨

(٢)

مايصنع الا ماأراد ". قال ابو العباس :— " اسكت ، فاكتمها ".(١)

ثانيا :— لما وجه ابو العباس عام اثنين وثلاثين ومائة عمه عيسى بن علي واليا على فارس همّ به واليها من قبل ابي مسلم الخراساني محمد بن الاشعث فقيل له :— " ان هذا لايسوغ لك ، فقال :— بلى امرني ابو مسلم الاّ يقدم عليّ احد يدعي الولاية من غيره الاّ ضربت عنقه ".(٢)

ثالثا :— يذكر الجهشياري ان وطأة ابي مسلم قد ثقلت على ابي العباس وكثر خلافه اياه ورده لأمره.(٣)

رابعا :— كان ابو العباس يخاف من ابي مسلم الخلع وكان يعرف قوة مركز ابي مسلم في خراسان ولذلك اراد ان يخرجه من خراسان بالحيلة فأشار ابو العباس على ابي الجهم بن عطيه وزيره ان يكتب الى ابي مسلم ويشير عليه مستأذنا بالقدوم على ابي العباس لتجديد العهد به فكتب ابو الجهم اليه فقبل ابو مسلم ذلك وكتب مستأذنا ولكن ابا العباس منعه وقال له :— خراسان لاتحتمل مفارقتك لها وخروجك منها ، وتركه شهرا ثم امر ابا الجهم ان يكتب اليه ثانية بمثل ماكتب له في المرة الاولى ففعل ابو الجهم واستأذن ابو مسلم في القدوم فأجابه ابو العباس :— ان خروج امير المؤمنين اليك اسهل من الاذن لك ، وتركه شهرا .

ثم امر ابا الجهم ان يكتب اليه ثالثة فسمح ابو العباس بعدها لابي مسلم في القدوم وكان ابو العباس يفعل كل ذلك حتى يبعث الطمأنينة في نفس ابي مسلم ويخرجه من خراسان . قدم ابو مسلم على ابي العباس وقد رأى ابو جعفر ان وجود ابي مسلم بعيدا عن خراسان افضل فرصة للقضاء عليه لذلك جهد في اقناع ابي العباس ليوافقه على ذلك الا ان ابا العباس تردد في البداية ثم وافقه ولكنه عاد وتراجع عند آخر لحظة وقبل تنفيذ مؤامرة القتل مخافة ان يحدث مالا يحمد عقباه من ثورة جند ابي مسلم على الدولة وهم الذين يطيعون ابا مسلم طاعة عمياء سيما وان

---

(١) ط جـ ٧ ص ٤٥٠

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥٨

(٣) الوزراء والكتاب ص ٩٣

الدولة في مقتبل تكوينها .

خامسا .— يذكر العيني ان ابا مسلم قال وهو قادم من خراسان على ابي العباس للحج لخواصه .— اني ارجو ان يموت ابو العباس فأغلب على الامر وكتب عيون ابي العباس اليه بذلك [١].

سادسا .— كان ابو مسلم عندما حج في خلافة ابي العباس عام ست وثلاثين ودابه يطمع ان يكون امير الحج فلما اسندت الامارة الى ابي جعفر قال .— "اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا " [٢].

سابعا .— كان ابو مسلم اذا جاءه الكتاب من عند ابي جعفر في خلافته يقرأه ثم يلوي شدقه ويرمي بالكتاب الى ابي نصر مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء . [٣]

ثامنا .— لما ارسل ابو جعفر ابا الخصيب الى ابي مسلم ليكتب له ما اصاب من الاموال من عسكر عبد الله بن علي عم ابي جعفر غضب ابو مسلم وافترى على ابي الخصيب وهم بقتله ، وقيل انه شتم ابا جعفر المنصور وقال .— امين على الدماء خائن على الاموال . ثم اقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وقد قصد الى خراسان مراغما مشاقا .

تاسعا .— ولما استطاع ابو جعفر بوسائله ان يرد ابا مسلم الى عنده شاور فيه سلم بن قتيبه فقال له .—

" لا يصلح سيفان في غمد ، ثم تلا قوله تعالى .— لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا " [٤].

عاشرا .— ولما قتل ابو جعفر ابا مسلم كان لعيسى بن موسى رأى في ابي مسلم يخالف رأى ابي جعفر فلما سمع عيسى بمقتل ابي مسلم قال .— انا لله وانا اليه راجعون " فقال له المنصور .—

" خلع الله قلبك ، وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهي مع ابي مسلم ؟ ".

---

(١) عقد الجمان جـ ١٢ ص ١٠٧

(٢) ط جـ ٧ ص ٤٧٩

(٣) المصدر نفسه ص ٤٨١

(٤) الوزراء والكتاب ص ١١١

اما جعفر بن حنظلة فقد قال لابي جعفر :—

" يا امير المؤمنين عد هذا اليوم لخلافتك "(١) يعني من يوم مقتل ابي مسلم.

حادي عشر :— كانت التهم التي وجهها ابو جعفر الى ابي مسلم كالتالي :—

الست الكاتب الي " تبدأ " بنفسك والكاتب الي " تخطب امينة بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ .

ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان ندخلك في شيء من هذا الامر ؟

كذلك سأله عن المال الذي جمعه بحران ونصلين اصابهما في متاع عبد الله بن علي . ومما وجهه اليه ايضا :— " اخبرني عن كتابك الى ابي العباس تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا الدين ؟ ثم :— فاخبرني عن تقدمك اياي في الطريق ؟ اثناء حجهما معا في خلافة ابي العباس .

ثم فجارية عبد الله بن علي اردت ان تتخذها ؟ فمراغمتك وخروجك الى خراسان ؟

نلاحظ مما سبق ان الذي نقم بنو العباس على ابي مسلم ان ابا مسلم كان قد تناول على الخلافة واجاز لنفسه مما لا تحتمله الملوك من الرعية فكان يطيع من اوامر الخلافة مايعجبه ويرمي وراء ظهره ما لا يعجبه وما لا يوافق هواه بل خافوا منه اكثر من ذلك وهو الخلع .

ولم نجد في ذلك كله انه كان يريد العلويين او ان يحول الامر اليهم بل مما ذكره البلاذري عنه في انساب الاشراف :—

كتب ابو مسلم الى ابي العباس قائلا :— ان اهل الكوفة شاركوا شيعة امير المؤمنين في الاسم وخالفوهم في الفعل ورأيهم في آل علي الرأى الذي يعلمه امير المؤمنين يؤتى فسادهم من قبلهم باغوائهم اياهم واطماعهم فيما ليس لهم فالحظهم يا امير المؤمنين بلحظة بوار ولا تؤهلهم لجوارك فليست دارهم بدار "(٢)

اما بالنسبة لرواية الشهرستاني فلا نجد دليلا يؤيدها بل نجد الروايات التي تذكر ان الذي وجه الكتب الى العلويين لينقل الخلافة اليهم ابو سلمة حفص بن سليمان

---

(١) طـ جـ ٧ ص ٤٩٢

(٢) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤٢٨ مخطوط

الخلال وليس ابو مسلم الخراساني .

وعلى ذلك فان أبا مسلم كان من الرجال العاملين في مناصب الدولة العباسية والذين اشيع عنهم انهم يميلون للعلويين ولم يثبت ذلك عليهم . وما كان قتل العباسيين اياه الا بسبب تطاوله على السلطان وما كان من الغدر في رأسه . ولا نجد ما يدل على ان هذا الغدر الذى في رأس ابي مسلم قد ادى الى الاتصال بالعلويين لو نقل الخلافة اليهم ولما قتل ابو مسلم غضب لقتله سنباذ المجوسي وخرج يطلب بدمه (١) بل يتهمه الدكتور محمد الطيب النجار بانه كان يعمل على اعادة المجد الفارسي القديم والنيل من العرب (٢) .

وقال فيه ابو دلامه زند بن الجون (٣) :—

ابا مجرم ماغير الله نعمــــة	على عبده حتى يغيرها العبـــــد
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحي	عليك بما خوفتني الاسد الـــــورد
افي دولة المنصور حاولت غدره	الا ان اهل الغدر اباؤك الـــكرد

٢ . عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى :—

كان عبد الجبار من اهل ابيورد (٤) ومن رجال الدعوة العباسيه المعروفين (٥) وقد ولاه ابو جعفر خراسان .

يذكر البلاذرى :— ان عبد الجبار كان يتشيع للعلويين ولما ساءت العلاقة بينه وبين ابي جعفر دس الى قوم من المخلصين للعباسيين فقتلهم ثم ظهر منه الخلع وقال :— ان ابا جعفر دعاني الى عبادته وشتمه وحض على طاعة آل ابي طالب ووجه رجلا الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن وهو مستخف يسأله ان يشخص اليه فلم يفعل ابراهيم فنصب عبد الجبار رجلا وقال انه ابراهيم بن عبد الله ولبس عبد الجبار البياض ومعه الرجيل المدعي انه ابراهيم

---

(١) ط ج ٧ ص ٤٩٥

(٢) الموالي في العصر الاموى ص ١١٧

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبه ج ٢ ص ٧٧٨ ، انساب الاشراف ج ٣ ص ٢١٧ ص ٥١

(٤) ابيورد :— مدينه بخراسان بين سرخس ونسا وبئة رديئة الماء فتحت على يد عبد الله ابن عامر بن كريز عام ٣١ هـ / معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٦—٨٧

(٥) اخبار الدولة العباسيه ص ٢١٨

ويمسي يزيد وعممه بعمامه سوداء فخطب المدعي في يوم جمعه ودعا على المنصور وخطب ايضا يوم السبت وذكر قتل المنصور من قتل من آل ابي طالب وبكى ،فأبكى الناس ممن كان معه ،غير ان ابا جعفر المنصور ارسل اليه ولده المهدى ومعه خزيمة فقاتله وظفر به.(١)

اما مايرد عند الطبرى فلا يذكر ان عبد الجبار كان يتشيع وانما يذكر ان ابا جعفر ولى عبد الجبار خراسان بعد موت ابي داود خالد بن ابراهيم فأخذ عبد الجبار ناسا من القواد ذكر انه اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب منهم — مجاشع بن حريث الانصارى صاحب بخارى (٢) وابو المغيره مولى بني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان (٣) والحريث بن محمد الذهلي ابن عم داود فقتلهم و حبس الجنيد بن خالد ابن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعد ان ضربهما ضربا مبرحا وحبس عدة من وجوه قواد اهل خراسان .

فلما بلغ المنصور ان عبد الجبار يقتل رؤساء اهل خراسان قال لابي ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما فعل هذا الا وهو يريد الخلع فاراد ان يتحايل عليه ويتخلص منه بان طلب منه مددا من الجند لغزو الروم فاعتذر عبد الجبار بان الترك قد جاشت فارسل ابو جعفر اليه ان يمد ابو جعفر اياه بالجند ليعينه عليهم فاعتذر ان خراسان لا تطيقهم بجدبها العام الذى هم فيه فوجه عندها ابو جعفر جيشا بقيادة المهدى ومعه خازم بن خزيمة .

كذلك فان ماتذكره رواية البلاذرى من قتل المنصور من قتل من العلويين فان ذلك لم يكن قد حدث بعد لان العام الذى ولي فيه عبد الجبار خراسان — عام واحد واربعين ومائه ولم يكن القتال قد نشب بين العلويين والعباسيين كما لم يكن ابو جعفر قد حبس الا عبد الله بن حسن في المدينة المنورة .

وعلى اى حال فان تشيع عبد الجبار لو صح وهو غير صحيح لم يفد العلويين شيئا

---

(١) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٥٥٠ مخطوط

(٢) بخارى — من اعظم مدن ماوراء النهر واجلها كثيرة البساتين والفواكه التي كانت تباع بمرو وبينها وبين سمرقند سبعة أيام وفتحت زمن معاوية/المعجم لياقوت جـ ١ ص ٢٥٢

(٣) قوهستان — معناه موضع الجبال وتمتد من هراه حتى نهاوند وهمذان فتحت عام تسع وعشرين للهجرة ايام عبد الله بن عامر .

١٣ سفيان بن معاوية :

كان سفيان بن معاوية واليا على البصره من قبل ابي جعفر المنصور وقد مالأ ابراهيم ابن عبد الله بن حسن على امر امره ولم يلصح سفيان لصاحبه ابي جعفر . (١)

فلما استقر ابراهيم في البصره داعيه من قبل اخيه محمد بن عبد الله فوقف على خبره احد رجال الدولة العباسيه فنقل ذلك الى سفيان بن معاويه . الا ان سفيان لم يعرض لابراهيم ولم يتبع له اثرا وتجاهل ذلك .

ثم لما كان قبل اعلان ابراهيم الثورة في البصره بيوم جاء رجل الى سفيان بن معاوية وقال له :ـ ادفع الي فوارس اتيك بابراهيم او برأسه فقال سفيان :ـ

او مالك عمله ، اذهب الى عملك ، فخرج الرجل من ليلته ولحق بيزيد بن حاتم في مصر .

كذلك يذكر ان جابر بن حماد وكان على شرطة سفيان مر بالطريق الذى يجوز مقبرة بني يشكر فصيح به جماعة من الناس ورموه بالحجارة فشكا ذلك لسفيان فقال لهسفيان :ـ

اما كان لك طريق ، ولما قيل له :ـ ان ابراهيم يريد الخروج قال :ـ كذبتم ولم يعرج على ذلك . (٢)

يستفاد من جملة الاخبار الواردة حول ذلك ان سفيان بن معاوية كان على اتفاق مع ابراهيم وكان يواطئ له الامور ويهيئ له الاسباب ويعمل على ازالة العقبات التي يمكن ان تعترض سبيله ومما يذكر عنه في الطبرى :ـ

ان ابا جعفر المنصور كان ارسل الى سفيان مددا قائدين من قواده قبل ظهور ابراهيم فكان سفيان حريصا على الاحتفاظ بهذين القائدين عنده فلما وعد ابراهيم سفيان بالخروج ارسل سفيان الى القائدين فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج ابراهيم :احاط ابراهيم بسفيان وبالقائدين واخذهم . (٣)

ومما قيل ان اصحاب ابراهيم كانوا ينادون سفيان وهو محصور :ـ اذكر بيعتك

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٣٤

(٢) المصدر نفسه ص ٦٣٣

(٣) المصدر نفسه ص ٦٣٤

في دار المخزومين ". (١)

ولكن لماذا تقاعس سفيان بن معاوية من طلب ابراهيم وما سبب تعاونه معه؟

تفيد الاخبار ان ذلك كان من سفيان بن معاوية ممالاةً لابراهيم بن عبد الله وعدم نصح لابي جعفر اذ ان سفيان ساعد ابراهيم وشايعه وناصره ولكن لماذا كانت هذه الممالاة — التشيع منه للعلويين؟ ام لحسن رأى سفيان في ابراهيم وتفضيله اياه على ابي جعفر؟ ام كان يدفعه الى ذلك المصالح والمنافع؟

الا ان ماترويه الاخبار ان سفيان اتفق مع ابراهيم ولم تذكر عنه انه كان من شيعة العلويين.

كان موقف سفيان بن معاوية كبير النفع لابراهيم اذ حقق سفيان لابراهيم كثيرا من الفوائد التي عضدت الثورة.

فمن جهة ضمن ابراهيم موقف سفيان باعتباره والي البصرة، وكان بامكان سفيان حسب ماذكر من الروايات ان يلقي القبض على ابراهيم حينما بلغته الاخبار عنه ولو فعل سفيان ذلك لحال دون قيام ثورة العلويين في البصره، كذلك لما اعلن ابراهيم الثورة عمد سفيان الى دار الاماره فتحصن فيها وكان ذلك منه بمثابة قبوله بالحصر الاختياري ولم يعمل ماعمله ابن هبيره في الكوفه ايام ثورة زيد بن علي اذ ايقظ ابن هبيره العيون وحبس الناس في المسجد وبث الدوريات في المدينه والكوفه بل ترك سفيان المجال لابراهيم ان يستفيد من الامداد التي تأتي البصره من جهة الكوفه عونا لسفيان فاستقبل ابراهيم الامداد وهاجمها واستولى عليها فكان له عونا في حربه مع بني العباس لما تحويه من الكراع والاموال والمؤن.

ويضاف الى ماذكر ان سفيان حبس القواد الذين جاءوا مددا له لمقاومة الثورة واستسلم واياهم لابراهيم وبذلك يمكن القول ان موقف والي البصرة كان سندا قويا للثورة العلوية بينما كان لذلك اثرا سيئا على الدولة العباسية.

ولكن اذا صح ان سفيان بن معاويه فعل كل ذلك، فما موقف ابي جعفر المنصور منه؟

في الواقع ان موقف سفيان بن معاويه لم يكن صريحا في غشه لابي جعفر وممالاته لابراهيم وانما كان يداري في ذلك فعندما كانت تأتيه اخبار ابراهيم كان يجيد اصحابه

---

(١) ط ج ٧ ص ٦٣٢

بالاعذر ولما اعلن ابراهيم الثورة بقي سفيان ممثلا للدولة وعلى رأس المقاومه المتحصنه في داره الاماره ثم طلب سفيان بعد ذلك الامان من ابراهيم فأمنه ولكن ابراهيم حبسه في القصر وقيده قيدا خفيفا واراد ابراهيم بذلك — فيما ذكر — ان يرى ابا جعفر انه محبوس عنده ولما بلغ جعفرا ومحمدا ولدى سليمان بن علي وكانا بالبصره مصير ابراهيم الى دار الاماره وحبسه سفيان بن معاوية اقبلا فيمن معهما من الجند يريدان ابراهيم ولكنهما قلبا ثم اخذ لهما الامــــان .(١)

وبالرغم من كل الاجراءات التي اتخذها سفيان لضمان السلامة والابقاء على حسـن العلاقة بينه وبين ابي جعفر المنصور فان ابا جعفر لم يحسن الظن بسفيان ومما ذكر حـول ذلك انه لما مر سفيان بعد مقتل ابراهيم في سفينة وابو جعفر مشرف من قصره قال :—

ان هذا لسفيان ، قالوا :— نعم قال :— والله للعجب كيف يفلتني ابن الفاعـله ثم اسند ولاية البصرة الى مسلم بن قتيبه الباهلي وعزل سفيان بن معاوية .(٢)

٤ . مبارك التركي :—

كان مبارك التركي احد موالي بني العباس وقد خرج الى الحج عام تسع وستين ومائة فيمن خرج هذا العام من بني العباس وغيرهم من الجند ولما اقترب من المدينة المنوره صادف ذلك خروج الحسين بن علي العلوى صاحب فخ في المدينة المنوره وان القتال كان ينشـب بين الحسين وبين بني العباس وشيعتهم فيها ، فلما بلغ الناس خبر مبارك التركي نشـطوا اليه وكلموه ان يجيء .

جاء مبارك الى المدينة ونزل الثنيه واجتمع اليه شيعة بني العباس ومن اراد القتال فوقع القتال على اشد مايكون بين العلويين وبين مبارك التركي ومن معه الى انتصاف النهار ثم تفرق الطرفان على وعد الاجتماع ثانية ومقاتلة العلويين الا ان مبارك التركي انسل عـلى حين غفلة من الناس وجلس على رواحله وانطلق ميمما شطر مكة المكرمة .

وكان فيما ذكر عن جماعة من اهـــــل المدينة ان مباركا التركي ارسل الى حسين بن علي يقول :—

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٣٥

(٢) المصدر نفسه ص ٦٤٩

والله لان أسقط من السماء فتخطفني الطير او تهوى بي الريح في مكان سحيق ايسر علي" من ان اشوكك بشوكة او اقطع من رأسك شعره ولكنه لا بد من الاعذار فهبني فاني منهزم عنك، فاعطاه بذلك عهد الله وميثاقه فوجه اليه الحسين في نفر يسير فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم اصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى . (١)

ولعل هذه المقالة كانت بسبب انسحاب مبارك التركي من المدينه ولحوقه بقافلة الحج التي سيرها الهادى بامارة سليمان بن أبي جعفر .

اما خبر خروج الحسين بن علي فلم يكن قد وصل الهادى بعد ولم يكن قد كلف مباركا بقتال الحسين وانما كان اشتراك مبارك في قتال الحسين الى جانب شيعة بني العباس نزولا منه عند طلبهم واستجابة لنداء من جاء مستنجدا به ثم عدوله عن ذلك بعد اول اشتباك مع الحسين ولعله وجد عذرا لنفسه في الانسحاب وهو انه لم يكلف بحرب الحسين ومن هنا نرى ان عقوبة الهادى له كانت متناسبة مع موقف مبارك التركي وذلك انه قبض امواله وصيره في سياسة دوابه الا انه لم يقتله . (٢)

٥. آل سهل .

تعرضنا لآل سهل في فصل تودد العباسيين وملاينتهم مع العلويين وكان آل سهل قد رموا بالتشيع ولا سيما الفضل بن سهل . (٣) ولعل ذلك كان بسبب الدور الذى لعبه الفضل بن سهل في تعيين علي بن موسى لولاية عهد المأمون وقد وقفنا على الاغراض التي رمى الفضل بن سهل اليها بولاية علي بن موسى لعهد المأمون في الفصل المذكور آنفا .

٦. عبد الله بن طاهر .

كان طاهر بن الحسين والد عبد الله من القواد المشهورين في الدولة العباسية وكان يعمل قائدا لاحدى الفرق المرابطة على الجبهة الشرقية من الدولة الاسلامية ايام خلافة هارون الرشيد .

ولما نشب النزاع بين الامين واخيه المأمون كان طاهر بن الحسين من القواد

---

(١) ط جـ ٨ ص ٢٠١

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٠

(٣) ابن خلكان جـ ١ ص ٤١٣

الذين انحازوا الى جانب المأمون وعقد له المأمون على الجيش الذى وجهه لحرب جيش الامين بقيادة علي بن عيسى بن ماهان فلما سمع والد طاهر الحسين بن مصعب وعرف خبر ابنه طاهر اكبر تعرضه لما تعرض له وقال له :ـ الفتن لا يتعرض فيها الا كل خامل لا اصل له ولا نباهة ليذكر فيها او يعطب فلا يبالي وانت فلك قديم موئل فقال له طاهر :ـ

لم يذهب علي ما قلت ولكني خفت ان لم اقبل ما دعيت اليه ان تقلد الامر غيري واضم اليه ،فلأن اكون متبوعا افضل من ان اكون تابعا . (١)

ارتفعت مكانة طاهر بن الحسين عند المأمون بعد انتصاره على علي بن عيسى وسماه بذى اليمنيين (٢) ولما قتل الامين ولاه المأمون الرقه ثم ولاه بعد ذلك خراسان .

اما عبد الله بن طاهر فقد نبه في حياة والده طاهر وتولى حرب نصر بن شبث في الرقه ولما اراد المأمون ان يوليه حرب نصر دعاه فدخل عبد الله عليه فقال المأمون له :ـ

" ياعبد الله استخير الله منذ شهر وارجو ان يخير الله لي ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك .... وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر بن شبث فقال :ـ السمع والطاعة ياامير المؤمنين وارجو ان يجعل الله الخير لامير المؤمنين وللمسلمين . (٣)

ولما خرج عبد الله عهد اليه والده طاهر عهدا تدارسه الناس وشاع امره لما حوى من امر الدين والدنيا والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة وبقي عبد الله بن طاهر على حرب نصر بن شبث نحوا من خمس سنين حتى اضطر نصرا الى طلب الامان فاعطي له .

وجه المأمون عبد الله بن طاهر بعد نجاحه في اخضاع نصر الى مصر وقد خرج فيها عبيد الله بن السرى بن الحكم فتوجه عبد الله الى مصر واعادها الى طاعة المأمون .

بعد هذا كله وشي بعبد الله بن طاهر عند المأمون بالميل الى ولد ابي طالب وكذا كان ابوه قبله . (٤)

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٢٩١

(٢) ط ج ٨ ص ٥١٥

(٣) المصدر نفسه ص ٥٨١

انكر المأمون ذلك ثم ذكر للخبر مرة ثانيه للمأمون فاراد المأمون ان يمتحن عبد الله ابن طاهر ، فدس اليه رجلا وامره ان يمضي الى عبد الله بن طاهر في مصر في هيئة القراء والنساك وان يدعو جماعة من كبراء مصر الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا العلوى ويذكر علمه وفضله ثم يصير بعد ذلك الى بطانة عبد الله بن طاهر فليدعه الى القاسم ويرغبه فيه ويتقف منه على دفين نيته وان يبحث ذلك بحثا شافيا .

توجه الرجل الى مصر وعمل مثلما علمه المأمون وصل الرجل الى عبد الله بن طاهـــر وطلب الامان منه فأمنه فدعاه الى القاسم العلوى واخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له عبد الله بن طاهر — اتنصفني ؟ قال — نعم . قال — هل يجب شكر الله على العباده قال — نعم . قال — فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان والمنه والتفضل ؟ قال — نعم قال — فتجيء الي" وانا في هذه الحالة التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما امرى مطاع وقولي مقبول ثم ماالتفت يميني ولا شمالي وورائي وقدامي الا رأيت نعمة لرجل انعمها علي" ومنة ختم بها رقبتي ويدا لائمة بيضاء ابتدأني بها تفضــــلا وكرما وتدعوني الى الكفر بهذه النعمه وهذا الاحسان وتقول — اغدر بمن كان اولا بهـــذا وآخرا واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه . تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا من حيث اعلم اكان الله يحب ان اغدر به واكفر احسانه ومنته وانكث بيعته ، فسكت الرجل فقال لـــــه عبد الله —

اما انه قد قلقني امرك وتالله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فـان السلطان الاعظم ان بلغه امرك — وما آمن ذلك عليك — كنت الجاني على نفســـك ونفس غـــيرك .

فلما آيس الرجل مما عنده جاء الى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر وقال — ذلك فرس يدى والف ادبي وترب تلقيحي ولم يظهر من ذلك لاحد شيئا ولا علم به عبد الله الا بعد موت المأمـــون . (١)

لذلك فان ماوشي به عبد الله بن طاهر من الميل الى العلويين كان افكا وكان مــن جملة الشائعات التي كانت تطلق تلك الايام لاحداث البلبلة في الدولة وارباك العباسيين وتشكيكهم بعمالهم وهي الشائعات التي كانت تكثر كلما سخن الجو السياسي بين العلويين والعباسيين .

---

٧٠ البرامـــــكه :- (١)

تمتد جذور البرامكه ضاربة في اعماق الدعوة العباسيه والدولة العباسيه فيما بعـد في العصر العباسي الاول ، فقد واكب خالد بن برمك الدعوة العباسية منذ بدايتها وورد اسمه بين اسماء دعاتها . (٢)

ولما اعلنت الثورة العباسيه وبدأت تحرز الانتصارات العسكرية على الامويين ارسـل قحطبه بن شبيب خالد بن برمك الى حاكم طبرستان ليدعوه الى الطاعة فاجابه الى ذلـــك وكان هذا اول ماعرف من امر خالد بن برمك (٣) ،ثم اصبح خالد فيما بعد يتقــــلد الخراج لكل مايفتتحه قحطبه من الكور ويتقلد كذلك الغنائم وتقسيمها بين الجند . (٤)

ثم لما عقدت بيعة الخلافة لابي العباس حضر خالد بن برمك ذلك وتقدم لمبايعتـه فرأى ابو العباس فصاحته حتى توهمه من العرب فسأله عن نفسه فاجابه ثم قال لابي العباس :- انا كما قال الكميت بن زيد :-

فما لي الا آل احمد شيعة   ومالي الا مشعب الحق مشعب

فاعجب به ابو العباس واقره على ماكان يتقلد من الغنائم وجعل اليه بعد ذلـــك ديوان الخراج وديوان الجند فكثر فيه حامده وحسن اثره وادخل نظام الدفاتر في الدواوين بدلا من الصحف .

خص خالد بابي العباس وحل محل الوزير ثم دفع ابو العباس ابنته ريطه الى خالد ابن برمك حتى ارضعتها زوجة خالد بلبابه بنت لها تدعى ام علي وارضعت زوجة ابي العباس بنت خالد ام يحيى بلبان ابنتها ريطه وبقي خالد على منزلته عند ابي العباس الـــى ان توفي ابو العباس . (٥)

---

(١) ينتسب البرامكه الى برمك وكان هذا سادن في بيت النار في مدينة بلخ ولما فتحـت هذه البلاد ايام بني اميه في خلافة الوليد بن عبد الملك دخل آل برمك في حظيرة الاسلام / المروج ج ٣ ص ٣٩٥

(٢) اخبار الدولة العباسية ص ٢٢٠

(٣) المصدر نفسه ص ٣٣٣

(٤) الوزراء والكتاب ص ٨٧

(٥) المصدر نفسه ص [illegible]

ثم لما كانت خلافة أبي جعفر المنصور قلد خالد بن برمك ولاية فارس وكان ولاه كذلك ولاية الموصل فكان ابو ايوب المورياني يسعى بخالد لدى ابي جعفر ويحضه على مكروهه لما كان يعرف في خالد من الفضل ويتخوفه على محله . (١)

وتوفي خالد بن برمك في خلافة المهدى عام ثلاث وستين ومايه . (٢)

خلف خالد بن برمك ولده يحيى بن خالد وكان لايقل عن والده علما وادبا ونباهة وقد اعجب المنصور به اعجابا كثيرا وكان يقول فيه :—

" ولد الناس ابنا وولد خالد ابا ". (٣)

كان يحيى بن خالد قد رافق والده في جيش هارون الرشيد لما اغزاه والده المهدى الى بلاد الروم في صائفة ثلاث وستين ومايه وتقلد يحيى كتابة العسكر والنفقة ففتح على الحملة وحسن اثر يحيى واحمد فعله وتدبيره . كان يحيى بن خالد قد تولى امور هارون الرشيد وتربيته فنشأ هارون في حجره وارضعه من ام الفضل زوجته بلبان ولده الفضل كما رضع الفضل بن يحيى من زوجة المهدى الخيزران بلبان الرشيد وكان الرشيد ينادى يحيى بن خالد باابت .

ثم لما اراد الهادى ان يخلع اخاه الرشيد كان يحيى بن خالد يحرضه على الرفض وعدم اجابة الهادى الى طلبه وتحمل يحيى في سبيل ذلك عنتا وبلاء واشرف بسبب ذلك على القتل .

فلما قام الرشيد بامر الخلافة فوض الامور الى يحيى بن خالد .

احرز يحيى بن خالد واخوته واولاده في ظل خلافة الرشيد درجة من النفوذ والسلطان والجاه وبلغوا من العز والمجد مبلغا كبيرا حتى يصف الفخرى ايامهم في عهد الرشيد بالدوله ويطلق عليها اسم الدولة البرمكيه . (٤) ويرد في مقدمة ابن خلدون انه كان بسدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم . (٥)

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٩٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٥١

(٣) ط جـ ٨ ص ٥٦

(٤) الفخرى ص ١٧٩

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ١٥

فبالنسبة ليحيى بن خالد كان الرشيد قد قلده منصب الوزارة فور مبايعته بالخلافة وفوض امر الرعية اليه يستعمل من يرى ويعزل من يشاء ثم دفع اليه خاتم الخلافة بعد ان مات ابو العباس الفضل بن سليمان الطوسي وكان الخاتم معه من قبل فاجتمعت ليحيى الوزارتان ، (١)

نهض يحيى باعباء الدوله واحسن تدبير امورها وساعده على ذلك ذرية من الابناء كانوا سادة نجبا وعباقرة امجادا فلنذكر منهم :-

الفضل بن يحيى الذى توجه لحرب يحيى بن عبد الله بن حسن العلوى فاستطاع ان يستميله بالترغيب والترهيب حتى حبب اليه الاستسلام وطلب الامان فشكر سعى الفضل ومدحه الشعراء كما عين الفضل واليا على خراسان فاحسن السيره ولما رجع منها استقبله الرشيد وتلقاه بنو هاشم والناس من القواد والكتاب والاشراف (٢) كذلك جعل الرشيد ولده محمدا الامين في حجره . (٣)

وكان منهم جعفر بن يحيى الذى اسندت الولاية اليه اكثر من مره وفيها ولاية مصر وولاية خراسان وسجستان ثم تولى حرس الرشيد وتقلد خاتم الرشيد كما ندبه الرشيد لاخماد الفتنة التي ثارت بالشام فنجح في مهمته (٤) ودفع اليه ولده عبد الله المأمون .

وكان منهم موسى بن يحيى الذى انتدبه الرشيد لاصلاح الفتنة التي هاجت في الشام . (٥)

ومن اخوة يحيى بن خالد محمد بن خالد الذى ولاه الرشيد حجابته عام اثنين وسبعين ومائة . (٦)

استمر نفوذ البرامكه وسلطانهم سبع عشرة (٧) سنه واشهرا وكان احسانهم قد عم الناس

---

(١) ط جـ ٨ ص ٢٣٣-٢٣٥

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٩

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٩٣

(٤) ط جـ ٨ ص ٢٦٢

(٥) المصدر نفسه ص ٢٥١

(٦) الوزراء والكتاب ص ١٨٧

(٧) المروج جـ ٣ ص ٣٨٩

وتناقلت الالسن هباتهم وعطاياهم ومدحهم الشعراء وقصدهم ذوو الحاجات وارباب المصالح ،

اتهامهم بالميل للعلويين .—

جاء في عقد الجمان .—

" . . . . وقيل انه نقل الى الرشيد ان البرامكه يميلون الى آل ابي طالب ويبعثون اليهم بخمس اموالهم وانهم على عزم نقل الخلافة اليهم ". (١)

ومما قيل عن البرامكة ايضا .—

ان الرشيد لما اخذ موسى بن جعفر العلوى وسلمه الى الفضل ابن يحيى واراده ما اراده منه الرشيد ابي الفضل ثم لما علم الرشيد ان موسى في رفاهية عند الفضل امــــر بضرب الفضل وسلم موسى الى السند ابن شاهك ، (٢)

كما يذكر الطبرى .—

" ان الرشيد دفع يحيى بن عبدالله العلوى الى جعفر بن يحيى بن خالد فاطلقه ". (٣)

ويذكر الاصفهاني .—

" ان الرشيد دفع يحيى بن عبدالله بن حسن العلوى الى الفضل بن يحيى بن خالد فاطلقه الفضــــل ". (٤)

ويذكر الجهشيارى .—

" ان الرشيد سأل مسرورا الخادم ان يسأل يحيى بن خالد وذلك بعد نكبتهـــم عن السبب الذى دفعه الى ان يحمل مئتي الف دينار الى يحيى بن عبدالله بالديـــلم وسبعين الف دينار الى احمد بن عيسى بن زيد بالبصرة ". (٥)

هذا ماتذكره هذه الروايات من العلاقة بين البرامكة والعلويين ثم ترد هـــذه الروايات نكبة البرامكه الى ما كان من احسانهم ومودتهم بالعلويين .

---

(١) عقد الجمان ج ١٣ ص ١٧٨ مخطوط

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٠٢

(٣) ط جـ ٨ ص ٢٨٩

(٤) المصدر نفسه ص ٤٧٠—٤٧١

(٥) الوزراء والكتاب ص ٢٤٣

جاء في كتاب الطبري :-

"..ان قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد الله بن حسن فلا تصدق به ". (١)

ويقول الاصفهاني :-

" انه لما قال الفضل للرشيد :- وحياتك اطلقته قال :- احسنت قد كان عزمي ان اخلي سبيله فلما خرج اتبعه طرفه وقال :- قتلني الله ان لم اقتلك ". (٢)

ويقول المسعودي في نكبة البرامكة :-

واختلف في سبب ذلك فقيل ... وانهم اطلقوا رجلا من آل ابي طالب كان في ايديهم ". (٣)

ويذكر الفخري بصدد نكبة البرامكه :-

وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد كلف جعفر بن يحيى قتل رجل من آل ابي طالب فتحرج جعفر من ذلك واطلق الطالبي وسعى الى الرشيد بجعفر فقال له :- ما فعل الطالبي ؟ قال هو في الحبس قال الرشيد :- بحياتي ، ففطن جعفر فقال : لا وحياتك ولكن اطلقته لاني علمت انه ليس عنده مكروه فقال له الرشيد نعم ما فعلته فلما قام جعفر قال الرشيد :- قتلني الله ان لم اقتلك ثم نكبهم . (٤)

ميل البرامكه للعلويين وحقيقة ذلك :-

هل كان البرامكه يميلون الى العلويين حقا ؟ وهل كان ميل البرامكه الى العلويين السبب في نكبتهم ؟

اما بالنسبة لميل البرامكه الى العلويين فاننا وقفنا ما امكن على باني صرح هذه الاسره البرمكيه خالد بن برمك في ظل الدولة العباسيه فوجدناه يعيش على اعتاب خلفاء بني العباس غارقا في نعمتهم رضع بنوه من لبن نساء خلفاء بني العباس ورضع الخلفاء

---

٢ - مقاتل الطالبيين ص ٤٧٠

(١) ط ج ٨ ص ٢٨٦

(٣) المروج ج ٣ ص ٣٢٧

~~(٢)~~

(٤) الفخري ص ١٩١

وابناؤهم من لبن نساء هذه الاسره ودرج الخلفاء في احضانهم وعاش البرامكه في ظـــلال دور بني العباس افلا تكون هذه الحياة التي عاشها البرامكه مع بني العباس وعلى ارفع مستوى وهو مستوى الخلفاء منهم بما فيها من الامتزاج واسباغ وافر النعمة عليهم ، اليقين للبرامكـــة بان اولياءهم ليسوا الا بني العباس ؟

مات خالد بن برمك في خلافة المهدى ولم توجه له تهمة الميل للعلويين بالرغم من حسد الوزراء وكبار الموظفين في الدولة العباسيه لما رأوا خالد بن برمك فيه من النباهـــة والعقل وبراعة التدبير وحسن السياسة .

ثم خلف خالد بن برمك اولاده واحفاده وساروا على درب ابيهم في علاقتهم مع بني العباس ووصلوا الى ماذكرنا في الدولة وبلغوا درجة ليس اكبر منها ألا رتبة الخلافة فهل جنح البرامكه بعد خالد وبعد ماوصلوه من مرتبة في الدولة الى الميل للعلويين ؟

قد يكون ذلك ولكن لماذا كان هذا الميل ؟ اما ان يكون هذا الميل لتحقيـــق مصلحة وهم لن يحققوا اكثر مما حققوا في خلافة بني العباس واما ان يكون الميل حبـــا بالعلويين وفي ذلك يقول العيني ان البرامكه كانوا يميلون الى العلويين وانهم ارادوا ان ينقلوا اليهم الخلافة اما غير العيني فلا يذكر ان البرامكه كانوا يريدون نقل الخلافة الـــى العلويين ، وانما كان منهم من اطلاق يحيى ان صح انهم اطلقوه فانما كان بسبب الشفقـــة به والعطف عليه والرحمة له اذ رقت قلوبهم لما استعطفهم فاطلقوه .

مناقشة تشيع الفرس للعلويين :-

يحلو للبعض ان ينظر للبرامكة خاصة والفرس عامة بمنظار التشيع للعلويين .

فيذكر الدكتور حسن ابراهيم نقلا عن جوبينو قوله :-

كانت هذه النظريه عقيده سياسيه غير متنازع فيها عند الفرس وهي ان العلويين وحدهم يملكون حق حمل التاج وذلك بصفتهم المزدوجه وارثي آل ساسان من جهة امهـــم والائمة رؤساء هذا الدين معا .

ويذكر الدكتور حسن ايضا :-

انه لهذا السبب كان الفرس يعملون على تحويل الخلافة ونقلها الى آل علي ويضرب مثالا محاولة ابي سلمه ثم يقول :- ولكن ميل الفرس الى العلويين لم يخمد بقتل ابي سلمة فظلوا يناصرون كل علوي يعمل على الخروج على العباسيين ومنها محاولة جعفر بن يحيى

البرمكي في تخليص يحيى بن عبد الله العلوى .(١)

الا أننا نعلم ان التشيع والميل للعلويين كان في اساسه رأيا سياسيا ،وقد ابتدع حوله الكثير — منهم العرب ومنهم الفرس ومنهم غيرهؤلاء وإذا قلنا الفرس فلا يعني ذلك ان كل الفرس كانوا شيعة للعلويين واذا قلنا العرب فلا يعني ذلك ان كل العرب كانوا شيعة العلويين .

وثانيا — ان الفرس قد حققوا مكاسب كبيره في ظل الدولة العباسيه ووصلوا الى المراكز التي لم يكونوا يحلموا بها من قبل في ايام الامين حتى يصف الجاحظ الدولة العباسيه — انها دولة اعجميه خراسانية .(٢)

واصبحت كلمتهم فيها مطاعة وامرهم نافذا .

ثالثا — ان مايقال بان العلويين وارثي آل ساسان من جهة امهم ... فان هذا التسفير مجمع عليه فقيل ان ام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب شهر بانو بنت يزد جرد (٣) وقيل جهانشاه بنت يزد جرد بن شهريار بن كسرى بن ابرويز بن هرمز .(٤)

كذلك يذكر ان ام علي بن الحسين هي امة سنديه يقال له سلافه وقيل ان اسمها غزالــة .(٥)

ثم ان ظاهرة الزواج بغير العربيات قد فشت في اوساط المجتمع الاسلامي عند العلويين وغيرهم وكان الخلفاء العباسيون ممن اوغل في هذا المضمار وكانت امهات كثير منهم من غير العربيات منهم ابو جعفر المنصور والمأمون والمعتصم وموسى الهادى والرشيد .

الا ان مانلاحظه ان محمد بن عبد الله بن حسن كان قد عير ابا جعفر المنصور لان امه ام ولد وافتخر عليه بانه اصرح بني هاشم اباه ولم تعرق فيه العجم ولم تنازع فيه امهات الاولاد .

---

(١) تاريخ الاسلام ج ٢ ص١٣٢ ، ٨٢–٨٣

(٢) البيان والتبيين ج ٣ ص١٨١ ،جوامع السيره لابن حزم ص ٣٦٦

(٣) الخميس في احوال انفس نفيس ج ٢ ص٢٨٦

(٤) الفرق للنوبختي ص٢٧ ،المقالات والفرق للقمي ص ٧٠

(٥) المعارف لابن قتيبه ص٩٣ ، الخميس في احوال انفس نفيس ج ٢ ص٢٨٦

ثم وايهما افضل للفرس أن يتمللوا باصهارهم للعباسيين اصحاب السلطان والنفوذ ام الى العلويين ؟

اما الفرس الذين حركتهم دماء ال ساسان ان صح وجودها في آل علي فاولئك يعفونها ساسانيه ولا يعفونها علويه ؟

اما أن العلويين هم ائمة الدين لصلتهم بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد ظهر العباسيون وشاركوا العلويين في ذلك واصبحت أجهزة الاعلام في الدولة العباسية مهتمه في غرس امامة العباسيين في اذهان الناس وتثبيت هيبتهم بوصفهم آل محمد في قلوب الامة .

وبذلك اصبح للعباسيين الحجة التي يراها الدكتورحسن ابراهيم وراء تشيع الفرس للعلويين من الاصهار وامامة الدين .

ولكن الذى نراه ان ليس كل من خدم في ظل العباسيين من الفرس كان شيعة للعلويين فمن الفرس من كان يرى رأى المرجئه ومنهم من كان يرى رأى المعتزله ومنهم من كان يرى رأى الخوارج ومنهم من كان يرى رأى العلويين ومنهم من كان الى جانب الدولة وهكذا .

وبالنسبة للبرامكة فلم يكونوا شيعة للعلويين ولم يكونوا يميلون اليهم وحجة من يتعلل بحجة اطلاقهم ليحيى بن عبد الله كدليل على تشيعهم للعلويين فاننا نضع امامه الملاحظات التالية :—

أولا :— ان البرامكة تولوا حرب يحيى بن عبد الله العلوى وقد استطاعوا بحسن سياستهم ان يأخذوه بالامان فجنبوا الدولة كثيرا من الخسائر مما ادى الى استحقاقهم شكر الرشيد وثقته بهم والخلع عليهم ومدحهم الشعراء واذا قيل ان مطاولة البرامكه ليحيى بن عبد الله وعدم الاشتباك معه فورا حتى اخذوه بالامان كان دليلا على ميلهم للعلويين نقول ان البرامكه اتبعوا نفس الاسلوب مع الثائر الافريقي عبدويه اذ ما انفك يحيى بن خالد يتابع عليه الكتب بالترغيب في الطاعة والتخويف للمعصيه والاعذار اليه حتى قبل الامان وعاد الى الطاعة وقدم بغداد فوفى له يحيى واخذ له الامان من الرشيد ووصله ورأسه .(١) ولذلك فان هذه السياسة البرمكيه كانت سياسه فذه في تدبير امور الدولة ومعالجة المشاكل التي

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٥٦

تواجهها ولا تتأتى مثل هذه السياسة لكل الناس وقد كان موقعها عظيما لدى الخليفة والامة عامة .

ثانيا .— هناك العديد من الروايات التي تذكر ان يحيى بن عبد الله قد مات في السجن .— جاء في كتاب الطبرى .—

" ... وقام يحيى ليمضي الى الحبس فقال له الرشيد انصرف اما ترون به اثر علة . هذا الآن ان مات قال الناس سموه ، قال يحيى .— كلا مازلت عليلا منذ كنت في الحبس — فما مكث يحيى بعد هذا الا شهرا حتى مات ". (١)

ويذكر البلاذرى عن يحيى بن عبد الله .—

" فكان محبوسا عند السندى بن شاهك فمات في الحبس ". (٢)

ويذكر اليعقوبي عن يحيى بن عبد الله .—

" فحبسه الرشيد فلم يزل محبوسا حتى مات وقيل ان الموكل به منعه من الطعام اياما فمات جوعا ". (٣)

ويذكر المسعودى .—

" ان يحيى القي في بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بناحيته وهابت الدنو اليه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي ". (٤)

ومع عدم الثقة بهذا المشهد الذى يصفه المسعودى والطريقة الوحشية التي يذكرها للقضاء على يحيى بن عبد الله سواء عن طريق السباع او البناء عليه وهو حي فان الرواية تفيدنا ان يحيى مات في السجن .

كذلك يذكر الاصفهاني ان يحيى بن عبد الله قد مات في سجن الرشيد ويذكر اكثر من حالة مات فيها يحيى قيل جوعا وقيل سما وقيل خنقا وقيل بني عليه وهو حي وقيل عن طريق السباع ". (٥)

---

(١) ط. جـ ٨ ص ٤٠٨

(٢) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤٣ مخطوط

(٣) اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٠٨

(٤) المروج جـ ٣ ص ٣٥٣

(٥) مقاتل الطالبيين ص ٤٨٠ — ٤٨٢

ثالثا ـ جاء في الفصول المهمة في معرفة الائمة الاثني عشر انه لما مات موسى بن جعفر امر يحيى بن خالد البرمكي ان يوضع على الجسر ببغداد وان ينادى المنادى ـ هذا موسى الذى تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا . (١)

رابعا ـ جاء في اخبار القضاء لوكيع ان الرشيد دعا عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي ومحمد بن الحسن الكوفي وقاضي الجزيرة عبد الرحمن بن صخر وقال لهم ـ يا هؤلاء ـ هذا يحيى بن عبد الله بن حسن وهذا امانه الذى كتب له الا انه احدث مانقضه وذكر لهم ان يحيى بن خالد قد دس رجالا ببغداد فاخبروه ان عامة اهل بغداد قد بايعوا يحيى بن عبد الله على خلا في وجاءني بصحائف له وجدها مع رجل قد توجه بها الى بلخ يدعو اهل خراسان الى خلافي .

وصدق يحيى بن خالد البرمكي مقالة هرون الرشيد لهؤلاء وقال ـ نعم يا امير المؤمنين (٢)

ولعل البرامكة وهم الذين اخذوا الامان ليحيى بن عبد الله من الرشيد كانوا حريصين على تتبع اخبار يحيى لئلا يحدث مكروها فيصاب البرامكه ويؤخذون به سيما وانهم لا يخلون من حاسد نعمة وساع بهم ليدفعهم الى تهمة ـ

خامسا ـ ان الرشيد كان قد غير رأيه في العلويين ولعله انتظر في سياسة التوسع معهم بعد ثورة يحيى بن عبد الله وامر بالتضييق عليهم ومنها انه ولى بكار بن عبد الله الزبيرى المدينة المنوره وامره بالتضييق على العلويين . (٣)

فأين كان ميل البرامكه للعلويين من هذه السياسة ؟

سادسا ـ يذكر القمي في عيون اخبار الرضا ان الفضل بن سهل كان مبغضا لعلي بن موسى العلوى لان الفضل كان من صنايع آل برمك . (٤)

سابعا ـ ان السنوات التي اعقبت عام ست وسبعين ومايه كانت سياسة الرشيد مع العلويين

---

(١) الفصول المهمه ص ١٨٠

(٢) اخبار القضاه لوكيع ص ٢٤٦

(٣) ط جـ ٨ ص ٢٤٤

(٤) عيون اخبار الرضا ص ١٨١ مخطوط

قد اتسمت بطابع الشده وهي السنة التي يذكر ان البرامكه اطلقوا يحيى بن عبد الله وسعى بهم الى الرشيد كانت سنوات بركه في حياة البرامكه منها :—

ان الرشيد عين الفضل بن يحيى على خراسان عام ثمان وسبعين ومايه وفوض الرشيد اموره كلها الى يحيى بن خالد وتولى جعفر بن يحيى ولاية مصر ثم اختص به وكان ينتدبه لكل امر هام وجليل .

لذا يمكننا القول ان من الارجح ان يحيى بن عبد الله قد مات في سجن الرشيد وان القول بان نكبة البرامكه كانت بسبب اطلاقهم يحيى بن عبد الله العلوى لا قيمة له سيما وان نكبتهم قد جاءت بعد مرور احدى عشره سنه على حادثة يحيى بن عبد الله .

<u>نكبة البرامكـــة :—</u>

اما بالنسبة لنكبة البرامكه فقد اختلف في سبب ذلك وكان من دواعي الاختـــلاف ماروا ه اليعقوبي عن الرشيد انه قال :—

" لو علمت يميني بالسبب الذى له فعلت هذا لقطعتها ". (١)

لذلك اخذ المؤرخون يتلمسون اسباب نكبة البرامكة وذهبوا في ذلك مذاهـــب شتى :—

ومن الروايات التي تتحدث عن سبب نكبة البرامكة مايلي :—

يقول المسعودى :— ولما افضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكه فاحتـــازوا الاموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه ". (٢)

وقيل ان من اسباب زوال البرامكه تقصيرهم بالفضل بن الربيع وكان الفضل بن الربيع يسعى بهم لدى الرشيد ويتهمهم عنده باحتجاز المال دونه . (٣)

وممن سعى فيهم ايضا علي بن عيسى بن ماهان اذ يذكر عنه انه قدح في موسى بن يحيى بن خالد وذكر طاعة اهل خراسان له فاستوحش الرشيد منه ثم ركب موسى دين فاستتر فتوهم الرشيد انه سار الى خراسان ثم ظهر فحبسه ولكن شفع فيه واخرجه الرشيد

---

(١) اليعقوبي ج ٢ ص ٤٢٢

(٢) المروج ج ٣ ص ٣٧٧

(٣) الوزراء والكتاب ص ٢٤٩–٢٥٣ .

وقيل ان ذلك كان اول ثلمه ثلموا بها . (١)

وذكر ايضا :- ان اول ماتغير من حالهم وانكر من امرهم ان محمد بن الليث رفع الى الرشيد رساله يعظه فيها ويذكر له ان يحيى بن خالد لا يغني عنه من الله شيئا . (٢)

كما قيل انه لما احتاز البرامكة عن سواهم مراتب الدوله من وزارة وكتابه وقيادة وحجابه وسيف وقلم وعظمت الدالة منهم وانبسط الجاه عندهم وانصرفت الوجوه نحوهم وخضعت الرقاب لهم واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والامصار في سائر الممالك اخف ذلك البطانه واحقد عليهم الخاصه واهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسه والحسد ودبت الى مهادهم الوثير في الدوله عقارب السعاية . (٣)

ويذكر ايضا :- ان الرشيد دعا عيسى بن يزدانيروز احد كتابه وأدناه جدا جدا ثم سأله من حال جعفر وهل وقف عيسى على غدر من جعفر به او حيلة منه لقتله ؟ (٤)

كذلك كان دخول جعفر بن يحيى مع الرشيد في كل شيء مما اخاف يحيى بن خالد وبعث القلق في نفسه فكان يحيى يقول لجعفر :-

اني انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها امرك وان كنت اخشى ان تكون التي لاشوى - لابرء - لها . (٥)

وكان يقول يحيى للرشيد :- ياامير المؤمنين اني اكره مداخل جعفر ولست آمنه ان ترجع العاقبه علي في ذلك منك فلو اعفيته واقتصرت على مايتولاه من جسيم اعمالك لكان احب الي واولى بتفضلك وآمن عليه عندي . (٦)

كذلك اتهم البرامكه بالزندقه كما اتهموا بالميل للمجوس .

كما نسبت نكبتهم الى قصة العباسه اخت الرشيد وعلاقتها بجعفر بن يحيى .

ويذكر الجهشيارى :- قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان :- سألت مسرورا الكبير في ايام

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٩٢ ، تاريخ الحافظ الذهبي طبقه ١٩ ص ٧ مخطوط

(٢) ط ج ٨ ص ٢٨٨

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٦

(٤) الوزراء والكتاب ص ٢٦٠

(٥) ط ج ٨ ص ٢٩٣ ، الوزراء والكتاب ص ٢٢٥

(٦) الوزراء والكتاب ص ٢٢٥

المتوكل وكان قد عمر اليها ومات فيها عن سبب قتل الرشيد لجعفر وايقاعه بالبرامكه فقال كأنك تريد ماتقول العامة فيما ادعوه من امر المرأة وامر المجامر التي أتخذوها للبخور في الكعبة ؟ فقلت له :- ماارد غيره فقال :- لا والله مالشيء من هذا اصل ولكنه من ملل موالينا وحسدهم .(١)

كذلك يظهر مما ورد عند الطبري ان الرشيد اتهم البرامكه بالتواطوء مع عبد الملك ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان ممن عرف باصالة الرأى والكمال والجلال صحيح البيان العجيب والغور البعيد والنفس الشريفة والقدر الرفيع .(٢)

فقد سعى بعبد الملك بعد نكبة البرامكه الى الرشيد وذكر عنه انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فذكر ان الرشيد بعث الى يحيى بن خالد وهو في السجن يقول له :- ان عبد الملك بن صالح اراد الخروج ومنازعتي في الملك وقد علمت ذلك فاعلمني ماعندك عنه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك .

فقال يحيى :- والله يا امير الموءمنين مااطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي ولي فكيف يجوز لعبد الملك ان يطمع في ذلك مني . وهل كنت اذا فعلت ذلك به يفعل بي اكثر من فعلك . اعيذك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما احمدت من مذهبه وملت اليه لادبه واحتماله.

ولكن الرشيد اراد ان يقف على كنه الحقيقة فهدد يحيى بقتل الفضل ان لم يصرح بما عنده وارسل رسوله الى يحيى يعلمه انه جاء لبأخذ الفضل فقال الرسول للفضل :- قم فانه لابد لي من انفاذ امر امير الموءمنين فيك .

وهذا مما يدل على مقدار ماعند الرشيد من الشك في العلاقة التي كانت بين البرامكه وبين عبد الملك بن صالح .(٣)

اما ابن خلدون فيذكر :-

---

(١) الوزراء والكتاب ص ٢٥٤

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٨١

(٣) ط ج ٨ ص ٣٠٥-٣٠٦

اما ابن خلدون فيذكر :—

" وانما نكب البرامكه ماكان من استبدادهم على الدوله احتجافهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه . (١)

اما بالنسبه لما رمى به البرامكه من الزندقة فقد بين د. معموز زيادة زيف ذلك في كتابه .

واما بالنسبة لقصة العباسة وعلاقتها بجعفر فقد رفضها المؤرخون قديما وحديثا ونخص بالذكر ابن خلدون حيث تعرض لذلك في مقدمته ورفض الفريه . (٢)

ويمكن بعد ماذكرنا ان نرد نكبة البرامكه الى الاسباب التالية :—

اسباب سياسية :—

تتمثل في استبداد البرامكه بأمور الدوله حتى اصبح الرشيد يحس بخطورتهم على سلطانه ،وكان اكثرهم اتهاما عنده اقربهم عنده حظوة وهو جعفر بن يحيى ، فصدق ظن يحيى فيما كان يخاف وانقلبت عاطفة الصداقة الى شعور بالانتقام وكان مما اتهم الرشيد به جعفرا ماجاء في سؤال كاتبه عيسى بن يزدانيروز ان كان جعفر بن يحيى يريد به غدرا او يحتال لقتله .

اسباب ماليه :—

قوامها احتجاز البرامكه للاموال وتصرفهم بها حتى ان الرشيد كان يطلب القليل من المال فلا يجده .

— ثم يأتي دور السعاة والوشاه والحاسدين في تضخيم خطرهم وتهويل اخطائهم عند الرشيد .

اخذت بوادر الفتور تظهر عند الرشيد في علاقاته مع البرامكه وبدأ يصرفهم عن الاعمال اولا بأول (٤) ،فلما كان عام سبع وثمانين ومايه امر الرشيد بقتل جعفر بن يحيى

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٥

(٢) دراسات في التاريخ الاسلامي ص ١٢٤

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٥

(٤) الوزراء والكتاب ص ٢٢٧

وحبس يحيى بن خالد واولاده ومواليه واستصفى اموالهم وقبض ضياعهم باستثناء محمد بن خالد البرمكي وولده واهله وحشمه لما عرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكه .

اثر مشايعي العلويين على الحركة العلوية :—

والآن ماهو اثر مشايعي العلويين على الحركة العلوية ؟

ان اثر مشايعي العلويين على الحركة العلوية يتناسب مع حقيقة تشيع هؤلاء للحركة واخلاصهم في خدمتها وهم ليسوا سواء فالذين كلفهم الاخلاص للحركة العلوية حياتهم لايتساوون مع اولئك الذين استغلوا ماضيهم في التشيع للعلويين سلما لتحقيق اغراضهم ، اما الذين رموا بالميل الى العلويين فلم يكن لهم من اثر طيب على الحركة الا بمقدار ماتركته هذه الاشاعات من عزاء في نفوس الذين ارادوا بذلك خلق البلبلة وفساد النيه بين العباسيين وعمالهم .

على ان الدوافع التي حركت المخلصين في خدمة الحركة العلوية اختلفت تماما من النتائج التي انتهت اليها محاولات هؤلاء المتشيعين فبينما نجد تشيع ابي سلمه يدفعه الى تحويل الامر من العباسيين الى العلويين كانت النتيجة ان فشلت المحاولة وادت الى تخوف العباسيين من جانب العلويين وكان اول مافكر ابو العباس ان رحل من الكوفه مواطن التشيع للعلويين ودس العيون والارصاد على رجال العلويين وشيعتهم واحاط رجال دولته بمن ينقل اخبارهم اليه وادى ذلك كله الى ان اصبح الرمي بالتشيع وتهمة الميل الى العلويين من الوسائل التي يلجأ اليها الخصم للنيل من خصمه واضعافه امام الدولة .

ومن هنا نجد كثيرا من الوزراء وكبار موظفي الدولة وعمالها ينسبون الى التشيع والميل للعلويين ولم يكن ذلك الا وسيلة لجأ اليها منافسوهم وحسادهم ليكيدوا لهم عند الخلفاء فيزيلوا ماهم به من نعمة عندهم وكان خوف العباسيين جانب العلويين يجعل هذه التهمة مقبوله ومحل اهتمام .

كان عدد الذين يرمون بهذه التهمة يزداد كلما سخنت الحالة بين العلويين والعباسيين وتوترت العلاقات واضطربت الامور بينهما .

ولذلك كان هؤلاء المتهومون يرون الحركة العلوية شرا وقد يكون ان بعضا قد اضطر الى الاجتهاد في محاربة العلويين والشدة عليهم كي لا يتهم بممالأتهم او دفع تهمة الميل اليهم ومن ذلك ان عيسى بن موسى اتهم حميد بن قحطبه بالتهاون في حرب محمد

عبد الله وقال له — ياحميد ماأراك تبالغ .

قال حميد — اتتهمني فوالله لاضربن محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه ، فلما مسر حميد بمحمد وكان قد قتل ضربه بالسيف ليهر بيمينه . (١)

غير ان الشدة لاتكون دائما في غير صالح الحركات بل من الممكن ان تعطف الناس عليها وتدفعهم الرحمة باصحابها الى مساعدتهم .

هذا وان كان سعي المخلصين في خدمة القضية العلوية قد نبه العباسيين الى الحذر والتيقظ فان محاولة واضح مولى صالح المسكين قد نجحت في تخليص ادريس بن عبد الله من الوقوع في قبضة الدولة وحمله واضح بكل جرأه على دواب البريد الامر الذي ضمن وصوله الى بلاد المغرب وكان السبب في قيام دولة الادارسه هناك .

الا ان اكبر ضربة كانت ستنزل بالحركة العلوية وتؤول الى تصفيتها تلك المحاولة التي قام بها يعقوب بن داود في اتباع سياسة المصالحة بين العلويين والعباسيين ولو وفق يعقوب في سياسته واستجاب العلويون له ولم يستو حشوا منه لمنيت الحركة العلوية بالهزيمة .

الا ان العلويين ضنوا على يعقوب بالتعاون معه على الرغم مما اسداه من خدمات فرديه للهيديه وقد اضطر يعقوب اخيرا الى التقرب منهم باطلاق سراح احدهم على كره من الخليفة المهدى فاتى بذلك على نفسه .

اما الخطة التي اقدم الفضل بن سهل عليها بتعيين علي بن موسى العلوي وليا لعهد الخليفة المأمون فكانت تتراءى للناظرين بانها اجرأ محاولة يقوم بها رجل من رجال الدولة العباسيه في خدمة القضية العلوية وتحقيق الغرض الذي طالما سعت اليه الحركة العلوية .

وعلى اى حال فان الاثار السلبيه والايجابية التي تركها هؤلاء على الحركة العلوية قد ادت الى حيويتها وحافظت على استقلالها وبمقدار مايمكن للانصار ان يمنحوا حركاتهم من القوة والنمو فان اثر المعارضين لاينكر على هذه الحركات اذ ان المعارضة تجعل الحركة اكثر ذيوعا وشيوعا واحيانا تجعلها اكثر جاذبية وقبولا .

---

(١) ط. ج ٧ ص ٥٦٧

الفصل السادس

أسباب

فشل العلويين .

يحتاج في معرفة الاسباب التي ادت الى فشل العلويين ايام العباسيين الــى الوقوف على مواطن الضعف عند العلويين ومواطن القوة عند العباسيين ،واثر ذلك كلـه على العلويين في صراعهم مع العباسيين .

وقد يقال ان الضعف لا يخلو منه طرف من اطراف الخصام كما لا يخلو من اسـبـاب القوة وعوامل النصر والغلب .

حقيقة ان اسباب الضعف والقوة موجوده لدى الفرقاء ولكن ان لا يتعدى الضعـف عند اى منهما الدرجة الحرجة التي تودى الى خلخلة ميزان القوى بينهما ، لانـه اذا انقلب ميزان القوى لصالح احد منهما كانت الخسارة محققة في جانب الفريق الآخر ، وهو عين ماحدث للعلويين في خصومتهم مع العباسيين .

وسنبدأ باستقصاء مواطن الضعف عند العلويين .

واولها انقسامهم الى فرق متعدده .

أولا :- فرق الشيعة :-

كانت اهم عوامل الضعف التي كانت تعاني منها الحركة العلوية انقسام الشيعة العلوية طرائق قددا ، وكنا قد تعرضنا الى ظاهرة انقسام الشيعة في مقدمة الموضوع وذلك اثناء الحديث عن التعريف بالعلويين وتكوين الحركة العلوية .

على ان ظاهرة الانقسام لم تخف من صفوف الحركة العلوية ولم تزدد مع الزمن الا انقساما وما زال الانقسام بها حتى تولد عنها قدر كبير جدا خلافا لكل الحركات السياسية الاخرى .

وعلى سبيل التعريف بالانقسام الذي حل بالشيعة قد كان العباسيون على ابواب استلام الحكم نذكر الاحداث التالية :-

فالذين كانوا يتولون محمد بن علي بن الحسين انقسموا بعد موته الى فريقين :- قال فريق بامامة المغيرة بن سعيد حتى يخرج المهدي ويرون ان المهدي هو محمد بن عبد الله بن حسن .(١)

وقال الفريق الاخر بامامة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين .(٢)

اما الذين قالوا بامامة جعفر بن محمد بن علي فانهم انقسموا بعد وفاته الى ست فرق .(٣)

الاولى :- قالت ان جعفر بن محمد لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس وهو عندهم المهدي .

الثانية :- قالت ان الامام بعد جعفر بن محمد هو ولده اسماعيل بن جعفر وكان هذا قد مات في حياة والده جعفر الا انها انكرت موته وانشطرت فرقة منهم قالت بامامة محمد بن اسماعيل بن جعفر .

الثالثة :- قالت ان الامام بعد جعفر بن محمد هو ولده محمد بن جعفر ومن دعاتها يحيى بن ابي السميط واليه تنسب الفرقة السميطية .(٤)

الرابعة :- قالت ان الامام بعد جعفر بن محمد هو محمد بن اسماعيل بن جعفر لان

(١ ، ٢) كتاب الفرق للنوبختي ص٥٤-٥٥ ، كتاب المقالات للقمي ص٧٧

(٣) المصدر نفسه ص٥٧-٦٥ ، المصدر نفسه ص٧٩

(٤) مقالات الاسلاميين ج١ ص٩٨ ، الفرق للنوبختي ص٦٥ ، المقالات للقمي ص٨٧

اسماعيل كان قد مات في حياة والده جعفر ورأى هؤلاء ان الامامة لا تنتقل من الاخ الى اخيه بعد الحسن والحسين ولا تكون الا في الاعقاب .

الخامسة .ـ قالت ان الامام بعد جعفر بن محمد هو ولده عبد الله بن جعفر الافطح واليه نسبت فقيل الفرقه الفطحيه .(١)

السادسه .ـ قالت بامامة موسى بن جعفر بن محمد .

وقد ذهبت كل فرقة من هذه الفرق مذاهب شتى وانقسمت بدورها على نفسها وعلى سبيل المثال نذكر الفرقة التي قالت بامامة موسى بن جعفر التي انقسمت بدورها بعد وفاة موسى بن جعفر في سجن هارون الرشيد الى خمس فرق .(٢)

الاولى .ـ قالت ان موسى بن جعفر لم يمت وسيعود ليملأ الارض عدلا وزعموا انه خرج من الحبس واختفى .

الثانية .ـ قالت ان الامام بعد موسى بن جعفر هو ولده علي بن موسى .

الثالثه .ـ قالت ان علي بن موسى ومن بعده ليسوا ائمة انما خلفاء لموسى بن جعفر حتى يرجع .

الرابعه .ـ قالت لا ندرى اموسى بن جعفر حي ام ميت ، ولذلك فنحن مقيمون على امامته .

الخامسة .ـ قالت انه لم يمت ولم يحبس وانه حي غائب .

كذلك اختلفت الفرقة التي جعلت الامامة في علي بن موسى بعد وفاته فرقا .ـ

منهم من قال بالامامة لولده محمد بن علي بن موسى .

ومنهم من قال بالامامة الى احمد بن موسى بن جعفر .

ومنهم من رجع الى القول بامامة موسى بن جعفر .

وهكذا يبقى الانقسام يتفشى في كل فرقه باستمرار .

ويقول الشهرستاني حول ذلك .ـ

ولهم خبط طويل في سوق الامامة والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة .(٣)

---

(١) مقالات الاسلاميين ج١ ص٩٩ ، الفرق للنوبختي ص٦٥ ، المقالات للقمي ص٨٧

(٢) الفرق للنوبختي ص٦٧ــ٧٢ ، المقالات للقمي ص٨٩ــ٩١

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ص٣٩٩

اما اولئك الذين اتهموا زيد بن علي بن الحسين وعرفوا بالزيدية فكانوا يسوقون الامامة في كل فاطمي عالم زاهد شجاع خرج طالبا بالامامه ثم جعلوا الامامة بعد زيد لولده يحيى بن زيد .

وبعد أن قتل يحيى بن زيد جعلوا الامامة في محمد بن عبد الله بن حسن ، وبعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن قال بعض اصحابه انه لم يقتل ولم يمت وانه سيخرج ويغلب اعداءه . (١)

ويقول القمي :—

ان بعض اصحاب محمد بن عبد الله يرون انه لم يقتل وانه لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا وزعموا ان الذى خرج بالمدينة وقتل انه كان شيطانا تمثل في صورة محمد بن عبد الله . (٢)

على ان الزيدية جعلوا الامامة بعد محمد بن عبد الله بن حسن في اخيه ابراهيم بن عبد الله .

وقيل ان محمد بن عبد الله جعل الامامه ان قتل اخوه ابراهيم لعيسى بن زيد ثم لم ينتظم امر الزيديه بعد ذلك حتى خرج محمد بن القاسم العلوى صاحب الطالقان في عهد المعتصم فجعلوا الامامة فيه .

اما الفريق الآخر من الشيعة وهم الكيسانيه فانهم اختلفوا بعد وفاة ابي هاشم فمنهم من ساق الامامة الى محمد بن علي العباس ومن بعده الى ابراهيم الامام ومن بعده الى ابي العباس وهكذا في ولد بني العباس . (٣)

ومنهم من ساقها في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكان هذا يؤمن بالتناسخ ثم ادعى الالوهيه والنبوة معا وبعد مقتله انقسمت فرقته الى فرق ثلاث . (٤)

ومنهم من ساق الامامة في بني الحنفيه الى علي بن محمد بن الحنفيه ثم الى ابنه

---

(١) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٤٣ ،

(٢) المقالات للقمي ص ٤٣

(٣) الملل والنحل جـ٢ ص٧٦ ، الفرق للنوبختي ص٢٩ —٣٠ ، المقالات للقمي ص ٣٩ — ٤٠

(٤) المصدر نفسه ص٧٧ ، المصدر نفسه ص ٢٩ ، والمصدر نفسه ص ٣٩

الحسن بن علي بن محمد ثم الى علي بن الحسن بن علي بن محمد وهم يخرجون الامامة من ولد محمد بن الحنفيه الى غيرهم .

وهكذا نجد انفسنا في طريق يزداد تشعبا وتفرعا كلما ازداد طولا حتى نكون بالتالي امام عدد مزعج حقا من الفرق .

على ان هذا الانقسام المربك في صف الشيعه قد صاحبه انقسام اكثر تعقيدا واشد غرابة في مناهج الفكر والاعتقاد وقد قسمهم الاشعري في مقالات الاسلاميين الى فرق ثلاث :-

الاولى :-

وهم الغاليه :- وسموا بذلك لانهم غلوا في علي وقالوا فيه قولا عظيما وهم خمس عشرة فرقه (١) .

وقد نبتت لدى هذه الطوائف افكار على غاية من التنكر الصريح للاسلام فمنهم من قال بتناسخ الارواح والحلول كاتباع عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر وعبد الله ابن عمرو بن حرب .

ومنهم من ادعى الالهيه وكفر بالجنة والنار واستحل الصلاة والمحارم كابي منصور العجلي .

ومنهم من زعم ان جعفر بن محمد هو الله وعبدوه وقالوا بربوبيته كاصحاب بزيغ بن موسى وعمير بن بيان العجلي .

ومنهم من ادعى النبوه وقال ان الائمة آلهة كابن الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع الذى خرج ايام ابي جعفر المنصور فوجه اليه عيسى بن موسى فقتله واصحابه .

ثم الرافضه من الشيعه وسموا رافضه لرفضهم امامة ابي بكر وعمر وقيل ان زيد بن علي هو الذى سماهم بهذا الاسم .

وهم مجمعون على ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن ابي طالب باسمه واظهر ذلك واعلنه وان اكثر الصحابه ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وابطلوا جميعا الاجتهاد في الاحكام وزعموا ان لا يكون الا افضل الناس

---

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٦ - ٨١

وزعموا ان عليا كان مصيبا في جميع احواله وانه لم يخطئ في شيء من أمور الدين .

أما الكامليه وهم اصحاب ابي كامل فانهم اكفروا الناس بترك الاقتداء بعلي بن ابي طالب واكفروا عليا بترك الطلب وانكروا الخروج على ائمة الجور وهم اربع وعشرون فرقه عدا الكامليه ويدعون الاماميه لقولهم بالنص على امامة علي بن ابي طالب .

ومن غريب ما قالوا به العصمه والغيبه والرجعه . (١)

ثم الزيديه :—

وهم يرون ان علي بن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولون امامة ابي بكر وعمر لقبول علي بن ابي طالب بامامتهما ويجوزون امامة المفضول مع وجود الافضل .

ويقول الشهرستاني :—

الا ان اكثر الزيديه مالت بعد ذلك من القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الاماميه . (٢)

ونسأل بعد ذلك :—

ما هو اثر هذا التمزيق في وحدة الصف والفكر على العلويين وصراعهم مع العباسيين ؟

اما بالنسبة لاثر انقسام الشيعة العلوية الى فرق متعدده على الموقف العلوى العباسي، فواضح كل الوضوح .

ذلك انه لو تيسر للثورة العلوية ان تضم جميع الاشياع العلويين الى صفها لوجدت في انضمامهم اليها عونا كبيرا وساعدا قويا يشد ازرها ولكان لها في وقائعها مع العباسيين غير الذى كان لها .

فالدعوة الى العلويين اسبق من الدعوة الى العباسيين فكان لها بهذا السبب اتباع وانصار كثيرون الا ان ذلك التمزق كان يقع فيهم مما جعل الاستفادة من هذا العدد امرا متعذرا .

ويمكننا ان نجد مصداقا لذلك في جميع ثورات العلويين على الدولة العباسية

---

(١) مقالات الاسلاميين جـ١ ص٦٦ — ٨٢

(٢) الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص٨٦

فثورة محمد بن عبد الله انطلقت بمائتين وخمسين رجلا وقيل اقل من ذلك ولما اقتربت قوات عيسى بن موسى من المدينه لم يبق مع محمد بن عبد الله الا مثل هذا العدد واما الباقين فانهم تفرقوا عنـــه .

وكانت المشكلة نفسها التي واجهت اخاه ابراهيم بن عبد الله حيث تذكر الاخبـــار انه كان يجد صعوبة كبيره في خروجه بالبصره حتى كان اصحابه يهونون الامر عليـــــه فيذكرونه بمن معه وبمن سينضم اليه بعد اعلان الثورة سيما وانهم سيكسرون ابواب السجن فيكون السجناء معه ايضا .

وكان عدد من كان مع ابراهيم حين خروجه عشرين رجلا حسب تقدير البلاذري كانت ثورة محمد وابراهيم تعاني اذن ازمة في الرجال ووقف اشياع العلويين من الفـــرق الاخرى موقف المتفرج .

اما ابناء البيت العلوى نفسه فلم يكونوا احسن حالا من اشياعهم في علاقتهم مـــع الثوار من اهل بيتهـــم .

فتذكر ان جعفر بن محمد احد ائمة الشيعه الاماميه الاثنا عشرية لم يقف الى جانب ثورة محمد بن عبد الله وكان عبد الله بن حسن يتهمه بالحسد لابنه . ولما قام محمد بالثورة اعتزلها جعفر بن محمد ومما يذكر عنه ان كان يقول لمن يسأله عن ثورة محمد بن عبد الله :- فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافـــــر فرسه في الماء . (١)

وكان جعفر بن محمد يحاول رد ابن اخيه حمزه بن عبد الله بن محمد عن مشاركـــة محمد ويقول له :- هو والله مقتول .

لم يقف الامر عند حد جعفر بن محمد فحسب بل كان موقف اسماعيل بن عبد اللـــه وجعفر لا يقل عن موقف جعفر خطرا .

جاء في كتاب الطبرى :-

ان محمد بن عبد الله دعا اسماعيل بن عبد الله حـ بن خرج في المدينة الى البيعة فقال اسماعيل :- يا ابي اخي انت والله مقتول فكيف ابايعك وفارتدع الناس عنه قليلا

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٠٠ — ٦٠١

فاتته حماده بنت معاويه فقالت :— ياعم ان اخوتي قد اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالي واخوتي فابى اسماعيل الا النهي عنه والحديث بحديث قتله فيقال ان حماده عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فوثب عليه ولد اسماعيل المسمى عبد الله وقال لمحمد تأمر بقتل ابي ثم تصلي عليه .

فمما لا شك فيه ان هذه الخلافات كان لها اثرها الفاعل على سير الثورة وموقف الآخرين منها .

كذلك كانت الانقسامات في صفوف الشيعه مربكه للقيادة العلويه وتعتبر من اكبر المضايقات التي كانت تتمنى القياده الخلاص منها لما كان يتبع هذه الانقسامات من تعدد في الاراء ووجهات النظر حتى في ادق الظروف واكثرها خطرا بالنسبة للمعركة بين العلويين والعباسيين في الوقت الذى كان العلويون بحاجة الى المزيد من وحدة الكلمه وتماسك الصف .

ونجد عند الاصفهاني مثالين على ذلك :—

الاول :—

يعود الى ايام ثورة ابراهيم وفيه ان ابراهيم واجه اختلاف الزيديه عليه بعد وفاة اخيه محمد بن عبد الله حيث دعاهم عيسى بن زيد الى نفسه بوصيه من محمد بالامر اليه فاجابوه ورفض البصريون فوقع الاختلاف حتى كادت ان تكون فتنة ثم اتفقوا على ابراهيم امام عدوهم ليروا رأيهم بعد المعركة . (١)

الثاني :—

يعود الى ايام ثورة يحيى بن عبد الله اذ صحب يحيى بن عبد الله رجل من اهل الكوفة يعرف بالحسن بن صالح بن حسن وكان هذا يذهب مذهب الزيديه البتريه وكان يخالف يحيى بن عبد الله في امره ويفسد اصحابه وكان يمسح على الخفين ويشرب النبيذ فحدث ان اذن المؤذن مره وكان يحيى يتطهر للصلاة فام الحسن ابن صالح بالناس دون ان ينتظر يحيى فلم يصلي يحيى معه لانه يمسح على الخفين فقال ابو صالح :—

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٧٠

علام نقتل انفسنا مع رجل لا يرى الصلاة معنا ونحن عنده في حال لا يرضـــي مذهبه .

واهديت الى يحيى شهده فاكلها مع من حضر من اصحابه فلما حضر ابن صالـــح قال :- هذه الاثره اتاكل انت واصحابك دون بعض فلو وليت لاستأثرت ولم تعدل .

فقال يحيى :- هذه هديه وليست فيئا .

ويقول الاصفهاني :-

ولما رأى يحيى ماعليه اصحابه من التفرق والخـــلاف عليه نزل على صلح الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي .(١)

كذلك يظهر أثر الانقسام في صفوف الشيعة مرة اخرى على موقف العلويين مـــع العباسيين اثناء الثورات التي اججها العلويون بعد مقتل الخليفة الامين ومبايعة المأمون بالخلافة وظهرت هذه الثورات صورة واضحه لما عليه العلويون من التفرق والانقسام .

فبينما كان محمد بن محمد العلوى في الكوفه كان محمد بن جعفر في مكه وزيد بن موسى بن جعفر في البصره وكان ابراهيم بن موسى بن جعفر في اليمن ولم تذكر الاخبـــار مايدل على تنسيق بين هؤلاء جميعا .

وباستثناء ماذكر في بادئ الامر من ان ابا السرايا كان قد وجه حسين بن حســن الافطس بن علي بن الحسين الى مكه ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن الى المدينة فانه لم يعد يذكر بعدها اى اتصال بخصوص التنسيق بين الثورات المتعددة بل بقيت الثورة العلوية في اليمن بقيادة ابراهيم بن موسى مستقلة بامورها عن الثورة العلوية فـــي البصره بقيادة زيد بن موسى بن جعفر وكذلك بالنسبة لثورة محمد بن جعفر بن موسى .

كما لم يخلو الامر احيانا من ان الشيعه كانوا يتهاجون فيما بينهم ويعيب كل فريق منهم الفريق الآخر فيتعصب الفريق الاول لمن يأتم بامامته ويهاجم الامام الذى يديـــن بطاعته الآخرون فيقوم هؤلاء بالرد على الهجاء بمثله وهذا من شأنه ان يباعد الشقة بين الفريقين بالاضافة الى كونه مظهر من مظاهر الخلاف بينهما .

ونسوق بعض الامثلة على ذلك ان المغيره مولى بجيله — وهو الذى تنسب اليـــه فرقة المغيريه الذين يقولون بعودة المهدى ويرونه محمد بن عبدالله بن حســـــن —

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤٦٨

كان يكفر الامامية من اصحاب محمد بن علي بن الحسين انكروا ذلك ورد عليه احدهم وهو ابو هريرة العجلي قائلا :—(١)

ابا جعفر انت الامام نحبه ونرضى الذى يرضى به ونبايع
اتنا رجال يحملون عليكم احاديث قد ضاقت بهن الاضالع
احاديث انشأها المغيرة منكم وشر الامور المحدثات البدايع

كذلك انكر هارون بن سعد العجلي(٢) الروايات التي ينسجها الذين يتشيعون لجعفر بن محمد العلوى وقال فيهم :—(٣)

الم تر أن الرافضين تمرقوا وكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سموه النبي المطهرا
فان كان يرضى مايقولون جعفر فاني الى ربي افارق جعفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض بصير بباب الكفر في الدين اعورا
اذا كفّ اهل الحق عن بدعة مضى عليها وان يمضوا الى الحق قصّرا

---

(١) انساب الاشراف جـ ٢ ص ٧٣٢

(٢) هارون بن سعد العجلي من الكوفه وقدم على ابراهيم بن عبدالله في البصره وكان ابراهيم واجدا عليه فاتى هارون سالم بن ابي واصل فقال له اخبرني عن صاحبك اما به حاجة الينا في امره هذا قال سالم :— بلى لعمر الله ثم قام فدخل على ابراهيم وقال له :— هذا هارون بن سعد قد جاءك . قال ابراهيم لا حاجة لي به قال سالم لابراهيم لا تفعل فان في هارون تزهد ولم يزل به حتى قبله واذن له فدخل عليه فقال له استكفني اهم امورك فاستكفاه واسطا واستعمله عليها فذهب الى واسط فأخذها فجاءه عامر بن اسماعيل من قبل المنصور فحاصره وكانت بينهما وقعات ثم وقف القتال ليعرفوا نتيجة معركة باخمرى ولما قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصره فمات قبل ان يبلغها .

ألتعريف من ط جـ ٧ ص ٦٣٧

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦١

ولذلك لم يظفر العلويون ولو في معركة واحده ان تلتئم الشيعه جميعا في مواجهة العباسيين ولو حدث ذلك لحقق العلويون النصر غير انه لما كانت حالة العلويين ما كانت عليه من الفرقة والاختلاف فانه كان محتما ان لا يحققوا اكثر من نصر جزئي ثم تحل عليهم الكارثة .

وبخصوص ذلك يقول سيديو :—

" ومن الانصاف ان يقال ان العلويين مسؤولون عما اصابهم من هبوط الى ابعد حد فقد انقسم آل علي الى عدة فروع فادعى كل فرع منهم بالخلافة والامامه لاحد ابنائه فكان ادعاء كل فرع باطلا عند الفروع الاخرى فاذا ماتقلد علوى سلاحا ماضده ادنى اقربائه وقوم من المسلمين يرون ان كل رجل من ذرية محمد جدير بالعرش ، ولكنك ماكنت ترى ان جميع آل علي كانوا يقومون قومة رجل واحد للذب عن حقوق المطالب بالعرش مثيرين من اجله الانصار الكثيرين في انحاء بلاد المسلمين فلذلك كان ذلك المطالب لا ينال غير نصر جزئي فيزول اثره الباهر تجاه القوى الفائضه " . (١)

اما بالنسبة لتلك الافكار والمعتقدات التي كان يروجها الشيعه حول ائمتهم فكان اثرها ليس بالامر الهين على طبيعة حرب العلويين مع العباسيين .

وكان مايروجه اولئك الذين كان لهم مصلحة فيما يروجونه من البدع والاباطيل الفاسده التي تضر بالاسلام ومعتقداته مما هو بعيد كل البعد عن حقيقة الاسلام مثل القول بالبداء والرجعة والتناسخ والحلول وغيرها مما كان له رد فعل سيء على سمعة العلويين ولا يخدم قضيتهم .

وقد ادرك العلويون ذلك واخذوا يتبرأون مما ينسب اليه ويقولون لاصحاب هذه المقالات الغريبه احبونا حب الاسلام فوالله مازلتم بنا حتى بغضتمونا الى الناس.

ويذكر الشهرستاني ان جعفر بن محمد تبرأ مما نسبه اليه الغلاة ولعنهم وبرئ منهم ومما يدعون اليه من خصائص مذهبهم . (٢)

وكان مثل هذه المقالات الفاسده تمثل سلاحا ماضيا بيد المسؤولين في الدولة للضرب على المفسدين وتدفع جمهور المسلمين الى الالتفاف حول الدولة في ضرب المارقين عن الدين .

---

(١) تاريخ العرب العام لسيديو ص ٢٠٣

(٢) الملل والنحل ج ٢ ص ١٠١—١٠٢

وليس من باب الصدفة ماذكره ابن الاثير في كتاب الكامل من رد نصر بن شبث العقيلي لمن دعاه الى خلافة العلويين .

قال ابن الاثير :— (١)

لما قوى امر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه اتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا لـه :—

قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم واعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كـان اقوى لامرك .

فقال :— من اى الناس ؟

فقالوا :— تبايع لبعض آل علي بن ابي طالب ؟

فقال :— ابايع بعض اولاد السوداوات فيقول :—

" انه هو خلقني ورزقني " .

كما ان هناك من القرائن ماتشير الى سوء ظن قومهم قريش بهم ولعل ذلك بسبب النشاط المشبوه الذى يقوم به شيعتهم وما يضفوه من هالة التقديس عليهم .

جاء في معجم الادباء :— (٢)

ان الشافعي رحمه الله ذهب الى اليمن فارتفع شانه بها وعظمت مكانته حتى ان والي اليمن من قبل العباسيين لم يكن له امر نافذ مع وجوده وكان الشافعي ربما اخذ على يد الوالي ومنعه من الظلم .

وكان في اليمن نفر من العلويين قد تحركوا فخاف الوالي امرهم فبعث بهم كتابـا الى الخليفة هارون الرشيد وجاء فيه ان نفرا من العلويين قد تحركوا وانه لاامر لـه ولا نهي مع وجود الشافعي .

فارسل الرشيد الى الوالي بحمل العلويين والشافعي اليه فلما قدم الجميع على الرشيد ادخلوا عليه فامر بالسيف والنطع فضرب رقاب العلويين ثم التفت هارون الرشـيد الى الشافعي فقال الشافعي :—

" ياامير المؤمنين ماتقول في رجلين احدهما يراني اخاه والآخر يراني عبده ايهما

---

(١) الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص١٧٦

(٢) معجم الادباء جـ ٦ ص٣٧١

احب الي".

قال هارون الرشيد الذى يراك اخاه وكيف ؟

قال الشافعي :- نحن بنو المطلب وانتم ولد العباس وهم ولد علي فأنتم ترونا اخوتكم وهم يرونا عبيدهم فسرى ماكان بالرشيد .

وجاء في كتاب الانتقاء لابن عبد البر :-

رفع الى هارون الرشيد ان قوما من قريش استدعوا رجلا علويا كان باليمن ثم قدم مكه مجاورا فاجتمع اليه من قريش جماعة يريدون ان يبايعوه ويقوموا به فامر الرشيد باحضارهم وهم ثلاثمائه رجل كلهم من قريش وكانت ايديهم مغلوله الى اعناقهم ومعهم الشافعي فكلمهم الرشيد فقال :-

يامعشر قريش الم اجبر فقيركم واكبر كبيركم وانتم الآن تدعون الخوارج من آل علي لتحملوا على امه محمد بالسيف .

فقدم القوم الشافعي ليتكلم فقال :-

اصلح الله امير المؤمنين ورفعه ان بني علي لا يرون قريشا الا كعبيدهم وانتم تعرفون لقريش حق القرابه فهل يصح دعوى مدع عند من يعقل انه يرضي ان يتأمر عليه من يعده عبدا ويترك ان يتأمر عليه من يراه ابن عمه ومثله في نسبه فسكت ساعه ثم اطلق الرشيد القرشيين والشافعي ". (١)

وقد يقال ان هذا القول من الشافعي لم يكن الا منفذا سلكه لانقاذ نفسه وقومه من القتل وليس عقيده يراها .

قد يكون ذلك وقد لا يكون الا ان احتجاج الشافعي بهذه الحجه يعكس مايجول في النفس من بني علي وعلاقتهم بهم .

لم يكن للعلويين بهذه الفرق المختلفة والمتعدده من نعمة تذكر وانما كان سيئها على الحركة العلويه لا ينكر ولم تزدها الا وهنا على وهن .

وهذه طبيعة التفرق والتشتت في كل زمان اذا نزل بساحة قوم تركهم اذلة بعد عزه وضعافا بعد قوه .

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ص ٩٥

ان اختلاف الاهواء والميول وتعدد الفرق بما تكون عليه من الافكار المتباينة والعقائد المتضاربة والمصالح المختلفة والطرق الملتوية والنوايا السيئة الفاسدة لا يكون من شأن ذلك كله الا تبديد القوة وازالة المنعة وتسرب الامراض التي تنخر الجسم ثم يؤدى ذلك كله الى الضياع والهلاك .

ثانيا .— ضعف الامكانيات المادية .—

وهنا لا يعني ان على الثورة ان تكون ذات يسر وثراء يضاهي ماعليه الدوله فان هذا غير ممكن ابدا ومن عادة الثورات ان تجد نفسها تتعرض للعسر المادى وتبني امالها على مايتحقق لها بعد قيامها الا ان هذا لا يعفيها من تأمين حد ادنى يكون لديها لمواجهة كل طارئ .

وبالنسبة للثورة العلوية فانها كانت تعاني من الضعف المادى معاناة كبيره فمن النقص بالمال الى النقص بالرجال الى النقص بالسلاح .

ونذكر على سبيل المثال ان محمد بن عبد الله اتخذ الدراريع لاصحابه من ستور المسجد النبوى في المدينه واخذ القماش المتخذ لظلال المسجد وفرقه في اصحابه ليتخذوا لهم منه ثيابا فيذكر ان رجلين من قبيله جهينه اتياه ليأخذا نصيبهما من القماش فاعطى احدهما ثوبا ولم يعط الاخر فقاتل الرجل الذى اخذ القماش مع محمد وتخلف الاخر .

ان الامكانيات المادية ضرورية للثوار وحياة الثورات لانها تصنع القوة والقوة من وسائل النصر على الخصوم .

واذا نظرنا الى صنيع ابو جعفر في مواجهة ثورة محمد بن عبد الله نجد ان اول الاجراءات التي اتخذها ابو جعفر ضد الثورة العلويه ان اعلن عليها الحرب الاقتصادية بما فرضه على منطقة الثورة وهي المدينه من الحصار الاقتصادى لاتأتيها المادة من الخارج واستطاع ابو جعفر ان ينجح تماما في خلخلة الوضع الداخلي في المدينه ويحطم جبهة محمد بن عبد الله حتى اذا اقتربت قوات عيسى بن موسى من المدينه تفرق اهلها عنه وتركوه في القلة من اصحابه .

لذلك كان الجانب المادى ومنه الاقتصادى من اولى الصعوبات التي واجهتها الثورة العلوية ولا عذر للعلويين اذا اريد التعلل بضعف قدرة الحجاز الاقتصادية فان

الذنب ذنبهم وهم الذين اختاروا الحجاز ارضا للثورة ومنطلقا لها .

وقد لمس اصحاب الفطنة والتجربه والمعرفة مالدمال وللرجال والسلاح من اثر في مقارعة الخصوم فقال أحد اصحاب محمد من اهل المدينة :—

الست تعلم انك أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا واضعفها رجالا ؟ فالرأى ان تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يروك راد فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله . (١)

وكان ابو جعفر المنصور يرسل العيون ليتحسس قوة محمد بن عبد الله فكل منساد واخبره بما عليه محمد بن عبد الله من الضعف فسر ابو جعفر بذلك ، ولقد كان ابو جعفر مدركا تماما لما للجانب المادى عند الخصوم من اثر على طبيعة المعركة معه .

فلما اخبره عيسى بن موسى بشراء دار احد العلويين رد عليه بقوله :— اما والله ماباعوها الا ليثبوا عليك بثمنها . (٢)

لذلك كانت الثورات العلوية تحقق في بداية خروجها نصرا جزئيا حتى اذا كاثرها العباسيون بالرجال والسلاح واجتمعت عليها قواهم وتجلت عليها من الاطراف وانهارت مقاومة العلويين وتبددت جهودهم بدون فائدة .

ثالثا :— ضعف القيادة العلوية :—

تصدى لقيادة الثورات العلوية بعض الرجال العلويين نذكر منهم محمد بن عبد الله وابراهيم بن عبد الله ثم الحسين بن علي بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن حسن وادريس ابن عبد الله بن حسن ثم محمد بن ابراهيم بن اسماعيل الذى يقال له ابن طباطبا وخلفه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ثم ولدى موسى بن جعفر زيد وابراهيم ثم محمد بن جعفر .

ولم يكن هؤلاء العلويون جميعا مثالا واحدا في الخلق والشجاعة والنزاهة والسمعه والبعد عن كل ريبة .

الا انه لا يمكننا ان نبرئ ساحتهم جميعا من الاخطاء التي ارتكبوها بحق مسيرة

---

(١) ط ج ٧ ص ١٤٥

(٢) ط ج ٧ ص ٥٦٣

الحركة العلوية ،تلك الاخطاء التي لم تكن الا مظهرا من مظاهر ضعف القيادة العلوية وكانت عاملا آخر يضاف الى الخطر الذى نجم عن انقسام الشيعه وتمزقهم فرقا واحزابا وقلة ما بأيديهم من الامكانيات المادية .

ونذكر من هذه الاخطاء :—

١ . العجلــــة :—

كان مما يؤخذ على العلويين عجلتهم وتسرعهم في الخروج فكان ذلك من العوامل التي افسدت عليهم ثمرة اعمالهم .

ومما يذكره الاصفهاني بهذا الخصوص انه لما قتل زيد بن علي واخذ رأسه سمعت اصوات فقيل ماهذا قالوا :—

هذا رأس زيد بن علي فقال الزهرى :—

اهلك هذا البيت العجلة . (١)

فهل بقي العلويون على حالتهم من العجله في خروجهم ام تجنبوا هذا السبيل الخطـــر ؟

كانت الثورات العلويه التي شبت في وجه الدولة العباسيه تدل على ان العلويين لم يتخلصوا من مرض العجله والتسرع ونذكر للتدليل على ذلك بعضا من الثورة العلوية :—

كان محمد بن عبدالله قد اتفق مع اخيه ابراهيم على الثورة معا في المدينة والبصرة ولو تم لهما ذلك لامكن القول بان مجرى الحرب سوف يكون لغير صالح بني العباس الا ان الذى حدث ان محمد بن عبدالله تعجل واعلن الثورة .

وقد يقال ان محمد بن عبدالله كان ينوى بعيدا في دعوته حتى تغلظ ويكثر اتباعها حتى اذا تم له ذلك وثب بالعباسيين الا انه اكره وارهقه طلب العباسيين من جهه وكثر تبرم اصحابه من جهة اخرى حتى قالوا والله مانجد في هذه الامه احدا اشأم علينا منك مايمنعك ان تخرج وحدك ،مما اضطره الى اعلان الثورة .

الا ان ذلك لايبرىء ساحة محمد من مسؤولية ماحدث فاين غاب عن دعوة محمد التخطيط والتنظيم حتى تمكن احد عيون ابو جعفر ممن ادعى التشيع ان يصل الى محمد

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٤٣

ابن عبد الله ويقف على اخباره في اشد الظروف خطرا عليه فماذا يمكن ان يقال من ذلـــك هل كان ذلك من جراء التنظيم الذى يقوم عليه امر محمد ام من جراء التسرع والعجلـــه التي تبعث على الفوضى في كل شيء فتسمح لكل شائبة ان تدخل وتفتح الباب للادعياء .

ثم اين ذلك كله من دعوة بني العباس التي استطاعت ان تصمد للامويين بالرغم مما قتل من دعاتها فان الامويين لم يستطيعوا ان يستفزوها قبل الاوان وظلت متكتمة رابطـــة الجأش حتى استطاعت ان تفرض على الامويين معركتها معهم وان تختار الظروف الملائمة لذلك ولم تمكن الامويين ابدا ان يفرضوا عليها معركتهم معها .

اما محمد بن عبد الله فقد بقي يحوم حول المدينه حتى وقع فيها فكان اشبه مايكون بها محصورا منه ثائرا .

واما بالنسبه ماقيل من الحاح اصحابه عليه في اعلان الثورة فاما ان يكون رأيه في اعلان الثورة موافقا لرأى أصحابه واما ان يكون قد اخذ برأيهم وخضع لتأثيرهم على كـــره منه ، فان كان الاول فهو المسؤول عن التعجل وان كان الثاني فاين يقع ذلك من القيادة الرائدة التي ينبغي وجودها فيمن يتصدى لازالة ممالك وبناء دول ؟

ولشد ماكان ابتهاج المنصور باخراج محمد بن عبد الله وظهوره فلما بلغـــــــه ذلك قال .ـــ

" انا ابو جعفر استخرجت الثعلب من جحره ".

ولم تكن ثورة الحسين بن علي بن الحسن احسن حالا بل كان الارتباك واضحـــا فيها منذ بدايتها في قبل بعضهم على بعض يتلاومون بسبب ماكان من التهور والتسرع الذى اقدم عليه يحيى بن عبد الله عندما حلف لوالي المدينه ان يأتيه بطلبته من رجال العلويين من ليلته التي حلف فيها فقال له الحسين بن علي .ـــ

سبحان الله مادعاك الى هذا ؟ ومن اين تجد حسنا ـ طلب الوالي ـ قال يحيى والله مانمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف فاجابه الحسين بن علي تكسر بهذا ماكان بيننا وبين اصحابنا من الصلة .

وبذلك ضيع يحيى بن عبد الله بعجلته وسرعة انفعاله ماتفق عليه العلويون مـــن الخطه المرسومه للثورة المقبلة .

ثم عاد يحيى بن عبد الله مرة ثانيه يثور في بلاد الديلم ثم يستسلم ولعل الرجل

سريع الغضب والانفعال يكون قليل الحيلة قريب المدى بعيدا عن المطاولة في صراع الخصوم .

كذلك اصبح محمد بن جعفر اميرالمؤمنين وبويع بمكة الا ان الايام لم تطل به وعاد يخلع نفسه امام الملأ من على المقام في الكعبة ويعتذر عما بدر منه .

لا تتفق العجلة والتخطيط وحيثما تكون العجلة فلا يصاحبها السلامه وحيثما يكون التسرع لا يؤمن معها العثار والزلل والوقوع في الاخطاء .

ان الحركات التي تتصدى لازالة دوله واقامة اخرى مقامها تحتاج فيما تحتاج اليه الى الكثير من التأني والحذر وتحسب كل حساب لما تقدم عليه من الاعمال وما تخطوه من الخطى .

فعلى هذه الحركات ان تعرف واقع السياسة التي يقوم عليها الخصم وان تحدد الاساليب التي يلجأ اليها في خصومته معها ومقدار ماله من القوة وما له لا يقل مضاء عن سلاحه ان لم يتفوق عليه والا فما هي قيمة المعركة بين خصمين احدهما صاحب حيلة ومكر ودهاء وخديعه ثم قوة والآخر صاحب غفلة واهمال وتقصير ؟

٢ . سهولة التغرير بالقيادة العلوية :-

تعتبر القيادة العلوية ركنا اساسيا من اركان الاستراتيجية العسكرية والسياسية للحركات الثوريه وبمقدار ماتتمتع به القيادة من الوعي واليقظه والقدرة على المناورة وكشف خطط الخصوم بمقدار ماتعتبر ناجحه وقادره على دفع عجلة الحركة الثورة قدما نحو الامام وبمقدار ماتكون هذه القياده عليه من الغفلة والجمود بمقدار ماتقع فيه الحركة الثورية من الخسارة والضمور .

فالقيادة الواعيه المتيقظه التي تنظر الى حسم الحركه فتأخذ في بنائه بناء سليما وتشذب منه كل ناقر وغير امين وتوفر كل الخصوص اعضائها بسيء الى الحركة ثم تطلع على خصومها فتعرف واقعهم معرفة جيده وتقف على مواقع الضعف فيهم ومواقع القوة .

فهي من جهة قد عرفت خصومها ماامكنها ذلك ومن جهة ثانية وقفت على طبيعة الحركة التي تتصدى لقيادتها فحيث عرفت قدرة اعدائها باتت متأكدة من قوة حركتها فاذا تيسر لها ذلك وازنت بين مالها وبين مايواجهها وحسبت كل حساب لما قد يطرأ على الموقف في المستقبل فاذا اطمأنت الى سلامة تقديراتها وظنت بنفسها القدرة على

عدوها عند ساحة المعركة معه.

وكلما كانت القيادة اكثروعيا كلما جعلت همها ان تهيمن على معنويات الخصوم وترفع من معنويات الانصار بما تفعله من المناورات السياسية كل ذلك لتجعل الفارق في ميزان القوى كبيرا بينها وبين اعدائها .

على ان مسؤولية القيادة لاتقف عند هذا الحد بل تتعداه الى كشف مايدبره الخصم ذلك ان الخصم يلجأ الى التمويه والمناوره بقصد التضليل والمخادعة فعلى القيادة ان تستعد لمثل ذلك .

اما بالنسبة للقيادة العلويه فاننا نضع امام القارىء الملاحظات التالية :-

جاء في كتاب الطبرى الخبر التالي :-

" كان ابو جعفر يكتب الى محمد عن السن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول :- لو التقينا مال الي " القواد كلهم ". (١)

اما ذكر عن محمد بن عبد الله فانه قال في الخطاب الذى القاه على اهل المدينه اثر اعلان الثورة :-

" ايها الناس اني والله ماخرجت من بين اظهركم وانتم عندى اهل قوة ولا شدده ولكني اخترتكم لنفسي ، والله ماجئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي فيه بيعه ". (٢)

ولكننا لانعرف تماما المعلومات التي اعتمد عليها محمد في اذاعة هذا البيان اهي ماقيل من ان ابا جعفر كتب على السنة القواد اليه ؟ ام ان البيعة قد حصلت له حقا في البلدان ؟ ام ان ذلك كان من نوع البيانات التي تعتمدها الثورات لرفع الروح المعنوية وجلب المؤيدين من وراء ذلك ؟

اما بالنسبه للروايه فتفيد ان المدينه ليست بذى قوة ولاشده من جهة ، وان البيعة قد حصلت لمحمد في الامصار الاسلامية من جهة ثانية .

غير ان الذى لايمكن انكاره :-

---

(١) ط ج ٧ ص٥٥٨ — ٥٥٩

(٢) ط ج ٧ ص٥٥٨ — ٥٥٩ ، انساب الاشراف ج ٢ ص٥٩٥ ، مخطوط

ان محمد بن عبد الله قد اتخذ المدينة المنوره مركزا لانطلاقته وان مصرا من الامصار الاسلاميه لم يسارع الى تأييد ثورته بل بقي وحيدا بمن بقي معه امام قوات عيسى بن موسى الامر الذى مكن عيسى من سحق ثورته في اقل من يوم .

فان كان محمد قد خدع من قبل ابي جعفر فذلك أنكى وامر . وان كان محمد قد بويع حقا ولم يفزع اليه احد من الامصار التي بايعته فان ذلك يعني ان محمد بن عبد الله كان يجهل حقيقة قوته عندما اقدم على حرب بني العباس .

وان كان بيان محمد لرفع المعنويات وجلب الانصار فان الاعتماد على القوة اسبق في مواجهة الخصوم وتأتي قضية رفع المعنويات بقصد رفع فعالية القوى القتاليه لا لخلقها من العدم .

فأيا كان ذلك فان القيادة العلوية مسؤوله تماما عما اصابها من الفشل وما وقعت فيه من التفريط بحقيقة القوى التي تعتمدها في منازلة خصومها من بني العباس .

ومثال آخر يحيى بن عبد الله بن حسن .-

فنعلم ان يحيى قد دخل بلاد الديلم ودعا اهلها ووجد من استجاب فظهر فيها واشتدت وقوى امره ونزع الناس اليه فاغتنم الرشيد لذلك وحتى نتبين مقدار ما احدثه خروج يحيى على الدولة من خوف انها وجهت اليه اوثق رجالها الفضل بن يحيى في خمسين الف رجل ومعه صناديد القواد .

وبعد هذا كله وقع يحيى في شباك الفضل بن يحيى الذى يذكر عنه الطبرى انه كاتبه ورفق به واستماله وناشده وحذره واشار عليه وبسط امله حتى اجاب يحيى الى الصلح والخروج على يديه . (١)

وبذلك انطلت على يحيى بن عبد الله مناورات الفضل وما زال الفضل في ترويض يحيى حتى تمكن منه وزال القلق والخوف الذى اوقعته الثورة في قلب هارون الرشيد نتيجة استسلام القيادة العلوية ثم انتهى يحيى الى السجن حيث زهقت روحه فيه .

فما هو عذر يحيى بن عبد الله ؟

جاء في كتاب الطبرى عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن انه سأل يحيى

---

(١) ط ج٣ ص ٢٤٢-٢٤٤

فقال :ـ ياعم مابعدك مخبر ولا بعدى مخبر فاخبرني خبرك فقال يحيى :ـ

يا ابن اخي والله ان كنت الا كما قال حيي بن اخطب :ـ

لعمرك مالام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس جهدها وقلقل يبغي العز كل مقلقل (١)

اما الاصفهاني فيذكر ان يحيى قبل الصلح بسبب تفرق اصحاب يحيى واختلافهم عليه فان كان عذر يحيى التعلل بمشيئة الله فهذا عذر يطاوع كل من يطلبه واما ان كان مارأى اصحابه فيه من الاختلاف افلا كان يحيى قد عرفهم من قبل ووضع تقدير ذلك من قبل ان يعلن الثورة ؟

ويبقى ان يحيى ضعف واستكان امام تهديد وترغيب الفضل واستطاع الفضل ان يغرر به ويضطره الى التسليم .

ثم جاءت قصة مبايعة علي بن موسى بولاية العهد حيث استطاعت الدولة ان تستخدم العلويين في ركابها وتستغفل الشيعة العلوية مايقارب السنتين وهم يسمعون بطاعتها لان الخلافة ستكون اليهم الا ان المرء يستغرب كيف جاز للعلويين ان يصدقوا ان الدولة جادة في تنصيبهم خلفاء وبمثل هذه السهولة ؟

الم يكن الذين قعدوا عن نصرة العباس بن موسى بن جعفر في الدعوة الى المأمون ثم علي بن موسى اكثر وعيا ويقظة من القيادة العلوية .

لقد قال هؤلاء القاعدون :ـ

ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لاخيك فلا حاجة لنا في دعوتك وان كنت تدعو الى اخيك او الى بعض اهل بيتك او الى نفسك اجبناك . (٢)

لما اضطربت الامور في العراق ودبت الفوضى واختل حبل الامن فيها بعد مقتل الامين وما اشيع من غلبة الفضل بن سهل على المأمون واستبداده بالامور دونه ثم ماكان من غضب بني هاشم لذلك ووجوه الناس استغل العلويون الظرف وخرجوا على الدولة بعد ان كانوا قد عقدوا تحالفا مع احد قادة العباسيين ابي السرايا السرى بن منصور الشيباني .

---

(١) ط جـ ٣ ص ٢٤٢ـ٢٤٤

الا ان من طبيعة الاحلاف ان لا تساوى الشركاء في القسم ويكون اربحهم تجـــارة اقدرهم من بين الشركاء وهذا ماحدث في التحالف العلوى العربي ايضا بالرغم من ان الثورة كانت للعلويين .

فلما اخذت الثورة تحقق المكاسب وتحرز الانتصارات على العباسيين وبدأ يتجمع لديها المال والسلاح والدواب وغيرها مما يكون في معسكر الخصوم ظهر التنافس بـــين الشركاء وكان التنافس هنا بين محمد بن ابراهيم بن اسماعيل القائد العلوى وبين ابــي السرايا وكان كل منهما يحاول ان يكون المتنفذ وصاحب الكلمة في امر الثورة ومكاسبهـا الا ان ابن طباطبا قصر من تحقيق اغراضه ونجح ابو السرايا في سمه والتخلص منه .

كما حقق ابو السرايا نجاحاً ثانيا على قيادة العلويين عندما وفق الى اختيار غلام امرد حدث يقال له محمد بن محمد بن زيد العلوى فكان ابو السرايا هو الذى ينفـــذ الامور ويولي من رأى ويعزل من احب واليه الامور كلها . (١)

واصبحت الثورة العلويه تسير في ركاب ابي السرايا وليس للعلويين فيها الا الاسم . وعندما يتحدث المسعودى عن هذه الثورة نجده يعطي زمام المبادرة لابي السرايا وينسب اليه تدبير امورها اما العلويون فكانوا تبعا فيها له حتى في امر اختيار القيادة ذاتها . يقول المسعودى :ـ

وفي سنة تسع وتسعين ومائه خرج ابو السرايا السرى بن منصور الشيباني بالعـراق واشتد امره ومعه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل وهو ابن طباطبا . ويقول و في هذه السنة مات ابن طباطبا ... واقام ابو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد . (٢)

٣ . خطط الحرب :ـ

حارب العلويون بالقلة الكثره ممن يطيع بني العباس وليس غريبا ان تنتصر القلـــة على الكثره فكم من مرة هزم الخوارج فيها جيوش الدولة سواء في عهد بني اميه ام فـــي عهد بني العباس وهم لا يزيدون على المايه .

لذلك فان الصبر عند اللقاء والتخطيط للقتال معوان على تحصيل النصر . ويتضمن

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٣٠

(٢) المروج جـ٣ ص٢٦٦

التخطيط الحربي او مايسمى بفن القتال ألاساليب القتاليه في حالة الهجوم وعند الانسحاب وما يلزم في كل ظرف من انواع السلاح وتقسيم المقاتلين وتوزيع المهمات حسب مايصلح له كل منهم .

ثم ماتتحلى به القيادة من عنصر الذكاء وسرعة اتخاذ القرارات وحسن التصرف في المواقف الحرجه بحسم وعزم وحزم دون تردد ولا ارتياب ثم اتقان دور المفاجئه والمراقبة للخصم واختيار انسب الظروف واحسن الامكنه لمنازلة الخصم الى غير ذلك مما يكون من خطط الحرب ألتي تعتبر من عوامل تحقيق النصر وكسب المعركة .

وبالنسبة للعلويين فمما لا سبيل لانكاره ان موقفهم كان صعبا في صراعهم مع بني العباس الا ان صعوبة موقفهم لا يقوم عذرا فيما ارتكبوه من الاخطاء بحق معركتهم مع العباسيين .

ويمكن ان نذكر حول ذلك الملاحظات التالية .ـ

اولا .ـ

اتخذ محمد بن عبدالله المدينه المنوره قاعدة للثورة على الرغم من هزالة مركزها الحربي وكنا قد تعرضنا لقيمة موقع المدينه من الناحية الاستراتيجيه واراء المعاصرين في اختيار محمد لها في فصل ثورات العلويين .

ثانيا .ـ

تمسك محمد واخوه ببعض الاساليب الحربيه التي تعود الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم متذرعين بالاقتداء به عليه الصلاة والسلام في اتباعها بالرغم من انها امور فنيه بحته لادخل لها بموضوع التأسي باعمال النبي وكان ينبغي على العلويين ان يبادروا الى الاخذ باحدث الفنون الحربيه عوضا عن البقاء على التمسك بالقديم من اساليب الحرب .

فيذكر الطبري ان متكلم بني سليم جابر بن انس الرياحي قال لمحمد بن عبدالله .ـ يا امير المؤمنين ـ فلا تخندق الخندق فان رسول الله خندق خندقه لما الله اعلم به فانك ان خندقته لم يحسن القتال رجاله ولم توجه لنا الخيل بين الازقه وان الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها وان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم . . . .

فقال محمد .ـ انما اتبعنا في الخندق اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا

يرد ني عنه احد فلست بتاركه . (١)

كذلك تمسك ابراهيم بن عبد الله بطريقة الصف في القتال معتبرا اياها طريقة أهل الاسلام في القتال اخذا بالاية الكريمة :—

" يقاتلون في سبيله صفا ". (٢)

مع العلم ان غيرها من اساليب القتال كان انجع وانفع ومنها طريقة الكراديس وكان مما يعاب به اسلوب الصف انه اذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن للجند نظام على عكس اسلوب الكراديس الذى ان انهزم كردوس ثبت كرد وس .

كما ذكر عن ابراهيم انه كان يرفض تبييت الخصم والاخذ على الغرة بل كان يتمسك بالمواجهة المكشوفة موثرا اياها على اسلوب البيات وان كان في هزيمة الخصم وتحقيق النصر .

فيذكر الطبرى :—

ان المضاء احد اصحاب ابراهيم قال لابراهيم :—

ان هولاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مضرب الشمس من السلاح والكراع وانما معك رجال عراة من اهل البصره فدعني ابيته فوالله لاشتتن جموعه فقال ابراهيم :—

اني اكره القتل ، فقال المضاء :— تريد الملك وتكره القتل . (٣)

وقال له احد الريحيين :— دعني ابيت اصحاب عيسى بياتا فقال ابراهيم :—

اني اكره البيات . (٤)

اما الغلطة الاخرى التي ارتكبها ابراهيم فهي انه لم يبادر الى غزو ابي جعفر بعد ان استوسق الامر له في البصره وما حولها لاسيما وقد اصبح ابو جعفر خلوا من المدد الكافي من الجند على اثر الجيش الذى فصل مع عيسى ابن موسى الى حرب محمد بن عبد الله في المدينه ، وكان موقف ابي جعفر صعبا للغاية عبر عنه ابو جعفر بقوله :—

---

(١) ط جـ ٧ ص ٥٨١

(٢) سورة الصف آيه (٤)

(٣) ط جـ ٧ ص ٦٤١ — ٦٤٢

(٤) المصدر نفسه ص ٦٤١ — ٦٤٤

والله مادرى كيف اصنع . والله مافي عسكرى الا الفا رجل ،فرقت جندى فمع المهدى بالرى ثلاثون الفا ومع محمد بن الاشعث بافريقيه اربعون الفا والباقون مع عيسى بن موسى ،والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون الفا .(١)

كان بامكان ابراهيم ان يستغل غياب جيش عيسى عن ابي جعفر فتوجه اليه في الكوفه وبها تكون التي لا شوى لابي جعفر منها الا ان ابراهيم مكث في البصره وكان قد تزوج فيها من ابنة عمر بن سلمه فالهته عما يدّبر له من حوله ونسي الرجل الذى لا ينام والذى قيل فيه انه اقام على معبده نيفا وخمسين ليلة وعليه جبه قد اتسخ جيبها وما تحت لحيته منها فما غيّر الجبه ولا هجر المصلى ولا قرب النساء حتى عرف ان رأس ابراهيم له .

ويقول بروكلمان بصدد تباطىء ابراهيم عن غزو ابي جعفر في الكوفة :—

" اما ثورة العلويين بقيادة ابراهيم في البصره فكانت اعظم خطرا ولكن ابراهيم هذا كانت تعوزه المقدره السياسيه ايضا فعلى الرغم من احتلال البصره واستطاع بما استخلصه من اموال ان يكسب ولاء فارس والسوس فقد رفض ان يسير الى الكوفه حيث كان المنصور مرابطا بجيش هزيل .(٢)

ويتبدى ضعف القيادة العلويه اثناء المواقف الحاسمه التي كانت تتطلب حلا عاجلا فكانت القيادة العلوية تظهر عاجزه مترددة عند اتخاذ القرارات فهي وان كانت تبدو قيادة جماعيه اساسها الشورى الا انه يمكن ان نسجل حول هذه الشورى الملاحظتين التاليتيين :—

اولا :—

ان هذه الشورى كانت تنتهي الى رأيين متناقضين كأن يخرجوا للقاء العدو او لا يخرجوا او يخندقوا او لا يخندقوا او يبيتوا العدو او لا يبيتوا وهكذا .

وقد يكون ذلك طبيعيا اذ ان من العادة ان تنقسم الاراء حول امر ما ، ولكن مايلاحظ هنا بالنسبه للقيادة العلوية انها لم تكن تقف من الاراء المطروحة موقفا حاسما فتختار ماتراه مناسبا من هذه الاراء وتدلل على مااختارته بنبرة الثقه والاعتداد مما يبعث

---

(١) ط جـ ٧ ص ٦٣٦

(٢) تاريخ الشعوب لبروكلمان جـ ٢ ص ٧

في نفوس الاتباع الراحة الى القيادة والاندفاع وراءها وتسليم امورهم اليها ثم مالذلك من الهيبة لها في نفوسهم .

الا ان القيادة العلوية كانت تلوذ ازاء مايعرض من الاراء بالصمت واحيانا تكون كارهة لذلك الاختيار واحيانا تتعلل على الاخرين بالاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اتخذ من الخطط العسكريه علما بانها امور فنيه تتغير بتغير الزمان وتطور الفنون الحربية .

ثانيا :—

ان القيادة العلوية كانت تظهر في شوراها وكأنها تتكأ على اتباعها من جهة ومن جهة ثانيه وكأنها تقوم باجراء مصالحه تهدف فيها الى كسب رضاء وود هؤلاء الاتباع وتخشى انفضاضهم عنها .

ولذلك لم يكن دور القيادة بارزا تماما كما لم تكن تمارس صلاحياتها بكل حرية ويسر واحيانا كان يصل الامر بها الى حد الذوبان والانصهار مع المجموعة مما يكون لذلك من الاثر السيء على طبيعة المواجهة بين الحركة العلويه والعباسيين .

وعلى سبيل التدليل لما سبق نذكر :—

لما سمع محمد بن عبد الله بقدوم عيسى بن موسى استشار اصحابه فاشار عليه اهل العلم والمعرفة والتبصر بالحروب ان يقاتل القوم بمثل سلاحهم وقوتهم ولذلك اشاروا عليه بضرورة الخروج الى بلد كمصر . الا ان الفريق الاخر قال :— اعوذ بالله ان تخرج من المدينه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :— رأيتني في درع حصينه فاولتها المدينه . (١)

فاستكان محمد بن عبد الله امام ذلك الرأى مع الفارق بين وضع النبي صلى الله عليه وسلم وبين وضع الثورة العلوية وكان الموقف الحازم والرأى الصواب الجاد ان يخرج من المدينه الى غيرها من الامصار ذات المركز الحيوى . الا ان محمد بن عبد الله لم يقدر على مخالفة اتباعه .

كذلك كان الامر بالنسبة لابراهيم اخيه :—

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٨١

فيذكر الطبري ان احد اصحاب ابراهيم وهو نميله الطهوى وجماعة من قواده من اهل البصره قالوا لابراهيم انك قد ظهرت على البصره والاهواز وفارس وواسط فاقسم بمكانك ووجه الاجناد الى حرب ابي جعفر فان هزم لك جند امددتهم بجند وان هزم لك قائد امددته بقائد فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبت وطأتك ثم تسرى رأيك فيما بعد .

غير ان اصحابه من اهل الكوفه قالوا له :—

ان بالكوفه رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك والا يروك تقعد بهم اسباب شتى فلا يأتونك .

وما زال به هؤلاء الاصحاب من اهل الكوفه حتى خرج الا انه كان نادما على خروجه وذكر عنه انه كان يتمثل في مسيره بأبيات من الشعر للقطامي جاء فيها :—

امور لو تدبرها حليم	اذا لنهى وهيّب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما	يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه	وليس بان تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى	بلى وتعيبا غلب الصناعا

وتعرض ابراهيم مرة اخرى لانقسام الرأى :—

فاشار عليه بعض النامحين العارفين بامور الحرب ان يسمح له بالذهاب الى الكوفة حيث يوجد لهذا الناصح اهل بها فيدعوهم الى ابراهيم ويدعو معهم شيعته فيها فيصبحوا جميعا بالكوفه فاذا وقع ذلك كان لابد لابي جعفر المنصور من الفرار فتصبح الكوفه بيد ابراهيم فيعلو امره امر ابي جعفر ويغلب على البلاد الا ان ابراهيم لم يقدم على شيء من هذا واستشار صحبه فقالوا له :—

" انا لو وثقنا بالذى تصف لكان رأيا ولكنا لا نامن من ان تجيبك منهم طائفه فيرسل اليهم ابو جعفر خيلا فيطأ البرىء والمتهم والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لمأثم ذلك ولم تبلغ منه ما املت .

ثم ظهر من يرد على هذا الرأى قائلا :—

اوليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السريه فيقاتل فيكون في ذلك نحو ما كرهت .

فرد اصحاب الرأى الاول :—

ان اولئك كانوا مشـــركين كلهم وهولاء اهـــل ملتنا ودعوتنا وقبلتنا وحكمهم غـــير حكم اولئـــك .

ولكن اليس القتال كله الذى يجرى بين ابراهيم وبين الدوله هو قتال بين اهل المله الواحده والدعوة الواحـــدة .

بقي ابراهيم يستمع للحوار ثم اتبع رأى الذين لا يرون اشعال الثورة في الكوفه .

رابعا :— سوء سيرة بعض الثوار العلويين :—

ان اكثر الثوار غباء واشدهم حمقا اولئك الذين ينسون المشاعر التي يحملها الناس في مجتمعهم وما يوءمن به هوءلاء الناس من القيم وما يجرى بينهم من العادات والاعراف والانماط السلوكيه والاخلاقيه وغيره من القواعد الفكرية التي لا يسهل معاكستها او تغييرها ببســـاطة .

ويستبعد بهوءلاء الثوار الجنون عندما يقومون بالاعمال التي تتنافى مع طبيعـــــة الافكار التي يوءمن بها مجتمعهم وتسير حسبها اعماله .

فاذا اخطأ هوءلاء وارتكبوا من الاعمال التي تتعارض مع المنطلقات الفكريـــــة لمجتمعهم خسروا خسرانا مبينا .

وبينما تذكر الروايات التاريخية ان محمد بن عبد الله كان يمثل جاهدا مسلى ان يكون اقرب الناس الى التمسك بالمبادىء القويمه التي دعا اليها الاسلام وكان يعيـــب على ابي جعفر الظلم الذى يقع فيه ويتهمه بمخالفة الاسلام والخروج على مبادىء العدل والحق وان اخاه ابراهيم كان مثله في التمسك بالسنة ومنهاج القرآن الكريم .

نجد ان آخرين من ثوار العلويين كانوا مثالا سيئا للثوار واول اشارة تعود الى سوء العلاقات بين الثوار العلويين والناس تعود الى عهد ثورة الحسين بن علي بن الحسن .

جاء في كتاب الطبرى عن الحسين بن علي بن الحسن :—

ثم خرج يوم اربعة وعشرين لست بقين من ذى القعده فلما خرجوا من المدينـــة عاد الموءذنون فاذنوا وعاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلـــون واثارهم فجعلوا يدعون الله عليهم ففعل الله بهم وفعل .

وفي رواية اخرى :—

ان حسينا لما انتهى الى سوق المدينة متوجها الى مكه التفت الى اهـــــل المدينة فقـــال .ـــ

لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس واهل السوق ، لا بل انت لا خلف الله عليـــك بخير ولا ردك وكان اصحابه يحدثون في المسجد فملئوه قذرا وبولا فلما خرجوا غســـل الناس المسجد . (١)

وقد يكون في هذه الروايه تحامل اذ ان راويها محمد بن صالح لا يحتج به كمـــا ورد في ميزان الاعتدال في معرفة الرجال . (٢)

كما ان الحسين وصحبه لم يتعرضوا للحصر الذى يضطرهم الى البول في المسجد فلا يحتمل ان يتجنى هؤلاء على حرمة المسجد النبوى ويحدثوا فيه . الا انه لا مانع من ان يكونوا قد اكلوا فيه ووجد الناس العظام في اثارهم .

وعلى اى حال فان العلاقة بين الحسين وصحبه وبين اهل المدينة لم تكن حسنة ولم يجد الحسين التأييـــــد من اهل المدينة الذى وجده محمد بن عبد الله بـــن حسن من قبل .

غير ان الذى ينبغي ان نشير اليه هنا ان الحسين لم يكن سيء السيره بل ما ذكر هنا من ان اصحابه كانوا يأكلون في المسجد وانهم تركوا فيه العظام وبقايا مما كانـــوا يأكلون ثم دعاء اهل المدينـــة عليه وعلى اصحابه لا يقوم دليلا على سوء سيرة الحسين .

الا ان امر الحسين لم يكن محمودا عندهم وربما كان ذلك بسبب عزوف اهل المدينة عن الاشتراك في الثورة بعدما بلوا الثورات التي سبقت ثورة الحسين من جهة ثم تـــسود العباسيين واضطهاتهم لاهل المدينة من جهة ثانية .

على ان الامر لم يقف عند حد سوء رأى الناس بالثوار العلويين وانما تعدى ذلــك الى قيام الثوار بالاعمال التي كان يتحاشى عن ارتكابها الاوائل من العلويين .

فأخذ هؤلاء الذين عرفوا بقبح السيره وسوء السمعه بالاعتداء على اموال النـــاس واعراضهم ودمائهم .

---

(١) ط ج ٨ ص ١٩٥

(٢) ميزان الاعتدال في معرفة الرجال ج ٣ ص ٥٨١

في الكوفـة :-

ظهر محمد بن ابراهيم بن طباطبا عام ثمان وتسعين ومايه وكان القيم بأمره فـي الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه ابو السرايا ثم تخلص ابو السرايا من ابن طباطبا ووضع بدلا منه محمد بن محمد العلوى وهو غلام حدث .

فلما استنجد الحسن بن سهل بهرثمه بن اعين لقتال العلويين واستجاب هـذا للحسن ولبى رغبته ثم بدأت كفة القتال ترجح لصالح هرثمه وفشا القتال في صفوف ابـي السرايا وارتد ابو السرايا الى الكوفه

فماذا عمل محمد بن محمد العلوى ؟

يقول الطبرى :-

انه وثب ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ودور مواليهم واتباعهم بالكوفة فانتهبوها وخربوها واخرجوهم من الكوفه وعملوا في ذلك عملا قبيحا واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فاخذوها . (١)

ثم تكرر الموقف نفسه عام اثنين ومائتين في الكوفه نفسها وكان القائم بالامر العباس ابن موسى بن جعفر وكان هذا يحارب في جانب اخيه علي بن موسى بن جعفر والمأمـون اولئك الذين خلعوا المأمون .

فكان اصحاب العباس اذا ظفروا وغلبوا خصومهم من الفريق المخالف لهم لا يظهرون على شيء الا احرقوه .

فلما رأى ذلك اصحاب الكوفه جاءوا العباس فقالوا له :- ان عامة من معك غوغاء وقد ترى مايلقى الناس من الحرق والنهب والقتل فاخرج من بين اظهرنا فلا حاجة لنا فيك فخرج العباس الا ان اصحابه عادوا وشدوا على مخالفيهم ممن خلعوا المأمون وعلي بـن موسى ونهبوا بعض عيسى بن موسى واحرقوا الدور وقتلوا من ظهروا به . (٢)

وفي البصرة :-

خرج زيد بن موسى بن جعفر العلوى ومعه جماعة من اهل بيته وكان ظالما متعسفا

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٣١

(٢) المصدر نفسه ص ٥٦١

يحرق الدور وينهب الاموال ويعاقب بالحرق بالنار . فيقول الطبرى عنه :—

وهو الذى يقال له زيد النار وانما سمي زيد النار لكثرة ما حرّق من الدور بالبصرة من دور بني العباس واتباعهم وكان اذا اتى برجل من المسوده كانت عقوبته عنده ان يحرقه بالنار وانتهبوا بالبصرة اموالا . (١)

ويقول الاصفهاني عنه :—

وحرق زيد بن موسى دور بني العباس بالبصره فلقب بزيد النار . (٢)

كذلك يذكر صاحب عيون اخبار الرضا ان زيد بن موسى احرق دور بني العباس ومواليهم واتباعهم في البصرة حتى عرف بزيد النار وشكاه المأمون الى اخيه علي بن موسى . (٣)

وفي مكة :—

ظهر حسين بن حسن الافطس ولما اتته الكسوة التي بعث بها ابو السرايا لكسوة الكعبه عمد الى كسوة الكعبه القديمه والتي كان قد البسها بنو العباس الكعبه فنزعها وقسمها بين اصحابه من العلويين واتباعهم على قدر منازلهم عنده ثم كسا الكعبة بالكسوة الجديدة وهي من ثوبين قز رقيق وكان مكتوبا عليها :—

" امر به الاصفر بن الاصفر ابو السرايا داعيه آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وان يطرح عنه كسوة الظلمه من ولد العباس لتطهر من كسوتهم ". (٤)

ثم عمد حسين الافطس بعد ذلك الى ما في خزانة الكعبه من مال فأخذه وكان يهجم على كل من وصلته الاخبار عنه ان عنده وديعة لاحد من بني العباس فيأخذه فاذا وجد عنده مالا اخذ المال وعاقب الرجل واذا لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه بما يقدره الافطس عليه ثم يضطره الى الاعتراف امام الشهود ان ذلك المال للمسوده من بني العباس واتباعهم حتى عمّ بذلك خلقا كثيرا .

وقد اتخذ الافطس دارا لهذا الغرض عرفت بدار العذاب ووكل بامر التعذيب

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٣٥

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٣٤

(٣) عيون اخبار الرضا ص ٩٧

(٤) ط جـ ٨ ص ٥٣٦

رجلا من اهل الكوفه يقال له محمد بن مسلمة فاخافوا الناس حتى هرب منهم خلق كثير من اهل النعم فتعقبهم الافطس وصحبه واتباعه وهدموا دورهم واصبح الناس بسبب ذلك في امر عظيم .

ثم اخذ الافطس واصحابه يحكون الذهب الرقيق الذى في رؤوس اساطين المسجد فيخرج من الاسطوانه بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب او نحوه حتى عمّ ذلك اكثر أساطين المسجد الحرام وقلعوا الحديد الذى على شبابيك زمزم ومن خشب الساج فبيع بالثمن الخسيس .

استاء الناس من افعال هؤلاء العلويين واغضبهم سوء صنيعهم وبدت علامات الاستنكار تنتشر بين اهل مكه وتحدث الناس بقبح فعالهم .

فلما رأى العلويون تغير الناس لهم بسبب سيرتهم ووافق ذلك موت ابي السرايا وهزيمة الثوره في العراق وتشتت العلويين في الامصار وان الولاية قد رجعت الى العباسيين ارادوا عندها ان يتحببوا الى الناس ويكسبوا رضاهم .

عمد العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد وقالوا له :ـ قد تعلم حالك في الناس فابرز شخصك نبايع لك بالخلافة فانك ان فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان وكان محمد ابن جعفر شيخا وادعا محببا مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيره وكان صاحب علم يجلس الناس اليه ويأخذون عنه وكان يظهر سمتا وزهدا .

ابى محمد بن جعفر على العلويين ان يبايعون لولاية الامر ومنصب امارة المؤمنين الا انهم مازالوا به حتى اضطروه الى القبول وكان اكثرهم عليه الحاحا في ذلك ولده علي ابن محمد وحسين بن حسن الافطس .

اجاب محمد بن جعفر الى قبول ماعرض عليه فاقاموه يوم صلاة الجمعه فحشروا الناس اليه من اهل مكه والمجاورين وبايعوه له طوعا وكرها وسموه بأمير المؤمنين .

وعاد اولئك النفر العلويون الى ممارسة ماعتادوه من الافعال القبيحة والاعمال المنكرة .

فكان محمد بن جعفر ليس له من الامر الا اسمه بينما كان ابنه علي وحسين الافطس وجماعة منهم اسوأ مايكونوا سيرة واقبح مايكونوا فعلا .

وثب حسين بن حسن علي امرأة من قريش من بني فهر وزوجها من بني مخزوم وكان

لها جمال بارع فارسل اليها لتأتيه فامتنعت عليه فاخاف زوجها وامر باهله فتوارى منـــه فارسل ليلا جماعة من اصحابه فكسروا باب الدار واغتصبوا المرأة نفسها وذهبوا بها الى حسين فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكه فهربت منه ورجعت الى اهلهـــا وهـــم يقاتلون بمســـكه .(١)

اما علي بن محمد بن جعفر فانه وثب على غلام من قريش ابن قاضي مكه يقال لـــه اسحاق بن محمد وكان جميلا بارعا في الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا في داره فحمله على فرسه وخرج به الى منى حيث كان ينزل في دار داود بن عيسى هناك .(٢)

فلما رأى اهل مكه ومن بها من المجاورين ذلك خرجوا فاجتمعوا في المسجد الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم اهل الطواف بالكعبة فجاؤا محمد بن جعفر بن محمـــد فقالوا له :—

والله لنخلعنك ولنقتلنك او تردن الينا هذا الغلام الذى اخذه ابنك .

فخافهم محمد بن جعفر واغلق باب الدار وكلمهم من الشباك الذى على الشارع فقـال :— والله ماعلمت ،وارسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى علي ليستنقذ الغلام ولـكن حسينا اعتل بانه لا يقوى عليه ولو جاءه لحاربه علي بمن معه من اصحابه .

فلما رأى محمد بن جعفر ذلك طلب الامان لنفسه من اهل مكه حتى يركب الى ولده فيأتيهم بالغلام فأمنوه واذنوا له في الركوب فركب حتى جاء ولده واخذ الغلام من عنـــده واعاده الى اهله .

ويقول الفخرى :—

وكان الغالب على امره — امر محمد بن جعفر — ابنه وبعض بني عمه فلم تحمد سيـــرتهما .(٣)

وكان من نتيجة ذلك ان العلويين لم يجدوا لانفسهم معينا ولا ناصرا بعد ذلـك الا من فرضوا له من غوغاء الناس وسودان اهل المياه والاعراب في حربهم مع العباسيين

(١ ، ٢) ط جـ ٨ ص ٥٣٧ — ٥٣٨ ، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعـــلام للذهبي ص ١٥٦—١٥٧ مخطوط

(٣) الفخرى ص ٢٠١

اثناء زحف العباسيين على مكه .

كذلك لما هرب محمد بن جعفر من مكه لحق بن عبيد العباسيين فانتهبوا جميع ماممه وجردوه حتى تركوه في سراويل وهموا بقتله ثم خلوا سبيلة بعد ان سـألهم الشـفاعة به .

وفي اليمن .ـ

استولى ابراهيم بن موسى بن جعفر عليها وكان يقال له الجزار لكثرة من قتـل باليمن من الناس وسبي واخذ من الاموال .(١)

ثم وجه في عام مايتين للهجره احد ولد عقيل بن ابي طالب في جند كثيف الـى مكه فلما كان بالطريق بلغه ان المعتصم ابا سحاق بن هارون الرشيد قد ولي الموسـم وان معه من القواد والجند مالاقبل لاحد به فاقام العقيلي وجنده فلما مرت بد قافـلة من الحجاج والتجار في كسوة الكعبه وطيبها هجم العقيلي بجنده على القافله فاخـذوا اموال التجار وكسوة الكعبه .

قدم الحـاج والتجار مكه عراة ملبين فلما بلغ ذلك ابا اسحاق ارسل احد القـواد فاحاط بالعقيلي واسر اكثر جنده وهرب من هرب منهم يسعى على قدمه واخذ ماكانوا قـد اخذوه من كسوة الكعبه والطيب واموال التجار والحاج ووجه به الى مكه ثم احضر من اسـر من اصحاب العقيلي فضرب كل واحد منهم عشرة اسواط وقال لهم .ـ " اخرجوا ياكلاب النار فوالله ما قتلكم بعر ولا في اسركم جمال وخلى سبيلهم ". (٢)

خامسا .ـ معاداة بعض العلويين للعباسيين .ـ

ونبدأ بالموضوع منذ ان بدأت العلاقات بين العلويين والعباسيين تتأزم وتشـتد بين الطرفين في ايام خلافة ابي جعفر المنصور حتى بدا ان الانفراج في الازمه غير محتمل الوقوع الا بتسليم محمد بن عبد الله للدولة .

فلما استخلف ابو جعفر كان مهتما بطلب محمد بن عبد الله والمسألة عنه وما يريـد

---

(١) ط جـ ٨ ص ٥٣٦ ، تاريخ الاسـلام وطبقات المشاهير والاعلام للذهبـي ص ١٥٥ مخطوط .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٤١

فكان يدعو بني هاشم رجلا رجلا يسألهم عن محمد فكانوا يقولون :—

يا امير المؤمنين قد علم انك عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا ولا يحب لك معصية .

الا رجلا هو الحسن بن زيد فانه اخبره خبره و قال :—

والله ما آمن وثوبه عليك، فانه للذى لا ينام عنك فسر رأيك ،فأيقظ الحسن بن زيد بذلك من لا ينام . (١)

كان الحسن بن زيد مماليا لابي جعفر المنصور على بني عمه العلويين فكان ينقل اليه اخبارهم فيذكر عبد الله بن حسن قال :— اشهد لعرفني ابو جعفر حديثا ما سمعه مني الا حسن بن زيد وكان عبد الله يقول :—

" اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا " .

الا انه يفهم مما يذكره الطبرى عن الحسن بن زيد ان الحسن بن زيد كان يريد ان يظهر ميله للعباسيين وفي الوقت نفسه لا يريد ان يلحق الاذى مباشرة باهله من العلويين :—

فكان حسن بن زيد اذا علم من امر ولدى عبد الله بن حسن علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر ابا جعفر فيجد ابو جعفر الرسم الذى ذكر فيصدقه بما رفع اليه . (٢)

وبقي الحسن بن زيد على اتصال بالعباسيين وممالاته اياهم وكان الى جانب ابي جعفر المنصور في حربه مع محمد بن عبد الله بن حسن على عكس ولديه علي وزيد اللذين كانا مع محمد بن عبد الله في حربه مع ابي جعفر . فقال ابو جعفر لزيد بن حسن بخصوصهما :—

"كأني انظر الى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباء" ان قال الحسن :—

يا امير المؤمنين ،قد كنت اشكر اليك عقوقهما قبل اليوم

قال ابو جعفر :— اجل فهذا من ذاك . (٣)

وقد كافأ ابو جعفر الحسن بن زيد بسبب وقفته معه على بني عمه ووقوفه على اخلاصه

---

(١) ط جـ ٧ ص ٥١٨

(٢) المصدر نفسه ص ٥٢٢

(٣) المصدر نفسه ص ٦٠٤

للدولة بتعيينه لولاية المدينة مدة خمس سنين ووقوفه على اخلاصه

ثم تابع الحسن بن زيد موقف التاييد لبني العباس بعد وفاة ابي جعفر المنصور في خلافة محمد حتى توفاه الله عام ثمان وستين ومايه من خمس وثمانين سنه في الحاجر على خمسة اميال من المدينه . (١)

وجاء عنه في عمدة الطالب :-

الحسن بن زيد كان امير المدينه من قبل المنصور وكان مظاهرا لبني العباس على بني عمه الحسن وهو اول من لبس السواد من العلويين . (٢)

الا ان الحسن بن زيد لم يكن العلوى الوحيد الذى انفرد بموقفه في الميل الى جانب العباسيين تاركا بني عمه العلويين بل كان يشاركه في موقفه هذا عدد ليس بالقليل .

ونسوق من هؤلاء على سبيل المثال ولده الحسن بن زيد المعروف بالقاسم وكان رسول عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله فوصل القاسم الى محمد بن عبد الله واخبره ان امير المؤمنين قد آمنه واهل بيته فغضب محمد منه غضبا شديدا واجابه :-

" والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك لاني لم ارك منذ كنت غلاما في فرقتين خير وشر الا كنت مع الشر على الخير " . (٣)

وكان مع عيسى بن موسى في حملته الى المدينه لمحاربة محمد عدد من العلويين كذلك وقد طلب عيسى الى عشرة من رجالهم منهم ابناء محمد بن عمر بن علي عبد الله وعمر والقاسم بن الحسن بن زيد ان يكونوا مع الوفد الذين وجههم الى محمد بن عبد الله لدعوته الى الصلح واعطوه الامان .

فتحرك الوفد الى محمد بن عبد الله وعرضوا عليه الامان فرشقتهم اصحاب محمد بالنبل وقالوا :-

هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه .

---

(١) وفيات الاعيان جـ ٥ ص٦٠

(٢) عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ص ٣٤ مخطوط

(٣) ط جـ ٧ ص٤٨٥

فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد فقال :—

وانا ابن رسول الله واكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والأحسان .(١)

كذلك كان غير القاسم من اولاد الحسن بن زيد ممالئاً للعباسيين منهم ابو محمد اكبر اولاد الحسن بن زيد وفيه العدد والدين وكانت امه ام سلمه بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب ويذكر انه كان زاهدا عابدا وربما الا انه كان مع بني العباس على بني عمه الحسن الثاني .(٢)

وكان اخوة اسحاق بن الحسن بن زيد مثله ممالئا للعباسيين بل يذكر انه كان اشد اخوته حماسه بهذا الخصوص وكان يعمل عينا للعباسيين على العلويين ويسعى بهم عند هارون الرشيد ومعينا له عليهم وينقل اخبارهم باستمرار اليه.

غير ان العلويين اتهموه بالعدول عن رأيه والسعي بهم لدى بني العباس وقتلوا ابرامه فلما بسلغ هارون الرشيد ماحدث مع اسحاق غضب عليه وحبسه حتى مات في السجن .(٢)

وممن وقف موقف السعايه بالعلويين لدى العباسيين علي بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد .

يذكر القصـي :—

ان يحيى بن خالد البرمكي اراد ان يستعمل عينا له لينقل اليه اخبار العلويين فدل على احد العلويين وهو علي بن اسماعيل .

جاء مانصه في عيون اخبار الرضا :—(٣)

وكان سبب ذلك ان يحيى بن خالد قال ليحيى بن ابي مريم الا تدلني على رجل من آل ابي طالب له رغبة في الدنيا فاوسع له منها قال علي ادلك على رجل بهذه الصفه وهو علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فارسل اليه يحيى فقال اخبرني عن عمك

---

(١) ط ج ٧ ص٥٨٧

(٢) عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ص٣٥ مخطوط

(٢) عيون اخبار الرضا ص٢٨ مخطوط

وعن شيعته والمال الذى يحمل اليه فقال له :— عنده الخبر فسمى بعمه فكان في سعايته ان قال ان من كثرة المال عنده انه اشترى ضيعة تسمى البشيريه بثلاثين الف دينار .

وكان موسى بن جعفر يأمر لعلي بن اسماعيل بالمال ويثق به حتى ربما خرج الكتاب الى بعض شيعته بخط علي بن اسماعيل ثم استوحش منه فكان لما حج الرشيد واراد العودة الى بغداد بلغ موسى بن جعفر ان عليا ابن اخيه يريد الخروج مع السلطان الى العراق فارسل اليه مالك والخروج مع السلطان فقال علي :— ان علي " دينا فقال موسى دينك علي " قال علي وتدبير عيالي ، قال موسى :— انا اكفيهم فابى علي الا الخروج .

سادسا :— مخلفات الماضي من الضغائن والاحقاد :

كذلك واجهت الحركة العلوية مخلفات الماضي بما يحمل من ذكريات واختلافات وانقسامات فالصورة الجغرافية التي تشكلت منذ خلافة علي بن ابي طالب لمواطن التشيع للعلويين لم يطرأ عليها تغير ذو قيمة في العصر العباسي الاول .

فالبلاد التي دخلت في طاعة خلافة علي بن ابي طالب بقيت نفسها تجد الحركة العلويه فيها سندا ودعما .

فاذا بحثنا عن مناطق ثورات العلويين فنجدها على ارض الحجاز واما على ارض اليمن واما على ارض العراق كما لم تعدم الحركة بعض الانصار في مصر وارض المشرق من بلاد فارس وخراسان .

وبذلك نجد ان البلاد التي خضعت للخلافة العلويه ظلت مركزا للحركة العلوية فيما بعد وحتى خلال العصر العباسي الاول .

ونجد ان الحركة العلويه قد عجزت عن كسب الميدان الاول الذى عرف بمناوئة الخلافة العلويه ونقصد به ميدان بلاد الشام .

وبقي هذا الميدان مغلقا على الحركة العلوية بل ظل ينام ويصحو على احلام وامال السفياني المنتظر .

ولما وجه محمد بن عبد الله باخيه موسى بن عبد الله الى بلاد الشام كان جواب اكثرهم ودا :—

والله لقد مللنا البلاد وضقنا به ذرعا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة .

اما جواب الاخرين فكان تهديدا له بالرحيل والا سيسعون به الى

الوالسي (١).

كذلك بينة ذكرى الحروب بين علي بن ابي طالب وبين اهل البصره حية فسي اذهان الناس وكان منهم ممن اعاد حديثها على اسماع دعاة ابراهيم.

ذكر الطبري انه لما قدم ابراهيم البصره دعا الناس فاجابه موسى ابن عمر بن موسى ابن عبدالله بن خازم فذهب موسى بابراهيم الى النضر بن أسحاق ابن عبدالله بن خازم مختفيا فقال للنضر بن اسحاق هذا رسول ابراهيم فكلمه أبراهيم ودعاه الى الخروج فقال له النضر :ـ

ياهذا كيف ابايع صاحبك وقد عند جدى عبدالله بن خازن جده علي بن ابي طالب وكان عليه فيمن خالفه فقال ابراهيم :ـ

دع سيرة الاباء عنك فانما هو الدين وانا ادعوك الى حق . قال النضر :ـ اني والله ماذكرت لك ماذكرت الا مازحا وما ذاك الذى يمنعني من نصرة صاحبك ولكني لاارى القتال ولا ادين به .(٢)

وان يكن النضر قد قال ان سيرة الاباء لاتقف حائلا عن نجدة ابراهيم فان الذى يستفاد من هذه الرواية ان ذكريات الماضي لاتزال حية تحفظها الاجيال وهي ان لم تدفع اصحابها الى العداء فهي قد تترك في النفس اثارها واقلها ان تقعد باصحابها عن الانسياق وراء الفريق الاخر.

على ان اخبار الماضي وذكرياته لايعني انها تفرض دائما نفسها على الاحداث الحاضرة ولو كان الامر كذلك لما حدث تغيير بل يعني انها ذات اثر ولا يغيب عن الذهن الانتباه لها وان لاتغفل من الحساب .

ولدينا مثال من آل الزبير بن العوام :ـ

وقف بعض آل الزبير موقف تأييد من ثورة محمد بن عبدالله وخرجوا معه في ثورته على ابي جعفر المنصور فعندما سأل ابو جعفر عمن خرج مع محمد ونصره قيل له :ـ آل الزبير.(٣)

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٧٢

(٢) المصدر نفسه ص ٦٢٧

(٣) المصدر نفسه ص ٦٠٥

بينما حدث العكس تماما في خلافة الرشيد اذ نجد ان بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان شديد البغض للعلويين وكان يبلغ هارون الرشيد عنهم ويسيء اليهم وينقل اخبارهم اليه .

وعندما عين بكار لولاية المدينه كان شديد التضييق عليهم .(١)

وقبل ان نترك الحديث عن مواطن الضعف عند العلويين نذكر ان ثوراتهم ضد العباسيين كانت تدور في وسط الدولة على مسافات ليست بالبعيدة اذا ما قيست بالنسبة لاتساع الدوله مما كان يسهل للدولة ان تبعث الجيوش وتوجه الحملات التي تقضي على هذه الثورات .

بينما لو خطط العلويون لثورة في الاطراف لتيسر لهم النجاح ولكان بامكانهم بعدها ان يمدوا نفوذهم خارج البقعة التي استولوا عليها .

وكانت بلاد المغرب فرصة طيبه لو نقلوا معركتهم مع العباسيين عليها مبكرا ووضعوا ثقلهم فيها وبالرغم من قيام دولة الادارسة في المغرب الاقصى فانه لا يذكر ان العلويين انتقلوا اليها وجمعوا انفسهم هناك .

على ان المرحلة الثانيه من مراحل تفكير العلويين في الوصول الى الحكم ستتخذ طابعا مغايرا في كثير من خصائصه الخط العلوى السابق وسيمتاز بميزتين لم تظفر بهما الحركة العلوية من قبل وهما السرية اولا ثم اتخاذ البقاع النائية من الدولة الاسلامية لنشر دعوتها فيها ثانيا .

---

(١) طـ جـ ٨ ص ٢٤٤

مواطن القوة عند العباسيين :-

بعد ان تطرقنا الى بحث مواضع الضعف في جانب العلويين ننتقل الى مواطن القوة عند العباسيين ونبدأ باولى العوامل وهي :-

اولا :- الصفات القيادية :-

رزق العباسيون ببعض الرجال الذين طبق صيتهم البلاد شرقا وغربا وكانوا عباقرة افذاذا في ميادين شتى منها السياسية والعسكرية والعلمية فعصروا الامصار وثبتوا قواعد الدوله ونظموا شؤونها وضبطوا امورها .

وقد شهد الكتاب والمؤرخون قديما وحديثا بجدارة وكفاية الذين تسلموا زمام الخلافة من بني العباس لا سيما في هذا العصر العباسي الاول ومن هؤلاء الخلفاء ابو العباس وابو جعفر وولده المهدى ثم ولدى المهدى موسى الهادى وهارون الرشيد ثم اولاد الرشيد الامين والمأمون والمعتصم .

واذا عدنا قليلا الى الفترة التي سبقت قيام خلافة بني العباس نجد مايستلفت الانتباه ويسترعي الاهتمام وهو النجاح الباهر الذى احرزه العباسيون في مرحلة الدعوة حتى تمكنوا من ثلة سلطان بني اميه ثم ماكان وراء ذلك النجاح من العقلية الفذة والاعصاب الفولاذية التي امتاز بها قادة الدعوة من بني العباس طيلة فترة الدعوة لم يخرجهم عن الهدوء والتريث والتكتم عارض مهما عظم شأنه .

ثم آلت الامور من بعدهم الى ابنائهم فكانوا خير خلف لخير سلف حيث استطاعوا ان يسيروا بالدولة وسط كل الاجواء وينقلوها من الاخطار التي تتهددها الى الاستقرار والسلام .

وقد وفقت القيادة العباسية في اختيار الوسائل والاساليب المناسبة في الظروف المناسبه فاعطت لكل ظرف منها حقه الذى يستحق ووفق لكل ناحيه بما يلزمها في الحرب ام في السلم .

فبالنسبة لابي العباس عبد الله بن محمد فكان فيه من الخصال الحميده الحلم والصبر وكانت هاتان الخصلتان من اخص الخصال اللازمة للقيادة ولا سيما في الظرف الذى قعد فيه ابو العباس مقعد الخلافة وكان له من العقل مايميز له سبيله

فاستبانت له الاطراف الاكثر خطرا فرأى ضرورة القضاء عليها ورأى الجهات الاجــــدر بالمهادنه والمدافعه فهادنها وحفظ عليه حلمه وصبره ان يبقى معها على علاقات تتأرجح بين الود وشبه الود الا انها لم تخرج عن ذلك ابدا ومن امثال ذلك العلاقات بينه وبين ابي مسلم وبينه وبين العلويين .

أمن العباسيون بقيادة ابي العباس الحكيمه جانب جهتين من اشد الجهات خطرا مع العلم ان لكل من ابي مسلم والعلويين وجهتين اولهما :ـ

ان ابا مسلم كان يرتبط بالعباسيين بخدمة طويلة في مجال الدعوة وجهـــاده معروف في سبيل قضية العباسيين فهو جندى من جنود العباسيين وقائد من قوادهـــم وهو محسوب عليهم وهذا الوجه الحسن في العلاقات الابامسلميه العباسيه .

كذلك كان العلويون فانهم من بني هاشم وهم بنو عم العباسيين فظواهر الامــور تفيد ان الخلافة العباسيه خلافة هاشميه تسر العلويين بمقدار ماتسر العباسيين وهذا هو الوجه الحسن في العلاقات العلويه العباسية .

اما الوجه الثاني :ـ

فان ابا مسلم كان يشعر بدالته على الدوله ويحس بعظم نفوذه وقوة مركزه فيها كما كان يشعر بثقله وطاعة الجند له وهيبتهم اياه فراحت نفسه توسوس له بالوســـاوس الشريره وتصور له غير ماينبغي .

وكذلك كان العلويون يشعرون بالغيظ ويأكل قلوبهم الحسد لبني عمهم الذين اخذوا الخلافة كما كان منهم من يدعو الناس الى دعوة علويه .

هذان وجهان لهاتين الجهتين احدهما يحمل على محمل الخير والثاني يحمـل على محمل الشـــر .

الا ان الاختيار يبقى بيد القائد ليختار اى الوجهين شاء الا ان الامر ليس هينا ولا يقدر عليه الا القله الموهوبه ويعتبر الاختيار هنا بمثابة المحك الذى يظهر طبيعـــة القيـــادة .

فاما ان يتعمد ابو العباس الى بناء علاقته مع ابي مسلم والعلويين على اســـاس المخاوف التي تكمن في نفسه بالنسبه لهما وينتهي الامر بين الجانبين باثارة الخـــلاف بينهما فتزداد بذلك الجهات الثائره على الدوله وتفسد الامور عليها ويكثر اعداؤهـــا

وتخبث طوية اتباعها سيما وانها في بداية نشأتها .

وإما ان يقوم ابو العباس الى بناء علاقة مع هاتين الجهتين على اساس المحسنة الحسن ويظن بهما ظنا حسنا او هكذا يظهر لهما حتى يكسب جانبيهما ولو الى حين .

وبذلك يظهر لنا اثر القيادة في زج الدولة في المسائل الوعرة وتجنيبها اياها مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف التي يمر بها الدول ان كانت تسمح او لا تسمح بذلك .

وبالنسبة لابي العباس فقد كان من الطراز الذى اثبت انه هو لا غيره يصلح للقيادة في ذلك الوقت ولو حل محله غيره لفشل مع ان غيره يمكن ان ينجح ولكن في ظرف آخر ونقصد هنا ابا جعفر المنصور الذى كان مغايرا لابي العباس في سياسته ويحضه على قتل ابي مسلم ومطالبة العلويين بمحمد بن عبدالله .

اذ لو طاوع ابو العباس ابا جعفر لربما كانت كارثه محققه على الدوله الا ان ابا العباس خلص الدولة من اخطر اعدائها وقطع مرحلة كبيرة من مراحل بناء الدوله وتوطيد اركانها وضمن جانب ابي مسلم وجانب العلويين .

ثم خلف ابو جعفر المنصور اخاه ابا العباس بعد ان قطعت الدوله شوطا في البناء والاستقرار .

الا ان الذى يمتاز به ابو جعفر انه كان قائدا سياسيا فذا بارعا بمقدار ما كان قائدا عسكريا شجاعا جريئا ورجلا محاربا مقداما .

فبالنسبه لقيادته السياسيه فقد اخلص الرجل تماما لخدمة الدوله ووقف نفسه على مصالحها وحماية حياضها واعطى وقته لتدبير امور الامة وتصريف شؤونها .

فيذكر انه لم ير في داره لهو قط ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث .

ويقول البلاذرى عنه :—

" وكان امر المنصور جدا كله ". (١)

وكان يشغل نفسه في صدر النهار بالامر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وامن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدوئهم فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته الا من احب ان يسامره فاذا

---

(١) انساب الاشراف ج ٤ ص١٥٥ مخطوط

صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف والافاق وشاور سماره في ذلك فيما اراد فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره فاذا مضى الثلث الثاني قام من فراشه فاسبغ وضوءه وصف في محرابه حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ديوانه وهكذا . (١)

وكان دائم التحري من اخبار الامم الماضيه وما كان يصلحها وما كان يفسدها وكان كثير السؤال عن تدبيرات الخلفاء ممن سبقوه وملوك العجم ويكثر من مجالسة العلماء والفقهاء واصحاب الاخبار يسألهم ويعرف منهم سياسات الدول .

قيل انه سأل احد العارفين باخبار الناس وسياسة الدول فقال له :—

صف لي الناس فقال الرجل :—

اهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب واهل العراق ركن الاسلام ومقاتله عن الدين واهل الشام حصن الامة والسنة الائمه واهل خراسان فرسان الهيجاء واعنة الرجال والترك منابت الصخور وابناء المغازى واهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم والروم اهل كتاب وتدين نحاهم الله من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد .

ثم سأله :— فأي الولاة افضل ؟ قال :— الباذل للعطاء والمعرض عن السيئه قال :— فأيهم اخرق ؟ قال :— انهكهم للرعيه واتعبهم لها الخرق والعقوبه ، قال :— فالطاعه على الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة على المحبة ؟ قال :— ياامير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر الغدر وتبالغ عند المعاينه والطاعة على المحبه تضمر الاجتهاد وتبالغ عند الغفله .

قال :— فاى الناس اولاهم بالطاعه ؟ قال :— اولاهم بالمضرة والمنفعه .

قال ماعلامة ذلك ؟ قال :— سرعة الاجابه وبذل النفس .

قال :— فمن ينبغي للملك ان يتخذ وزيرا ؟

قال :— اسلمهم قلبا وابعدهم من الهوى . (٢)

---

(١) ط. ج ٨ ص ٧٠

(٢) المصدر نفسه ص ٧١

وكان هذا الكلام بما يشمل عليه من التجارب والقواعد الضرورية للحكم يلقى من ابي جعفر اذنا صاغيه وقلبا واعيا فيتفاعل معه ويمتزج في عقله وفكره فيصقله ويهذبه ثم يأخذ منه مايحتاج ويطرح مالا يراه ضروريا .

وقد اوتي ابو جعفر ذهنا صافيا ونظرا ثاقبا كأنما ينظر الى الغيب من وراء ستار رقيق يعرف مداخل النفوس وخصائص الطباع البشريه .

ذكر عنه انه ولى رجـــــلا من اهل الشام شيئا من الخراج فاوصاه وتقدم اليه ثم قال لـــه :ـ

ماأعرفني بما في نفسك ، الساعه ياأخا اهل الشام تخرج من عندي الساعة فتقول الزم الصحة يلزمك العمل .

وولى رجلا من اهل الطرق شيئا من خراج السواد فاوصاه وتقدم اليه فقـــال :ـ ماأعرفني بما في نفسك :ـ تخرج الساعة فيقول به من عال بعدها فلا اجتبر اخــرج مني وامضي الى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك لا بلغن من عقوبتك ماتستحق فولي الشام والعراق وصحما وناصحا . (١)

ومما يدل على براعة قيادة ابي جعفر السياسيه وتجربته الناجحه في الحكم انــــه استطاع ان يوطد دولة شامخة البنيان عالية الذكر قوية الاركان مهيبة الجانب .

واذا طالعنا بعض الوصايا التي كان يلقيها على ولده المهدي ازددنا علمــــا ومعرفة بطريقة الرجل في تدبير الامور وتصريفها :ـ

قال للمهدي :ـ

لاتبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه . وقال له :ـ

ياابا عبدالله ، لايصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته الا بالمال ولا تقدم بالحياطه مثل نقــــل الاخبار واقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو دونـــه واعتبر عمل صاحبك باختياره .

ياابا عبدالله ، لاتجلس مجلسا الا ومعك من اهل العلم من يحدثك فان الزهري

---

(١) طـ جـ ٨ صـ ٦٨

قال الحديث ذكر ولا يحب الحديث الا ذكور الرجال ولا يبغضونه الا مؤنثوهم وصدق اخو زهره .

يا أبا عبد الله — من أحب الحمد أحسن السيره ومن ابغض الحمد اساءها وما أبغض أحد الحمد الا استذم وما استذم الا كره .

يا أبا عبد الله ، ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى وقع فيه حتى يخرج منه ولكنه الذى يحتال للامر الذى تغشيه حتى لا يقع فيه .(١)

كما كان ابو جعفر المنصور مناورا ذكيا يحاول ان يملك قلب غيره ويملأ نفسه رهبته بهيبته ويهيمن عليه ثم يلقى اليه ما يريد . ومن هذا القبيل يذكر معن بن زائده الشيباني القصة التالية قال —

دخلت ذات يوم على المنصور وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي . قال معن — فسلمت وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي — يامعن صيحة انكرتها . فقلت — لبيك ياامير المؤمنين . قال معن الي فدنوت منه فاذا به قد نزل من عرشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه فقال — انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال —

قلت ياامير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك ؟ . قال احسنت فاعدت عليه فقال — يامعن ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتي واني اريد ان آخذه اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى ؟ قال معن قلت ياامير المؤمنين ولني اليمن فولاه ابو جعفر .

وبذلك كان ابو جعفر يريد ان يعين معن بن زائده على اليمن ليأخذ زاليمن الذى اراد ان يعلن العصيان غير ان ابا جعفر اراد ان يفتعل هذه الحادثة مع معن حتى لا يقف معن على حاجة ابي جعفر اليه ولكن ليظهر فضله عليه ومنته عنده من حيث لما كان مع الامويين ثم عفا عنه الا انه لما يعينه على اليمن ما يدفعه ذلك كله الى بذل الجهد في حفظ الامن والنصح والاخلاص لابي جعفر .

---

(١) ط. ج ٨ ص ٧٢

ولا ريب ان هذا السلوك السياسي فريد من نوعه ولقد ضرب ابو جعفر مثالا فذا في مجال السياسه والصبر عليها ومعالجة ادق امورها واشدها تعقيدا فكان يعرف لكل امرئ حقه ويعطي كل ساعة من ساعات نهاره نصيبها فان كان بين اولاده وصبيانه لاعبهم واحتمل عبثهم فاذا حانت ساعة الجلوس على كرسي الحكم ولبس ثيابه تغير لونه وتربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه مايكون فاذا قام من مجلسه يرجع بمثل ذلك فعوتب في ذلك فقال :— يابني اذا رأيتني قد لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني احد منكم مخافة ان أعره بشئ ". (١)

كان ابو جعفر مهيبا سياسيا حازما عاقلا شجاعا مقداما عركته الدهور وصيرته التجارب .

يقول ابن طباطبا فيه :—

" واعلم ان المنصور هو الذى اصل الدوله وضبط المملكه ورتب القواعد ". (٢)

هذا من القيادة السياسيه لابي جعفر المنصور .

اما القيادة العسكريه فلم تكن اقل درجة من القيادة السياسيه ويمكن ان نقف على بعض جوانب هذه القياده بسرد بعض المواقف له :—

ففي الوقت الذى كان ابو جعفر يعد الجيش ليوجهه الى حرب محمد بن عبد الله كان يتحسس اوساط المجتمع بما فيه من العامة والخاصة ورجال الجيش ورجال الفكر والسياسة ليقف على مدى ارتباط هذه الفعاليات بالثورة العلوية فلما اتصل بعمرو بن عبيد صاحب المعتزله ثم الاعمش من بعده ووقف على حياد الرجلين قال ابو جعفر هذه ناحية قد كفيناها . مما يدل على ان ابا جعفر كان يعالج الامور بكل دقه وتخطيط ثم انه لا يحتبط الامور احتباطا فيقول هذه ناحية قد كفيناها فلما اطمأن اليها انصرف الى غيرها .

ثم يبعث بالكتب على لسان القواد الى محمد بن عبد الله يذكر البلاذرى عنه قال :— كان مما يعد من دهاء المنصور انه لما وجه جيشه الى محمد بن عبد الله بلغه انه يريد اليمن فامر كبار قواده الذين في الجيش ان يكتبوا اليه فيعلموه انهم اذا صاروا

---

(١) ط جـ ٨ ص ٦٤٧

الى المدينة فواقفوه انقلبوا اليه فاقام محمد طمعا في ذلك فلما لقوه كانت اياها .(١)

ولما احس ابو جعفر بقلة ما لديه من الجند اثر غياب الجيش عنه في المدينه وكان ابراهيم قد ثار في البصره كان يجمع الحطب ثم يأمر بحزمه واشعاله ليلا ليراه الرائـــي فيحسب ان هناك ناسا وما هي الا نار تضرم وليس عندها احد .(٢)

كما كان يأمر بالجند فيدخلون الكوفه نهارا فاذا جن الليل اخرجهم فاذا كـــان النهار ادخلهم ثانية فيظن اهل الكوفه انما هم جنود آخرون ولجدات عسكريه اخـرى وكان ابو جعفر يفعل ذلك ليخيف اهل الكوفه .

وبقي ابو جعفر جاثما يرسل الجيوش تارة ويناور تارة اخرى و يبعث من يتربـــص حركات العلويين ومن يحاول المسير اليهم ثالثه حتى تمكن من قهر العلويين والقضـــاء على ثورتهـــم .

كان ابو جعفر يشاور اهل المعرفة والعلم واصحاب الخبره والتجربه فيما ينزل بـــه من الاحداث والخطوب وما يمر به من الامور الا انه كان يحتفظ لنفسه بالكلمة الاخـــيره . وكان يشاور غيره ليمحص رأيه ويزداد برأى المستشار وضوحا واجادة .

الا انه كان يعود بعد المشورة الى نفسه ويحفظ عليها هيبتها وقوة شكيمتها فيختار الرأى الذى يراه اصلح وكأنه قد ابتكره وابتدعه .

ومن هذا القبيل ذكر انه لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبدالله ارسل ابو جعفر الى عبدالله بن علي وهو محبوس عنده قال له .ـ ان هذا الرجل يعني محمدا قد خــرج فان كان عندك رأى فاشر به علينا .

فقال عبدالله .ـ ان المحبوس محبوس الرأى فاخرجني حتى يخرج رأيي فارسل اليه ابو جعفر .ـ لو جاءني حتى يضرب بابي مااخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك .(٣)

رفض ابو جعفر ان يخضع لعبدالله بن علي او ان يظهر حاجته اليه بل بقـــي محافظا على قوة مركزه متبوعا غير تابع مما اضطر عبدالله الى ابداء رأيه دون ان يظفـــر

---

(١) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٥٤٣–٥٤٤ مخطوط

(٢) ط جـ ٧ ص ٦٣٩

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦٥

بالخروج من سجنه .

كما كان ابو جعفر يقيس الامور الحاضره بمثيلاتها من الاحداث السابقه ويسرى ماتخذه غيره في مواجهتها ويسأل عن تدبيراتهم لها فاذا رأى وجها صحيحا ومناسبا لما يقع فيه بادر الى الاخذ به .

ومما ذكر عنه انه كان يسأل عن تدبيرات هشام بن عبد الملك ومما جاء عنه بهذا الخصوص انه سأل رجلا ممن كان مع هشام بن عبد الملك عن تدبير هشام لحرب جرت في عهده فقال ابو جعفر للرجل :-

انت صاحب هشام ؟ قال الرجل :- نعم ياامير المؤمنين . قال ابو جعفر :- فاخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا . (١)

وقد اكثر القائلون في مدح ابي جعفر والثناء عليه وقد يكون هذا من المبالغة بسبب مركز ابي جعفر فاراد المادحون التقرب منه والتودد اليه الا أنه يبقى أمر واحد لا يمكن تجاهله وهو ان بني العباس استطاعوا ان يتغلبوا على خصومهم في عهده وازدهرت حالة الامة وتقدمت احوال الدولة الامر الذى يجعلنا ان نثق الى حد ما بما اثنى عليه وما قيل فيه من الثناء .

يقول الحجاج بن قتيبه عن ابي جعفر المنصور اثناء ثورة العلويين :- دخلت على امير المؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلما وما اظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطه به ولمائة الف سيف كامنه له بالكوفه بازاء عسكره ينتظرون به صيحة واحده فيثبون به فوجدته صقرا احوزيا مشمرا قد قام الى مانزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد به نفسه فكان كما قال الشاعر النابغة الذبياني :-

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والا قداما

وصيرتـه ملكا هماما

ويقول عثمان بن عماره بن مريم وقد ثار محمد بن عبد الله :-

اظن محمدا شائبا ومن معه من اهل بيته ان حشو ثياب هذا العباسي لمكر ونكر ودهاء .

وقال فيه اسحاق بن مسلم :-

قد والله سبرته ولمست عودته فوجدته خشنا وغمزته فوجدته صليبا وذقته فوجدته مرا .

---

(١) ط جـ ٨ ص ٧٨

وقال فيه عبد الله بن الربيع :ـ

هو ليث خيس ضيغم شموس للاقران مفترس وللارواح مختلس وانه يهيج من الحروب كما قال ابو سفيان بن الحارث :ـ

وان لنا شيخا اذا الحرب شمرت بديهته الاقدام قبل النوافر (١)

اما ابن هبيره فيشهد لابي جعفر بالقول التالي :ـ

" مارأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم امكر ولا ابدع ولا اشد تيقظا من المنذور لقد حصرني في مدينتي تسعة اشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا كل الجهد ان ننال من عسكره شيئا نكسره به فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت اليه وما في رأسي سوداء . (٢)

والحقيقة ان السياسه التي سار عليها ابو جعفر ان في الحرب ام في السلم في السياسة ام في الامور العسكريه كانت جديره بالتقدير وكانت كفيله بصون طلته والدفاع عن دوله والحفاظ على مصالح امه فكان الرجل مخلصا كل الاخلاص وعاملا طيلة يومه حتى لا يدخل امره خلل ولا يشينه فساد وقد اخذ نفسه بالزهد والتقشف حتى كان يلبس القميص المرقوع .

وكان يسهر الليل في القيام على المصلحة العامة فيبحث عن قاض لا تاخذه في الله لومة لائم وصاحب شرطه ينصف الضعيف من القوى وصاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية وصاحب بريد يكتب اليه بالاخبار على الوجه الصحيح وكان يجتهد ان يصل كل يوم اسعار القمح والحبوب وكل مأكول وما يقضي به القاضي وما يعمل به الوالي وما يرد بيت المال من المال وكل حدث يحدث في الدوله فاذا رأى تغيراً اصاب سعرا لحاجة من حاجات الناس او إهمالا لوالي من الولاه عمد الى الناحية التي اصابها الخلل والفساد فعاجل الى اصلاحها .

وحاكم هذا شأنه وسياسة هذا حالها لجدير بذلك كله ان يتغلب على الصعوبات وتهون امامه معضلات الامور .

---

(١) المطالب الاشراف ج ٤ ص٧٥ مخطوط ، ط. ج ٧ ص١٢١–١٢٢

(٢) ط. ج ٨ ص٧٧

سار على نهج ابي جعفر من جاء خلفه من الخلفاء فكان ابنه المهدى يترسم خطاه فمدح وحمد عهده .

كما كان موسى الهادى ذا حزم وعزم شجاعا غيورا متيقظا استطاع ان يكبح جماح الثائرين من آل علي ويخضد شوكتهم .

اما هارون الرشيد فكان من افاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم وكان يحج سنه ويغزو سنه ويتشبه بافعاله واعماله باعمال ابي جعفر المنصور . (١)

كذلك كان المأمون رجلا سياسيا عالما مفكرا ترأس مجالس الفكروضبط اطراف الدولة وحسنت احوال الامة وراجت بضاعة العلم في خلافته .

ثانيا ــ الامكانيات المادية :ــ

وبالنسبة للامكانيات المادية فان الدولة كانت في قبضة بني العباس وطوع بنانهم واذا قلنا الدولة فنقصد مظهر القوة فيها من المال والجند وما لها من الهيبة في نفوس الناس .

فاذا كانت الدوله في قبضتهم كانت الدنيا بايديهم وكنوزها في حجورهم . اما بالنسبة للمال فان الدولة الاسلامية كانت اغنى الدول في العالم تلك الايام وكانت قيمة مايدخل خزانتها يقدر بالملايين وكانت الاراضي التي تدفع الخراج والتي تظلها الدولة لا تغيب الشمس عنها .

واذا كان هذا المال يدخل خزينة الدولة فيمكننا بعدها ان نتصور امكانياتها الماليه وما يتبع وجود المال من تيسير الامور وتذليل المصاعب التي تعترض الدولة .

فقد يسر المال لبني العباس فوائد كثيره ومنها ان ابا جعفر وجد بالمال مايعينه على شحن الجند لحرب العلويين بالسلاح والموءن والعتاد والبغال والخيل وكل مايلزم الجيش في الوقت الذى كان محمد بن عبدالله يأخذ ستور المسجد ويوزعها ثيابا على اصحابه فمن اخذ رضي ومن لم ينله نصيب منها غضب وتخلف عن نصرته .

وعندما ثار يحيى بن عبدالله في بلاد الديلم وجد الرشيد المال الذى يعطيه

---

(١) الفخرى ص ١٧٥

كما لم يبخل العباسيون على اهل مكه او الشعراء والادباء والعلماء ووجوه الناس وكبار القوم من منحهم واعطياتهم .

وبالنسبه للشعراء فانهم اشبه مايكونون باجهزة الاعلام ووسائل الدعايه في الدول الحديثه وهم ارباب الاخبار واصحاب الاذاعات ، والمقالات في تلك الايام السالفه .

فمن قصيده يمدحون الخليفه الى ثانيه يدعون له بطول البقاء ويعددون اياديه البيضاء وفعاله الحميده الى ثالثه يحملون فيها على خصومه ومعاديه . ثم خطبه تفيض بالبلاغه والفصاحه رصعت بالكلمات التي تفيض بالثناء العاطر على بني العباس وتدعوا الى طاعتهم وهذا كله مما يزرع ماله من الاجلال لهم والاكبار في نفوس الناس لهم .

واذا اعطى بنو العباس المال لمن ذكرنا فان العلويين كان لهم نصيب فيه كبير وقد ركن الكثير منهم الى أعطيات بني عمهم من بني العباس وعاشوا في رغابتهم والى جانبهم في عاصمة الدوله فحمدوا لبني عمهم عطاءهم الجزيل وكان منهم من حارب في صفهم العلويين ومنهم من تجسس على العلويين لحسابهم .

ولا شك ان المال هو عصب الحياه وكان هذا العصب في يد بني العباس . اما بالنسبه للجند فقد كان وفيرا وعدده كثيرا وكان جيش الدوله تحت تصرف بني العباس يستدعونه كلما احتاجوا اليه فمنه من كان بالرى ومنهم من كان على الجبهة الروميه ومنه من كان على الجبهه الشرقيه او في بلاد الشام او فارس او افريقيه او في مصر .

فاذا اثار العلويون توجه الجيش اليهم فان لم يكف استدعوا من اى الجهات ارادوا ثم كان السلاح الوفير والعتاد والاكل والدواب لنقل كل هذا . ثم كان العباسيون ويبذلون المال للجند عطاء مسبقا ليزيدوا اجتهادا في حرب العلويين .

اما بالنسبه لهيبة الدوله في نفوس الناس فهو امر على جانب من الاهميه ومن هيبة الدولة في نفوس الناس ان مكانة اصحاب السلطان محترمه في عيونهم وتكون لطبقة رجال الدولة من الاعتبار عند الناس مالا يكون لغيرهم ويشعر اصحاب السلطان بصحبتهم للسلطان ويداخلهم بذلك التيه والكبر مع ان غيرهم من الناس قد يكون اكثر منهم نصيبا من المال وغيره الا ان ريح الدوله الذى يجده الرجل من اصحاب السلطان ومن يلوذ بطرفه يعطيه من الشموخ والترفع مايصغر في عينيه كل شيء .

يقول ابن طباطبا :—

" ومن خواص الملك ان صحبته تورث التيه والكبر وتقوى القلب وتكبر النفس ، وليس صحبة غير الملك تفعل ذلك ومن خواصه انه اذا اعرض عن انسان وجد ذلك الانسان في نفسه ضعفا وان لم ينله بمكروه واذا اقبل على انسان وجد ذلك الانسان في نفسه قوة وان لم يصبه منه خير بل مجرد الاعراض والاقبال يفعل ذلك وليس احد من الناس بهذه المنزله غير السلطان ". (١)

وهيبة الدول لها اثر نفسي على الخارجين عليها وذلك انهم يرون انما يطلبون امرا لا طاقة لهم وانهم اقل قوة ممن يخاصمون وان امر الدولة اكبر واشد من امرهم ويتصورون ان كل ماعداهم ضدهم وان ماعداهم هو الدوله .

ولذلك يكون موقفهم موقف المستخذى الذى يفكر ان يهرب بعد ان يضرب او في احسن الاحوال ان ارتفع شأنه اول الامر فهو كبير الخوف من ان امره لن يتم .

يقول ابن خلدون :—

" الدعاة والخوارج على الدوله لا يحصل لهم في الغالب ظفر بالمناجزة والسبب في ذلك ان الظفر بالحروب انما يقع بامور نفسانيه وهميه وان كان العدد والسلاح وصدق القتال كفيلا به لكنه قاصر مع تلك الامور الوهميه ولذلك كان الخداع في الحرب من انفع مايستعمل في الحرب واكثر مايقع الظفر به وفي الحديث الحرب خدعه والدوله المستقره قد صيرت العوائد المألوفه طاعتها ضروريه واجبه . (٢)

ثالثا :— اعتماد العباسيين على جهاز منظم من المخابرات :—

يعتبر جهاز المخابرات ركنا اساسيا من الاركان التي تعتمد عليها الدولة في حفظ سلامتها وصون كيانها وكان الاهميه هذا الركن ان نرى الدول الحاضره توليه اهتماما كبيرا ولا تقدر اى منها ان تستغني عنها بل يعتبر العنصر الفعال في حياتها فهو عينها التي تبصر بها واذنها التي تسمع بها وهو اكثر من حاسة من حواسها تتلمس به مايحيط بها وما يدبر لها ، وتعتمد عليه كميزان تقيس به قوتها ووزنها في الداخل والخارج

---

(١) الفخرى ص ٢١

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٩٨

ولا غنى عنه في كل ماتقدم عليه من خطط او تدابير .

كانت الدوله الاسلامية حريصة على الوقوف على اخبار عدوها وخصومها منذ نشأتها وكان الجيش الاسلامي اذا خرج لقتال أعدائه بث عيونه ليقف على مواقع العدو وقوة مركزه ويتعرف على مايلزم معرفته من عدوه .

كما كان الخلفاء المسلمون يهتمون باعمال الولاه في ولاياتهم وطبيعة العلاقة بينهم وبين الامه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اكثر ماروى عنه في هذا السبيل وكان شديد المراقبه والمحاسبه لولاته وكان يبعث رجاله ليقفوا على معاملة الولاه للرعيه .

ولما ظهر الانقسام والتفرق في الامة احزابا وشيعا بدأ كل فريق يهتم بالوقوف على اخبار الفريق الآخر وبذلك دخل عنصر جديد في مجال الاخبار واصبحت الدولة في عهد بني امية تهتم بالوقوف على اخبار الاعداء في الخارج وموظفيها في الداخل بالاضافة الى اخبار الفرق المخالفة لها .

ثم لما قام بنو العباس لم يكونوا اقل ممن سبقهم في الاهتمام بنقل الاخبار بل نجد مصلحة نقل الاخبار قد تطورت تطورا كبيرا ودخلت عليها التحسينات الكثيره شأنها شأن الاجهزه الاداريه المختلفه التي اصابها التقدم في عهد بني العباس.

وكانت الجهة الاداريه التي تضطلع بعبء نقل الاخبار هي دائرة البريد .

ويقول فيليب حتي :—

ومن المظاهر البارزه في الحكومة العباسيه ديوان البريد ويسمى القائم عليه صاحب البريد ...... وقد عهد الى صاحب البريد بمهمة اخرى اهم مما ذكر وهي ادارة نظام الجاسوسيه . (١)

وكان العباسيون يستغلون هذا الجهاز للوقوف على اخبار العلويين وقد مر بنا مدى اهتمام ابي العباس باخبار محمد بن عبد الله ومدى ماكان يعطيه للعلويين من هبات واعطيات وكان كلما نقلت اليه عيونه اخبار الدعوة التي يتحرك بها محمد بن عبد الله التفت الى والده يسأله عن ذلك .

واما ابو جعفر المنصور فكان لا يخامره شك في جدوى نقل الاخبار وكان يقول :—

---

(١) تاريخ العرب مطول جـ ٢ ص ٤٠١—٤٠٢

تماثم الملك او منه يذكرها قال فبلغ الربيع هذا على اصحابه ثم تأوه وقال :- صاحب بريد يكتب بالاخبار على الصحة لاعتقادنا انه لا يقيم في الحياة مثل نقل الاخبار .

ومما يذكر عن ابي جعفر انه سأل احد كبراء بني اميه قال له :-

اني اسألك عن اشياء فاصدقني ولك الامان ، قال :- نعم

قال له المنصور :- من اين اتى بنو اميه حتى انتشر امرهم قال الرجل :- من تضييع الاخبار .

عرف ابو جعفر فائدة نقل الاخبار فسخر العيون وبث الارصاد لنقل اخبار العلويين .

وكانت تحركات محمد بن عبد الله مجالا لاعمال جواسيسه وكان من عادته ان ينصحهم بالتنكر في مهمتهم فاما يكونوا باعة او عطارين او ان ينتحلوا امال الخصوم واحد انفسهم ويتظاهروا بموالاتهم ومناصرتهم .

وسار المهدى على درب ابيه المنصور في الاعتماد على سياسة نقل الاخبار وتذكر الاخبار أن المهدى استخدم الجواري لهذا الغرض ومنها قصة الجارية مع وزيره يعقوب بن داود .

وبقيت مصلحة البريد الجهة الاولى التي تقوم بمسؤولية نقل الاخبار والوقوف على مخططات الحركات المناوئه .

ولما آلت الخلافة الى الرشيد كثرت العيون والجواسيس وكثرت المقالات وراح ضحية ذلك كثير من رجال العلويين منهم يحيى بن عبد الله وموسى بن جعفر اللذان اودعا السجن بسبب مانقلته عنهم الارصاد والعيون وقضوا حياتهم بين جدران السجون .

وكان العباسيون يستخدمون جواسيسهم بمنتهى الحذر واليقظة وبتخطيط عجيب ومهارة فائقة .

ومن هذا القبيل مانقلعن الرجل الذى بعثه المامون ليقف على حقيقة تشيع عبد الله بن طاهر والى مصر فذهب الرجل وامتحن عبد الله بن طاهر ورجع واخبر المأمون وتم كل ذلك دون ان يكتشف عبد الله بن طاهر هذه الخطه وبقي امره مكتوما حتى مات المأمون .

وتم كان من شاكلة هذه الامور تأخذ مجراها دون ان يعلم بها الا الخواص من رجال الدوله فما سجلته الاخبار عرفناه وما لم تسجله بقي في طي الكتمان .

وعلى العموم فان الدولة العباسيه قد اشتهرت بقضاء حاجاتها وتنفيذ اغراضها بكل تكتم وسريه ودهاء وما كان ذلك يتاح لها لولا ما اتاحت من جهاز منظم ودقيق لنقل الاخبار فاستطاعت بذلك ان تخطط وترسم على ضوء ماكان يتوفر لها من المعلومات فاحكمت تدبيركل امر وتنفيذ كل خطه بمنتهى الدقه والسريه على غفلة من الخصوم .

يقول ابن طباطبا :-

وما اعتنت دوله بتحصين الاسرار والمبالغه في حفظها كالدولة العباسيه فان لها من هذا الباب عجائب وكم من نعمة أزالوها عن اربابها ولفس ازهقوها بسبب كلمه منقولة او حكاية مقوله . (١)

ويقول الدكتور احمد شريف :-

كان ديوان البريد من اهم اسلحة العباسيين في تحقيق الاهداف السياسية التي ندبوا انفسهم لتحقيقها وعن طريقه عرفوا اسرار الخارجين عليهم . (٢)

اما فلهوزن فيقول :-

" واخيرا يجب التنبيه الى ان استعمال عمال البريد من مميزات حكومة بني العباس فكان البريد في خدمة الجاسوسيه وكان نقل الاخبار في تلك الدولة المترامية الاطراف منظما احسن تنظيم ". (٣)

تمكن العباسيون بهذا الجهاز المنظم الذى اتخذوه لنقل اخبار خصومهم ومنهم العلويون ان يحبطوا محاولاتهم ويحولوا دون اشتداد خطرهم وتفاقم قوتهم وان يفجروا حركاتهم قبل اكتمال عدتها .

رابعا :- توفر القدرات البشرية :-

لم يكن البيت العباسي مقتصرا على اولئك الذين ذكرنا من الرجال الذين شغلوا منصب الخلافة ، وانما اشتهر البيت العباسي على العموم بكثرة رجاله ووفرة عدده ، ولم يكن الكثير من رجال هذا البيت يقل عمن ذكرنا من الخلفاء حصافة في الرأى وصبرا عند

---

(١) الفخرى ص ٦٠

(٢) العالم الاسلامي ص ١٤٧

(٣) الدوله العربيه لفلهوزن ص ٥٣١

الشدائد واقداماً عند الحروب .

وتدل البوادر الاولى على ان رجال هذا البيت كانوا جميعا في طلب المعالي وبلوغ مراتب المجد وبذل النفوس في سبيل الغايات السامية .

فلما خرج ابو العباس من الحميمة في اهل بيته الى الكوفه ومعه اخوه ابو جعفر وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس وقثم بن العباس وغيرهم من بني العباس لقيهم داود بن علي في دومة الجندل فسألهم داود عن قصتهم فاخبره ابو العباس فقال له داود :ـ

يا ابا العباس تأتي داود و شيخ بني مروان ، مروان بن محمد بحران مطل على العراق في اهل الشام والجزيره وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيره بالعراق في حلبة العرب .

فقال ابو العباس :ـ ياعم ان الله اذا اراد امرا بلغه ومن احب الحياه ذل ثم تمثل قول الشاعر الاعشى :ـ

فما ميتة ان متهـــا غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فوجدت هذه الكلمه في داود نفسا تواقة للمعالي متحفزه للمكارم فالتفت داود الى ولده موسى وقال له :ـ

صدق والله ابن عمك ، فارجع بنا نعش اعزاء او نمت كراما ورجعوا جميعا يقصدون الكوفة .

وكان عيسى بن موسى فخروا كل الفخر بهذه الرحله يذكرها باعتزاز قائـلا :ـ ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم واهليهم يطلبون مطالبنا عظيم همهم كبيرة انفسهم شديدة قلوبهم .

ونهض الجميع بامر الدولة ووجد ابو العباس الرجال من اهل بيته يشدون ازره ويسندون ظهره ويحيطون به من حوله في وقت كان لا يدرى ما هو فيه على اى حال .

فلما كان ابو العباس يمشي الى البيعه كان يسير الى جانبه داود بن علي على يساره يسايره فلما صعد المنبر وقف داود دونه بمرقاه ثم استعان ابو العباس به في الكلام فتكلم داود فقال :ـ

الحمد لله شكرا شكرا ، الذى اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم ايها الناس الآن انقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها .... ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم اهل الرأفه والرحمه بكم والعطف عليكم .... لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامه منكم والخاصه بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم". الى آخر الخطبة.(١)

وكان اهل هذا البيت يتعاونون في صلاح امر الدوله واحوال الرعيه وقد عرفوا بالاحسان الى الناس والانفاق على المحتاجين وبذل المعروف للسائلين ومن شأن ذلك ان يزيد الناس محبة هذا البيت ويقوى من تعلق قلوب الناس بالدوله وقيل ان يزيد بن اسيد شكا العباس بن محمد لابي جعفر المنصور لعزله اياه عن الجزيره فقال له المنصور :—

" اجمع بين احساني اليك واساءة اخي يعتدلا ".(٢)

واذا جمعنا بين هفوات السلطان وحسنات رجال اهل بيته الى الناس والبر معهم يعتدلا عندهم الا من كان ذو هوى ونحله.

ومن هذا القبيل نذكر سليمان بن علي بن عبد الله الذى كان يلي البصره وكورها ايام ابي العباس ثم بعض خلافة المنصور فانه كان كريما جوادا كثير العطاء فذكر ان رجلا مر به يحمل عشر ديات فامر سليمان له بها كلها.

وبنى سليمان في البصره المساجد الكثيره والابار الجميله التي كان الناس يستعذبون ماءها وانفق المال على اليتامى والمساكين والاراضي فقال فيه الشاعر :—

كم من يتيم ومسكين وارملة	جبرته بعد فقر يا سليمان
ومسجد خرب لله تعمره	فيه كهول واشياخ وشبان

واتخذ سليمان المنارات بين البصره ومكه فقال فيه الشاعر :—

ان الامير بنى المنارا	واضحة يهدى بها السفار

وكان حليما رفيقا بذل الامان لمن كان في البصره من بني اميه فلم يسلموا في بلد سلامتهم في البصره وتالف قلوب الناس جميعا وبلغت صلاته لقريش والانصار وسائر الناس

---

(١) طـ جـ ٧ ص ٤٢٦—٤٢٧

(٢) المصدر نفسه جـ ٨ ص ٤٧

الف الف درهم في موسم الحج فاحبه الناس واحبوا ال بني العباس بحبه قال ابو نخيلة فيه :—

جاورت في البصره قرما ماجـــدا   امسى لسادات الرجال ســـائدا

بنو علي فرجوا الشـــدائدا   اكرم بهم وبمـــــلي والنــدا

يا خير خلق مقدما وصافـــــدا

وقال ابو القوافي الاعرابي يمدحه :—

يطلبن بالمدح عجالا شـــربا   جدوى سليمان فلا مســـــتجدبا

خير قريش في قريش منصبـــــا   وخيرها خالا وعما وابــــــــنا

وخير ذى قربى لمن تقربـــــــــا (١)

كان رجال بني العباس يشكلون فيما بينهم مجلسا للشورى يطرحون مايتجهمهم من الامور للمناقشه والدرس واخذ الرأى كهول ذلك فيجتهدون في محض النصح لخليفتهـــم اولا وابن عمهم ثانيا شعورا منهم بان السلطان سلطانهم .

فلما اراد ابو العباس ان يقتل ابا سلمه لميله الى آل ابي طالب قال له داود لا تتولى قتله فيحتج عليك بها ابو مسلم واهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم ليبعث اليه من يقتله ففعل ذلك ابو العباس وترك رأيه الاول . (٢)

فكان ذلك اصوب رأى فمدح ابن هرمه داود قال :—

داود ، داود لا تفلت حبايلـــه   واشدد يديك بباقي الود وصال

ثم لما ثار محمد بن عبدالله تقدم ابو جعفر الى بني العباس بالمشورة فيما يفصـــل الى عبدالله بن علي عمه المحبوس في سجنه يستشيره فلم يظن عليه عبدالله برأيه عـــلى الرغم مما كان بينهما .

كان بنو العباس يدافعون عن الدوله وكان يهمهم جدا ان تسلم من كيد الكائدين وطمع الطامعين وليس ادل على حرص بني العباس على سلطانهم من انه لما سمعوا ببيعة المأمون لعلي بن موسى بولاية العهد من بعده ثاروا ببغداد ورفضوا الاستجابه واعلنـــوا خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدى ونظموا الرجال للقتال وما زالوا متمسكين برأيهم

---

(١) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٣٤ مخطوط

(٢) ط جـ ٧ ص ٤٤٩ ، انساب الاشراف جـ ٣ ص ٣٣٧ مخطوط

حتى اضطروا المأمون الى المجيء الى بغداد وظلوا كذلك حتى زالت مخاوفهم من زوال السلطان من ايديهم الى بني عمهم من آل علي .

كذلك كان الخليفه العباسي يجد من آل بيته عونا له في حروبه وادارة ولايات الدوله فقادوا الجيوش في حروب الدوله مع الامويين منهم عبد الله بن علي وصالح بن علي وعبد الصمد بن علي ايام الخليفتين ابي العباس والمنصور فخضعت لهم الشام ثم مصر وباقي امصار الدوله وظل صالح بن علي يلاحق مروان بن محمد الخليفه الاموي حتى تمكن من القضاء عليه .

وحمل رجال البيت العباسي مهمة القضاء على الخارجين على بني العباس من العلويين وغيرهم كما قادوا الغزوات الى بلاد الروم منهم العباس بن محمد بن علي وصالح ابن علي وتولوا امارة البلدان فاحسنوا الولاية واصلحوا الاحوال وتقدمت على ايديهم مرافق الحياه .

بذلك كفى رجال البيت العباسي الخليفة مؤونة جانب كبير في مجال السياسه والحرب وتدبير مصالح الامه وما يصلحها ووجد الخليفه منهم نصيرا مخلصا ومعينا وفيا وعددا وفيرا بلغ ثلاثة وثلاثين الفا ايام محمد المأمون .

على ان رجال البيت العباسي لم يكونوا وحدهم مالدوله العباسيه من القدرات البشرية .

فهناك مصدر اخر لا يقل من هذا المصدر العباسي اهمية وهو ما عرف برجال الدعوه . فالعباسيون كانوا اسبق الجماعات الاسلامية الى تبني الاسلوب الحزبي والاعتماد عليه في الحفاظ على الدولة .

كان العباسيون قد اقتنعوا بان فترة الدعوه كانت اصدق التجارب في بناء العناصر المخلصة لهم ولسلطانهم ومن هنا جاء اعتمادهم على هذه العناصر التي انضمت الى صفوف الدعوه وتواصى بنو العباس فيما بينهم بالعطف عليهم وبذل المحبة والود لهم واصلاح شأنهم ايمانا منهم بان هؤلاء اهل محبتهم وموضع ثقتهم واصحاب دعوتهم وجند دولتهم وبهم نصروا على اعدائهم .

وكان لاعتماد بني العباس اسلوب الحزب فائدة كبرى في الحفاظ على الدولـة والاخلاص في الدفاع عنها الا ما كان من بعض هذه العناصر التي كانت تحاول التمرد .

الا ان الدولة كانت لها بالمرصاد وكانت تجد الاعوان الناصحين المخلصين في قمع فتنتها فترد حرابها الى نحرها ويكفيها الله شرها ويقيها حر جلادها .

ثم كان لانفتاح الدوله العباسيه على العناصر المختلفة ان تقدم هؤلاء بخبراتهم وتجاربهم في ميادين السياسة والاداره والعسكريه والعلميه وغيرها في خدمة الدولة فاستفاد العباسيون من هذه العناصر فائدة جلى .

وبالنسبه لموضوع الصراع العلوي العباسي فان اول فائدة للعباسيين من هذه العناصر ان العباسيين وجدوا سواعد فتيه وقويه تحارب الى جانبهم ضد آل علي وكان الخراسانيون قد حاربوا محمد بن عبد الله الى جانب العباسيين ولما قتلوه انكفأوا الى حرب اخيه ابراهيم وكانوا الى جانب الدوله في كل حروبها مع العلويين فحاربوا الحسين ابن علي بن الحسن ويحيى بن عبد الله بن حسن وابن طباطبا وثوار العلويين في مكه والمدينه واليمن .

ووجد بنو العباس في هذه العناصر قدرات تمتاز بكفايتها وبراعة سياستها وحسن ادارتها فاستخدمتهم في مناصب الدوله واسندت اليهم من المناصب الهامة منصب الوزارة

ونظرة الى الذين تسلموا هذه المناصب ولا سيما منصب الوزارة في هذا العصر نجد نوعيات قد ادت خدمات فريده وجليله للدوله العباسيه واستطاعت هذه العناصر ان تحتال في اخراج الدولة من المحن وتنقذها من بعض ماتورطت به .

فنذكر على سبيل المثال ابا ايوب المورياني وزير المنصور الذى لما علم بتصميم المنصور على قتل ابي مسلم كد عقله واعمل فكره في ادخال الانس الى قلب ابي مسلم ليمكّن بذلك لابي جعفر من قتله بهدوء ودون ضجه .

وكانت حيلة ابي ايوب انه اظهر لاحد الرجال المعروفين برغبته في توليته احدى الولايات شريطة ان يعطيه نصف مايصيب ويدخل معه في الامر اخاه فقبل الرجل وقال لابي ايوب كيف ؟ فقال ابو ايوب اسأل بذلك ابا مسلم لان امير المؤمنين يريد ان يوليه عندما يقدم ماوراء بابه .

فلما قدم ابو مسلم الى ابي جعفر تقدم الرجل الى ابي مسلم فأسر له ان امير المؤمنين يريد ان يوليه ماوراء بابه وطلب منه الولايه مما ادخل الطمأنينه الى قلب ابي مسلم وازال الوحشة من نفسه .

ومما زاد في طمأنينة ابي مسلم انه اشار على ابي جعفر ان يريح ابا مسلم من يومه ويدعوه من غد فاجاب ابو جعفر الى ذلك مما كشحن نفس ابي مسلم الخوف ثم قتله ابو جعفر .

وتدخل ابو الجهم بن عطيه في انقاذ المنصور بعد قتل ابي مسلم من ثورة جند ابي مسلم عليه فقال ابو الجهم :-

ياامير المؤمنين الا ارد الناس ؟ قال المنصور :- بل فقال ابو الجهم فمر بمتاع يحول الى رواق آخر من اروقتك، هذه فامر بفرش فاخرجت كانه يريد ان يهيء له رواقا آخر وخرج ابو الجهم فقال للجند انصرفوا فان الامير يريد ان يقيل عند امير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا . (١)

كذلك كان يعقوب بن داود في خدماته التي اداها للدوله في خلافة المهدى، من اقدر الوزراء واكثرهم تبصرا بالامور ودرايه بتصريف شؤون السياسه والاداره .

اما اذا وصلنا الى ذكر آل برمك، فاننا نحل على قوم كانوا كما قيل عنهم غره في جبين الدهر وتاجا على مفرق العصر نهضوا باعباء الدوله اتم نهوض وسدوا الثغور وتداركوا الخلل واظهروا رونق الخلافه وتصدوا لمهمات الدوله فكان الرشيد يقول فيهم :-

" جزى الله يحيى خيرا تصدى للامور وارحنا من الكد " . (٢)

كذلك كان طاهر بن الحسين وولده عبد الله بن طاهر وهرثمه بن اعين وهبوا جهدهم للدوله ووقفوا انفسهم على خدمتها ومحاربة اعدائها وقدموا خدمات عظيمة في اعادة هيبة الدولة واخضاع الخارجين عليها .

ويمكن ان نضيف الى ما ذكرنا من مواطن القوه عند بني العباس انهم كانوا مثالا للحاكم المخلص للامة الحريص على سلامتها وتوفير الخير لها الوفي لعاداتها ، فسخروا الدولة ومرافقها لمصلحة المجموع العام وخدمته وسهروا على انعاش الامة في شتى الميادين وكانوا اذا احسوا ببعض المراكز في الدولة محاولة ان تستغل موقعها في الدولة لتثرى على حساب الآخرين بطشوا فيها واخذوها بقوه وانزلوها من عليائها .

---

(١) ط جـ ٧ ص ٤٨٨

(٢) الفخرى ص ١٩٠

فهذا علي بن عيسى بن ماهان سمع عند الرشيد انه يستغل منصبه لجمع المسال فكتب اليه كتابا مع هرثمه بن اعين قال فيه ...

" بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن الزانيه رفعت من قدرك، ونوّهت باسمك واوطأت سادة العرب عقبك وجعلت ابناء ملوك العجم خولك واتباعك فكان جزائي ان خالفت عهدى ونبذت وراء ظهرك امرى ، حتى عثت في الارض وظلمت الرعيه واسخطت الله وخليفتــه بسوء سيرتك ورداءة طعمتك وظاهر خيانتك وقد وليت هرثمه بن اعين مولاى خراســـان وامرته ان يشد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولا حقا لمسلم ولا معاهد الا اخذكم به حتى ترده الى اهله فان أبيت ذلك واباه ولدك وعمالك فله ان يبسط عليكم العذاب ويصب عليكم السياط ويحل بكم مايحل بمن نكث وغيّر وبدّل وخالف وظلم وتعدى وغشم انتقاما لله عز وجل بادئا ولخليفته ثانيا وللمسلمين والمعاهديـــن ثالثا فلا تعرض نفسك للتي لاشوى لها واخرج مما يلزمك طائعا او مكرها ". (١)

ثم كتب الرشيد الى هرثمه عهدا امره فيه بتقوى الله وطاعته وامره ان يستوثق مــن الفاسق علي بن عيسى وولده وعماله وكتابه ويستخرج منهم كل مال من خراج امير المؤمنين وفيء المسلمين ثم ينظر في حقوق المسلمين والمعاهدين ويأخذ بحق كل ذى حق حتــى يرده اليه .

كذلك وفر بنو العباس الاموال وعمروا البلاد وحصنوا الحصون وحرسوا الثغـــور وشحنوها بالجند وامدوا الجند بما يلزمهم من السلاح والذخيره وجعلوا مايصلح الناس للنهار في النهار وما يصلحهم في الليل لليل وضربوا اعداء الامة في الخارج والداخــل ووجهوا الجيوش بقيادتهم احيانا وبقيادة القادة العباسين النجب حينا آخر الى ساحــات الجهاد فاذاقوا الاعداء مر الهزيمة وزرعوا في قلوبهم الرعب .

وكانت الدولة الاسلامية في عهدهم مرهوبة الجانب موفورة السلامة خافها اعداؤها وارتعدت فرائصهم كلما سمعوا باقبال جيوشها وحق للامة ان تتباهى بتلك الايام المزيزة وحق عليها ان تتدارس بطولات رجالها الاوائل فتحفظها اناشيد في معاهدها ومراقدها وتحيلها حية في واقعها .

---

(١) ط جـ ٨ ص ٣٤٧

فهذا نقفور ملك الروم يكتب الى هارون الرشيد يقول :—

" من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد :— فان الملكه التي قامت قبلى اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ماكنت حقيقا بحمل امثالها اليها ،لكن ذالك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي فاردد ماحصل قبلك من اموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادره لك والا فالسيف بيننا وبينك ؟

فلما قرأ الرشيد الكتاب اجاب :—

" بسم الله الرحمن الرحيم :— من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يابن الكافره والجواب ماتراه دون ان تسمعه والسلام ". (١)

ولبس هارون قلنسوته ومكتوب عليها غاز حاج ،وقاد الجيش الى نقفور فاناخ بهرقله وفتحها وغنم واصطفى وافاد وخرّب وحرق حتى طلب نقفور الموادعه على خراج يؤديه كل سنه .

ومن طريف ماحدث ان عروس ابن نقفور كانت فيمن فشل نقفور عن حمايتها فاخذها المسلمون .

فكتب نقفور الى هارون الرشيد مترققا مستعطفا :—

لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم اما بعد :

ايها الملك ان لي اليك حاجة لاتضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيره ان تهب لابني جاريه من بنات اهل هرقله كنت قد خطبتها على ابني فان رأيت ان تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . (٢)

هذا مركز من مراكز قوة العباسيين ومفخرة من مفاخرهم انهم صانوا البلاد وحموا العباد وحرسوا الدين واقاموا احكامه وذبوا عن الحريم وذادوا عن العرض ووفروا الامن ونشروا العلم ونصروا الضعيف واعانوا المسكين .

قال ابن طباطبا :—

" كانت دولة كثيرة المحاسن جمة المكارم ،اسواق العلوم فيها قائمة وبضائع

---

(١) ط ج ٨ ص ٣٠٨

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢١

الاداب فيها نافقه وشعائر الدين فيها معظمه والخيرات فيها داره والدنيا عامـــرة والحرمات مرعيه والثغور محصنه . (١)

ثم كانت نظرة الغالبية العظمى من الامة الى بني العباس تقوم على طاعتهم باعتبارهم اولي الامر منهم مما دعّم مركزهم في حربهم مع العلويين .

وبعد هذا نجد ان العباسيين حريّ بهم ان ينالوا الظفر على بني عمهم من آل علي اولئك الذين لم يكن لهم من عوامل القوة والمنعه ما يحقق لهم الغلبة على بني العباس .

---

(١) الفخري ص ١٣٤

الفصل السابع

================================

اثر الصراع العلوي العباسي

في

حياة العصر العباسي الاول

كان من الامر البين ان العلاقات بين العلويين والعباسيين وما كانت تحفل به من الاحداث في الحرب ام في السلم لن تمر دون ان تترك اثارها في حياة العصر العباسي الاول وكيف لا تكون اثارها بينه في حياة ذلك العصر وقد شغلت هذه العلاقات جانبا منه ليس بالهين .

الصراع العباسي الاموي :ـ

بدأ الصراع في بداية قيام الدولة العباسيه واضحا قويا وعنيفا بين العباسيين وبين الامويين .

وقد وجه العباسيون الجيوش لملاحقة الامويين وفلولهم وكلما كانت تثور ثائرة بالطاعة لبني اميه عمد بنو العباس الى القضاء عليها .

ثم اتبع العباسيون مخططهم العسكرى في القضاء على الامويين مخططا آخر يقضي بنسف ما للامويين من الذكر الطيب والفعال الحميده وانتقاص قيمتهم وتصويرهم باشنع صوره والصاق كل منقصه ومذمه وعمل مشين بهم او قل ان الذين رأوا بني العباس يستنجحون بوجوههم مما يذكر فيه بنو اميه من المكارم والخصال الحسنه اباحوا لانفسهم ان يتجنسوا على بني اميه ويضعوا من اقدارهم في سبيل طلب الدنيا .

وقد صنف من اجل ذلك الغرض في معظم ابواب العلوم منها الحديث والشعر والادب والتاريخ .

ونسوق مثالا مما وضع في باب الحديث حول ذم بني اميه ما جاء في كتاب الخلفاء للسيوطي :ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم :ـ

" رأيت بني مروان يتعاورون على منبرى فساءني ذلك ورأيت بني العباس يتعاورون على منبرى فسرني ذلك " . وهو حديث ضعيف . (١)

ويقول احمد امين :ـ

وقد مجد علماء السوء في وضع الاحاديث لتاييد هذا النظر وهو الحط من شأن الامويين واعلاء شأن العباسيين وملئت الكتب بها . (٢)

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٤-١٥

(٢) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٣٠

كما لفقت الاخبار حول الخلفاء من بني اميه ورمي بعضهم بالالحاد والزندقه والكفر واللواط وبنظره على ماجاء في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني يجد المرء نفســـه بالنسبه لخلفاء الامويين بين لفيف من الناس ماجن داعر متهتك اقرب من ان يجد المـــرء نفسه بين خلفاء امه وهذا فيه مغالاة كل المغالاة حتى ان اوثق المصادر واصدقهـــا لم تستطع ان تتخلص من كابوس هذه الاخبار المزيفه والروايات الموضوعه .

جاء في كتاب الطبرى :ـ

ان هشام الكلبي كان في حال رثه وفي اخلاق وعـــــلى بغله مزيل والضرّ فيه بيّن ثم تغير حاله فجأه واصبح في نعمه ظاهره فلما سئل عن سبب ذلك قال :ـ

اتاني رسول المهدى فسرت اليه ودخلت عليه وهو جالس فقال ليس عنده احـــد وبين يديه كتاب فقال المهدى :ـ ادن هشام فدنوت فجلست بين يديه فقال :ـ خـذ هذا الكتاب فاقرأه ولا يمنعك مافيه مما تستفظعه ان تقرأ قال :ـ فنظرت في الكتـــاب فلما قرأت بعضه استفظعته فالقيته من يدى ولعنت كاتبه فقال لي :ـ قد قلت لك :ـ ان استفظعته فلا تلقه اقرأه بحقي عليك حتى تأتي على آخره . قال فقرأته فاذا كتاب قـــد ثلب فيه كاتبه ثلبا عجيبا لم يبق له فيه شيئا فقلت :ـ ياامير المؤمنين من هذا الملعـــون الكذاب ؟ قال :ـ هذا صاحب الاندلس قال :ـ قلت :ـ فالثلب والله ياامير المؤمنين فيه وفي ابائه وفي امهاته . قال :ـ ثم انبريت اذكر مثالبهم قال :ـ فسر بذلك وقال :ـ اقسمت عليك لما املت مثالبهم كلها على كاتب ودعا بكاتب من كتاب السر فأمره فجلـــس ناحيه وامرني فصرت اليه فصدر الكاتب من المهدى جوابا واطلت عليه مثالبهم فاكثـــرت فلم ابق شيئا حتى فرغت من الكتاب . (١)

وكان ذلك سبب نعمة هشام بن الحكم .

كما لم ينس الشعراء ان ينقلوا المعركه مع الامويين الى ميدان الشعر ، فيذكـــر الفخرى ان احد الشعراء وهو سديف دخل على ابي العباس وعنده سبعون رجلا من بني اميه فأنشده :ـ (٢)

---

(١) ط . جـ ٨ ص ١٧٣

(٢) الفخرى ص ١٣٠ ، طبقات الشعراء لابن المعتز الطبعة الثانية/دار المعارف بمصر ص ٣٩

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاض سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بحران اضحى ... ثاويا بين غربة وتناس

ولا نريد ان نستمر في وصف الصراع الذى كان يجرى بين بني اميه وبين بني العباس وانما سقنا ذلك للدلالة على امرين .—

اولهما .— ان العباسيين شغلوا في مستهل امرهم بالتخلص من الامويين .

وثانيهما .— ان الصراع بين الامويين والعباسيين لم يقف عند حد الصراع باستعمال السيف وانما تعدى ذلك الى المجالات الاخرى وهذا يصدق على كل صراع بين طائفتين او اكثر ومنه الصراع بين العلويين والعباسيين .

الصراع العباسي العلوى في ميدان الشعر .—

اما بالنسبة لطبيعة الصراع العلوى العباسي فنعلم ان العباسيين كانوا يعرفون ان بني عمهم من آل علي لا تطيب نفسهم بخلافتهم وكان ماقدم عليه ابو سلمه ثم ماكان يقوم به محمد بن عبدالله من الدعوة مما يزيد العباسيين توجسا منهم وخيفة وارتيابا .

الا ان سكوت العلويين بادىء الامر لم يكن الا سكوت المضطر الذى لا يقدر على شيء خلافه وبذلك كانت العلاقات العلويه العباسيه في بداية قيام الدولة العباسيه مشوبه بالود المصطنع الا ان في النفس مافيها ولكن ظروف الدولة الصعبه بالنسبه للعباسيين وضعف القوة والحول بالنسبه للعلويين جعل العلاقات العلويه العباسيه تسير على درب المصانعه .

وبقي الامر كذلك حتى وقع القتال بين الجانبين فوضح الخلاف بين البيتين العلوى والعباسي وصدّقه القتل وشهر امر الصراع بينهما .

على ان الصراع الذى دار بين العلويين والعباسيين لم يتوقف عند حدود الاحداث

الدمويه بينهما والتي تعرضنا لها في فصل ثورات العلويين ولم تكن ابعاد هذا الصراع تتحدد على ساحات المعارك وانما تعدى ذلك الى الجوانب الاخرى المتمثله بثقافات العصر وافكاره ونحله ودق هذا الصراع باب كل ميدان من ميادين الحياة .

شعر في مدح الاقدام وذم الاحجام :-

فاذا كان القتال بين الجانبين قيل الشعر في مدح من اقدم وذم من تأخر وابطأ فهذه كلثم بنت وهب تقول فيمن قاتل مع محمد بن عبد الله :-

رحم الله شبابا ... قاتلوا يوم الثنيه
قاتلوا عنه بنيات ... واحساب نقيه
فر عنه الناس طرا ... غير خيل اسديه (١)

ويقول الحسين بن علي بن حسن صاحب فخ فيمن تخلف عنه ولم يحضر معه في خروجه على العباسيين :-

من عاذ بالسيف لاقى فرصه عجبا ... موتا على عجل او عاش منتصفا
لا تقربوا السهل ان السهل يفسدكم ... لن تدركوا المجد حتى تضربوا عنفا (٢)

فاذا انتهت المعركة وتكشف القتال عن فريق منتصر يباهي بانتصاره وفريق مهزوم يتحسر على رجاله ممن فقدهم منهم من جز رأسه وتعفر بالتراب جسده واختلطت بالرمال دماؤه ومنهم من تشرد ومنهم من سجن .

فتتحرك عواطف أولئك المنتصرين مغتبطة بالنصر وتهيج مشاعر هؤلاء حسرة واسى لما نزل بهم .

تمثل ابو جعفر المنصور بعد انتصاره على العلويين في الحجاز والعراق بشعر لطريف بن تميم العنبري قال :-

ان قناتي لنبع لا يؤيسها ... غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى اجر خائفا تأمن مسارحه ... وان أخف آمنا تقلق به الدار
ان الامور اذا اوردتها صدرت ... ان الامور لها ورد واصدار (٣)

---

(١) ط ج ٧ ص ٥٦٠

(٢) ط ج ٨ ص ٢٠٢

(٣) المصدر نفسه ص ٩٨

وقال موسى الهادى بعد انتصاره على العلويين في فخ متمثلا :-

قد انصف القاره من راماهـــا   انا اذا مافئة نلقاهـــــــا

نرد أ ولاها على اخراهـــا (١)

شعر في الرثاء :-

غير انه اذا كانت لهجة المنتصر تنم عن الاعتزاز بالنصر والفخر باحراز الغلب والظفر فان لهجة المنهزم مطبوعة بالاسى والحزن تفيض باللوعة على فقدان الاعوان والانصار.

قال مبارك العلوى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالـــب يرثي اهل فخ :- (٢)

فلا بكين على الحســـــــ   ـــين بعبره وعلى الحســـــــن (٣)

وعلى ابن عاتكه الـــــــذى (٤)   اثوى هناك فلا كفـــــــن

كانوا اكرامـــــا قتـــــلوا   لا طائشـــــين ولا جبـــــن

غسلوا المذلة عنهـــــــم   غسل الثياب مـــن الـــدرن

وهذا علي بن محمد بن عبد الله بن حسن العلوى كان ممن هرب بعد مقتل ابيه واهله وتوجه الى الهند حتى وصل بعض بلدانها فمال الى احدى خاناتها وقد اعياه السفر واذاه البعد والتشرد فكتب :-

انتهيت الى هذا الموضع بعد ان مشيت حتى انتعلت الدم ثم انشد :-

عسى مشرب يصفو فيروى ظمأة   اطال صداها المنهل المتكـــدر

عسى جابر العظم الكسير بلطفـــه   سينظر للعظم الكسير فيجبـــــر

عسى صور امسى لها الجور وافيـــا   سيتبعها عدل يجيء فيظهـــــر

عسى الله لا تيأس من الله انــه   يســـير عليه مايعـــز ويكثـــر (٥)

---

(١) ط ج ٨ ص ٢٠٣

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ص ٩٧

(٣) الحسن بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب

(٤) ابن عاتكه عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٣٦

ولما مات يحيى بن عبد الله بن حسن رثاه بعض اهل بيته وهو علي بن ابراهيم العلوى قال :—

يابقعة مات بهـا سيد ما مثله في الارض سيد
كان لنا غيثا به نرتوى وكان كالنجم به نهتدى
فان رمانا الدهر عن قوسه وخاننا في منتهى السؤدد
ان ابن عبد الله يحيى ثوى والمجد والسؤدد في ملحد (١)

كما رثى علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب بعض اهله وكان ابن اخيه عبد الله بن احمد بن عبد الله العلوى قد ثار باليمن ايام المأمون (٢) فقال علي :—

لي يا اخي ابدا عليك انين والى خيالك رنة وحنين
ومدامعي مشغولة بك كلها وخيال وجهك للضمير يبين
كنت المنى عندى وفارج كربتي فاستأثرت بمناى فيك منون (٣)

وقد صاحب الحزن العميق الذى كان يحل في نفوس العلويين نغمة تدل على اليأس وتنظر الى من حولها بمنظار اسود ولعل منشأها الفشل الذى منوا به في خروجهم على العباسيين ثم الصعاب التي وجدوها في طريقهم ابتداء بالعيون والارصاد التي كان العباسيون يقيمونها عليهم من بين اولئك الذين كانوا يتظاهرون بالتشيع لهم ثم اولئك الذين كانوا يناصرونهم ثم يتخلون عنهم وقت الشده بالاضافه الى الوشاه الذين كانوا يتزيدون في نقل الاخبار عنهم ويتحفون بالسعاية فيهم مرضاة السلطان ونيل عطاياه والتقدم عنده ونيل حظوته .

قال موسى بن عبد الله بن حسن العلوى :—

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فما ادرى بمن اثق .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤٨٦

(٢) ط جـ ٨ ص ١٢٥

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ص ١٢٧

رأيت معالم الخير	ثه سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب	ولا دين ولا خلق (١)

ولعل هذا الصراع الطويل الذى وقع بين العلويين والعباسيين دون ادنى فائدة يجنيها بنو علي ولد في نفوس نفر منهم الاحساس بالحسرة على مابين ابناء العم من القطيعة والخصام فراحوا يندبون حظهم العاثر الذى ساقهم الى ركوب الشر مع بني عمهم فابتلى بنو عمهم بهم وابتلوا ببني عمهم فنزع الشيطان فيما بينهم من رحم وقرابه واحل محلها ذلك الخصومه والعداوة فبعد ان كان من المأمول ان يزول الذيم عنهم وتنجلي الكروب التي كانت تحل بهم ايام بني اميه ركبهم الذل واتاهم الشر .

قال علي بن عبدالله بن محمد العلوى :-

كلما قلنا اتتنا دولة	اذ هبت عسرا رجاءك بيسر
عطف الخسوف علينا	وصفاء الدهر رهن بكدر
صار والله علينا مالنا	ان هذا لبلاء مستمر
نزع الشيطان فيما بيننا	فاتانا من جهات الخير شر (٢)

لوم العلويين والعباسيين بعضهم بعضا :-

بدأت تظهر نغمة جديده تدور حول لوم كل طرف في النزاع الطرف الاخر ونسبه التعدى اليه ولولا هذا التعدى والظلم لكانوا جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا .

يقول محمد بن عبدالله بن حسن بن عبدالله العلوى حول ذلك :-

بني عمنا لا تذمرونا سفاهة	فينهش في عصيانكم من تأخرا
وان ترفعوا عنا يد الظلم تجتنوا	لطاعتكم منا نصيبا موقرا
وان تركبونا بالمذلة تمشوا	ليوثا تسرى ورد المنية اغدرا

اما ابو جعفر المنصور فيقول متمثلا بشعر سبيع بن ربيعه بن معاويه اليربوعي :-

فلولا دفاعي عنكم اذ عجزتم	وبالله احمى عنكم وادافع
لضاعت امور منكم لا ارى لها	كفارة وما لا يحفظ الله ضائع

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٨

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٧

فسموا لنا من طحطح الناس عنكم ... ومن ذا الذى تحنى عليه الاصابـــع

وما زال منكم اهل غدر وجفـــوة ... وبالله مغتر وللرحم قاطـــــــــع (١)

ويقول موسى الهادى بمناسبة موقفة فـــخ :-

سلي همومي واطفا نار موجدتي ... عون الاله على الاعداء بالظفــــر

في كل يوم لنا من اهلنا حســد ... لان ملكنا وصرنا سادة البشـــــر

لن يدفعوا بصغير الامر اكبـــره ... وهل يقاس ضياء الشمس بالقمــر (٢)

الصراع بين انصار الفريقين :-

ولم يقف الامر عند ماقاله العلويـــــــون او ماقاله العباســـيون بل عم ذلـــك اوساط انصار كل فريق .

عبد الله بن مصعب يرثي العلويين :-

فهذا عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى يهزه مقتل محمد بن عبد الله ثم اخيــــه ابراهيم من بعده فتلتهب عواطفه وتتحرك مشاعره معبرة عما اصابها من الحزن والتحســـر فقال يرثيهما :-

تبكي مدله ان تقنص حلمهــــم ... عيسى واقصد صائبا عثمانــــــا (٣)

هلا على المهدى وابني مصعـــب ... اذ ريت دمعك ساكبا تهتانــــــا

ولفقد ابراهيم حين تصدّعـــت ... عنه الجموع فواجه الاقرانـــــــا

والله ماولد الحواضن مثلهـــــم ... امضى وارفع محتــــــدا ومكانـــا

رزء لعمرك لو يصاب بمثـــــله ... ميطان صدّع رزؤه ميطانــــــــا

وقـــــال :-

ياصاحبيّ دعا الملامة واعلمــــا ... ان لست في هذا بالــــــوم منكما

وقفا بقبر ابن النبي فســــلّما ... لا بأس ان تقفا به فتســــــــلما

قبر تضمن خير اهل زمانــــــه ... حسبا وطيب سجيه وتـــــكرمـــا

---

(١) ط ج ٨ ص ٩٥

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٩

(٣) عيسى بن حصين ،عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ممن خرج مع محمد بن عبد الله

رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفا عظيمات الامور وانعمـا
ضحوا بابراهيم خير ضحية فتصرمت ايامه وتصرمـا
بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشا رعشا ولا مستسلما
اضحى بنو حسن ابيح حريمهم فينا واصبح نهبهم متقسما
يتوسلون بقتلهم ويرونه شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد صلى الاله على النبي وسلما
اشراع امته الاسنة لابنه حتى تقطر من ظباتهم الدما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرما (١)

وفي الوقت الذى كان الشعراء يرثون قتلاء العلويين كان هنالك من يتطلق العباسيين فهذا ابن هرمه ينشد ابا جعفر المنصور ابان حربه مع العلويين قال :ـ

غلبت على الخلافة من تمنى ومناه المضل بها الضلول
فاهلك نفسه سفها وجبنا ولم يقسم له منها فتيل
ووازره ذوو طمع فكانوا غثاء السيل يجمعه السيول
دعوا ابليس اذ كذبوا وجاروا فلم يصرخهم المغوى الخذول
وكانوا اهل طاعته فولى وسار وراءه منهم قبيل
وما الناس احتبوك ولكن حباك بذلك الملك الجليل
تراث محمد لكم وكنتم اصول الحق اذ نفي الاصول (٢)

وعليه فان الصراع العلوى العباسي لم يبق محصورا على ارض المعركه وعند حدود ماقيل من المراثي بل كان مشهدا عظيما جاءه الشعراء من كل حدب وصوب وكل قال فيه .

فمنهم من التزم جانب العباسيين فمدحهم ودافع عنهم ولام العلويين ونال منهم ومنهم من كان يتشيع للعلويين الا انه كان يخاف على نفسه سطوة الدولة ومتابعها ففي الوقت الذى كان يحامي عن العلويين كان يقول الشعر في مدح العباسيين .

---

(١) ط ج ٧ ص ٦٠٢ – ٦٠٣

(٢) المصدر نفسه ص ٦٢٢

مروان بن ابي حفصه يمدح العباسيين :-

وكان ممن يمدح العباسيين مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصه وكان مروان هذا شاعرا مجيدا وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين (١) وكان بنو العباس يعطونه لكل بيت يمدحهم الف درهم على ذمة صاحب الاغاني (٢) ، ومما قاله مروان :-

طرقتك زائرة فحيي خيالها — بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها — قاد القلوب الى الصبا فأمالها
هل تطمسون من السماء نجومها — باكفكم او تسترون هلالها
او تجحدون مقالة من ربكم — جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر ايــة — بتراثهم فاردتم ابطالها (٣)

وقال ابو العتاهيه في مدح المهدي :-

اتته الخلافة منقــــادة — اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا لــه — ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره — لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب — لما قبل الله اعمالها (٤)

وقال اشجع السلمي في هارون الرشيد :-

وعلى عدوك يا ابن عم محمد — رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى — سلت عليه سيوفك الاحلام (٥)

علي بن الجهم يذم العلويين ويمدح العباسيين :-

---

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ٢ ص ٨٩

(٢) تهذيب الاغاني جـ ٥ ص ١١٠٦ ، العقد الفريد جـ ١ ص ٣١١

(٣) يقصد مروان بالايه قوله تعالى :- " والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ".

(٤) وفيات الاعيان جـ ١ ص ٢٠

(٥) البيان والتبيين جـ ٣ ص ١٦١ ، الشعر والشعراء لابن قتيبه جـ ٢ ص ١٦١

كان علي بن الجهم مبغضة كذلك للعلويين وينحو نحو مروان بن ابي حفصه في هجائهم وذمهم قال :—

وارفضه تقول بشعبه رضوى | لمام خلف ذلك من امسام
امامي من له عشرون الفا | من الاتراك شرعة للسهام (١)

وقال ابو حيه النميري وهو الهيثم بن الربيع بن زراره شاعر متقدم من مخضرمي الدولتين العباسيه والامويه يمدح المنصور .—

عوجا نحي ديار الحي بالسند | وهل بتلك الديار اليوم من احد
احين شيم فلم يترك لكسرة | سيف تقلده الرئبال ذو اللبد
سللتموه عليكم يابني حسن | ما ان لكم من فلاح آخر الابد
قد اصبحت لبني العباس صافيه | يجدع انف اهل البغي والحسد
واصبحت كلها لليث في فمه | ومن يحاول شيئا في فم الاسد (٢)

ومدحهم ابو دلامه زند بن الجون وكان منقطعا الى ابي العباس والمنصور والمهدى . قال في مدح المنصور .—

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم | قوم لقيل اقعدوا ياآل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم | الى السماء فانتم اكرم الناس
وقدموا القائم المنصور رأسكم | فالعين والانف والاذنان في الرأس (٣)

الشعراء من شيعة العلويين .—

اما الفريق الاخر من الشعراء الذين خاضوا غمار الصراع العباسي العلوى وكانوا متشيعين للعلويين وينحون باللائمه على العباسيين ويتعرضون فيما يقولون من الشعر لذم بني العباس والانتقاص منهم فانهم كانوا على الاغلب لا يجرأون على رفع اصواتهم عاليا على غرار مايفعل الشعراء من انصار بني العباس بل كان هؤلاء الشعراء المتشيعون للعلويين يتسترون على مايقولون تسترا شديدا فاذا نقل عنهم شيء من ذلك انكروا وعملوا شعرا يمدحون فيه بني العباس وذم آل علي .

---

(١) نهج البلاغه ج ١ ص٢٢٨ ، تهذيب الاغاني ج ٣ ص١١٦

(٢) تهذيب الاغاني ج ٤ ص١٧١

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص١١٨

جاء في تهذيب الاغاني ان رجلا قلب لابراهيم من علي بن سلمه بن هرمه من قائل هذين البيتين :-

ومهما الام على حبهم	فاني احب بني فاطمه
بني بنت من جاء بالمحكما	ت والدين والسنة القائمه

والبيتان لابن هرمه .

فقال ابن هرمه :- قائلهما من عض بظر امه

فقال له ابنه :- يا ابت الست قائلهما ؟ قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال :- اليس ان يعض المرء بظر امه خير من ان يأخذه ابن قحطبه — حميد بن قحطبه .

وخاف ابن هرمه من نسبة الشعر اليه لان المنصور كان شديد الطلب لمن يميل الى العلويين . (١)

ولذلك نجد الشعراء الذين يميلون الى العلويين ينظمون الشعر في مدح بني العباس بالاضافة الى مارتبوه في مدح العلويين وقد فعلوا ذلك للتستر على ماهم عليه من التشيع للعلويين اولا ونيل هبات العباسيين واعطياتهم ثانيا .

فهذا منصور بن سلمه بن الزبرقان النمرى كان يتشيع للعلويين ومما قاله في هذا المجال :-

شاء من الناس راتع هامل	يعللون الناس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجون	جنان الخلود للقاتل
ويلك ياقاتل الحسين لقد	بوئت بحمل ينوء بالحامل
بأى وجه تلقى النبي وقد	دخلت في قتله مع الداخل
نفسي فداء الحسين حين غدا	الى المنايا غدو لا قافل
وعاذلي انني احب بني	احمد فالترب في فم العاذل
دينكم جفوة النبي وما الجافي	لال النبي كالواصل

وقال :-

آل النبي ومن يحبهم	يتطامنون مخافة القتل

---

(١) تهذيب الاغاني جـ ٢ ص ٥٨

لمنوا النصارى واليهود وسـم من أمة التوحيد فـــي أزل (١)

الا انه كان يمدح الرشيد ومما قاله فيه (٢) :-

اى امرئ بات من هارون في سخط فليس بالصلوات الخمس ينتفـــع

ان المكارم والمعروف اوديــــه احلك الله منها حيث يتسع

اذا رفعت امرأ فالله يرفعـــه ومن وضعت من الاقوام متضـــع

ومن هؤلاء سديف بن ميمون مولى خزاعه وكان مائلا مع محمد بن عبد الله بن حسن ومن قبل كان مائلا مع ابي جعفر المنصور فلما خرج محمد خرج معه فلما قتل صار الـى ابراهيم ومما قاله في ابراهيم :-

ان الحمامة يوم الشعب من حضن هاجت فؤاد محب دائم الحـزن

انا لنأمل ان ترتد الفتنـــا بعد التباعد والشحناء والاحـن

فانهض بيمتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يابني حسـن

وقال ايضا :-

ايه ابا سحاق مليتهــــا في صحة منك وعمر طويــــل

اذكر هداك الله ذحل الالى (٣) سير بهم في مصمتات الكبـــول (٤)

فنقل الوشاة ذلك الى ابي جعفر فلما علم سديف بذلك كتب يهجو بني حسن اولا فقال :-

بني حسن احدثوا توبـــة فليس الحديث كما تزعمونـــا

اقلتم يكون لنا قائـــم فنحن بقتالكم كافـــرونا (٥)

ثم كتب الى المنصور :-

ايها المنصور يا خير العـرب خير من ينميه عبد المطـــلب

انا مولاك وراج عفـــوكم فاعفي عني اليوم من قبل العطب

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبه ج ٢ ص ٨٦٠

(٢) تهذيب الاغاني ج ٤ ص ١٤٣٨

(٣) يقصد اباه عبد الله بن حسن ومن حملهم المنصور معه

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٨٧

(٥) انساب الاشراف ج ٣ ص ١٤ مخطوط

فوق المنصـــور .ـ

ما تماني محمد بن عـــــلي ان تشبهت بعدها بولـــــي

وكتب الى عبدالصمد بن علي بأمر بقتله . (١)

ومن هؤلاء ايضا السيد الحميرى اسماعيل بن محمد بن يزيد الحميرى وكان يذهب مذهب الكيسانيه قال .ـ

حلفت برب مكه والمصـــلى وبيت طاهر الاركان فـــــرد
يطوف به الحجيج كل عـــام يحل لديه وفد بعـــد وفـــد
لقد كان ابن خوله غير شـــك صفاء ولايتي وخــلوص ودى
فما احد احب الـــي فيمـــا اسر وما ابوح به وابـــــدى
سوى ذى الوحي احمد اوعلي ولا ازكى واطيب منه عنـــدى (٢)

غير انه انشد المنصور قائلا .ـ

ان الاله الذى لاشيء يشبهه اعطاكم الملك للدنيا وللديـــن
اعطاكم الله ملكا لا زوال لـــه حتى يقاد اليكم صاحب الصـــين
وصاحب الهند مأخوذا برمتـــه وصاحب الترك محبوسا على هـــون

وكان المنصور يضحك مسرورا بينما كان الى جانبه سوار بن عبد الله العنبرى قاضي البصره يتربد غيظا فقال المنصور لسوار مالك قال .ـ نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ماليس في قلبه ، ياامير المؤمنين ماصدقك مافي نفسه وان الذين يوالهم لغيركم . (٣)

ومثاله محمد بن وهب الحميرى من شعراء بغداد سأله احد الناس من مذهبه فقـــال .ـ

ايها السائل قد بينـــت ان كنت ذكيــــــا
احمد الله كثيـــــرا باياديــــه عليـــا
شاهد ان لا الـــــه غيره ما دمـــت حيـــا

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبه جـ ٢ ص٧٦٢

(٢) الاغاني جـ ٧ ص٤

(٣) المصدر نفسه ص١٦

وعلى احمــد بالصـد ق رســولا ونبيــا
ومنحت الود قربــا ه ووالبت الوصيــا
واتاني غير مطـــرح لم يســك شـــيئا
ان على غير اجتمــاع عقدوا الامر بديــا
فوقفت القوم بتهمـــا وعديا واميـــا
غير شيـــنام ولكــن توليت عليـــا

ومدح المأمون فقال :-

لا غير منتسب لمكرمــة في المجد حتى ينتج المسـدد
في كل انمله لراحتـــه نوء يسح وعارض حشـــد
فكأن ضوء جبينه قمـــر وكأنه في صوله قمـــر
وكأنه روح تدبرنـــا حركاته وكأننا جســـد (١)

وهذا دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل يمدح العلويــين ويهجو العباسيين قال :-

وليس حي من الاحياء نعلمــه .. من ذي يمان ولا بكر ولا مضــر
الا وهم شركاء في دمائهـــم كما تشارك ايسار على جـــزور
قتل واسر وتحريق ومنهبـــة فعل الغزاة بارض الروم والخــزر
ارى امية معذورين ان قتلـوا ولا ارى لبني العباس من عـــذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا ما كنت تربع من دين الى وطـــر
قبران في طوس - خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبـــر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي لا على الزكي بقرب الرجس من ضــرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فــذر (٢)

الامامة في شعر الصراع العلوي العباسي :-

على ان اهم الموضوعات التي عالجها الشعراء في شعرهم بالاضافة الى ما جاء من

---

(١) الاغاني جـ ١٧ ص ١٤٦-١٤٨
(٢) تهذيب الاغاني جـ ٥ ص ٢٠٣ .

موضوعات الرثاء والتحسر والمدح والذم كان موضوع الامامة .

ونعلم ان حجة العلويين على الامويين كانت حجة كبيرة لقرابة العلويين القريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قياسا الى قرابة الامويين منه عليه الصلاة والسلام .

وكانت ثورات العلويين تتوج دوما بالدعوة الى الرضا من آل محمد لما لهذا الاسم من المحبة في القلوب .

ثم جاء العباسيون فرفعوا نفس هذا الشعار وبذلك اخذ العباسيون يشاركون العلويين حجتهم ثم بدأوا ينازعونهم القرابه من رسول الله عليه الصلاة والسلام.(١)

قال ابو العباس عبد الله بن محمد في اول يوم بويع فيه بالخلافة :-(٢)

" الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوّام به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وانشأنا من آبائه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من انفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما انزل من محكم القرآن " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ".(٣) وقال :- " قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ".(٤) وقال :- " وانذر عشيرتك الاقربين ".(٥) وقال " ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى ".(٦) وقال :- " واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى ".(٧) فأعلمهم الله جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا

---

(١) انظر الملحق

(٢) ط. ج ٧ ص ٤٢٥

(٣) سورة الاحزاب آيه ٣٣

(٤) سورة الشورى آيه ٢٣

(٥) سورة الشعراء آيه ٢١٤

(٦) سورة الحشر آيه ٧

(٧) سورة الانفال آيه ٤١

وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم .

واكد هذا المعنى وذهب اليه داود بن علي في الخطاب الذى القاه قال :ـ

ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمه بكم والعطف عليكم .(١)

لذلك كبر همّ العلويين وزاد الطين بله ان العباسيين هم القابضون على مقاليد الحكم فبالاضافة الى ماادعوه من انهم اهل بيت النبي واله المطهرين فانهم يملكون القوة الى جانب ذلك ولا حق الا بالقوة ومع القوة .

وعند ما قال محمد بن عبد الله في كتابه الى ابي جعفر انهم بنو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قرابه ليس للعباسيين مثلها ، انكر عليه ابو جعفر ذلك وقال له انكم بنو بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لا تحوز ميراثا ولا ترث ولاية ولا تجوز لها امامه وقدم العمومه والعصبه على النساء لان الله جعل العم ابا (٢) .

وبذلك وضع ابو جعفر المنصور الاساس الذى قامت عليه دعاوى العباسيين واشياعهم في نقض حجة العلويين وعرف الشعراء مذهب العباسيين في نقض الامامة من العلويين فاخذوا يتقربون اليهم بذلك ، وبدأت معركة كلامية حامية بين الجانبين حول ذلك وكل منهم يتملك بقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وحقه بالامامة بسبب هذا الوجه .

قال طاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس للعلويين :ـ

لو كان جدكم هناك وجدنا ... فتنازعا فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه ... فحواه بالقربى وبالاسلام

حق البنات فريضة معروفة ... والعم اولى من بني الاعمام (٣)

وقال اسماعيل بن ايوب المخزومي في بني العباس :ـ

هم ورثوا ميراث احمد كله ... ولم يدعوه باطلا لبنات (٤)

---

(١) ط جـ ٧ ص ٤٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ٥٦٨

(٣) الكامل للمبرد جـ ٢ ص ٨٠

(٤) انساب الاشراف جـ ٤ ص ٦٥

وقال سديف بن ميمون ..

كذبت بنو حسن ورب محمـــــد ما العم كابن العم في الميـــراث (١)

اما منصور النمرى فقد عرف مذهب الرشيد في الشعر وما يريده من ان يصل مدحه اياه بنفي الامامه من ولد علي بن ابي طالب والطعن عليهم لذلك كان ما ينظم في هذا الخصوص ما قاله بمناسبة عفو الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن وراح يعرض بالعلويين ..

يذلل من رقاب بني عـــلي ومن ليس بالمن الصغيـــر

مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الهلاك على شفيـــر

فان شكروا فقد انعمت فيهم والا فالندامة للكفـــــور

وان قالوا بنو بنت فحــــق وردوا ما يناسب للذكـــــور

الى قوله ..

وما لبني بنات من تـــراث على الاعمام في رق الزبـــور (٢)

وقال ايضا ..

يا ابن الائمة من بعد النبي ويا ابـ ن الاوصياء اقر الناس او دفعـــوا

ان الخلافة كانت ارث والدكـــم من دون تيم وعفو الله متســـع

لولا عدى وتيم لم تكن وصلـــت الى اميه تمريها وترتضـــع

يا ايها الناس لا تعزب حلومـــكم ولا تضفكم الى اكنافها البـــدع

العم اولى من ابن العم فاستمعوا قول النصيحه ان الحق مستمـــع (٣)

وقال ايضا ..

الا لله در بني عــــــلي ودر من مقالتهم كثيـــــــر

يسمون النبي ابا ويأبــــى من الاحزاب سطر بل سطـــور (٤)

ويقول مروان بن ابي حفصه يمدح المهدى عندما عقد البيعة للهادى ..

---

(١) انساب الاشراف جـ ٣ ص ٤١

(٢) تهذيب الاغاني جـ ٤ ص ١٤٣٨

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبه جـ ٢ ص ٨٥

(٤) يريد بذلك قول الله تعالى .. "ما كان محمد ابا احد من رجالكم" سورة الاحزاب

يا ابن الذي ورث النبي محمدا ... دون الاقارب من ذوي الارحام
الوحي بين بني البنات وبينكم ... قطع الخصام فلات حين خصام
ماللنساء مع الرجال فريضة ... نزلت بذلك سورة الانعام
خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به ... ودعوا وراثة كل اصيد حام
انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام
الغى سهامهم الكتاب فحاولوا ... ان يشرعوا فيها بغير سهام (١)

الا ان ذلك لم يكن دون ان يرد عليه الشعراء من شيعة العلويين فقالوا :—

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام
ماللطليق وللتراث وانما ... صلى الطليق مخافة الصمصام

ويقول دعبل بن علي بن رزين بن سليمان في هجاء بني العباس وتأكيد الامامة ارثا للعلويين مايلي :—

مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات
اذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين اسبلوا العبرات
قبور بكوفان واخرى بطيبة ... واخرى بفخ نالها صلواتي
هم اهل ميراث النبي اذ اعتزوا ... وهم خير قادات وخير حماة
ارى فيئهم في غيرهم متقسما ... وايديهم من فيئهم صفرات (٢)

وهكذا نرى الصراع ينقل معركته الى ميدان الشعر مما ادى الى ثراء الشعر ووجد الشعراء من هذا الصراع معينا ومصدرا يغترفون منه في صوغ اشعارهم .

اما حظ النثر من هذا النثر فليس هو الاخر بسيطا وقد مر بنا قدر منه يتمثل بما دار بين الجانبين من المراسلات والمكاتبات اثناء ثورة محمد بن عبد الله وغيرها من الخطب

---

(١) العقد الفريد جـ ١ ص ٢٢ ، الاغاني جـ ٤ ص ٣٤٧

(٢) معجم الادباء جـ ٤ ص ١٩٥ ، تهذيب الاغاني جـ ٥ ص ٢٠٢

التي قيلت في كل ثورة من جانب كل طرف ولا ريب ان مالم تسجله الكتب كان اكثر مما سجلت مما دون وسطر في صفحات التاريخ والادب.

ولا يخفى على المرء اثر ما قيل من شعر ونثر على الصراع العلوي العباسي اذ ان من شأن هذا القول ان يبرز شخصية الصراع ويحدد معالم الخلاف ويكرس الفرقة بين الفريقين بعكس لو اهمل القول في هذا الموضوع بدلا من تحريكه وهو امر غير ممكن لان هذه طبيعة البشر في كل عصر .

الصراع في ميدان الفكر :—

ولم يتوقف اثر الصراع عند حد ميدان الشعر والنثر في موالاة العباسيين وذم العلويين او موالاة العلويين وذم العباسيين بل اتسع ذلك الصراع قيـــام فئـات متشيعه لكل طرف من اطراف النزاع وقد اخذت كل فئة الاراء والحجج التي تؤيد وجهة نظرها وتدعم موقفها في موالاة الجانب الذى تميل اليه وبذلك شمل الصراع العلوى العباسي بالاضافة الى ماسبق ذكره ميدان الفكر.

فوجدنا من يتشيع للعباسيين في الوقت الذى كان هناك من يتشيع للعلويين .

اما بالنسبة للعلويين فقد كانت لهم شيعه منذ زمن سابق على التشيع للعباسيين وقد كانت هذه الشيعه تقف الى جانب العلويين في صراعهم مع الامويين ثم استمرت فـي وقوفها الى جانبهم في صراعهم مع العباسيين .

اما بالنسبة للعباسيين فنعلم ان مناصرتهم بدأت بقيام الدعوة لهم وتشكلت بذلك اول نواه للشيعه العباسيه ساقت الامامة في ولد العباس وقالت بحقهم بالخلافة لاتصال نسبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وقد توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام وعمه العباس اولى بالوراثـــه . (١)

وبقيت هذه الشيعه الى جانب العباسيين الى مابعد قيام الدوله .

ونجد في كتاب الطبرى حوارا يدور بين الشيعه العباسيه على اثر تعيين ابراهيم الامام لابي مسلم مشرفا على امور الدعوة في خراسان وردهم اياه ، ويمكننا ان نقف من خــلال الحوار على طبيعة العلاقة التي كانت بين العباسيين وشيعتهم ونظرة هؤلاء الشـيعة

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ٢٠٤٣

الى العباسيين .

قال ابو داود خالد بن ابراهيم للشيعه على اثر ردهم لابي مسلم :-

هل فيكم احد ينكر ان الله تعالى اختار محمدا صلى الله عليه وسلم وانتخبه واصطفاه وبعثه برسالته الى جميع خلقه ؟ قالوا لا قال افتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فاتاه به جبريل الروح الامين احل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرّع فيه شرائعه وسن فيه سننه وانبأه فيه بما كان قبله وماهو كائن بعده الى يوم القيامه ؟ قالوا لا ، قال :- افتشكون ان الله عز وجل قبضه اليه بعد ما ادى ماعليه من رسالة ربه ، قالوا :- لا . قال :- افتظنون ان ذلك العلم الذى انزل عليه رفع معه او خلفه ؟ قالوا بل خلفه

قال :- افتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب ؟ قالوا لا

قال :- فهل احد منكم اذ رأى من هذا الامر اقبالا ورأى الناس له مجيبين بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه ، قالوا اللهم لا وكيف يكون ذلك

قال :- لست اقول لكم فعلتم ولكن الشيطان ربما نزغ النزغه فيما يكون وفيما لا يكون

قال :- فهل فيكم احد بدا له ان يصرف هذا الامر عن اهل البيت الى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا :- لا

قال :- افتشكون انهم معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا لا

قال :- فاراكم شككتم في امرهم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل - يعني ابا مسلم - هو الذى ينبغي له ان يقوم بأمرهم لما بعثوه الكم وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى ابي مسلم فردوه . (١)

كانت غالبية الشيعة العباسية من خراسان وقد خصهم الخلفاء بالمناصب الهامة في الدولة واولوهم عنايتهم وعطفهم واوصوا بهم من بعدهم خيرا وكانوا يشاركون في تسيير امور الدوله وحتى في موضوع ولاية العهد .

وقد وردت اكثر من اشاره الى ذلك نسوق منها :-

قال داود بن علي في خطبته بالكوفه :-

ياأهل الكوفه والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اتاح الله لنا شيعتنا

---

(١) ط ج ٧ ص ٣٦١

اهل خراسان فاحيا بهم حقنا وافلج به حجتنا واظهر بهم دولتنا . (١)

وقال ابو جعفر المنصور .ـــ

يااهل خراسان .ـــ انتم شيعتنا وانصارنا واهل دولتنا . (٢)

وقال ابو جعفر في وصيته الى ولده المهدى .ـــ

واوصيك بااهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم فسي دولتك ودماءهم دونك . (٣)

وجاء في الكتاب الذى قرأه الربيع بن يونس على اثر وفاة ابي جعفر .ـــ

" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف بعده من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ". (٤)

وجاء في حوادث سنة تسع وخمسين ومايه .ـــ

وفيها كانت حركة من تحرك من بني هاشم وشيعتهم من اهل خراسان في خـــلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدى (٥) وجاء في خلافة الهـــادى على اثر رغبته في خلع اخيه هارون الرشيد وبيعة ولده جعفر .ـــ

ودسوا الى الشيعه فتكلموا في امره وامر الرشيد وتنقصوه في مجلس الجماعة وقالوا .ـــ لانرضى به وصعب امرهم حتى ظهر . (٦)

وجاء عند مبايعة هارون الرشيد بالخلافـــــة .ـــ

" .... واتاكم اهل الطاعة من انصار الدوله واعوان الدعوة من نعمه التي لاتحصى بالعدد .... فكنتم انصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن اهل بيت نبيه

---

(١) ط. جـ ٧ ص٤٢٧

(٢) ط جـ ٨ ص٩٢

(٣) المصدر نفسه ص١٠٣

(٤) المصدر نفسه ص١١١

(٥) المصدر نفسه ص١٢١

(٦) المصدر نفسه ص٢٠٧

صلى الله عليه وسلم وبكم استنقذهم من ايدي الظلمه ". (١)

وكان دورهم في الاحداث التي جرت بين الامين والمأمون مشهورا ومما جاء عن هؤلاء الشيعه العباسيه انهم قد افترقوا فرقا فمنهم من قال بامامة ابي مسلم وادعوا انه حي لم يمت وقالوا بالاباحات وهؤلاء هم فرقة الابامسلميه . (٢)

ومنهم اصحاب ابي هريرة وهؤلاء هم العباسية الخلص الذين قالوا بالامامة لعم النبي صلى الله عليه وسلم العباس وهم يتولون ابا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده .

ومنهم من قال ان الامام بعد علي بن ابي طالب هو محمد بن الحنفيه فلما مات اوصى الى ولده ابي هاشم واوصى ابو هاشم الى محمد بن علي العباس واوصى محمد بن علي هذا الى ولده ابراهيم المسمى بالامام وهو اول من عقدت له الامامه من ولد العباس وقالت هذه الفرقه ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ووارثه وهو اولى الناس به وقد ساقت هذه الفرقة الامامة في ولد العباس حتى خلافة ابي جعفر المنصور فلما بايع ابو جعفر لولده المهدي اختلفت فمنها ماتابعت على امامة المهدي ومنها انكرت تقديم المهدي على عيسى بن موسى وثبتت على امامة عيسى واجروها في ولده . (٣)

استرعى الصراع بين العلويين والعباسيين اهتمام شيعة كل طرف منهما فشاركوا في احداثه وفي صنعها على ارض المعركه في ميدان الشعر وفي ميدان الفكر ايضا .

الا ان ذلك لا يعني ان كل الامة قد انقسمت مابين العلويين والعباسيين بل كان هناك من تشيع للعلويين ومن تشيع للعباسيين ومن تشيع للامويين او الخوارج وآخرون لم ينخرطوا في حمى الانقسام والاختلاف وظلوا ينظرون الى مايجري حولهم دون ان يستفزهم ذلك الى الانضمام الى شيعه من هذه الشيع المتناحره ورأوا السلامة في تجنب ذلك .

كان المحور الذي تدور عليه شيعة العلويين نصرة العلويين في طلب الخلافة باعتبار ذلك حقا من حقوقهم .

كذلك كانت شيعة العباسيين تقوم على نصرة العباسيين وحماية سلطتهم .

---

(١) ط جـ ٨ ص ٢٣١

(٢) فرق الشيعه للنوبختي ص ٤٢ ، المقالات والفرق للقمي ص ٦٤

(٣) المصدر نفسه ص ٤٥ ، المصدر نفسه ص ٦٦

الغلو في التشـــيع :-

لم يقف الامر عند حد التشيع والموالاة بل تعدى ذلك الى غلو بعض الاشياع من كل طرف في التشيع لصاحبه فكما رأينا الغلاة من اشياع العلويين الذين جعلوا من العلويين الهه او في مصاف الالهه نجد كذلك فريقا من اشياع العباسيين يسلكون هذا السبيل ونذكر منهم العباسيه الراونديه . (١)

فقد جاء فيما ذكر النوبختي والقمي حول هؤلاء الغلاة ان هناك فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس من فرق الشيعه العباسيه فالاولى تسمى الهاشميه وهم اصحاب ابي هاشم وقد قالت ان الامام عالم بعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقادوا الامامة من ابي هاشم الى ولد العباس .

والثانية قالت ان الامام عالم بكل شيء وهو الله وابو مسلم نبي مرسل بعلم الغيب ارسله ابو جعفر المنصور وهؤلاء هم الراونديه وشهدوا ان المنصور هو الله واعلنـــوا القول بذلك ودعوا اليه فبلغ قولهم المنصور فاخذ منهم جماعه فاقروا بذلك فاستتابهــم وامرهم بالرجوع عن قولهم ذلك فقالوا :-

المنصور ربنا وهو يقتلنا شهداء كما قتل انبياءه ورسله على يدى من شاء من خلقه فامات بعضهم بالهدم والغرق وقبض ارواح بعضهم . (٢)

وجاء خبر هؤلاء الراونديه في كتاب الامم والملوك للطبرى وكتاب الفخرى لابن طباطبا انهم من اهل خراسان وانهم على رأى ابي مسلم صاحب دعوة بني هاشم وكانـوا يقولون ان ابا جعفر ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم فاخذ ابو جعفر رؤساءهم وهـــم مائتان فسجنهم فغضب اصحابهم وحملوا نعشا لايهام الناس انهم يحملون ميتا حتى وصلوا السجن فكسروه واخرجوا الرؤساء فتصدى لهم المنصور وقتلهم . (٣)

اثر الغلو في مصادر الأمه الفكريه :-

---

(١) فرق الشيعه ص٤١ ،المقالات والفرق للقمي ص ٦٤

(٢) المصدر نفسه ص٤٧ ،المصدر نفسه ص ٦٩

(٣) طـ ج ٧ صـ ٥٠٥ ،الفخرى ص ١٤٣-١٤٤

ولقد كان لهذا الغلو سواء في جانب الشيعه العلويه ام في جانب الشيعة العباسيه اثر خطير ومفسده عظيمه على الامه اصاب فكرها وعقيدتها من حيث الاصالة والنقاء وسلامة الانتماء الى الاصل وهو القرآن الكريم .

اولا .— في ميدان التفسير .—

لم يسلم تفسير القرآن الكريم من هذا الغلو ولم تسلم السنه النبويه كذلك من التزوير والتحريف مما جعل العبء كبيرا على المخلصين في استخلاص الحقائق وتنقيتهما من الزيف والوضع .

ويتعجب ابن قتيبه في كتابه تأويل مختلف الحديث من تفسير الروافض للقرآن وما يدعون من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر وهو جلد ادعوا انه كتب فيه لهم الامام كل مايحتاجون الى علمه وكل مايكون الى يوم القيامه .

فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل .— " وورث سليمان داود " انه الامام وورث النبي صلى الله عليه وسلم علمه .

وقولهم في قول الله عز وجل .— " ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة " قالوا انها عائشه رضي الله عنها . وفي قوله تعالى .— " فقلنا اضربوه ببعضها " انه طلحه والزبير .

وقولهم في الخمر والميسر انهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما والجبت والطاغوت انهما معاويه وعمرو بن العاص ..... الى غير ذلك .(١)

وقد اورد احمد امين حول ذلك شواهد كثيره اختارها من اوثق كتب المتشيعين للعلويين منها كتاب الكافي للكليني .(٢)

اثر الغلو في ميدان الحديث .—

لم تكن هذه الغرائب والعجائب محصوره في ميدان تفسير القرآن الكريم بل تعدى الغلاة ذلك الى نفث سمومهم في ميدان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيقول احمد امين .— وكان شأن الحديث في ذلك شأن الادب فالخلافة اصبحت

---

(١) كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٨٤—٨٧

(٢) ضحى الاسلام جـ ٣ ص٤ (٢—٢٢٠).

مجالا للضعفاء المحدثين من كل جانب يضعون فيها ما يوافق مذهبهم (١).

وكان مما يروى من الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :— لو بقي يوم من الدنيا لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهديا او قائما اسمه كاسمي واسم ابيه كاسم ابي . وينسب الفخرى هذا الحديث الى اشياع العلويين (٢).

وكانت فكرة المهدى بمعنى الامام المنتظر الذى سيظهر فيملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا قد نشأت وانتشرت قبل هذا العصر العباسي وذلك ايام بني اميه واستمرت هذه الفكره في ايام بني العباس .

ويرى احمد امين ان سبب فكرة المهدى هو شعور اليأس عند الشيعه الذى اوجده عندهم الفشل امام الامويين اولا ثم العباسيين ثانيا وهو السبب نفسه الذى دفع الامويين الى القول بفكرة السفياني المنتظر ولما رأى العباسيون انتشار اخبار المهدى حز عليهم ان لا يكون لهم مهدى مثل غيرهم ولعل ذلك هو السبب الذى حمل ابا جعفر المنصور على تسمية ولده بالمهدى (٣).

ثم لعل الصراع العلوى العباسي كثرت الاحاديث الموضوعه في ذم بني العباس فقد جاء عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :— " اذا اقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاءوا بنعي الاسلام فمن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامه ".

وجاء عن علي :— " مالي ولبني العباس شيعوا امتي — اى صيروهم شيعا وفرقا . سفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد البسهم الله ثياب النار " (٤).

على ان الامر لم يقتصر عند وضع الاحاديث في ذم بني العباس بل نجد طائفة من الاحاديث المرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم تبشر بخلافة بني العباس وتصف سرور النبي عليه الصلاة والسلام بخلافتهم (٥).

---

(١) ضحى الاسلام ج ٢ ص ١٢٥

(٢) الفخرى ص ١٤٨

(٣) ضحى الاسلام ج ٣ ص ٢٤٠—٢٤١

(٤) سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي ج ٣ ص ٢٣٨

(٥) انظر اخبار الخلفاء للسيوطي ص ١٤—١٥

وبذلك يقف المرء حائرا بين مجموعة من الاحاديث تذم بني العباس وبين اخرى تمدحهم وتستفيض في الثناء عليهم ولكنها منسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم .

الصراع في ميدان التاريخ :—

لم يسلم التاريخ من التزييف والتزوير كذلك وهو ميدان خصب يجد كل فريق فيه المجال مفتوحا امامه لتسجيل مايرغب ولذ كان من شدة ارتباط هذا الفرع من فروع الثقافة البشرية بالسياسة ان كان اكثر الميادين عرضة للتحريف والدس والوضع يجد ها ان الشيعة من كل فريق لم تدخر وسعا في مدح رجالها وذم اعدائها وخصومها .

ونأخذ مثالا ما يقوله ابن طباطبا عن هارون الرشيد :—

" ولم يكن الرشيد يخاف الله وافعاله باعيان آل علي وهم اولاد بنت نبيه لغير جرم تدل على عدم خوفه من الله تعالى ". (١)

بينما يروى ايه حول يحيى بن عبد الله بن حسن العلوى اشبه ماتكون بمعجزات الانبياء .

قال حول الذى ادعى زورا على يحيى بن عبد الله أنه نقض عهد الامان وهو بـكار هذا قد مات من يومه فحملوه الى القبر فحطوه فيه وارادوا ان يطموا القبر بالتراب فكانوا كلما جعلوا التراب فيه ذهب التراب ولا ينطم القبر فعلموا انه آية سماوية فسقفوا القبر وراحوا ". (٢)

وابن طباطبا هو احد المتشيعين للعلويين .

وهذه واحدة من كثير مما يجدها القارئ في كتب المتشيعين للعلويين .

الصراع في ميدان الفقه :—

زحف اثر الصراع بين العلويين والعباسيين الى ميدان الفقه .

نعلم ان ابا جعفر المنصور قد احتج على محمد بن عبد الله بن حسن فيما ادعاه الاخير من حق الخلافة .

---

(١) الفخرى ص ٢٣

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٧

فبينما احتج محمد بن عبد الله قائلا :—

" فان الحق حقنا وانما اتيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان اباناعليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء " .

فانكر ابو جعفر ذلك عليه وقال :—

" فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فامرغيره — غير علي بن ابي طالب — بالصلاة ، ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل .

الا ان ابا جعفر رد بأنهم بنو بنته وهي انثى لاترث ولا تجوز لها الامامة ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به على الوالدة الدنيا فقال تعالى عن نبيه يوسف " واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحاق ويعقوب " .

ومن هنا نجد ان هذا الموقف الذى كان بين ابي جعفر وبين محمد بن عبد الله قد انعكست اثاره على ميدان الفقه .

فنجد ان الذين يوالون العلويين جعلوا القرابة مقدمة على العصبة وقالوا في رواية عن جعفر الصادق جوابا لمن سأله عن المال للاقرب ام للعصبة ؟ فقال :— المال للاقرب والعصبة في فيه التراب وتوريث الرجال دون النساء قضية جاهلية ". فاذا ماتت رجلة عن بنت وابن ابن جعلوا المال للبنت لانها اقرب من ابن الابن .

وقدموا ابن العم الشقيق على العم لاب وبذلك يكون علي بن ابي طالب مقدما في ارث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العباس لان عليا ابن عم شقيق والعباس عم لاب .

كما لم يوافقوا ابا بكر عندما منع فاطمة مما طالبت به من الارث وكان ابو بكر قد اعتمد على قول النبي صلى الله عليه وسلم :— " نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتركنا صدقة ".(١)

وبذلك يظهر لنا مدى ارتباط تقديم ابن العم الشقيق على العم لاب وتقديم البنت على ابن الابن والقول بارث الانبياء بموضوع الامامة مما يؤدى بالتالي الى دعم وجهة نظر العلويين في مطالبتهم بالخلافة كحق من حقوقهم ودحض حجة العباسيين

---

(١) ضحى الاسلام ج ٣ ص ٢٦٦

في قيامهم بالامر على اننا قد بينا ان الخلافة ليست مالا تورث فننظر فيمن احق بهـذا الارث ومن حصته منه اكبر ومن تعدى على نصيب الآخر فنحكم بين المتنازعين .

اثر الصراع العلوى العباسي على مركز الخلافة .ـ

ننتقل بعد ما سبق ذكره الى اثر هذا الصراع على مركز الخلافة وقوتها وهو امر على جانب كبير من الاهميه .

فقد كان العداء في بداية الدولة العباسيه بين العباسيين والامويين وقـــد استدعى ذلك القضاء على الامويين والفتك بهم .

ثم انتقلت العداوه الى مابين العباسيين والعلويين ففتك بالعلويين كذلك وابيد كثير منهم وكانت النتيجه الحتميه لذلك ان ضعفت عصبية بني عبد مناف واخذت تتلاشى وعندما استعان العباسيون بالموالي من انصار دعوتهم ومن اصحاب النعمه وصنائع الاحسان استعان هؤلاء في مناقمه خصوم بني العباس من امثال العلويين والفتك بهم . الا انهم في الوقت نفسه لم يعدو قوا النيه لبني العباس (١) ولذلك وجدنا الخلفاء العباسيين يبطشون بهؤلاء كلما احسوا منهم انحرافا وغدرا الا ان ذلك لم يكن ليتسنى لهم الا في بداية امرهم حيث كان لهم من القوة مايمكنهم ذلك فلما تلاشت عصبتهم جسرت عليهـــم مواليهم واستبدت بهم فمنهم من قتل ومنهم من خلع وسجن وهكذا .

كما ظهر اثر هذا الصراع على وحدة اراضي الدوله وظهر الجرح بجنبها حينمـا اجترأت امة من الامم الاسلاميه وهي امة البربر في المغرب الاقصى ان تخرج عن طاعة بني العباس معتقدة انها نالت حظا اعلى من سائر الامم لانها ظفرت برجل من آل البيـت النبوى هو ادريس بن عبد الله واضطر الرشيد ان يزرع دولة الاغالبه ومقرها القيـروان كما يفعل من رأى حريقا بجزء من داره يجتهد ان يفصل بين ماتناولته النار وبيـــن سائر البيـت . (٢)

وحدث نفس الشيء في اليمن عندما تولى شؤونه محمد بن ابراهيم الزيـادى لحفظ الامن فيه والضرب على ايدى الثائرين من المتشيعين وغيرهم فادى ذلك الـــ

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٦٦

(٢) الخضرى جـ ٣ ص ٤٩٦

بقاء الحكم في اسرته وقيام الدوله الزيادية في اليمن . (١)

وبعد فاننا نرى ان الجهة التي تحملت نتائج ذلك كله وذاقت مرارة الصـــراع وتجرعت ويلاته هي الامة وكانت خسارتها خسارة مزدوجة في الداخل والخارج .

واما في الداخل فلم يكن الذين قتلوا في ساحات المعارك الاهليه الا ابناءهـــا ولم يكن النخيل الذى حرق في البصره وغيرها الا نخيلها وثروة من ثرواتها ولم تكن الاموال المنهوبه والدور المهدومه الا من اموالها وبذلك وقع بأسها بينها فتوزعتها الاحقـــاد وقسمتها الاهواء ولم تكن تلك الدويلات المنفصلة الا على حساب وحدتها .

وكان مساوئ ذلك كله منصبا على قوة الجبهه الداخليه للامة وليست الجبهـــة الداخليه الا المرتكز الاساسي والقاعده السليمه للجبهه الخارجيه .

ففي السنة التي وقع فيها القتال بين العباسيين والعلويين وهي سنة خمس وتسعين ومايه توقفت الفتوح ولم يكن فيها للدوله صائفه او غزو على الكفار مما جعل الترك والخـزر يستغلون الفرصه وينتهزون الاضطرابات الداخليه التي شغلت بها الدوله فهجموا عـلى حدود المسلمين وفتكوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيره . (٢)

وجاء في مختصر تاريخ العرب لسيد امير علي :—

فالحروب الداخليه الهدامة التي ادت الى خراب دولة المسلمين حتى ان كاتبا اوروبيـــا مشهورا يعتقد ان الفتن الداخليه والخصومات القبليه هي سبب انقاذ اوربا وخلاصهـــا من غزو المسلمين . (٣)

ويقول فيليب حتي في تاريخ العرب مطول :—

كانت الاضطرابات الداخليه التي شلت الدول العربية وادت الى انتقال العاصمة الى بغداد قد سهلت للامبراطور قسطنطين الخامس (٧٤٠ — ٧٧٥م) ان يوســـع نطاق ملكه على طول الحدود الشرقيه في اسيا الصغرى وارمينيا ...

وقد اخذ اثر العلل الداخليه في جسم الدوله يظهر في علاقتها الخارجيه . (٤)

---

(١) تاريخ اليمن / المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ص ٤١

(٢) ط ج ٧ ص ٢٤٩

(٣) مختصر تاريخ العرب ص ١٠٥

(٤) تاريخ العرب مطول ج ٢ ص ٣٧٢

هذا اذا علمنا ان اثر الحروب الداخليه والانقسامات لم يظهر واضحا تماما في هذا العصر وانما كانت الدوله متماسكه وسيظهر اثر هذه الاضطرابات الداخليه في العصور التاليه على العصر الاول .

وبالتالي فاننا لم نستوعب كل ماكان من اثر الصراع العلوى العباسي في الميادين المختلفه لحياة ذلك العصر العباسي الاول وانما كان ذلك اشارة موجزه لهذا الاثر .

حقا لقد استتبع ذلك الصراع ثراء في الادب والشعر وتضخما في الحديث والتاريخ الا ان بعضا من هذا كان على حساب الحقيقه وعلى حساب مصلحة الامه ووحدتها وقوتها ونقاء فكرها وصفاء موردها وسلامة عقيدتها .

الامر الذى سيؤدى الى انقسام في الصف وانقسام في الفكر والجهد وتمزيق للقوة وحلول النزاع والبغض والحقد والكره محل الود والوئام والالفه وتخييم الضعف والوهن محل القوة والمنعه فينزل بالامه نازل الهدم والدمار وتبدأ بالانحدار تدريجيا نحو الهاويه .

وبعد فنظرة الى ماكان يصيب الدوله من الشلل اثناء كل ثوره وخصومه بين العلويين والعباسيين وما كان يخيم على الامة من التوتر والمشاحنه ثم ماينفق من الاموال الطائلـه وما يذهب ضحية ذلك كله من القتلى الذين يقعون صرعى على مذبح الخلافات ثم ماكان يبذل من جهد في اذاعة هؤلاء وتبرئة اولئك وأعمال العقل في وضع التهم وكيل النقائض كل للآخر ثم مايجر ذلك كله الى ماهو اعمق واشد خسارة وهو الفرقه والانقسام نقول لو صرف ذلك كله في خدمة نشر الاسلام واصلاح البشريه لكان لهذه الامة ماض افضل وحاضر احسن .

ولذلك نضع هذا الجهد الذى بذلناه بين ايدى ابناء هذه الامة علهم يجدون فيه عبره فينبذوا الفرقه وما يؤدى اليها ويدفعهم الى الوحدة واسبابها فنكون قد شاركنا غيرنا في خدمة هذه الامة نحو بناء مستقبل كريم مشرق وعزيز ، لانبتغي من الاجر الا ثواب الله ورضاه .

الخاتمة

الخاتمـــــــة

اعيد الى الذهن ثانية ان عنوان الرسالة " العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الاول" وقد ختمت البحث في العلاقات بين الجانبين بانتهاء خلافة عبد الله المأمون لان الفترة الممتده مابين قيام خلافة ابي العباس اول الخلفاء من بني العباس وانتهاء خلافة المأمون التي انتهت بوفاته كانت كافيه لاعطاء صوره كامله وواضحه عن طبيعة العلاقـات بين العلويين والعباسيين وقد قدمت للرساله ببيان الدوافع التي دفعتني للبحث في هـذا الموضوع ثم بينت المصادر التي رجعت اليها مع لمحة موجزه وسريعه عن قيمة هذه المصــادر كما ذكرت خطة البحث المعتمده في الرساله .

ويمكن بعد ذلك ان نسجل اهم ماجاء في الرساله على النحو التالي :—

الفصل الاول :—

واهم ماجاء فيه :— اولا :— التعريف بالعلويين وقيام الحزب العلوى .

يعتبر علي بن ابي طالب رأس العلويين وهو الصحابي الجليل والمجاهد الكبير واحــــد المبشرين بالجنه . تزوج من فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم فانجبت له اولادا ذكـورا واناثا منهم الحسن والحسين ، كما تزوج عدة من النساء بعد وفاة فاطمه حتى اصبح له عدد كبير من الاولاد نذكر منهم محمد بن الحنفيه .

كان علي بن ابي طالب يطمع بالخلافه الا انه لم يحرك الامور باملها وفاتيته الخلافـة ايام ابي بكر وعمر وعثمان ثم جاء دوره بعد هؤلاء الثلاثه .

اختلف المسلمون على علي بن ابي طالب وكان اقوى المعارضين له معاويه بن ابــي سفيان فوقعت الحرب بين علي ومعاويه ولما قتل الخوارج عليا بايع اصحاب علي ابنه الحسن ولكن الحسن تنازل عن الخلافه وبويع معاويه خليفة على المسلمين .

انكر فريق من اصحاب علي على الحسن فعلته ومنهم حجر بن عدى الكندى وسـليمان ابن صرد الخزاعي فراحوا يتصلون بالحسن تاره وبالحسين تارة اخرى يحضونهما عـلى المطالبة بالخلافة ومن هنا تبدأ مرحلة الحزب السياسي المنظم للشيعة .

تقاطرت الشيعه الى الحسين بن علي بعد وفاة اخيه الحسن تستفزه وتحضه على الخروج على معاوية فكان الحسين يأبى ذلك للبيعه التي في عنقه .

دعت الشيعه في الكوفه الحسين الى الخروج على بني اميه في خلافة يزيد بن معاويه فطاوعهما الحسين وخرج ولكن الشيعه تخلت عنه وقتل الحسين ومعظم اهل بيته في معركة كربلاء ولم ينج من القتل الا من كان صغيرا ومنهم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

كان مقتل الحسين في كربلاء نقطة تحول في مسيرة الحزب العلوى ، عزمت الشيعه بعدها على الاخذ بالثأر للحسين والتوبه عما اقترفت من خذلانه فخرجت بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي بالحركة المعروفه بحركة التوابين فقتل سليمان وكثير من رجال الشيعه .

انقسمت الشيعه بعد مقتل الحسين فريقين .— فريق قال بامامة علي بن الحسين وفريق قال بامامة محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفيه .

غير انه ظهر في الاونه التي اعقبت ثورة التوابين مغامر سياسي يدعى المختار الثقفي استطاع ان يكسب ولاء الشيعه حوله وان يتاجر بقضية العلويين ولا سيما بعد ان اعلن محمد بن الحنفيه امام وفد المختار اليه قوله .— فوالله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه . فاستغل المختار ذلك احسن استغلال وقويت شوكته الا ان حركته انتهت بالفشل والهزيمه وقتل المختار .

لجأت الحركة العلويه الى التخفي والتكتم وبقيت الدعوه الى العلويين دعوة سرية حتى بعثت ثانية على يد زيد بن علي بن الحسين في عهد هشام بن عبد الملك ثم ثانية على يد ولده يحيى بن زيد بن علي .

وما ان نصل الى ايام زيد وولده يحيى حتى نجد ان الشيعه العلويه قد انقسمت فرقا وطوائف منها يوالي عبد الله بن محمد بن الحنفيه المعروف بابي هاشم ومنها يوالي زيد بن علي بن الحسين ومنهم يوالي محمد بن علي بن الحسين ومن بعده ولده جعفر ابن محمد بن علي .

واما الذين كانوا يوالون زيد بن علي وولده يحيى بن زيد من بعده وهم المعروفون بالزيديه فانهم مالوا بعد يحيى الى تأييد محمد بن عبد الله بن حسن الذى خرج ايام العباسيين . وبذلك بقيت الحركة العلويه في نضال مستمر طيلة خلافة بني اميه من اجل الوصول الى حقهم في الخلافة .

ثانيا .— التعريف بالعباسيين .

ينتسب العباسيون الى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم

علي بن ابي طالب وقد اسلم قبل فتح مكه وكانت هجرته آخر هجرة . وقد ولد للعباس ولد كثير منهم عبد الله بن عباس وكان ممن ولد لعبد الله بن العباس علي بن عبد الله وقد ولد لعلي محمد بن علي وهو ابو الخلفاء وقد ولد له ابو جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد وابو العباس وهو عبد الله بن محمد وابراهيم الملقب بالامام .

ثالثا :ـ العلاقة بين العلويين والعباسيين قبل قيام الدولة العباسية .

مرت العلاقة بين العلويين والعباسيين في الفترة التي سبقت استلام العباسيين زمام الحكم بمراحل ثلاث :ـ

الاولى :ـ كان العباسيون يقفون الى جانب العلويين و حاربوا معهم معاويه بن ابي سفيان وصحبه .

الثانيه :ـ بعد مقتل علي بن ابي طالب وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة وقف العباسيون الى جانب العلويين وقفة تتسم بالدفاع عن العلويين باللسان وابداء النصح ومحض الرأى لهم دون ان يجاوزوا ذلك الى حمل السلاح معهم في حربهم مع بني اميه .

الثالثه :ـ ان العباسيين اخذوا يتواصون فيما بينهم وبين رجال دعوتهم ان يكونوا على حذر مما يتحرك به العلويون وبذلك اصبح للعباسيين شأن غير شأن العلويين .

وناقشت في هذا الفصل التهمة المنسوبه الى عبد الله بن حسن بن حسن في كشف ابراهيم الامام العباسي لبني اميه وانتهيت الى ان هذه التهمه باطله وغير صحيحه وان عبد الله بن حسن برىء مما قرف به .

الفصل الثاني :ـ

وموضوع هذا الفصل قيام الدولة العباسيه . وقد ناقشت في هذا الفصل سبب قيام العباسيين بالدعوة ووجدت انه يمكن ترتيب الروايات التي تتحدث عن قيام العباسيين بالدعوة في ثلاث مجموعات :ـ

الاولى :ـ ترد قيام العباسيين بالدعوة الى وصية ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه الى محمد بن علي العباسي .

الثانيه :ـ ترد قيام العباسيين بالدعوة الى ما كان عند العباسيين من العلم الذى استفادوه من النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق عبد الله بن عباس ومفاد ذلك العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب ان الامر سيؤول الى ولده عند زواله عن بني اميه فما زالوا يتوقعون ذلك .

الثالثه :— تنكر هذه المجموعه من الروايات وصية ابي هاشم الى محمد بن علي العباسي وتذكر ان الذين زعموا ان ابا هاشم قد اوصى الى محمد بن علي العباسي هم شيعة بني العباس من اهل خراسان .

وقد قمت بعد ترتيب الروايات في المجموعات الثلاث بمناقشه كل منها ورجحت الروايات القائلة بقيام بني العباس بامر الدعوة بسبب وصية ابي هاشم عبد الله بن محمد الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان من دواعي ترجيح هذه الروايات :—

اولا :— العلاقة الوديه التي نشأت بين محمد بن علي العباسي وبين ابي هاشم عبد الله ابن محمد اثناء وجود الاثنين في دمشق . ثم عودة الاثنين معا في دمشق ومرض ابي هاشم عند محمد بن علي العباسي في الحميمه .

ثانيا :— ان الحلقة الاولى في الدعوة العباسيه كان معظم اعضائها من شيعة ابي هاشم .

ثالثا :— ان ابا هاشم لم يخلف عقبا ذكرا فلم يرغضاضه في تسليم الامر الى محمد بن علي .

رابعا :— ماورد من ان المهدي قد رد الشيعه العباسيه من اثبات الامامة من محمد بن الحنفيه وابنه ابي هاشم الى العباس بن عبد المطلب .

ثم عمدت بعد ذلك الى اظهار المعطيات العلويه التي استغلها العباسيون في دعوتهم تلك المعطيات التي كانت كل منها يشكل حلقة في سلسلة العلاقات العلويهالعباسيه اثناء الدعوة العباسيه وذكرت من هذه المعطيات :—

اولا :— قيام العباسيين بالدعوة لانفسهم بوصية من ابي هاشم ثم بداية انطلاقهم بالدعوة على اثر وفاة ابي هاشم .

ثانيا :— اتخاذ العباسيين شعار " الدعوة للرضا من آل محمد " وشعار الرضا من آل محمد هو شعار رفعه العلويين من قبل .

ثالثا :— انتشار دعاة العباسيين في الكوفه وخراسان وهي البقاع التي تعتبر من مراكز الحركة العلويه وبذلك نجد خط سير الدعوة العباسية يتطابق الى ابعد الحدود مع خط سير الحركة العلويه .

رابعا :— استغلال العباسيين في دعوتهم جمهور الشيعه العلويين اولئك الذين كان يبهرهم الشعارات التي تطرحها الدعوة العباسيه بالاضافة الى الذين كان يحزنهم مايصيب آل محمد من النكبات التي تحل بهم على يد بني اميه امثال زيد بن علي وولده يحيى بن زيد .

ثم تطرقت بعد ذكر المعطيات العلويه التي استغلها العباسيون الى بيان هويـــة الحركة العباسيه من حيث انها حلقة في سلسلة الجهود العلويه الراميه الى اعادة الخلافة الى آل محمد ام انها حركة عباسية محضه .

وقد وجدت انها حركة عباسيه في جوهرها وذلك للاسباب التالية :—

اولا :— ان المظاهر المشتركة بين الحركتين العلويه والعباسيه لم تكن الا معطيات احسن العباسيون استغلا لها وكانت عنصرا من عناصر الاستراتيجية التي كانت تعتمدهـا الدعوة العباسيه في مرحلة الدعوة للتستر على العلويين والامويين معا .

ثانيا :— ان وصية ابي هاشم لمحمد بن علي العباس لم تكن تفويضا من العلويين كافة بـــل بقيت الحركة العلويه المريضه مستمره في الدعوة من اجل اعادة الحق الذى اغتصبه الامويون .

ثالثا :— ان الدعوة العباسيه وقفت من الثورات العلويه التي عاصرتها موقف المتفرج واوعزت الى رجالها بعدم مخالطة اتباعها .

رابعا :— ان جوهر الدعوة العباسيه كان عباسيا ويتمثل بالدور الذى لعبه العباسيون فيها وقوامه الجوانب التاليه في الدعوة وهي :—

١ . كانت قيادة الدعوة قيادة عباسيه ابتدأت بمحمد بن علي ثم ولده ابراهيم من بعده ثم ابي العباس الذى نجحت في عهده الدعوة في اخذ الحكم من الامويين .

٢ . اختار العباسيون للدعوة الشعار الذى رفعته والبقاع التي توجهت اليهـــا الدعاة .

٣ . امر قادة الدعوة العباسيون الدعاة بالكف عمن يسيء اليهم او يؤذيهم كما اشاروا عليهم بالتظاهر بالتجارة ليسهل اتصالهم بالناس من جهة وتعمى حقيقة اغراضهم على ولاة من بني اميه من جهة ثانية .

٤ . رسم العباسيون للدعوة الهيكل الادارى والجهاز التنظيمي فكان ذلك مثالا للحركات التي جاءت من بعد .

٥ . احسن العباسيون استغلال الاعاجم واوصوا دعاتهم بالاكثار منهم .

٦ . احسن العباسيون اختيار المشرفين على امور الدعوة امثال بكير بن ماهـان وابي مسلم الخراساني وابي سلمة الخلال .

٧ . وكذلك كان اتخاذ اللون الاسود من اختيار العباسيين شعارا للحركـــة

وكان لهذا اللون دلالة قويه الارتباط بظهور المنقذ والمهدى المنتظر .

٨ . واحسن العباسيون اختيار الوقت لاعلان ثورتهم فحققوا نجاحا باهرا .

لهذا فان الدعوة التي انتهت باستلام العباسيين زمام الحكم كانت دعوة عباسية خالصه وكانت المعطيات العلويه عنصرا من العناصر التي احسن العباسيون استغلالها وقد كانت هذه المعطيات ملكا للعلويين من قبل ولكنها عجزت عن الانتصار للعلويين من الامويين .

الفصل الثالث :—

كان موضوع هذا الفصل ثورات العلويين وموقف العباسيين منها وقد بدأت الفصل بذكر اسباب ثورات العلويين وقسمتها الى نوعين من العوامل :—

اولا :— العوامل الاساسيه ومنها ان العلويين كانوا يفتخرون بشرف الانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة امهم فاطمه بنت محمد وانهم ابناء علي بن ابي طالب وقد اورثهم ذلك دالة على الناس .

ثم انهم اهل دعوة وطلاب خلافة واصحاب حزب سياسي فلما فاتتهم الخلافة الى بني العباس اخذوا يشادونهم حبل السلطان ؟.

ثانيا :— العوامل المساعده وتتمثل بالعوامل التالية :—

أ — الاسباب السياسية :—

اسند العباسيون الوظائف والمناصب في الدوله الى افراد البيت العباسي ورجال الدعوة العباسيه وساروا على هذا النهج الذى اشبه مايكون بسياسة الحزب الحاكم وقد استاء من ذلك عنصران :— العلويون الذين فاتتهم الخلافة والعرب الذين وجدوا ان مكانتهم قد تضررت في ظل الحكم العباسي الامر الذى يسر للعلويين ان يجدوا عونا عربيا في صراعهم مع العباسيين كما حدث في ثورة ابن طباطبا وابي السرايا . الا ان قاعدة هذا التعاون العربي العلوى ظلت ضيقه ومداه محدودا .

ب — الاسباب الاقتصاديه :—

وتعرضت الى موضوع الخراج وظلم جباته وعسف عماله وشكاوى اهله منهم وقد وجد العلويون بذلك منفذا اليهم ليضموهم الى صفهم في الخروج على بني العباس كما حدث في ثورة ابراهيم .

جـ ـ سياسة العسف والظلم :ـ

وقد تمثل ذلك العسف في قمع المعارضة التي قامت في وجه بني العباس حيث احتاج العباسيون الى تجريد السيف في سبيل توطيد سلطانهم فوجد العلويون بذلك ظلما مسلطا عليهم .

اما ابن الساعي فيعطي لثورات العلويين تفسيرا خاصا اذ يقول ان خروج العلويين لا خروجا عن الطاعة ولا نقضا للبيعه وانما هجرة في ارض الله الواسعه بسبب الضنك وقساوة العيش فاذا استقر العلوى منهم في ناحيه اجتمع حوله اهل تلك الناحيه فيقول الحكام عندها ان فلانا العلوى قد خرج وشق عصا الطاعه ونقض البيعه فيوجهون اليه الجيوش ولا يزالون به حتى يتركوه شهيدا .

ناقشت قول ابن الساعي وبينت ان مطلب العلويين لم يكن لقمة العيش ولا كساء البدن فالذين ساروا بركاب العباسيين منهم وايدوهم فازوا بقسط وافر من العيش الرغيد والحياة المترفه .اما المطلب الاساسي للعلويين فكان مايرونه من حق لهم اغتصبه غيرهم وانهم احق من غيرهم بالخلافه فكان ذلك يدفعهم الى الدعوة لانفسهم والثورة على الدولة .

يأتي بعد ذلك دور الحديث عن ثورات العلويين ومنها ثورة محمد بن عبد الله بن حسن وما يروى حول طلب ابي جعفر المنصور لمحمد بن عبد الله ان ابا جعفر كان قد بايع محمد بن عبد الله لذلك همه أمره .

ناقشت الروايات التي تذكر ذلك الخبر و رجحت ان الروايه غير صحيحه وان ابا جعفر المنصور لم يبايع محمد بن عبد الله للاسباب التاليه :ـ

اولا :ـ لدينا روايتان تظهران الاهتمام بالخبر وترد أن في كتابي مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني والفخرى لابن الطقطقي وهما شيعيا النزعه .

ثانيا :ـ ان الطبرى يورد الخبر بشكل يوحي بعدم ثقته بالخبر ويبعث على الشك به فيقول :ـ وقد ذكر ان محمدا كان يذكر ان ابا جعفر ممن بايع له .

ثالثا :ـ اما ابن الاثير فيقول :ـ وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور بايعه .

لذلك نرجح ان طلب ابي جعفر لمحمد بن عبد الله لم يكن بسبب البيعه وانما بسبب ماوصل ابي جعفر من قيام محمد بن عبد الله بالدعوة .

كذلك ناقشت ماروى على لسان محمد بن عبد الله بن حسن في بيانه الذي القاه في اهل المدينه من ان ابا جعفر المنصور قد بنى القبه الخضراء لقصره في بغداد معاندا

لله وتصغيرا للكعبه .

وبالرجوع الى بيان محمد بن عبد الله في كتاب انساب الاشراف لم اجد فيه مايشير الى ان محمد بن عبد الله قد وجه هذه التهمه الى ابي جعفر .

كما ان راوي الخبر وهو اسماعيل بن يعقوب التيمي راو ضعيف حسبما ورد في ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .

كما لا يعقل ان يصدر مثل ذلك من ابي جعفر وهو رأس الامه الاسلاميه وممن عرف بالغيرة على الاسلام .

لذلك رجحت ان هذه التهمه باطله ولا اساس لها .

وناقشت كذلك ماروي من مالك بن انس وفتواه بالخروج على ابي جعفر ورجحت ان قول من قال بذلك كان بسبب الحديث الذي كان يرويه مالك وهو انه " ليس على مستكره طلاق " فحمل الحديث على انه أفتاء من مالك بجواز الخروج على الدولة وسعى بمالك حساده لدى والي المدينة المنورة فأخذه الوالي وضربه .

وقد كان من دواعي الترجيح مايلي :—

اولا :— ان مالك بن انس كان على صلة حسنه بابي جعفر المنصور وقد قام بكتابة الموطأ باشارة منه .

ثانيا :— ان مالك بن انس دخل في الوساطة بين ابي جعفر المنصور وبين عبد الله بن حسن العلوي ووقف على المشكلة بينهما .

ثالثا :— ان ابا جعفر اخذ مال عبد الله بن حسن ووضعه في بيت المال واخذ مالك رزقه منه اختيارا .

رابعا :— ان مالكا قد عاصر الفتن ورأى سوء العاقبه فلا يعقل ان يشجعها .

بعد ذلك تعرضت الى احداث ثورة محمد بن عبد الله بن حسن وبينت عناصر الضعف في جانب محمد ثم ذكرت موقف ابي جعفر من الثورة والمراسلات التي دارت بين الجانبين وسجلت ملخصا لهذه المراسلات والحقت الملخص بابداء بعض الملاحظات ومنها :—

ان محمد بن عبد الله عاب على ابي جعفر المنصور الاخلال بالعهود والمواثيق مع ابن هبيره وعبد الله بن علي فذكرت ان ابن هبيره قتل بامر ابي العباس وان ابا جعفر تلكأ في الامتثال لامر ابي العباس مع ان اليعقوبي يرد مقتل ابن هبيرة الى ماثر عنه انه كاتب محمد بن عبد الله بن حسن ليبايع له ويقوم معه بالمال والسلاح والرجال وقد ضبطت

الكتب بخصوص ذلك في حوزته فاستحل ابو العباس دمه لانه نكث وغدر واما عبد الله بن علي فقد تمرد على ابي جعفر واشعل الثورة وكانت اهدافه واضحة ترمي الى الاطاحة بابي جعفـــر واستلام زمام الامور ولكنه غلب والتجأ الى بعض اهل بيته ثم سجن واختلف في وفاته .

اما ابراهيم بن عبد الله فكان من المأمول ان يثور مع محمد بن عبد الله الا ان ذلك لم يحصل ولعل اهم العوامل التي حالت دون ثورة الاخوين معا كانت صعوبة الموقف الـــذي واجهه ابراهيم في البصرة .

ثم اخطأ ابراهيم ثانية عندما لم يتقدم الى مهاجمة ابي جعفر وقد سرح ابو جعفـــر ماعنده من الجيش الى المدينه لحرب محمد بن عبد الله وبذلك تفرغ ابو جعفر بعد القضاء على محمد الى القضاء على ابراهيم .

وتذكر بعض المصادر ان ابا حنيفه الامام المشهور كان قد ايد ثورة ابراهيم بن عبد الله وارسله ولذلك سخط عليه ابو جعفر فسجنه حتى مات وقيل سمه .

الا ان الارجح ان ابا جعفر كان قد اراد ابا حنيفه على القضاء فامتنع ابو حنيفـــة ولكنه عمل له في عد اللبن اثناء بناء بغداد ليخرج ابا جعفر من يمينه واعتل في بغداد ومات فاسباب الخلاف بين ابي جعفر وابي حنيفه كانت على الارجح بسبب القضاء ولـيس بسبب العلويين .

هزلت الحركة العلويه بعد انهزام محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم ولم تعد ثانية الا في عهد موسى الهادى بعد مرور ربع قرن تقريبا حيث ثار الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ولكنه انهزم وقتل في موقعة فخ وكانت هذه الموقعة من اكبر النكبات التي حلت بالعلويين حتى قيل انه لم يكن للعلويين بعد الطف مصرع اعظم من فخ .

نجا من الموقعة ادريس بن عبد الله بن حسن وقد فر الى بلاد المغرب واقام دولـــة الادارسة ولكن العباسيين دسوا اليه من قضى عليه بالسم فخلفه ابنه ادريس بن ادريس .

اما يحيى بن عبد الله بن حسن فقد دخل بلاد الديلم وثار بها ولكنه استسلم واحضر بالامان الى بغداد ولكن الشائعات والدسائس حول يحيى ادخلت الشك الى قلب الرشيد سيما وقد شهد يحيى بن خالد البرمكي ان يحيى بن عبد الله يدعو الى نفسه وانه راســل اهل خراسان فاستدعى الرشيد الفقهاء للنظر بأمان يحيى بن عبد الله وقر الرأى على تمزيقه ووضع يحيى في السجن حيث كانت وفاته على الارجح .

ولما ثار النزاع بين الامين والمأمون وعمت الفوضى اشعل العلويون الثورة من جديد

في اكثر من بقعه وقد حدث في هذه المره تنسيق عربي علوي يمثله ابو السرايا السري بن منصور الشيباني ومحمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا وقد قويت شوكة الثورة العلويه ولكن ابا السرايا اتهم بالقضاء على ابن طباطبا فلما مات هذا وضع ابو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد العلوي ولكنهما هزما على يد هرثمه بن اعين وانهزمت الثورة العلويه في الكوفة والبصرة ومكه والمدينه واليمن وعاد العباسيون يسيطرون على البلاد ثم ابديت رأيي في نهاية الفصل في القتال بين الجانبين وخلاصته .—

ان الحكم بين الجانبين يجب ان لا يقوم على اعتبار ان من هو امس رحما بالرسول عليه السلام من العلويين والعباسيين هو احق بالخلافة وهو على الصواب والاخر في ضلال فهذه اعتبارات عاطفيه لا وزن لها ولكن لما كان القوم مسلمين لذلك نرى حكم الاسلام فيهما شرعيا :

اما بالنسبة للعباسيين فهم اولو الامر لهم الطاعة على الامه مالم يأمروا بمعصيه ، واما العلويون فهم من الامه لا يشقوا عصا الطاعه مالم يروا الكفر البواح ولم نجد العباسيين يأمرون بمعصيه او يدعون الى الفسق الامر الذى يعطي للعلويين العذر الشرعي في الخروج لذلك وجهت الدولة الى ثوار العلويين جيشها باعتبارهم نكثوا البيعه وشقوا عصا الطاعة وحاربتهم حرب بغاة وهي على حق في ذلك .

الفصل الرابع .—

وموضوعه التودد والملاينه في سياسة العباسيين مع العلويين وفيه بيان الاعمال الوديه التي قام بها العباسيون لازالة الخلاف بينهم وبين العلويين ابتداء بابي العباس وانتهاء بالمأمون الا ان سياسة الملاينه مع العلويين لم تكن وقفا على خليفة دون خليفه كما لم تكن سياسة القسوة والشدة مع العلويين وقفا على احد دون الاخر بل كانوا جميعا متفقين على قاعدة سياسيه واحدة وهي حماية سلطان بني العباس من كل طامع وكان حرص العباسيين على سلطانهم احد الدعامتين اللتين قامت على اساسهما سياسة بني العباس العامة مع العلويين اما الدعامة الثانية فهي خوف العباسيين من العلويين وقد تأثرت بذلك سياسة التودد والملاينه مع العلويين بل وسخر العباسيون سياسة التودد هذه لخدمة الهدف العام وهو الحفاظ على سلطانهم .

حاول الخلفاء العباسيون ان يسلوا السخيمه من صدور العلويين فتوددوا اليهم واظهروا اللين بهم وكان من مظاهر هذه السياسة توزيع الهبات والاعطيات بينهم وحسن

وفادة من يقدم منهم على الخليفة في بغداد واجزال الهدية له .

الا ان العباسيين وجدوا ان ذلك كله لم يثن العلويين من المضي في الدعوة لانفسهم والسعي لتحقيق غرضهم في الوصول الى الخلافة لذلك كان مما يثبط همة الخليفة العباسي في التودد للعلويين ومضاعفة الاحسان لهم والثقة بهم مايراه من اصرارهم على الكيد لهم لذلك كان بعض هؤلاء الخلفاء يغير وده غلظة وتشددا امثال ابي جعفر والرشيد .

وقد ناقشت ما نسب الى ابي جعفر المنصور من تهمة سم جعفر بن محمد بن علي العلوى ورجحت ان ذلك لم يحدث حسب ماجاء في اوثق المصادر وانه توفي وفاة طبيعية ودفن بالبقيع في المدينة المنوره .

اما ماذكر من قتل موسى بن جعفر بن محمد بامر الرشيد فعلى الارجح انه لم يحدث وان موسى بن جعفر توفي في سجن الرشيد على اثر مانقلت عيون الدولة عنه تردد الشيعة عليه واتصالاتهم به حتى قيل انه يبايع له بالخلافة ومما يرجح ذلك :-

١ . ان المصادر الموثوقه كالطبرى لا تذكر تدبير الرشيد القضاء على موسى كما لا تشير الى حالة الوفاه .

٢ . ان المصادر المتشيعه هي التي تنسب الى الرشيد قتل موسى .

٣ . ان موسى كان في سجن الرشيد وقتله يثير اتباعه بعكس لو بقي في السجن .

٤ . ان موسى اعطى المهدى ان لا يخرج عليه وقد صدقه المهدى مما يدل على الاطمئنان من ناحيته .

كما ناقشت الخطوة التي اقدم عليها المأمون وقوامها تعيين علي بن موسى ولي عهده وقد وجدت ان الروايات التي تفسر سبب اختيار علي بن موسى لولاية العهد تعطي البيانات التالية :-

١ . ان المأمون اختاره لانه افضل آل علي وآل العباس .

٢ . ان المأمون اختاره وفاء لما انذر اذا انتصر على الامين .

٣ . ان المأمون اختاره ليكشف العلويين للناس بانه يصدق عليهم مايصدق على البشر .

٤ . ان المأمون اختاره لتشيعه للعلويين .

وبعد مناقشة هذه الروايات رجحت ان تعيين علي بن موسى لولاية العهد كانت مرتبطة بالظروف التي كانت تمر بالدولة وانها خطوة مصلحيه وغير اصيله .

اما بالنسبه لصاحب الفكره فرجحت انه الفضل بن سهل وزير المأمون لانه كان على

اطلاع على ظروف الدولة بعكس المأمون الذى كان الفضل يحجب عنه الاخبار وان الفضل اتخذ هذه الخطوه ليكسب العلويين الى جانب الدولة ويضمن سكوتهم من جهه ووقوفهم من جهة اخرى الى جانب الدوله في القضاء على ثورة أهل بغداد الذين يطالبون بعودة مركز الخلافة الى بغداد على عكس مايهوى الفضل الذى كان يعمل على ابقاء العاصمة في مرو حاضرة خراسان بعيدا عن بغداد .

فلما وقف المأمون على حقيقة الحال ورأى هوى الجند في الرحيل الى بغداد اهتم بذلك وكان الذى اعلم المأمون هو علي بن موسى ذلك ان عليا وجد نفسه يعيش على هامش الحياة السياسيه في مرو وان الذى يستبد بالامور هو الفضل بن سهل فلما بلغه مايجرى في بغداد اسرع الى اعلام المأمون بذلك .

قتل الفضل بن سهل اثناء رحلة المأمون الى بغداد والارجح ان للمأمون ضلعا في القتل ثم اعقب ذلك موت علي بن موسى فقيل ان المأمون سمه ولعل من الارجح ان المأمون بريء مما قرف به .

كانت مبايعة علي بن موسى بولاية العهد ذات نتائج بالغة الاهميه في العلاقات العلويةالعباسيه فمن جهة العلويين انقادوا وراء الدولة على املان علي بن موسى سيخلف المأمون واخذوا يدعون شيعتهم الى محاربة الثائرين في بغداد فاستجابت الشيعة لهم الا فريق من اهل الكوفه ابى عليهم ذلك و رفض خلافة المأمون بل طلب ان تكون الخلافة علويه دون تأخير .

اما بالنسبة لاثر بيعة علي بن موسى على اهل بغداد عامة والعباسيين خاصة فانهم ثاروا واعلنوا خلع المأمون والبيعة لعباسي آخر هو ابراهيم بن المهدى استنكارا لمبايعة علي ابن موسى وبذلك كشفت خطوة مبايعة علي بن موسى ان الخلافة العلوية لا تتمتع بالتأييد ولا تحل المشكلة القائمه بين العلويين والعباسيين وبالتالي فان سياسة التودد والعلاقات التي اتبعها العباسيون مع العلويين لم تنجح في وحدة البيت الهاشمي بل بقي آل هاشم منقسمين الى عباسيين وعلويين وبقي العباسيون يخافون العلويين وظل العلويون يسعون في الكيد للعباسيين والدعوة لانفسهم وبذلك انعدمت الثقه بين الجانبين ،ولما كانت الثقة وحسن النيه غير متوفره عجزت كل المساعي في تنقية جو العلاقات العلوية العباسية والتلاقي في طريق واحد ..

الفصل الخامس :-

وموضوعه مشايعو العلويين العاملين في الدولة العباسية ،و قد جعلت هـــــؤلاء المشايعين في فئات ثلاث :-

الاولى :- وهي الفئه التي خدمت العلويين باخلاص ومنهم ابو سلمه الخلال وقد حـــــاول ابو سلمه هذا نقل الخلا فة الى العلويين وراسل ثلاثة منهم وكان مخلصا للعلويين فيما ذهب اليه الا ان قادة الثوره العباسيه شكوا بنوايا ابي سلمه واستدلوا عــــلى المكان الذى اسكن ابو سلمه فيه ابا العباس واهل بيته فراحوا اليهم وبايعوا ابـــــا العباس بالخلا فة البيعة الخاصه ثم ســــــاروا الى المسجد الجامع للبيعة العامة فلما قوى وضع العباسيين قفزت فعلة ابي سلمه الى ذهن ابي العباس فاجمع عـــلى قتله وتم ذلك .

ومن اخلص للعلويين كذلك واضح صاحب بريد مصر فقد تجرأ واضح ونقـــل ادريس بن عبد الله على دواب البريد وانقذه من الخطر .

الثانيه :- اما الفئة الثانيه فتضم شيعة العلويين الذين اتخذوا ماضيهم السياسي ومركزهم في ضرب العلويين وسيلة للوصول الى مناصب الدولة . ومن هؤلاء يعقوب بن داود فقد استغل يعقوب علاقته مع العلويين للوصول الى بلاط الخليفة المهدى و رحــــب المهدى بهذه البادره سيما وان يعقوب كان على جانب كبير من الذكاء والمقــــدره واراد المهدى ان يستغله ليدخل بينه وبين العلويين الا ان العلويين كشفوا الدور الذى جاء ليمثله فتحاشوه وبذلك اسقط مشروع يعقوب في يده فخشي يعقــــوب ان كانت للعلويين دوله لم يعش فيها لذلك اراد التقرب منهم فاطلق احد العلويين المسجونين عنده ،فلما بلغ المهدى مافعله سجنه في المطبق طيلة خلافته وخلافـــة الهادى وشطرا من خلافة الرشيد .

الثالثه :- اما الفئة الثالثه فتضم الذين اشيع عنهم انهم يشايعون العلويين ومنهم ابومسلم الخراساني .

الا انه لما نظرت في موقف ابي مسلم من العلويين اولا وقصة قتله ثانيا والاســـباب التي دفعت ابي جعفر الى ذلك، وجدت ان ابا مسلم لم يكن يتعاطف مع العلويين وانمــا كان ابو مسلم يشعر بالداله على الدوله اولا وبقوة مركزه في خراسان ثانيا الامر الذى اورثه

الاستخفاف بولاة الامر من العباسيين ، لذلك تخلصوا منه ومنهم سفيان بن معاويه والي العباسيين على البصره وقد اظهر تعاطفا مع العلويين ايام ثورة ابراهيم الا انه تعاطف متستر .

اما عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى فنسب الى التشيع للعلويين ولم يصح ذلك عنه وانما كان من الذين حدثته نفسه بالخلع وعمل له ولكنه غلب ثم قتل . كذلك رمى آل سهل بالتشيع للعلويين ولم يصح ذلك عليهم كما لم يثبت ما قيل عن عبد الله بن طاهر من التشيع للعلويين وعاد عين المأمون اليه من عنده بحسل الشهاده بصدق ولائه للمأمون .

اما ما قيل عن البرامكه من التشيع للعلويين وانهم اطلقوا يحيى بن عبد الله بن حسن ولذلك نكبهم الرشيد فقد ذكرت كثير من المصادر التاريخيه ان يحيى بن عبد الله قد مات في سجن الرشيد منهم الطبرى والمسعودى والبلاذرى واليعقوبي والى هذا القول ذهبت واخذت بالقول بان يحيى بن عبد الله مات في سجن الرشيد ولم يطلقه البرامكه .

وقد قادني ذلك الى ابداء الرأى فيما يذهب اليه الكتاب من القول بتشيع الفرس الى العلويين باعتبار العلويين ورثة آل ساسان من جهة امهم وانهم ائمة الاسلام .—

اولا .— ان اصهار العلويين لآل ساسان غير مجمع عليه بل يذكر ابن قتيبه الدينورى في المعارف ان ام علي بن الحسين امة سنديه يقال لها سلافه .

كما ان ظاهرة التزاوج بين العرب وغيرهم كانت متفشيه وخاصة في بني العباس وان محمد بن عبد الله بن حسن العلوى لم يفتخر على ابي جعفر بهذا النسب وانما عابه على ابي جعفر وافتخر بانه لم تعرق فيه العجم .

ثانيا .— اما من حيث امامة الدين فقد غرس آل العباس في ذهن الناس انهم آل محمد واهله وهم اولى الناس بالقيام بهذا الدين .

ثالثا .— كذلك لم يكن كل من خدم الدولة العباسية من الفرس متشيعا للعلويين وانما نكبوا بسبب استبدادهم بالدوله . لذلك لا يعتبر تشيع الفرس للعلويين قاعدة صحيحه وانما كان منهم من تشيع للعلويين ومنهم من اخلص للعباسيين ومنهم من كان من الخارجين على الدوله والطامعين في نقل مركز الدوله الى خراسان البلد الذى انطلقت منه الثورة العباسيه وقامت دولة بني العباس على اكتاف اهله ومنهم من كان يريد ان يجعلها ساسانيه محضه .

وجاء في نهاية الفصل اثر هؤلاء المشايعين على الحركة العلويه وخلاصة ذلك :-

ان الاثار السلبيه والايجابيه التي تركها هؤلاء المشايعين قد ادت الى حيوية الحركة العلوية وحافظت على استقلالها ووجودها وبمقدار مايمكن للانصار ان يمنحوا حركاتهم من القوة والنمو فان المعارضين يعملون على نهايه ذكر هذه الحركات في اذهان الناس ويجعلونها اكثر جاذبية وقبولا في كثير من الاحيان .

الفصل السادس :-

وموضوعه اسباب فشل العلويين وقد نسبت فشل العلويين الى عنصرين :-

اولهما :- عوامل الضعف لدى العلويين واشهر هذه العوامل مايلي :-

١. انقسام الشيعة العلويه فرقا متعدده الامر الذى اضعف الحركة العلويه ومما زاد الطين بله ان هذه الفرق كانت غير راضيه عن بعضها البعض وقد كان تأثير انقسام الشيعه على الحركة العلوية عظيما من ناحيتين :-

- اما الناحية الاولى فان انقسام الشيعه حال دون التفاف الشيعه جميعهم حول الثورات العلويه لذلك كانت اولى الصعوبات التي تعانيها هذه الثورات قلة الرجال .

- اما الناحية الثانيه فان انقسام الشيعه قد تبعه انقسام وتطرف في الفكر ومغالاة في الاعتقاد الامر الذى كان له اسوأ الاثر على سمعة الحركة العلوية .

٢. ضعف الامكانيات الماديه وتعتبر الامكانيات الماديه من اهم دعامات الثورة بينما كانت الحركة العلويه معوزه وفقيره فلم يتسنى لها ان تجهز نفسها بالامكانيات الضروريه لمواجهة خصومها .

٣. ضعف القيادة العلوية ومن مظاهر ضعف القياده العلويه :-

أ - العجلة في خروجهم على الدولة حتى يقول الزهري فيهم :- اهلك هذا البيت العجله .

لذلك كان العلويون يفقدون من جراء العجله ثمار جهودهم في مقارعة العبا... سين .

ب - سهولة التغرير بالقياده العلويه وقد حدث ذلك مع العلويين في ثورة محمد بن عبد الله واخيه ابراهيم ويحيى بن عبد الله ثم غرر بالعلويين اثناء

مبايعة علي بن موسى بولاية العهد كما استطاع بعض المتنفعين امثال ابي السرايا أن يحارب بهم بني العباس كما فعل بهم مثل ذلك من قبل المختار الثقفي .

جـ — ضعف تخطيط الثورات العلويه ومثال ذلك اتخاذ محمد بن عبد الله المدينة المنوره قاعده للثوره ومنطلقا للحركه ضد بني العباس وهي غير مؤهله للقيام بهذا الدور وينطبق مثل ذلك على ابراهيم الذى احجم عن مهاجمة ابي جعفر المنصور .

٤ . سوء سيرة بعض الثوار العلويين امثال زيد بن موسى وحسين بن حسن الافطس وعلي بن محمد بن جعفر الذين اجترحوا من السيئات والاعمال المنكره ما دفع الناس الى الانكار عليهم .

٥ . مغالاة بعض العلويين للعباسيين والتجسس على الحركة العلويه لحساب العباسيين امثال الحسن بن زيد وولده القاسم بن الحسن واسحاق بن الحسن بن زيد وعلي ابن اسماعيل بن جعفر وغيرهم .

٦ . مخلفات الماضي من الضغائن والاحقاد حيث بقي اهل الشام على عداء مكشوف للحركة العلويه وبعض الزبيريين كذلك .

ثانيهما — عوامل القوة عند العباسيين ومنها —

١ . وجود الصفات القياديه عند كثير منهم امثال ابي العباس عبد الله بن محمد وابي جعفر المنصور وغيرهم الامر الذى اتاح لسلطان بني العباس ان يرسخ ويشمخ .

٢ . الامكانيات الماديه فنعلم ان الدنيا كانت بأيدى بني العباس وكنوز الدوله في حجورهم وتحت تصرفهم جيش منظم ومسلح كثير بعدده وعدده مما سهل لهم القضاء على المعارضة .

٣ . وجود جهاز مخابرات — اعتمد العباسيون على جهاز منظم من المخابرات كان ينقل اليهم كل صغيرة وكبيره عن الحركة العلويه مما يسر لهم خداع العلويين والقضاء على ثوراتهم .

٤ . توفر القدرات البشريه لديهم ابتداء برجال البيت العباسي الذين اسندت الدولة اليهم المناصب الكبرى كالولايه و قيادة الجيوش بالاضافة الى العناصر التي دخلت في خدمة الدوله وزراء وقادة و جندا . . .

٥ . ان الدولة كانت مخلصه لشعبها حمته في الداخل والخارج وصانت عرضه ودينه واتاحت الامن له ولاموا له فكانت كثيرة المحاسن جمة المكارم اسواق العلوم فيها نافقة وشعائر الدين فيها معظمه والخيرات فيها داره .

لذلك هزم العلويون في ثوراتهم امام العباسيين .

الفصل السابع :-

وموضوعه اثر الصراع العلوى العباسي على حياة العصر العباسي الاول .

وقد ذكرت اثار هذا الصراع التي لم تبق داخل حدود ميدان وساحات المعارك وانما تجاوزت ذلك الى ميادين الشعر والنثر والتاريخ والفقه والسنه .

ولقد كان موضوع الامامة من اهم المواضيع التي حمى فيها الحجاج والنقاش بين الشعراء والادباء والكتاب وواضعي الاحاديث ومنتحلي التفسير وكتبة التاريخ .

وقد بدأ الحجاج حول الامامة في الكتب التي تبادلها ابو جعفر المنصور ومحمد ابن عبدالله بن حسن كل يرى نفسه احق بها من غيره فجاء الشعراء والكتاب من بعدهم ونهجوا منهجهم كل ينتصر لحزبه فانصار العلويين يؤيدون امامة العلويين ويدفعونها عن العباسيين وانصار العباسيين يؤيدون امامة العباسيين ويدفعون العلويين عنها .

وقد كان سيء ذلك كله على الامـــة فاصيبت في رجالها ونقاء فكرها كما اصيبت في وحدتها وكان هذا الصراع من اهم العوامل التي ادت الى ضعف مركز الخلافة حتى تجرأت بعض الاطراف على الانفصال عن مركز الدوله .

وبعد فان البحث الذى قمت به لم يكن بحثا بين شيعه وسنه كما يخطر على بال البعض مع ان الصراع الذى وقع بين العلويين من جهة وبين الحكام من جهة ثانية قد ادى الى قسمة الامة الى هذين الفريقين .

بل كان البحث بين بيتين من ال هاشم احدهما البيت العباسي الذى سعى للخلافة وعمل لها ووفق في ذلك وثانيهما البيت العلوى الذى قدم تضحيات ليست بسيطه ولكنه لم يوفق الى ذلك .

لقد حاولت ان اعيش مع العلويين والعباسيين حتى اكون اقرب مايمكن الى تصور طبيعة العلاقات التي قامت بين الجانبين فوجدت العباسيين ينشطون في الدعـــوة العباسيه ويستغلون كل الممكنات لتحقيق النصر في الوقت الذى كانت الحركة العلويـــة

تسلك طريقا منفصلا ومستقلا الا ان العباسيين نجحوا في استلام زمام الامور بينما بقيت الحركة العلوية تثور وتفشل .

وفي رأيي انه كان من الاولى ان يعتبر العلويون بما اصابهم في ظلل الامويين فيسارعوا الى تأييد سلطان بني العباس ويسابقوا غيرهم في تعضيد بني عمهم ويبرهنوا لهم على صدق نواياهم حتى تقوم الثقة بين الجانبين وتعمر المودة والمحبة والالفة بينهما علويين وعباسيين فيجتمع البيتان معا في حراسة السلطان وحمايته فتقوى بذلك عصبية الخليفة ويقوى مركز الخلافة وتتجنب الامة بذلك اكبر العلل التي نخرتها وافسدت عليها وحدتها وقوتها .

اقول انه كان على العلويين ان يقبلوا بالعباسيين امراء ويبرهنوا على قبولهم بخلافة بني عمهم بالفعل والقول في الظاهر والباطن ويكونوا لهم وزراء .

اما يرضى العلويون ان يكونوا انصارا وقد رضي الانصار ان يكون المهاجرون امراء ورضي الانصار ان يكونوا وزراء وانصارا ؟

مراجـــع البحــث

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتـــــــاب
١ .	احمد امين	أ ـ فجر الاسلام/الطبعه التاسعه سنة ١٩٦٤ ب ـ ضحى الاسلام/ الطبعه السابعه مكتبة النهضه المصريه ـ القاهره
٢ .	احمد بن خالد الناصرى من علماء اوائل القرن الرابع عشر الهجرى	الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى دار الكتاب ـ الدار البيضاء سنة ١٩٥٥
٣ .	د . احمد شلبي	أ ـ المجتمع الاسلامي /الطبعة الاولى ١٩٥٨ ب ـ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلاميه الجزء الاول ـ الطبعة الثالثه ١٩٦٤ الجزء الثاني والرابع الطبعه الثانيه ١٩٦٦ الجزء الثالث الطبعه الثالثه ١٩٦٦ الجزء الخامس الطبعه الاولى ١٩٦٧ مكتبة النهضه المصريه/ القاهره
٤ .	د . احمد فريد الرفاعي	عصر المأمون /الطبعه الثالثه ١٩٢٨ مطبعة دار الكتب المصريه بالقاهره
٥ .	د . احمد مجاهد مصباح	أ ـ تاريخ الحضارة الاسلاميه والفكر الاسلامي الطبعه الاولى ب ـ الدوله الامويه والعباسيه/ الطبعــــه الاولى سنه ١٩٦٧
٦ .	آدم متز	الحضاره الاسلاميه وعصر النهضه في الاسلام تعريب د . محمد ابو ريده الطبعه الثالثــه سنة ١٩٥٧

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتـــــاب
٠٧	برنارد لويس	العرب في التاريخ تعريب نبيه أمين فارس/ الطبعة سنة ١٩٥٤
٠٨	البغدادي — ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ	تاريخ بغداد او مدينة السلام الطبعة الاولى سنة ١٩٣١ مكتبة الخانجي بالقاهره والمكتبة العربيه ببغداد
٠٩	الابشيهي — شهاب الدين احمد الابشيهي	المستطرف في كل فن مستظرف الطبعه الثانيه سنة ١٩٥٣ ومعه كتاب ثمرات الاوراق في المحاضـــرات لتقي الدين بن ابي بكر بن ليلى المعروف بابن حجه الحموى
١٠	البلاذري — احمد بن يحيى البلاذري ت ٢٧٩ هـ	أ — فتوح البلدان طبعه سنه ١٩٥٩ المكتبه التجاريه بمصر ب — انساب الاشراف الجزء الاول تحقيق د . محمد حميد الله ، اخراج معهـــد المخطوطات بجامعة الدول العربيه جـ — انساب الاشراف الجزء الرابع القسم الثاني والجزء الخامس مكتبة المثنـــى ببغداد د — انساب الاشراف واخبارهم — مخطوط بدار الكتب برقم ٤٨٥٦ تاريخ
١١	البيروني — محمد بن احمـــد البيروني الخوارزمي ، ت ٤٤٠ هـ	الاثار الباقيه عن القرون الخاليه مكتبة المثنى ببغداد

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٢	البيهقي - ابراهيم بن محمد البيهقي ت ٤٥٨ هـ	المحاسن والمساوئ طبعة سنة ١٩٠٦
١٣	ابن الاثير - علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ت ٦٣٠ هـ	الكامل في التاريخ / المكتبة التجاريه بمصر صحح اصوله المؤرخ الشيخ د . عبد الوهاب النجار . طبع عام ١٣٥٧هـ ادارة الطباعه المنيريه / القاهره
١٤	الجاحظ - عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥ هـ	البيان والتبيين طبع عام ١٣٣٢ هـ - القاهره
١٥	د . جمال الدين الشيال	تاريخ الدوله العباسيه طبع سنة ١٩٦٧
١٦	جميل نخله مدور	حضارة الاسلام في دار السلام طبعه سنة ١٩٣٣
١٧	الجهشياري - محمد بن عبدوس الجهشياري . ت ٣٣١هـ	الوزراء والكتاب الطبعه الاولى ١٩٣٨ مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهره
١٨	جورجي زيدان	أ - تاريخ التمدن الاسلامي دار الهلال الطبعه الثالثه سنة ١٩٢٢ ب - ابو مسلم الخراساني الطبعه الخامسه سنة ١٩٢٣ دار الهلال

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٩	د . حسن ابراهيم حسن	أ ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ـ الطبعه الرابعه سنة ١٩٥٧ مكتبة النهضه المصريه ب ـ نظام الاسلام/ مكتبة النهضه المصريه الطبعه الثالثه جـ ـ تاريخ الدوله الفاطميه/ مكتبة النهضه المصريه ـ الطبعه الثالثه سنة ١٩٦٤
٢٠	د . حسن احمد محمود و د . احمد ابراهيم الشريف	العالم الاسلامي في العصر العباسي الطبعه الاولى دار الفكر العربي
٢١	ابن حجر ـ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ت ٨٥٢ هـ	الاصابه في تمييز الصحابه طبع عام ١٩٣٩ م ومعه كتاب الاستيعاب لابن عمر بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ
٢٢	ابن حزم ـ علي بن احمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦ هـ	جوامع السيره وخمس رسائل اخرى تحقيق د . احسان عباس ود . ناصر الدين الاسد ومراجعة احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر
٢٣	ابن ابي الحديد ـ عز الدين بن عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن ابي الحديد ت ٦٥٥ هـ	شرح نهج البلاغه المجلد الاول ـ الطبعه الثالثه المجلد الثاني والثالث والرابع الطبعه الثانيه دار الفكر ـ بيروت

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٢٤	الخضرى — الشيخ محمد الخضرى	أ — محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الطبعه السابعه سنه ١٣٧٦هـ ب — اتمام الوفا في سيرة الخلفا الطبعه السابعه سنة ١٩٦٠
٢٥	ابن خلدون — عبد الرحمن بن محمد بن خلدون . ت ٨٠٨هـ	أ — تاريخ ابن خلدون طبعه سنة ١٩٧١م موسسة الاعلمي — بيروت ب — مقدمة ابن خلدون دار احياء التراث العربي — بيروت
٢٦	ابن خلكان — احمد بن ابراهيم ابن خلكان . ت ٦٨١هـ	وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان طبعه سنة ١٣١٠ هـ مكتبة النهضه المصريه — القاهره
٢٧	دوايت دونلدسن	عقيدة الشيعه مكتبة الخانجي بمصر
٢٨	الدورى — د . عبد العزيز الدورى	أ — العصر العباسي الاول نسخه مطبوعه في دار الكتب / القاهره ب — علم التاريخ عند العرب المطبعه الكاثوليكيه — بيروت سنة ١٩٦٠
٢٩	الديار بكرى — حسين بن محمد ابن الحسن الديار بكرى	الخميس في احوال انفس نفيس المكتبه الازهريه — القاهره
٣٠	الدينورى — احمد بن داود الدينورى / ابو حنيفه ت ٢٨٢هـ	الاخبار الطوال / الطبعه الاولى سنة ١٩٦٠ دار احياء الكتب — القاهره

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٣١	الذهبي - محمد بن احمد ابن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ	أ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير /جزءان ابتداء من سنة ١٨١ هـ مخطوط بالمكتبه الازهريه القاهره ا خمسة اجزاء مطبوعه بدار الكتب ب - ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي البجاوى سنة ١٩٦٣م مطبوع دار الكتب - القاهره
٣٢	ابن الساعي - علي بن انجب المعروف بابن الساعي ت ٦٧٤هـ	مختصر اخبار الخلافه المكتبه الازهريه - القاهره
٣٣	ابن سعد - محمد بن سعد كاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ	الطبقات الكبرى طبعة ١٩٦٨ دار التحرير / القاهره
٣٤	سيد امير علي	مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي تعريب رياض رأفت طبعة سنة ١٩٣٨ لجنة التأليف والنشر - القاهره
٣٥	السيوطي - جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت ٩١١هـ	تاريخ الخلفاء الطبعة الاولى سنة ١٩٥٢ ، تحقيق د . محمد محيي الدين
٣٦	سيديو - لويس ايلي سيديو	تاريخ العرب العام تعريب عادل زعيتر سنة ١٩٤٨م دار احياء الكتب العربيه - القاهره

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٣٧	الاشعري — علي بن اسماعيل الاشعري ت ٣٢٤ هـ	مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين الجزء الاول طبعة سنة ١٩٥٠ الجزء الثاني طبعة سنة ١٩٥٤
٣٨	الشهرستاني — محمد بن ابي القاسم عبد الكريم ابن ابي بكر احمد الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ	الملل والنحل وهو مع كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم / مكتبة محمد علي صبيح / القاهره
٣٩	ابن الصباغ — نور الدين علي ابن محمد ت ٨٥٥ هـ	الفصول المهمة في معرفة الائمه الاثني عشر / مخطوط . المكتبه الازهريه / القاهره
٤٠	الاصطخري — ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري توفي في النصف الاول من القرن الرابع الهجري	المسالك والممالك تحقيق د . محمد جابر عبد العال سنة ١٩٦١
٤١	الاصفهاني — علي بن الحسين ابن محمد الاموي القرشي ت ٣٥٦ هـ	أ — الاغاني طبعة سنة ١٩٧٠ بيروت ب — مقاتل الطالبيين طبعة سنة ١٩٤٦ / القاهره — دار احياء الكتب العربيه
٤٢	الطبري — محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ	تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة دار المعارف بمصر

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتـــاب
٤٣	ابن الطقطقي ـ محمد بن علي ابن طباطبا ت ٧٠١ هـ	الفخري في الاداب السلطانيه والدول الاسلامية طبعه سنة ١٩٢٣ مكتبة المعارف بمصر
٤٤	د . طه حسين	الفتنة الكبرى علي وبنوه طبعه سنة ١٩٦٦ دار المعارف بمصر
٤٥	ابن طولون ـ شمس الدين محمد ابن طولون ت ١٥٤٦ م	الائمه الاثنا عشر طبعه سنة ١٩٥٨ دار بيروت ـ دار صادر ـ بيروت
٤٦	ابن طيفور ـ احمد بن طاهر ت ٢٨٠ هـ	بغداد في تاريخ الخلافة العباسيه الموجود منه الجزء السادس فقط طبعه سنة ١٩٦٨م
٤٧	عباس محمود العقاد	عبقرية الامام الطبعه الثانيه
٤٨	د . عبد الحميد بخيت	أ ـ عصر الخلفاء الراشدين الطبعه الثالثه سنة ١٩٦٧ ب ـ المجتمع العربي الاسلامي سنة ١٩٦٧ دار المعارف بمصر
٤٩	د . عبد الجبار الجو مـــرد	هارون الرشيد طبعه سنة ١٩٥٦ المكتبه العموميه ـ بيروت

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتـــاب
٥٠	عبد السلام هارون	تهذيب سيرة ابن هشام المكتبه الاموية ـ دمشق ـ بيروت
٥١	عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي ت ١١١١ هـ	سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي المطبعه السلفيه ١٣٧٩ هـ
٥٢	د . عبد المنعم ماجد	التاريخ السياسي للدوله العربيه طبعه سنة ١٩٥٧م مكتبة الانجلو المصريه/ القاهره
٥٣	د . عبد الوهاب النجار	تاريخ الاسلام/ الخلفاء الراشدون الطبعه الثانيه سنة ١٩٦٠ مكتبة وهبه/ القاهره
٥٤	د . علي ابراهيم	التاريخ الاسلامي العام الطبعه الثانيه سنة ١٩٥٩ مكتبة الانجلو المصريه ـ القاهره
٥٥	د . علي حسن الخربوطلي	أ ـ المهدى العباسي ب ـ الدوله العربيه الاسلاميه
٥٦	ابن عبد ربه ـ احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي ت ٤٣٩ هـ	العقد الفريد جـ١ طبعه ٢ سنة ١٩٤٨ ، جـ٢ ط ٢ سنة ١٩٥٦ جـ٣ ط ٢ سنة ١٩٥٢ ، جـ٤ طبعه سنة ١٩٦٢ جـ٥ سنة ١٩٤٦ ، جـ٦ سنة ١٩٤٩ جـ٧ سنة ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهره

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٥٧	ابن العبري . غريغوريوس الملطي	تأريخ مختصر الدول طبعة سنة ١٩٥٨ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت
٥٨	ابن عنبه ـ جمال الدين احمد بن علي بن الحسين ت ٨٢٨ هـ	عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب مخطوط بدار الكتب برقم (٤٠٤١
٥٩	عماره بن زيدان الحكمي ت ٥٦٩ هـ	تاريخ اليمن المفيد في اخبار صنعاء وزبيد تحقيق محمد بن علي الاكوع الطبعة الاولى سنة ١٩٦٧
٦٠	العيني . محمود بن احمد ابن موسى ت ٨٥٥ هـ	عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان مخطوط ـ المكتبه الازهريه برقم (٤٤٢) اباظه ٦٧٣٦ موجود منه الجزء الثاني عشر والثالث عشر
٦١	د . غوستاف لوبون	حضارة العرب تعريب عادل زعيتر الطبعه الثالثه سنة ١٩٥٦ دار احياء الكتب العربيه / القاهره
٦٢	فان فلوتن	السياده العربيه والشيعه والاسرائيليات في عهد بني اميه ـ الطبعه الثانيه / مكتبة النهضه المصريه . تعريب د . حسن ابراهيم حسن وزكي ابراهيم

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٦٣	ابو الفدا ـ الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفدا / صاحب حماه ت سنة ٧٣٢ هـ	المختصر في اخبار البشر الطبعه الاولى المطبعه الحسينيه المصريه ـ القاهره
٦٤	فلهوزن ـ يوليوس فلهوزن	أ ـ تاريخ الدوله العربيه ترجمة د . محمد ابو ريده سنة ١٩٥٨ لجنة التأليف والنشر/ القاهره ب ـ الخوارج والشيعه سنة ١٩٥٨ ترجمة عبد الرحمن بدوى مكتبة النهضه المصريه/ القاهره
٦٥	د . فيليب حتى	تاريخ العرب مطول الجزء الاول طبعه سنة ١٩٥٢م الجزء الثاني طبعه سنة ١٩٥٣ بيروت ـ دار الكشاف
٦٦	ابن قتيبه ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبه الدينورى ت ٢٧٦هـ	أ ـ المعارف الطبعه الثانية سنة ١٩٧٠ ب ـ عيون الاخبار طبعة سنة ١٩٥٥/دار الفكر ـ بيروت جـ ـ الامامه والسياسه طبعه سنة ١٩٥٧ د ـ الشعر والشعراء تحقيق احمد محمد شاكر هـ ـ تأويل مختلف الحديث طبعه سنة ١٣٢٦ هـ

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٦٧	القرطبي — يوسف بن عبد البر النمر القرطبي ت ٤٦٣ هـ	الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، مالك والشافعي وابي حنيفه طبعه سنة ١٣٥٠ هـ
٦٨	القلقشندى — احمد بن عبد الله القلقشندى ت ٨٢١ هـ	أ — صبح الاعشى طبعه سنة ١٩١٤ ب — مآثر الانافه في معالم الخلافة طبعه سنة ١٩٦٤
٦٩	القفطي — جمال الدين علي بن القاضي يوسف القفطي ت ٦٤٦ هـ	اخبار العلماء باخبار الحكماء الطبعه الاولى دار الكتب الخديويه — القاهره ١٣
٧٠	القمي — سعد بن عبد الله الاشعرى القمي ت ٣٠١ هـ	المقالات والفرق طبعه سنة ١٩٦٣ طهران
٧١	القمي — محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ	عيون اخبار الرضا مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢١٢
٧٢	كارل بروكلمان	تاريخ الشعوب الاسلاميه ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي الطبعه الثالثه سنة ١٩٦٠ دار العلم للملايين — بيروت
٧٣	الكتبي — محمد بن شاكر بن احمد الكتبي ت ٧٦٤ هـ	فوات الوفيات طبعه سنة ١٩٥١ / مطبعة السعاده بمصر — ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضه المصريه

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٧٤	الكندى — محمد بن يوسف الكندى ت ٣٥٠ هـ	ولاة مصر تحقيق د . حسين نصار طبعه سنة ١٩٥٩ دار بيروت ، دار صادر — بيروت
٧٥	ابن كثير — عماد الدين اسماعيل ابن عمر بن كثير ت ٧٧٤ هـ	البدايه والنهايه في التاريخ الطبعه الاولى سنة ١٩٣٢ مكتبة الخانجي — القاهره
٧٦	الماوردى — علي بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ت ٤٥٠ هـ	الاحكام السلطانيه والولايات الدينيه الطبعه الاولى سنة ١٩٦٠ مكتبة مصطفى البابي الحلبي — القاهره
٧٧	المبرد — محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ت ٢٨٥ هـ	الكامل المطبعه الازهريه — بمصر
٧٨	المراكشي — ابن عذارى المراكشي القرن السابع الهجرى	البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تحقيق كولان وبروفنسال دار الثقافه — بيروت
٧٩	محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ	مشاهير علماء الامصار
٨٠	محمد ابو زهره	أ — ابو حنيفه حياته وعصره دار الفكر العربي ١٩٤٧ ب — الامام الصادق / دار الفكر العربي جـ — الامام زيد — دار الفكر العربي

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٨١	د . محمد الطيب النجار	أ ـ الموالي في العصر الاموي ب ـ الدوله الامويه جـ ـ الدوله الامويه والعباسيه
٨٢	محمد كرد علي	الاسلام والحضاره العربيه الطبعه الثانيه
٨٣	محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥ هـ	جذوة الاقتباس في نسب بني العباس مخطوط دار الكتب المصريه / القاهره برقم ٢١٢٨
٨٤	د . محمد مصطفى زياده	تاريخ الدوله العباسيه
٨٥	د . محمد مصطفى هداره	المأمون / الخليفة العالم
٨٦	د . محمود محمد زياده	أ ـ تاريخ الدوله الامويه ب ـ الفرق الاسلاميه جـ ـ دراسات في التاريخ الاسلامي
٨٧	المسعودي ـ علي بن الحسين ابن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ	أ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر الطبعه الثالثه ١٩٥٨ المكتبة التجاريه ـ القاهره ب ـ التنبيه والاشراف / طبعه ١٩٦٨
٨٨	المقريزي ـ تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ت ٨٤٥	أ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ـ خطط المقريزي ـ دار التحرير / القاهره ب ـ النزاع والتخاصم بين بني اميه وبني هاشم مكتبة الاهرام ـ القاهره

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٨٩	المقدسي ـ محمد بن احمد المقدسي ت ٣٨٧ هـ	احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم الطبعه الثانيه
٩٠	المقدسي ـ مطهر بن طاهر المقدسي	البدء والتاريخ مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر
٩١	المرزباني ـ محمد بن عمران ابن موسى المرزباني ت ٣٨٤ هـ	معجم الشعراء تحقيق د. عبدالستار احمد فراج سنة ١٩٦٠ دار احياء الكتب العربيه/ القاهره
٩٢	النوبختي ـ الحسن بن موسى النوبختي	فرق الشيعه طبعه ١٩٣١ ـ استانبول
٩٣	ابن النديم ـ محمد بن اسحاق النديم ت ٣٨٥ هـ	الفهرست المكتبة التجاريه بمصر
٩٤	الهمداني ـ احمد بن ابراهيم الهمداني	مختصر كتاب البلدان طبعه ١٣٠٢ هـ / دار المعارف مكتبة المثنى ببغداد /مؤسسة الخانجي بمصر
٩٥	ابن واصل الحموى ت ١٢٩٧م	تهذيب الاغاني طبعه سنة ١٩٦٣/ القاهره
٩٦	وكيع ـ محمد بن خلف بن حيان	اخبار القضاه الطبعه الاولى سنة ١٩٤٧ المكتبه التجاريه الكبرى بمصر

الرقم المتسلسل	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٩٧	ياقوت — ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٦	أ — معجم البلدان طبعه ١٩٥٥ بيروت دار صادر ، دار بيروت ب — معجم الادباء وطبقات الادباء او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب الطبعه الثانيه سنة ١٩٢٣ مطبعه هنديه بالموسكي بمصر
٩٨	اليعقوبي — احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ت ٢٨٤ هـ	أ — تاريخ اليعقوبي / طبعه سنة ١٩٦٠ دار صادر ، دار بيروت — بيروت ب — كتاب البلدان
٩٩	ابو يوسف — يعقوب بن ابراهيم قاضي الرشيد ت ١٨٢ هـ	كتاب الخراج الطبعه الثالثه ١٣٨٢ هـ القاهره — المطبعه السلفيه ومكتبتها
١٠٠	مؤلف مجهول	العيون والحدائق في اخبار الحقائق ومعه مجلد من تجارب الامم لمسكويه وفيه حوادث السنوات ١٩٨—٢٥١ هـ مكتبة المثنى ببغداد
١٠١	مؤلف مجهول	اخبار الدولة العباسية / دار الطليعة للطباعة والنشر

مجلة كلية الاداب — جامعة الرياض — المجلد الاول ١٩٧٠م

مجلة كلية الاداب — جامعة بغداد — المجلدان الثاني العدد الرابع عشر ١٩٧٠م

مجلة كلية الاداب — جامعة بغداد — العدد الثاني عشر سنة ١٩٦٩

ملحق رقم ١ " مأخوذ من كتـــاب عيون اخبـــار الرضـــا "

من اخبار موسى بن جعفـــر مع هارون الرشيد

. . . . . قال موسى بن جعفر عليه السلام .ـــ

انه لما ادخلت على الرشيد سلمت عليه فردّ عليّ السلام ثم قال .ـــ ياموسى بن جعفر خليفتين يجبى اليهما الخراج فقلت ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان تبوء باثمي واثمك وتقبل الباطل من اعدائنا فقد علمت انه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه واله ان تأذن لي احدثك بحديث اخبرني به ابي عن ابائه عن جده رسول اللـــه صلى الله عليه واله فقال .ـــ

قد اذنت لك فقلت .ـــ اخبرني ابي عن ابائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه واله انه قال .ـــ

ان الرحم اذا مست الرحم تحركت واضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك فقـال ادن فدنوت منه فأخذ بيدى ثم جذبني الى نفسه وعانقني طويلا ثم تركني وقال اجلـــس ياموسى فليس عليك بأس ،فنظرت فاذا انه قد دمعت عيناه فرجعت الي نفسي فقال .ـــ

صدقت وصدق جدك صلى الله عليه واله لقد تحرك دمي واضطربت عروقي حتـــى غلبت علي الرقه وفاضت عيناى وانا اريد ان اسألك عن اشياء تتلجلج في صدرى منذ حين لم اسأل عنها احدا فان انت اجبتني عنها خليت عنك ولم اقبل قول احد فيك وقد بلغني انك لم تكذب قط فاصدقني عما اسألك عما في قلبي ، فقلت ماكان علمه عندى فاني مخبرك به ان انت آمنتني . قال .ـــ لك الامان ان صدقتني وتركت التقيه التي تعرفون بهـــــا معشر بني فاطمه فقلت .ـــ

ليسئل امير المؤمنين عما شـــاء .ـــ

قال .ـــ اخبرني لم فضلتم علينا ونحن وانتم من شجرة واحده وبنو عبد المطلـــب ونحن وانتم واحد ،

انا بنو العباس وانتم ولد ابيطالب وهما عما رسول الله صلى الله عليه وآلــــــه وقرابتهما منه سواء .

فقلت .ـــ نحن اقرب قال وكيف ذلك قلت لان عبد الله واباطالب لاب وام فابوكـم

العباس ليس هو من ام عبد الله ولا من ام ابي طالب .

قال :— فلم ادعيتم انكم ورثتم رسول الله صلى الله عليه واله والعم يحجب ابن العم وقبض رسول الله صلى الله عليه واله وقد توفي ابو طالب قبله والعباس عمه حي .

فقلت له :— أن رأى امير المؤمنين ان يعفيني من هذه المسئله ويسئلني من كل باب سواه نريده .

فقال :— لا او تجيب فقلت . . . فامني فقال :— قد امنتك قبل الكلام

فقلت :— ان في قول علي بن ابي طالب عليه السلام انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان او انثى لاحد سهم الا للابوين والزوج والزوجه ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ولم ينطق به الكتاب الا ان تيما وعديا و بني امية قالوا :— العم والد رأيا منهم بلا حقيقة ولا اثر عن رسول الله صلى الله عليه واله .

ومن قال بقول علي عليه السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء .

هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسئله بقول علي عليه السلام وقد حكم به وقد ولاه امير المؤمنين المصريين الكوفه والبصره وقد قضى به فانهى الى امير المؤمنين فامر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثورى وابراهيم المدني والفضيل بن عياش فشهدوا انه قول علي عليه السلام في هذه المسئله فقال لهم فيما ابلغني بعض العلماء من اهل الحجاز فلم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن دراج فقالوا جسر نوح وجبنا وقد امضى امير المؤمنين قضيته بقول قد جاء العامه عن النبي صلى الله عليه واله . قال علي اقضاكم .

وكذلك قال عمر بن الخطاب :— علي " اقضانا وهو اسم جامع لان جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه واله اصحابه من القراءه والفرائض والعلم داخل في القضاء .

قال زدني ياموسى قلت :— المجالس بالامانات وخاصة مجلسك

فقال :— لا بأس عليك فقلت ان النبي صلى الله عليه واله لم يورث من لم يهاجر ولا اثبت له ولايه حتى يهاجر .

فقال :— ما حجتك فيه قلت :— قول الله تبارك وتعالى :— " والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا " وعمي العباس لم يهاجر .

فقال لي :— اسئلك ياموسى هل افتيت بذلك احدا من اعدائنا ام اخبرت احدا

احدا من الفقهاء في هذه المسئله بشي • قلت ـ اللهم لا وما سالني منها الا امير المؤمنين •

ثم قال ـ لم جوزتم للعامه والخاصه ان ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه واله ويقولون لكم يابني رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه وفاطمه انما هي وعاء والنبي صلى الله عليه واله جدكم من قبل امكم •

فقلت ـ ياامير المؤمنين لو ان النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه •

فقال ـ سبحان الله ولم لا اجيبه بل افتخر على العرب والعجم وقريش بذلك •

فقلت ـ لكنه عليه السلام لا يخطب الي ولا ازوجه

فقال ـ ولم فقلت ـ لانه ولدني ولم يلدك

فقال ـ احسنت ياموسى ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه واله والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد الابنه ولا يكون لها عقب•

فقلت ـ اسئلك بحق القرابه والقبر ومن فيه الا اعفاني من هذه المسئله فقال ـ لا او تخبرني بحجتكم فيه ياولد علي وانت ياموسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهي الي ولست اعفيك في كل مااسئلك منه حتى تاتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى فانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط منكم منه شي• الف ولا واو الا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل مافرطنا في الكتاب من شيء • وقد استغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم•

فقلت تأذن لي في الجواب • فقال ـ هات

فقلت ـ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس•

من ابو عيسى ياامير المؤمنين ـ فقال ليس لعيسى اب فقلت انما الحقناه بذرارى الانبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك الحقنا بذرارى النبي صلى الله عليه واله من قبل امنا فاطمه عليها السلام•

ازيدك ياامير المؤمنين قال ـ هات

قلت قول الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين •

ولم يدع احد انه ادخل النبي صلى الله عليه واله تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمه والحسن والحسين - عليهم السلام فكان تأويل قوله عز و جل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمه وانفسنا علي بن ابي طالب على ان العلماء قد اجمعوا ان جبرائيل قال يوم احد - يا محمد ان هذه لهي المواساة من علي قال - صلى الله عليه واله لانه مني وانا منه قال جبرائيل عليه السلام - وانا منكما يارسول الله!

ثم قال - لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام اذ يقول فتى يذكرهم يقال له ابراهيم.

انا معشر بني عطه نفتخر بقول جبرائيل عليه السلام انه منا .

فقال - احسنت ياموسى ارفع لنا حوائجك فقلت له - اول حاجة ان تأذن لابن عمك ان يرجع الى حرم جده عليه السلام والى عياله .

فقال - ننظر ان شاء الله فروى انه انزله عند السندى بن شاهك فزعم انه توفي عنده والله اعلم .

* كتاب عيون اخبار الرضا - مخطوط في دار الكتب تحت رقم ٢١٢ لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي من علماء الشيعه المتوفي سنة ٣٨١ هـ

الصفحات ٣١ - ٣٣